

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي

مديرية ما بعد التدرج والبحث
العلمي والعلاقات الخارجية

معهد العلوم الإسلامية
قسم الشريعة



موازنة بين تفسير المحرّر الوجيز لابن عطية والجواهر الحسان للثعالبي

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في العلوم الإسلامية
تخصّص: التفسير والتشريع المقارن، فرع: التفسير وعلوم القرآن

إشراف الأستاذ الدكتور:

إعداد الطالب:

عبد الكريم بوغزالة

الصّادق ذهب

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	المؤسسة الأصلية	الصفة
يوسف عبد اللاوي	أستاذ	جامعة الوادي	رئيسا
عبد الكريم بوغزالة	أستاذ	جامعة الوادي	مشرفا ومقررا
كمال قدة	أستاذ	جامعة الوادي	عضوا مناقشا
عبد الكريم حاقة	أستاذ محاضر.أ.	جامعة الوادي	عضوا مناقشا
أبو بكر كافي	أستاذ	جامعة الأمير عبد القادر	عضوا مناقشا
هدى حراق	أستاذ	جامعة الأمير عبد القادر	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1439-1440هـ / 2018-2019م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي

مديرية ما بعد التدرج والبحث
العلمي والعلاقات الخارجية

معهد العلوم الإسلامية
قسم الشريعة



موازنة بين تفسير المحرّر الوجيز لابن عطية والجواهر الحسان للثعالبي

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في العلوم الإسلامية
تخصّص: التفسير والتشريع المقارن، فرع: التفسير وعلوم القرآن

إشراف الأستاذ الدكتور:

إعداد الطالب:

عبد الكريم بوغزالة

الصّادق ذهب

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	المؤسسة الأصلية	الصفة
يوسف عبد اللاوي	أستاذ	جامعة الوادي	رئيسا
عبد الكريم بوغزالة	أستاذ	جامعة الوادي	مشرفا ومقررا
كمال قدة	أستاذ	جامعة الوادي	عضوا مناقشا
عبد الكريم حاقة	أستاذ محاضر.أ.	جامعة الوادي	عضوا مناقشا
أبو بكر كافي	أستاذ	جامعة الأمير عبد القادر	عضوا مناقشا
هدى حراق	أستاذ	جامعة الأمير عبد القادر	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1439-1440هـ / 2018-2019م



الإهداء

- ✓ إلى الوالدين الكريمين برّاً وإحساناً...
 - ✓ إلى الزوجة الكريمة؛ أمّ زيد وفاءً وإكراماً...
 - ✓ إلى أولادي زيد وخديجة وأمّامة عطفاً وحناناً...
 - ✓ إلى إخوتي وأخواتي؛ حبّاً واحتراماً...
 - ✓ إلى كلّ العائلة والأقارب؛ صلة وامتناناً...
 - ✓ إلى أساتذتي ومشايخي؛ تقديراً وإجلالاً...
 - ✓ إلى إخواني الطلبة في معهد العلوم الإسلامية عموماً، وفي تخصّص التفسير وعلوم القرآن خصوصاً، أسأل الله العليّ القدير أن يوفّقكم لما يحبّه ويرضاه.
 - ✓ إلى كلّ هؤلاء، وإلى كلّ من ساعدني ولو بالدعاء.
- أهدي هذا العمل المتواضع؛ راجياً من المولى عزّ وجلّ أن يكون خالصاً لوجهه الكريم.

شكر وتقدير

بداية أحمد الله تعالى وأشكره على منّهِ وتوفيقه لإنجاز الأطروحة، ومنحي القدرة والعافية على ذلك.

كما أتوجّه بالشكر الجزيل لجامعة الوادي متمثلة في معهد العلوم الإسلامية. وأتقدّم بالشكر الجزيل والثناء الحسن إلى أساتذتي الأفاضل الذين ساهموا في تكويني العلمي والمعرفي.

كما أشكر أعضاء اللجنة الذين تفضّلوا عليّ فقبلوا مناقشة البحث، وأخصّ بالذكر أستاذي الفاضل: عبد الكريم بوغزالة على قبوله الإشراف على هذه الأطروحة، ولم ينخل عليّ بنصحه وتوجيهه وحلمه وصبره إلى حين انتهائها، سائلا العليّ القدير أن يجعل ذلك في ميزان حسناته، وأن يُتمّ عليه صحّته وعافيته.

كما أتقدّم بالشكر الخالص لجمعية البيان لتحفيظ القرآن؛ مدرسة العلامة أحمد العبيدي، وكلّ أعضاء إدارتها على مساعدتي في إتمام مشواري الدراسي في الجامعة، فلهم منّي كامل التقدير والاحترام.

كما لا يفوتني أن أتوجّه بالشكر الخالص إلى كلّ من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذه الأطروحة؛ كلّ باسمه وجميل وسمه.

المقدّمة

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. وبعد:

فإنّ أفضل ما يتسابق إليه المتسابقون، ويتنافس عليه المتنافسون، مُدارسة كتاب الله، فهو خير ما صُرِفَتْ إليه الهمم، وأعظم ما نطق به لسان، ومُدّ به قلم، فقد أنزله الله على نبيّه محمد ﷺ بأحسن بيان وأجمل عبارة، وأبلغ دلالة وهداية، غير أنّ الغاية العظمى من إنزاله هي تدبره، والعمل بمقتضى أحكامه، والاعتبار بقصصه وأخباره، والاستنارة بآياته ومعانيه. وقد ندب الله تعالى خلقه إلى فهمه وتدبر معانيه، فقال عزّ من قائل: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ إِخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 82].

وقد اجتهد العلماء قديماً وحديثاً في تدبر كتاب الله، والعوّص في بحور معانيه، فاستخرجوا منه درراً، واستنبطوا من آياته أحكاماً غرراً، وإنّ من هؤلاء الأئمة الأعلام الإمام القاضي ابن عطية الأندلسي.

ونظراً لأهميّة ما سطره هذا الإمام الكبير؛ فقد عمد الإمام عبد الرحمن الثعالبي إلى تلخيص هذا التفسير القيم وزاد عليه؛ حيث قال في مقدّمة تفسيره: "فقد ضمّنته - يعني تفسيره الجواهر الحسان - بحمد الله المهّمّ ممّا اشتمل عليه تفسير ابن عطية، وزدته فوائد جمّة..."¹.

وبعد الاستخارة والاستشارة اخترت هذين السّفرين التّفسيرين، موضوعاً لهذه الرسالة التي أتقدّم بها إلى قسم أصول الدين، وجعلت عنوان هذه الرسالة: "موازنة بين تفسير المحرّر الوجيز لابن عطية والجواهر الحسان للثعالبي".

أهميّة الموضوع:

تبرز أهميّة الموضوع في:

- 1- كون هذا التفسير يمتاز بروح النّزعة الإصلاحية التي نحتاج إليها في واقعنا المعاش.
- 2- دراسة التّفسير الجزائريّة فيها إبراز لجهود علماء هذا الوطن الأبيّ.

¹ ينظر: الثّعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج1، ص8.

3- أنّ الدراسات من هذا النوع تجعل الباحث يطّلع على هذين التفسيرين بتمعّن وتدبّر، وذلك يُثري الملكة التفسيرية لدى الباحث.

4- أنّ الموازنة بين التفسير ومختصره تُظهر مزايا أو عيوب هذا المختصر، والأثر الذي أحدثه.

إشكالية الموضوع:

كما هو معلوم أنّ تفسير الإمام ابن عطية - الذي اختصره الثعالبي - يُعدّ من أهمّ التفاسير؛ لما له من قيمة علمية، وشهرة تميّز بها تفسيره على غيره من التفاسير، فمن هذا المنطلق يمكن طرح الإشكال الآتي: هل جاء مختصر الإمام الثعالبي محافظاً على المرتبة ذاتها التي وصل إليها الأصل؛ من حيث القيمة العلمية؟ وهذا هو السؤال الرئيس، وإلى جانبه أسئلة فرعية أخرى هي:

- 1- ما هو منهج الثعالبي في اختصاره لهذا التفسير؟
 - 2- هل وثّق الثعالبي بما وعد به في مقدّمته؛ من زيادات على تفسير ابن عطية أو لا؟
 - 3- ما نوع هذه الزيادات - إن وُجدت - وما أثرها في تفسير ابن عطية؟
 - 4- هل جاءت اختيارات وترجيحات الثعالبي موافقة لاختيارات وترجيحات ابن عطية؟
- هذه الأسئلة وغيرها سيحاول الباحث - بإذن الله - الإجابة عليها وعلى غيرها.

أسباب اختيار الموضوع:

- تعدّدت الأسباب التي لأجلها اخترت هذا الموضوع، أذكر منها:
- 1- أهميّة الموضوع، وقد أشرتُ إليها آنفاً.
 - 2- قيمة هذين التفسيرين في الساحة العلمية؛ إذ يُعتبران من الكتب المعتمدة في التفسير.
 - 3- الفائدة العلمية المرجوة من هذه الدراسة، وهذه أمنيّة يتمناها كثير من طلبة العلم حيث تُمكن الطالب من قراءة الكتابين ودراستهما دراسةً متأنيةً.
 - 4- من باب ردّ المعروف لأهله، وإسداء الجميل لمن يستحقّه، ينبغي علينا - نحن معشر الطلبة الجزائريين - الوفاء ببعض حقوق علمائنا علينا؛ لدورهم الرائد في النهضة العلمية في هذا الوطن.

أهداف البحث:

- أهمّ الأهداف التي يرجو الباحث الوصول إليها من خلال هذه الدراسة، هي:
- 1- إجراء موازنة بين كتابين في التفسير مشهورين، أحدهم الأصل، والثاني مختصره.

2- معرفة الزيادات من وراء هذه الموازنة، من تعقيبات وغيرها في تفسير الثعالبي.
3- إبراز جهود الإمام الثعالبي في التفسير؛ من خلال التعرّف على منهجه وطريقة اختصاره للتفسير.

4- التعرّف على أثر اختصار الثعالبي في التفسير من خلال دراسة كتابه.

الدراسات السابقة للموضوع:

من خلال اطلاعي المتواضع على رسائل، ودراسات في مجال التفسير، لم أجد أحدا تعرّض للموازنة بين المحرّر الوجيز والجواهر الحسان، ولكن هناك كتابات أخرى لها صلة بالموضوع من قريب أو من بعيد، وهذه بعضها:

1- عبد الوهاب عبد الوهاب فايد، منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط: 1393هـ، 1973م.

2- الإمام العلامة سيدي عبد الرحمن الثعالبي ومنهجه في التفسير، رمضان يخلف، رسالة ماجستير غير مطبوعة، إشراف: مساعد مسلم آل جعفر، قسم كتاب وسنة، معهد أصول الدين جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 1411، 1412هـ.

3- الاختصار في التفسير- دراسة نظرية، ودراسة تطبيقية على مختصري ابن أبي زمنين لتفسير يحيى بن سلام، والبغوي لتفسير الثعلبي، علي بن سعيد بن محمد العمري، رسالة ماجستير غير مطبوعة، إشراف: نايف قبلان السليفي العتيبي، قسم كتاب وسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، 1425هـ.

4- موازنة بين تفسيري المحرّر الوجيز لابن عطية وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، منصور بن فضيل كافي، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط: 2010م.

5- الاستنباط عند الإمام ابن عطية الأندلسي في تفسيره المحرّر الوجيز -دراسة نظرية تطبيقية- عواطف أمين يوسف البساطي، رسالة دكتوراه غير مطبوعة، إشراف: أمين عطية محمد باشا، قسم كتاب وسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، 1430هـ، 2008م.

6- آراء عبد الرحمن الثعالبي الاعتقادية من خلال تفسيره الجواهر الحسان - عرض ونقد، علي بن يحيى كعي، رسالة ماجستير غير مطبوعة، إشراف: شريف الشيخ صالح أحمد الخطيب، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، 1435هـ، 2014م.

7- توجيهات الثعالبي للقراءات القرآنية من خلال تفسيره الجواهر الحسان في تفسير القرآن - دراسة استقرائية تحليلية، فريد لوبار، رسالة ماجستير غير مطبوعة، إشراف: لخضر حداد، قسم اللغة والحضارة العربية الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1، 1436، 1437هـ.

8- أصول التفسير عند الإمام ابن عطية الأندلسي من خلال تفسيره المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ريمة مشومة، رسالة دكتوراه غير مطبوعة، إشراف: نورة بن حسن، تخصص علوم القرآن والحديث، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر - جامعة باتنة1، 1437، 1438هـ.

هذا، وإنّ لتلك الدراسات السابقة ميزات وأهميتها، ولها فضل السبق في دراسة التفسيرين، إلّا أنّ عملي -بإذن الله- سيميّز عنها بكونه جمع بين التفسيرين، الأصل ومختصره؛ من حيث الموازنة بينهما فيما جاء فيهما من الأقوال والمسائل المختلفة التي لها علاقة مباشرة، أو غير مباشرة بالتفسير.

كما أشير وأنا أتكلّم عن الدراسات السابقة، أنّي أفدت من بعض هذه الدراسات، وغيرها، وإن لم تظهر في رسالتي إحالات عليها إلّا نادراً؛ ذلك أنّي استفدتُ إمّا من الطريقة التي سارت عليها، مع تعديلات تتوافق مع طبيعة البحث، أو معرفة المصادر والمراجع، وغير ذلك ممّا تعلق بالمنهجية وطرق معالجة بعض المسائل، فالله أسأل أن يجازي أصحابها خير الجزاء.

منهج البحث:

تبين أنّ الطريقة النّاجحة - في تقديري - للإحاطة بجوانب هذا الموضوع تكون من خلال استخدام المناهج الآتية:

1- **المنهج الاستقرائي:** وهذا عند تتبّع أقوال الإمامين؛ ابن عطية، والثعالبي في تفسيريهما، ولقد كان الاستقراء في أكثر من نصف القرآن تاماً، وأمّا الباقي فجاء الاستقراء فيه ناقصاً، مع العلم أنّ الاستقراء لم يكن مرّة واحدة، بل كلّ جزئية في المقارنة كان لها استقراؤها خصوصاً.

2- **المنهج التاريخي:** وهذا المنهج عند سرد ترجمة الشيخين.

3- **المنهج المقارن:** يكون عند الموازنة بين أقوال المفسرين، والتعليق عليها.

منهجية البحث:

سرت في كتابة بحثي على منهجية معينة، أذكر فيما يأتي أهم عناصرها:

1- عزو الآيات يكون في المتن بالطريقة الآتية: [اسم السورة: رقم الآية]، وجعلتها فيما بين الرّمزين الآتين: ﴿ ١ ﴾، مع كتابتها بالرّسم العثماني.

2- جعلت الأحاديث النبوية في المتن بين مزدوجين بالشكل الآتي: « » تمييزاً لكلام المعصوم ﷺ عن كلام سائر الناس، على أن يكون تخريجها في الحاشية بالطريقة الآتية: ذكر صاحب المصنّف الحديثي وعنوانه، الكتاب والباب إن وُجد، رقم الحديث إن وُجد، رقم الجزء - إن وُجد - والصفحة. وأحياناً أجد لفظة (باب) فقط، فأضيف بعدها عند العزو: باب (هكذا دون ترجمة).

3- إذا كان الحديث في موطأ مالك أو صحيح البخاري أو مسلم، فإنّي أكتفي بالعزو إليهم، أمّا إذا لم أجده فيهم، فإنّي أعزوه إلى المتن الحديثي، مع بيان الحكم على الحديث من أهل الصنعة.

4- توثيق المعلومات الواردة في المتن بالهامش يكون كالآتي: المؤلّف، المؤلّف، رقم الجزء إن وُجد، رقم الصفحة. على أن أذكر سائر معلومات الكتاب في فهرس المصادر والمراجع وفق الترتيب الآتي: المؤلّف، المؤلّف، التحقيق، دار النشر، مكان النشر، رقم الطبعة، تاريخ النشر. وما فُقد من معلومات لا أذكره ولا أشير إليه.

5- بالنسبة للتفسير بصفة عامّة، والتي ذكرتها أكثر من مرّة، فإنّي أكتفي بالعزو إليها في الدّكر الأوّل كسائر المصادر والمراجع، لكن أكتفي في المرات الأخرى بقولي: (تفسير فلان)، ثم أذكر الجزء والصفحة.

6- عند استعمال الكتاب في موضعين متتاليين لا يفصل بينهما استعمال كتاب آخر، فإنني أورد العبارة الآتية: المصدر أو المرجع نفسه، ثم أردفه برقم الجزء والصفحة. هذا إذا كان الاستعمالان في الصفحة نفسها، أمّا إذا كان الأوّل في صفحة، والثاني في أخرى، فإنّي أقول: المصدر أو المرجع السابق.

7- إذا كان المرجع رسالة علمية أكاديمية، فإنّ التوثيق في قائمة المصادر والمراجع يكون كالآتي: الباحث، عنوان الرسالة، نوع الدرجة العلمية، الإشارة إلى الاعتماد على النسخة

- الأصلية المرقونة غير المنشورة، المشرف، الجامعة، مكانها، سنة المناقشة.
- 8- التوثيق بالنسبة للمعاجم والقواميس اللغوية أذكر فيه إضافة إلى المعلومات السابقة: (مادة كذا) قبل رقمي الجزء والصفحة.
- 9- عند الإحالة إلى أرقام الصفحات المتعددة، أضع علامة المطّة (-) للدلالة على الصفحات المتتالية، وعلامة الفاصلة (،) للدلالة على العكس.
- 10- إذا كان مؤلفو الكتاب أكثر من اثنين، أكتفي بذكر اسم الأول، وأردفه بكلمة: (وآخرون).
- 11- أترجم لجميع الأعلام الواردة أسماؤهم في المتن عند أول ذكر لهم، باستثناء الصحابة □ .
- 12- عندما أحذف كلاماً من النصوص المقتطفة حرفياً أضع العلامة: ... (ثلاث نقاط متعاقبة).
- 13- عندما يكون نصّ المثال الذي أستشهد به مطوّلاً فإنّي أعبر عمّا فعل المفسّر، مع الإحالة إلى الكتاب.
- 14- إذا نقلت الكلام عن قائله بالمعنى، أو تصرّفت فيه، فإنّي أختم العزو في الهامش بكلمة: (بتصرّف)، أمّا إذا كان النقل حرفياً، فإنّي أجعله بين المزدوجين الآتين: (" ")، والعزو حينئذ يكون بكلمة: (يُنظر).
- 15- ما بين معكوفين ([]) وسط النقول الحرفيّة من كلام الباحث.
- 16- اعتمدت في بحثي خلال عمليّة الموازنة على ثلاثة مصطلحات، فأبدأ دائماً عند ذكر الأمثلة بـ: (صاحب الأصل)، وأعني به ابن عطية، ثمّ يليه: (صاحب المختصر)، وأعني به الثعالبي، ثمّ (صاحب البحث)، ويُعنى به الباحث نفسه.
- 17- اعتمدت في البحث على أوجه عامّة للموازنة، استنبطتها من خلال القراءة في التفسيرين، وهي: الزيادات، والمحذوفات، والاختصارات، والتّقديم والتأخير، كلٌّ بحسب المسائل العلميّة المتواجدة فيه؛ أي بنسب متفاوتة.
- 18- حاولت جاهداً أن أعزو الأقوال التي تعترضني في الأمثلة إلى مظاهها الأصليّة، فإن لم أجد، فإلى من ذكره قبل.
- 19- التزمت رموزاً معينة لإفادة المعاني الآتية: الطبع: ط، التحقيق: ت، الصفحة: ص،

التاريخ الهجري: هـ، التاريخ الميلادي: م، وهذا من باب الاختصار؛ لتكررها في البحث.
20- إذا وجدتُ بالمصدر أو المرجع التاريخين الهجري والميلادي أثبتتهما معا بالطريقة الآتية:
التاريخ الهجري، التاريخ الميلادي، وإذا وجدتُ أحدهما فقط، أثبتُ الموجود وحده.

خطة البحث:

من أجل الإحاطة بجوانب موضوع البحث، ارتأيتُ أن تكون خطته في شكل مقدمةٍ وثلاثة فصول ثم خاتمة، فأما المقدمة فبينت فيها أهمية الموضوع، وطرحت إشكاليته، وذكرت أسباب اختياره، والأهداف المرجوة منه، والدراسات السابقة له، والمنهج المتبع في معالجة مسأله، والمنهجية المسلوكة في تحريره، وعرضا مختصرا لخطته.

أما الفصل الأول فكان في التعريف بابن عطية والثعالبي وتفسيريهما، وضمّنته ثلاثة مباحث؛ حيث ذكرت في الأول والثاني التعريف بالإمامين ابن عطية، والثعالبي، وتفسيريهما المحرّر الوجيز، والجواهر الحسان، وأوردت في المبحث الثالث الموازنة بين الأصل ومختصره في مقدّمات التفسير.

وأما الفصل الثاني فكان في الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في جانب التفسير بالمأثور، ووقع في أربعة مباحث؛ الأول في الموازنة بينهما في تفسير القرآن بالقرآن، والثاني في الموازنة بينهما في تفسير القرآن بالسنة، والثالث في الموازنة بينهما في تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضي الله عنهم، والرابع في الموازنة بينهما في تفسير القرآن بأقوال التابعين.

أما الفصل الثالث فجاء في الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في جانب التفسير بالرأي، ووقع في أربعة مباحث أيضا؛ الأول في الموازنة بينهما في التفسير العقدي، والثاني في الموازنة بينهما في التفسير اللغوي، والثالث في الموازنة بينهما في التفسير الفقهي وما تعلّق به، والرابع في الموازنة بينهما في علوم القرآن.

ثمّ الخاتمة وفيها حصّرُ للنتائج التي توصّل إليها البحث، وإعطاءً لمجموعة من التوصيات التي تزيد في خدمة الموضوع.

وذيلت البحث بفهارس فنيّة ل: الآيات، والأحاديث، والآثار، والأعلام، والأشعار، والمصادر.

وأخيرا أرجو أن أكون قد وُفِّقت إلى حدّ ما في تناول الموضوع وصياغته وعرضه في قالب علميٍّ ممنهجٍ مقبول، والفضل في ذلك كلّهُ لله عَزَّ وَجَلَّ الذي أمدّني بالفتح والوسع والطاقة والصبر والمصابرة، ثمّ إلى أستاذي الفاضل المشرف (أ.د/ عبد الكريم بو غزالة) الذي أسدى إليّ جميلاً كبيراً عندما احتضن مشروعي هذا، ولم ييخل عليّ بنصائحه وإرشاداته وتحفيزاته التي أفدت منها كثيراً؛ فله من الله جزيل الأجر والثواب، وله مني عظيم التقدير والاحترام.

في الوقت الذي لا أنكر فيه تقصيري في بعض الأمور، وربما غفلي عن بعض المسائل، فذاك هو شأن الجهد البشري؛ لذا أطلب من سادتي المناقشين أن يرشدوني إلى ما قد وقعت فيه من الخطأ والتقصير، إنَّ على مستوى شكل الموضوع، أو على مستوى مضمونه؛ حتى أستفيد من ملاحظاتهم عند إخراج البحث في حلّته النهائية التي ستوضع في متناول القراء عامّة، وفي مستقبل حياتي العلميّة خاصّة.

وختاماً، فإنّ أُملي أن يكون هذا العمل إضافةً طيّبةً في حقل البحث العلمي والدعوة والثقافة الإسلامية، وأسأل الله العليّ القدير أن يتقبّله مِنِّي، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة؛ إنّه وليّ ذلك والقادر عليه، وصلّى اللهم وسلّم على حبيبنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول:

التعريف بتفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن عطية وتفسيره المحرر

الوجيز

المبحث الثاني: التعريف بالإمام الثعالبي وتفسيره الجواهر

الحسان

المبحث الثالث: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير

الثعالبي في مقدمات التفسير

المبحث الأول

التعريف بالإمام ابن عطية وبتفسيره

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحياة الشخصية

المطلب الثاني: الحياة العلمية والجهادية

المطلب الثالث: بطاقة تعريفية حول تفسير ابن عطية

الفصل الأول: التعريف بتفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي

أحرص في هذا الفصل على الكشف عن أهم المعالم الشخصية للإمامين (ابن عطية، والثعالبي)، وإعطاء صورة عامة حول تفسيريهما (المحرر الوجيز، والجواهر الحسان)، وآثرت الاختصار في هذا الفصل؛ لأنّ هناك دراسات سابقة¹ قد تناولت التعريف بحياة الإمامين، والتعريف بكتابيهما، ومع ذلك فلا ضير من الإشارة إلى شيء من ذلك، وخصّصت لهما المبحث الأول والثاني، وأمّا المبحث الثالث فخصّصته للموازنة بين التفسيرين من خلال المقدمات.

المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن عطية وبتفسيره

أتناول في هذا المبحث عدّة جوانب من حياة الإمام، فأبدأ المطلب الأول بالحياة الشخصية، ثمّ أنتقل إلى الحياة العلميّة في المطلب الثاني، وبعدها المطلب الثالث، وفيه صورة موجزة وواضحة حول تفسيره (المحرر الوجيز)، وهذا على التفصيل الآتي:

المطلب الأول: الحياة الشخصية

سأحاول في هذا المطلب الكشف عن بعض الجوانب التي تخصّ الحياة الشخصية لابن عطية، من خلال معرفة العصر الذي عاش فيه، واسمه وكنيته ونسبه ومولده.

الفرع الأول: عصر الإمام ابن عطية

مما لا شكّ فيه أنّ العصر الذي عاش فيه ابن عطية ■ له تأثير كبير في بناء معالم الشخصية لديه، ومن هنا ونحن ندرس شخصية هذا الإمام، سوف نتطرّق إلى معرفة ظروف عصره.

ومن المعلوم أنّ الإمام ابن عطية قد عاش بين أواخر القرن الخامس، وقرابة النصف الأول من القرن السادس الهجري، وهذه الفترة الزمنية شهدت قيام دولتين تناوبتا على حكم

¹ ينظر: الدراسات السابقة في مقدّمة البحث، ص ج.

الأندلس، وهي (دولة المرابطين، وبداية دولة الموحّدين)¹، لذا سوف أحاول إعطاء نظرة عامة حول الأوضاع التي سادت الأندلس في ظلّ هاتين الدولتين، ويأتي بيانها على النحو الآتي:

أولاً - نظرة عامة حول أوضاع الأندلس في عصر المرابطين (484-520هـ)

عاشت الأمة الإسلامية تحت حكم المرابطين في أمن وطمأنينة؛ حيث أمنت السبل في بلادهم، وبسط الأمن، وقُمت الأخطار التي هدّدت دولتهم من المارقين، والأعداء في الداخل والخارج، ونُظمت طرق الأسفار ومسارب التجارات، وأقيمت حدود الله تعالى، وحُفظت حقوق الرعية حتّى استوفت في دولة المرابطين حقوقها الشرعية.

وحرص الأمراء المرابطون، ورجال دولتهم على مراعاة قيم الإسلام، والقيام بعبء الجهاد في سبيل الله، ونصرة إخوانهم في الأندلس، وتحملوا في سبيل ذلك بذل الكثير من الأرواح والأموال، ونجحت دولة المرابطين في تنظيم شؤون الأندلس، فكان لهم حاكم عام، وقادة يديرون المدن الأخرى تحت قيادته، وكانوا يضطلعون بشؤون الإدارة والإصلاح، ويتحرّون العدل والدقة في تولية الولاة وعزلهم إذا قصرُوا، وأبقوا على منصب القضاء، وجعلوه مستقلاً يتولاه الأندلسيون².

وقد ساعدت قوّة الدّفع العلميّة من العصور السابقة على مضيّ الحركة العلميّة في عصر المرابطين، ففي عصرهم استقرّت الدولة سياسياً، وازدادت اتّصالات الأندلس الثّقافيّة بالشرق نتيجة توثيق الدولة المرابطيّة علاقتها بالخلافة العبّاسيّة، بالإضافة إلى ذلك اهتمام المرابطين بالعلم والعلماء، فكلّ هذه الظروف والعوامل المختلفة دفعت عجلة الحركة العلميّة في الأندلس نحو الأمام، واستمرّت هذه الحركة العلميّة نحو مسيرتها إلى حدّ كبير، وظهر العلماء في كلّ فنّ من الرّجال والنساء³.

¹ ينظر: طه عبد المقصود عبد الحميد غُبّية، موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة، ص143-167.

² ينظر: علي محمّد الصّلابي، فقه التّمكن عند دولة المرابطين، ص129-133، وطه عبد المقصود عبد الحميد غُبّية، موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة، ص160.

³ ينظر: عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتّى سقوط غرناطة، ص450، وحسن أحمد محمّد، قيام دولة المرابطين (صفحة مشرقة عن تاريخ المغرب في العصور الوسطى)، ص429.

ثانيا- نظرة عامة حول أوضاع الأندلس في عصر الموحّدين (539-620هـ)

قامت الدولة الموحّدية على أسس دينية، متّخذة من الإمامة مصدرا للسلطات الدينية والسياسية معا، وقد كان الموحّدون حريصين على إقامة العدل وقمع الظلم، ومعاينة العمال المعتمدين. كما بلغ الموحّدون مكانة عالية في النواحي الحربية، وبلغت دولتهم مكانة سياسية وحضارية طيبة في فترة ازدهارها وقوّتها، حتّى أصبحت الوفود النصراية من إسبانيا وأوربا وغيرها تأتي إلى البلاط الموحّدي لإظهار الصداقة، وعقد المعاهدات، وأنشئ منصب وزاري خاصّ بهذا الشأن. واهتمّ الموحّدون كذلك بالمشروعات العمرانية والزراعية، فأقيمت المنشآت الفخمة، وهيئت المياه الجارية لسقاية الناس، إلى غير ذلك من المشاريع. وسارت الحركة العلمية في عهدهم نحو طريق الازدهار في عدّة ميادين، كالقراءات، والتفسير، والفقه، والزراعة، والطب، وغيرها من العلوم، حتّى كاد أن يكون لكلّ عالم من العلماء إنتاجه العلمي الخاصّ به، وبلغت مؤلّفات بعضهم العشرات¹.

مما سبق يتبيّن لنا، أنّ الإمام ابن عطية قد عاصر عهد المرابطين منذ دخولهم الأندلس إلى نهايتهم، وعاصر في آخر سنواته ثورة الأندلس على المرابطين، ونهاية عهد المرابطين على أيدي الموحّدين.

الفرع الثاني: اسمه وكنيته ونسبه ومولده

أولا- اسمه: عبد الحقّ.

ثانيا- كنيته: أبو محمّد.

ثالثا- نسبه: هو ابن أبي بكر بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرّؤوف بن تمام بن

عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن عطية².

¹ ينظر: محمّد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثالث عصر المرابطين والموحّدين في المغرب والأندلس، القسم الثاني: عصر الموحّدين وانحيار الأندلس الكبرى، ص 615-616، وطه عبد المقصود عبد الحميد غيبة، موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة، ص 165-166.

² هذا ما أثبتته ابن عطية نفسه في فهرسه - بخط يده كما أخبر المحقّقان للفهرس - عند ترجمته لأبيه، وهو أول شيوخه، ذكرنا نسبه الذي أرجعه إلى قبيلة مضر العربية، وكذلك أثبتته في مقدّمة تفسيره. ينظر: ابن عطية، فهرس ابن عطية، ص 6، 47، 59، 60، وابن عطية، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج 1، ص 131.

رابعاً- مولده: ولد سنة إحدى وأربعين وأربعمائة¹.

المطلب الثاني: الحياة العلمية والجهادية

أتحدث في هذا المطلب عن حياة ابن عطية العلمية؛ دراسته وشيوخه، وتلاميذه، ومذهبه، وجهاده، وأخيراً ثناء العلماء عليه.

الفرع الأول: دراسته وشيوخه وتلاميذه

من خلال مطالعة كتب التراجم، والتاريخ، والقراءة في العصر الذي عاش فيه ابن عطية اتضح أنّ هناك عوامل متعددة ساعدت على تكوين شخصيته العلمية، يمكن تصويرها عبر النقاط الآتية:

- البيئة العلمية الأسرية التي عاشها ابن عطية².
- الاستقرار السياسي الذي شهده العصر المرابطي عموماً.
- ازدهار الحركة العلمية في العصر الذي عاش فيه ابن عطية³.
- كثرة الشيوخ الذين أخذ عنهم ابن عطية.
- أولاً- دراسته: الظاهر - بعد البحث في كتب التراجم - أنّ الفترة التعليمية الأولى التي نشأ فيها ابن عطية لم تثبت، ولكن يبدو أنّه نشأ منذ نعومة أظفاره على حفظ القرآن، ومبادئ العلوم كسائر أمثاله من العلماء.
- ولما بلغ مرحلة الطلب أخذ في مجالسة الشيوخ، والاتصال بهم عبر مختلف مدن الأندلس، فروى وأخذ عن جمهرة من العلماء، وقد كان أبوه حريصاً على طلب الإجازة من الكثير منهم⁴.

ثانياً- شيوخه: لقد تتلمذ ابن عطية على يد نخبة من جهابذة العلماء، وكانوا أئمة في علوم شتى، كالتفسير والقراءات، واللغة، والأدب والنحو، والفقه وأصوله، والحديث وعلومه، وغيرها

¹ ينظر: ابن عميرة، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ص 389.

² ينظر: ابن الأبار، معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدي، ص 263.

³ ينظر: الحياة الشخصية (عصر ابن عطية)، ص ب.

⁴ ينظر: ابن عطية، فهرس ابن عطية، ص 13.

- من المعارف، وقد ذكر في فهرسه الشيوخ الذين اتصل بهم وأجازوه، وترجم لكل واحد منهم، وأسرده ما أخذ منهم من كتب، ومن الشيوخ الذين نهل ابن عطية من معينهم:
- 1- والده أبو بكر، غالب بن عبد الرحمن بن غالب¹: أخذ عليه من الكتب كثيرا، منها مختصر تفسير الطبري الكبير، والكافي في النحو، والموطأ، والصحيحين، و سيرة ابن إسحاق، والتفريع في مسائل الفقه، والمدونة، وغيرها من كتب العلم.
- 2- أبو علي، الحسين بن محمد بن أحمد الغساني²: من الكتب التي أخذها عليه، الموطأ، والملخص في مسند حديث موطأ مالك بن أنس، وكتابه الذي ألفه على الصحيحين وسماه تقييد المجهل وتمييز المشكل، وكتاب الاستذكار، وبهجة المجالس وأنس المجالس بما يجري في المذاكرات من غرر الأبيات ونوادر الحكايات، وكتاب تاريخ الفقهاء والقضاة والرواة للعلم والأدب من أهل الأندلس، وغيرها من الكتب.
- 3- ابن الطلاع، أبو عبد الله، محمد بن فرج القرطبي³: ونذكر من الكتب التي أخذها عليه، الموطأ، والمدونة، والواضحة، والرسالة، وسيرة ابن هشام، وكتاب الخصال، وغيرها من الكتب⁴.
- كلّ الشيوخ الذين أخذ عنهم ابن عطية كانوا داخل التراب الأندلسي، ولم يُنقل في كتب التراجم عن رحلاته في طلب العلم خارج تراب الأندلس، ولا في أثناء الجهاد أيضا، لكن
-
- ¹ والد ابن عطية هو: أبو بكر، غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عبد الرؤوف بن عطية، روى عن أبي عثمان الكلابي، وابن الزبيع القيسي، وغيرهما، حدث عنه أبو عبد الله بن أبي الخصال، وأبو عبد الله بن عبد الرحيم القاضي، وغيرهما، توفي سنة: 518هـ. ينظر: ابن عطية فهرس ابن عطية، ص60، ولسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص201.
- ² الغساني هو: أبو علي، الحسين بن محمد بن أحمد، روى عن حاتم ابن محمد الطرابلسي، وابن عبد البر، وغيرهما، وروى عنه: محمد بن حكم الباهلي، ومحمد بن أحمد الجبلي، صنف كتاب تقييد المهمل، توفي سنة: 498هـ. ينظر: ابن عطية فهرس ابن عطية، ص77، وشمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج14، ص172.
- ³ ابن الطلاع هو: أبو عبد الله، محمد بن فرج مولى ابن الطلاع، سمع من ابن مغيث القاضي، وأبي محمد مكي، وغيرهما، أخذ عنه هشام بن أحمد، وابن رشد، وغيرهما، ألف كتاب أحكام النبي ﷺ، وكتاب الشروط، وغيرها من الكتب، توفي سنة: 497هـ. ينظر: ابن عطية فهرس ابن عطية، ص91، ومحمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، ص181.
- ⁴ ينظر التفصيل: ابن عطية، فهرس ابن عطية، ص59-77. واختارت الشيوخ في ذكرهم على ترتيب الفهرس للتسهيل على القارئ عند الرجوع إلى التفصيل.

خلال القراءة في التفسير، وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [الحج: 63]، قال: "وزوي عن عكرمة¹ أنه قال: هذا لا يكون إلا بمكة وتهمامة، ومعنى هذا أنه أخذ قوله: ﴿فَتُصْبِحُ﴾ مقصودا به صباح ليلة المطر، وذهب إلى أن ذلك الاخضرار في سائر البلاد يتأخر.

قال القاضي أبو محمد: وقد شاهدتُ هذا في السوس الأقصى، نزل المطر بعد قحط وأصبحت تلك الأرض الرملة التي تسفيها الرياح قد اخضرت بنبات ضعيف دقيق...².
وقد جاء في كتاب المعجب، أن: بلاد السوس الأقصى ومراكش آخر المدن الكبار بالمغرب المشهورة به؛ وليس وراءها مدينة لها ذكر وفيها حضارة، إلا بليدات صغار بسوس الأقصى؛ فمنها مدينة صغيرة تسمى تازودانت، وهي حاضرة سوس، وإليها يجتمع أهله...³.
مما سبق يتضح لنا أن ابن عطية قد رحل خارج الأندلس إلى المغرب، لكن هناك سؤال يطرح نفسه، وهو ما سبب خروج ابن عطية من الأندلس؟

والجواب عن هذا السؤال نجده عند صاحب التكملة لكتاب الصلة؛ حيث قال في ترجمة أبي محمد، عبد الله بن علي سمجون اللواتي⁴: "...وفي آخر الشهر المذكور صرف بأبي بكر الثليجي⁵ إثر مشاجرة وقعت بينه وبين فقهاء غرناطة غرّب من أجلها أبو بكر غالب بن

¹ عكرمة هو: أبو عبد الله، عكرمة بن عبد الله، البربري، ثم المدني، الهاشمي، مولى ابن عباس، روى عن مولاه، وعائشة، وعدة، حدث عنه خلائق منهم أيوب، وثور بن يزيد، توفي سنة: 104هـ، وقيل غير ذلك. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ص515، والداودي، طبقات المفسرين، ج1، ص386-387.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج7، ص78.

³ ينظر: عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، ص258، وغيرها من المصادر التي نتأكد من خلالها أن موقع السوس الأقصى هو المغرب.

⁴ ينظر: ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج2، ص303.

⁵ الثليجي هو: أبو بكر، محمد بن أحمد بن غالب الغساني، من أهل غرناطة، ويُعرف بالثليجي، روى عن محمد بن أبي زمنين، ورحل إلى المشرق وسمع هناك، وحدث عنه أبو محمد بن عتاب، وأبو الأصبع، توفي سنة: 442هـ. ينظر: لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص45، وابن فرحون، الدياج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج2، ص359.

عطية إلى السّوس، ونال ابنه عبد الحقّ من أمير قرطبة مَزْدَلِي¹ إِذْلاًأ أدّى إلى سجنه وحكى ابن عيَّاد² أنّه غُرِبَ مع أبيه...³. ويقوّي كلام ابن عيَّاد أمران:

1- أنّ صاحب التّكملة قال عند ترجمته لابن عيَّاد، قال: "...وكان قد شرع في تذييل كتاب ابن بشكوال وقيد في ذلك ما عثرث على كثير منه بخطّه أو منقول عنه، فنسبته إليه وتحفّظت جهدي من وهم يصحبه أو اضطراب وقد أثبتّه عليه..."⁴، وهذا يبيّن، أنّ احتمال الصحّة فيما نقله صاحب التّكملة عن ابن عيَّاد أكبر من الخطأ.

2- أنّ ابن عيَّاد هو من تلاميذ ابن عطية الذين أجازهم كما جاء في التّكملة⁵، وغيرها من كتب التراجم، والتّلميذ كما يقولون أعرف بشيخه⁶.

الفرع الثاني: تلاميذه

وصل عدد تلاميذه أكثر من أربعين تلميذاً، أذكر منهم:

1- أبو بكر، محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل القيسيّ⁷.

¹ مَزْدَلِي هو: مزدلي بن تيولتكان بن الحسن بن محمد بن ترقوت (ثُرُجوت)، من أركان الدولة اللمتونية والعصبة الصنهاجية، وكان من أقارب يوسف بن تاشفين، وُلِّيَ بلنسية ثم قرطبة، وغرناطة أيام يوسف، من مناقبه: استرجاع مدينة بلنسية من أيدي الرّوم بسعيه، توفي سنة: 508هـ. ينظر: لسان الدّين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3، ص207، ومحمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثالث عصر المرابطين والموحّدين في المغرب والأندلس، القسم الأوّل: عصر المرابطين وبداية الدّولة الموحدية، ص72.

² ابن عيَّاد هو: أبو المحاسن يوسف بن عبد الله بن سعيد، الأندلسي، روى عن القاضي ابن العربي، والتجيب، وجماعة، حدث عنه ابنه، وابن غبلون، وغيرهم، من مصنّفاته ذيل على صلة ابن بشكوال، وبرنامج، وشرح على منتقى ابن الجارود، توفي سنة: 575 هـ. ينظر: التنبكي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص625، ومحمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، ص221.

³ ينظر: ابن الأبار، التّكملة لكتاب الصّلة، ج2، ص303.

⁴ ينظر: المصدر نفسه، ج4، ص212.

⁵ ينظر: المصدر نفسه، ج4، ص212.

⁶ ينظر: السيوطي، طبقات الحفّاظ، ص486.

⁷ ابن الطفيل هو: محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل القيسيّ، روى عن أبي محمد الرّشاطي، وعبد الحق بن عطية وغيرهما، اختصّ بأبي جعفر، وأبي الحسن بن ملحان، من تواليفه: رسالة حيّ بن يقظان، والأرجوزة الطيّبة المجهولة، وغير ذلك، توفي سنة: 581هـ. ينظر: ابن الأبار، تحفة القادام، ص96، ولسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص334.

2- أبو جعفر، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء، اللخمي، القرطبي¹.

3- أبو بكر، ابن أبي جمرة، محمد بن أحمد بن عبد الملك².

الفرع الثالث: مذهبه وجهاده

أولاً - مذهبه:

1- أما العقدي: فعقيدة ابن عطية أشعرية، وذلك لأمر، منها:

أ- المصادر التي اعتمدها في مذهبه العقدي: مثل: كتب أبي الحسن الأشعري³، والقاضي ابن أبي الطيب⁴، وغيرهما⁵.

ب- موقفه من الآيات المتعلقة ببعض المسائل العقدية: كمسألة الصفات، ومسألة الاستطاعة،

¹ ابن مضاء هو: أبو جعفر، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء اللخمي، القرطبي، أخذ عن أبي عبد الله بن أصبغ، وابن المناصب، وغيرهما، وعنه أخذ جماعة منهم محمد زرقون، وأبو الحسن الغافقي، له تأليف منها تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان، توفي سنة: 592هـ. ينظر: محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، ص231، والسيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1، ص323.

² ابن أبي جمرة هو: أبو بكر، محمد بن أحمد بن عبد الملك، روى عن أبيه، وقرينه أبي القاسم، روى عنه قرينه أحمد بن محمد، وابن غلبون، من مصنفاته: شرح صحيح مسلم، وإقليد التقليد، توفي سنة: 599هـ. ينظر: ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ج4، ص5، وشمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج15، ص473.

³ أبو الحسن الأشعري هو: علي بن إسماعيل بن أبي بشر، واسمه إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى أبو الحسن الأشعري، البصري، أخذ عن: أبي خليفة الجمحي، وأبي علي الجبائي، وغيرهما، أخذ عنه: أبو الحسن الباهلي، وأبو الحسن الكرماني، وغيرهما، له مصنفات منها الفصول في الرد على الملحدين، وكتاب الموجز، وكتاب خلق الأعمال، توفي سنة: نيف وثلاثين وثلاث مائة. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج13، ص260، وشمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج5، ص392-393.

⁴ أبو بكر بن محمد بن الطيب بن محمد القاضي، المعروف بابن الباقلاني، من أهل البصرة، سمع بها الحديث من: أبي بكر القطيعي، وأبي محمد بن ماسي، وغيرهما، أخذ عنه جماعة منهم عبد الوهاب المالكي، وعلي بن محمد الحربي، له مصنفات منها كتاب الإبانة عن إبطال مذهب أهل الكفر والضلالة، وكتاب الاستشهاد، توفي سنة: 403هـ. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج3، ص364، والقاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج7، ص44، 46، 69.

⁵ عند تفسيره مثلاً: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [الأعراف: 143]؛ حيث قال: "قال المتأولون المتكلمون كالقاضي ابن الباقلاني وغيره: إن الله عز وجل خلق للجبل حياة وحسًا وإدراكا يرى به..."، ينظر: تفسير ابن عطية، ج4، ص381.

وغير ذلك من المسائل¹.

2- وأما مذهبه الفقهي: فابن عطية مالكي المذهب بلا منازع، ويرجع ذلك إلى أمور:

أ- استقرار المذهب المالكي وانتشاره بين علماء الأندلس².

ب- دراسته على علماء المالكية، فكان من الطبيعي أن يكون مالكي المذهب.

ج- ظهور ذلك في تفسيره، عن طريق توسّعه في سرد الأقوال داخل المذهب³، وتقديمه في كثير من الأحيان المشهور فيه⁴، وتصريحه كذلك بانتمائه للمذهب⁵.

د- أن أصحاب التراجم عدّوه في طبقات المالكية⁶.

ثانياً- جهاده:

الإمام ابن عطية من العلماء الذين جمعوا بين الجهاد بالسيف والقلم، فقد كان يُكثر الغزوات في جيوش الملتزمين، مثل اشتراكه في غزوة (طليبة) سنة (503هـ)، كما أخبر ابن عطية هو عن نفسه⁷، وشارك أيضاً مع جيوش المرابطين في الدفاع عن (سرقسطة). ولقد كان لكثرة الغزوات التي شارك فيها ابن عطية أثر كبير في نفس والده الذي كان يتشوّق دائماً إلى جواره، حتّى كتب إليه في إحدى الغزوات أبياتاً شعرية تفيض حباً واشتياقاً، يقول فيها:

¹ عند تفسيره مثلاً: قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُونَ إِلَى الشُّجُورِ فَلَا يَسْطِيعُونَ﴾ [القلم: 42]؛ حيث قال في كلامه عن الاستطاعة: "...وعقيدة الأشعري: أنّ الاستطاعة إنما تكون مع التلبّس بالفعل لما قبله"، ينظر: تفسير ابن عطية، ج9، ص644.

² ساعد في انتشار المذهب المالكي بالأندلس عدّة عوامل خارجية، وداخلية، ينظر: حسين مؤنس، تاريخ الفكر الأندلسي، ص214، ومصطفى الهروس، المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث الهجري نشأة وخصائص، ص62.

³ عند تفسيره مثلاً: لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران 191]، ينظر: تفسير ابن عطية، ج2، ص729.

⁴ عند كلامه مثلاً: عن حكم من أفطر وهو شاك هل غابت الشمس؛ حيث ابتدأ الكلام بنقل المشهور، فقال: "فالمشهور من المذهب أنّ عليه القضاء والكفارة..."، ينظر: تفسير ابن عطية، ج1، ص688.

⁵ مثل: قول ابن عطية: "...وقال يحيى بن عمر من أصحابنا...، وهو: يحيى بن عمر بن عامر الكناي، أبو زكرياء المالكي من علماء الأندلس. ينظر: ابن الفريسي، تاريخ علماء الأندلس، ج2، ص181، وتفسير ابن عطية، ج3، ص628.

⁶ ينظر مثلاً: ابن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، ص189.

⁷ ينظر: ابن عطية، فهرس ابن عطية، ص137.

يا نازح الدّار لم يجعل من نزحت ... دموعه طارقات الهمّ والفكر
غيّبت تحصل عن عيني فما ألفت ... من بعد مرءك غير الدّمع والسّهر
قد كان أولى جهاد في مواصلي ... لا سيما عند ضعف الجسم والكبر
اعتلّ سمعي وجال الضّرّ في بصري ... بالله كن أنت لي سمعي وكن بصري¹
الفرع الرابع: وظائفه ووفاته وآثاره وثناء العلماء عليه
أولاً - وظائفه:

وُلّي ابن عطية القضاء بمدينة المريّة في شهر المحرم عام تسع وعشرين وخمسمائة².
ثانياً - وفاته:

توفيّ : سنة (541هـ) بمدينة (لورقة)، مصدودا عن دخول (مرسية) صدر الفتنة
يتولّى قضاءها فصرّف منها إلى لورقة اعتداءً عليه : ، وحكي أنّه توفيّ سنة (542هـ)، وقيل:
سنة (546هـ)، والأوّل هو الصحيح³.
ثالثاً - آثاره:

ألّف كتابه المسمّى بـ: (المحرّر الوجيز)، وألّف فهرساً عدّد وأحصى فيه شيوخه ومروياته
عليهم. ورؤي عنه كذلك أبيات معدودة من الشعر⁴.
رابعاً - ثناء العلماء عليه:

لقد كان الإمام ابن عطية محلّ ثناء العلماء ومدحهم له، لمنزلته العلميّة الكبيرة
التي حظي بها، ومما أثر عنهم من ألفاظ الثناء والتّبجيل ما يأتي:

1- قال صاحب القلائد في ترجمته لابن عطية: "نبعة دوح العلاء، ومحرز ملابس الشاء،
فد الجلالة، ووحد العصر والأصالة، وقار كما رسي الهضب، وأدب كما أطرّد السلسل

¹ ينظر: ابن الأبار، معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدي، ص264، وعبد الوهاب عبد الوهاب فايد، منهج ابن
عطية في تفسير القرآن الكريم، ص67-68.

² ينظر: النباهي، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، ص109.

³ ينظر: ابن الأبار، معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدي، ص265، وابن فرحون، الدّيباج المذهب في معرفة أعيان
علماء المذهب، ج2، ص57.

⁴ ينظر: لسان الدّين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3، ص412.

العذب، وشيم تتضاءل لها قطع الرياض، ويبادر به الظن إلى شريف الأغراض، سابق الأجداد فاستولى على الأمد بعلائه، ولم ينض ثوب شبابه، أدمن التعب في السدود جاهداً، حتى تناول الكواكب قاعداً، وما أثكل على أوائله، ولا سكن إلى راحت بكره وأصائله، أثاره في كل معرفة علم في رأسه نار، وطوالعه في أفاقها صبح أو نهار، وقد أثبت من نظمه المستبد ونثره المستبرع، ما ينفح عبيراً، ويتضح منبراً، ويسيح نميراً...¹.

2- وجاء عند صاحب بغية الملتمس، قوله: "فقيه حافظ محدث مشهور أديب نحوي شاعر بليغ كاتب ألف في التفسير كتاباً ضخماً أرى فيه على كل متقدم"².

3- وورد عند صاحب تاريخ الإسلام، قوله: "وكان فقيهاً، عارفاً بالأحكام، والحديث، والتفسير، بارع الأدب، بصيراً بلسان العرب، ذا ضبط وتقييد، وتحرر، وتجويد، وذهن سيال، وفكر إلى موارد المشكل ميال، ولو لم يكن له إلا تفسيره الكبير لكفاه"³.

المطلب الثالث: بطاقة تعريفية حول تفسير ابن عطية

سأحاول في هذا المطلب أن أعطي صورة تعريفية موجزة حول تفسير ابن عطية: اسمه، وتوثيق نسبته لمؤلفه، وطبعاته، نبذة يسيرة عن منهجه من خلال مقدمة تفسيره، وذلك في الفروع الآتية:

الفرع الأول: اسمه وتوثيق نسبته لمؤلفه

أولاً- اسمه: أجمعت كتب التراجم التي ترجمت لابن عطية على أنه ألف كتاباً في التفسير⁴.
ثانياً- توثيق نسبته لمؤلفه:

المعلوم أنّ تفسير ابن عطية لم يكن مشهوراً باسم معين⁵، وأمّا هذا الاسم الذي اشتهر به تفسيره (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لم يكن من وضعه، ولم يُعرف التفسير به في

¹ ينظر: الفتح بن خاقان، قلائد العقيان، ص 207.

² ينظر: ابن عميرة، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ص 389.

³ ينظر: محمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج 11، ص 787.

⁴ ينظر مثلاً: ابن الأبار، معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدي، ص 265.

⁵ هذا قول ابن عميرة في بغيته مثلاً؛ حيث قال في ترجمة ابن عطية: "ألف في التفسير كتاباً ضخماً أرى فيه على كل متقدم"، ينظر: ابن عميرة، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ص 389.

القرون الأربعة التي تلتها¹، إلى أن جاء القرن الحادي عشر؛ حيث ذكره صاحب الكشف عند تعريفه بالكتاب²، وبهذا يكون هو أول من أطلق عليه هذا الاسم الذي اشتهر به، ولعلّه استنبط هذا الاسم من قول المفسر في مقدّمة تفسيره: "وقصدت فيه أن يكون جامعاً وجيزاً محرراً"³4.

الفرع الثاني: طبعات التفسير

رغم القيمة العلميّة التي يحتلّها هذا التفسير إلّا أنّه لم يلق العناية اللاّزمة؛ من حيث تحقيق نصوصه، وتحرير مسأله، وشرح كلامه، فلم يحقّق تحقيقاً علمياً رصيناً، ومع هذا فقد طبع عدّة طبعات، أذكر منها على سبيل المثال:

أولاً- طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، لجنة القرآن والسنة، وزارة الأوقاف، جمهوريّة مصر العربيّة، تحقيق وتعليق أحمد صادق الملاح، إلّا أنّه لم يتمّه، أخرج منه جزأين فقط، الجزء الأوّل سنة: 1974م، والجزء الثاني سنة: 1979م.

ثانياً- طبعة دار العلوم للطباعة والنشر، الطبعة الأولى سنة: 1985م، تحقيق عبد الله إبراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد إبراهيم، ومحمّد الشافعي الصادق العناني، في ثلاثة عشر جزءاً.

ثالثاً- طبعة دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، سنة: 2001م، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمّد، في ستّ مجلّدات.

رابعاً- طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، إدارة الشؤون الإسلاميّة، بتمويل الإدارة العامّة والأوقاف، دولة قطر، سنة: 2015م، تحقيق مجموعة من الباحثين، في عشرة مجلّدات. وهذه آخر طبعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة القطريّة، وهي أحسنهم، وقد جعلتها العمدة في البحث.

¹ ففي القرنين السابع والثامن لم يطلق عليه أيّ اسم، وأمّا في القرن الثامن، فسماه صاحب الإحاطة بـ: (الوجيز في التفسير)، إلى غاية القرن الحادي عشر.

² ينظر: ملا كاتب جلي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج2، ص1613.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج1، ص136.

⁴ ينظر: عبد الوهاب عبد الوهاب فايد، منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، ص81.

الفرع الثالث: نبذة يسيرة عن منهجه من خلال مقدمة تفسيره

لقد ذكر ابن عطية أصول منهجه التي سار عليه في تفسيره، وهي وفق النقاط الآتية:

أولاً- لا يذكر من القصص إلا ما لا تنفك الآية إلا به.

ثانياً- إثبات أقوال العلماء في المعاني منسوبة إليهم على ما تلقى السلف الصالح- رضوان الله عليهم- كتاب الله من مقاصده العربية.

ثالثاً- الحرص على انتقاء الأقوال السليمة من إحداهل القول بالرموز، وأهل القول بعلم الباطن، وغيرهم.

رابعاً- متى وقع لأحد من العلماء- عند ابن عطية - لفظ ينحو إلى شيء من أغراض الملحدين، نبّه عليه.

خامساً- سرد التفسير بحسب رتبة ألفاظ الآية من حكم، أو نحو، أو لغة، أو معنى، أو قراءة. سادساً- تتبّع الألفاظ في تفسيره للآية حتى لا يترك لفظاً بلا تفسير.

سابعاً- إيراد جميع القراءات المتواترة منها والشاذة.

ثامناً- اعتمد تبين المعاني وجميع احتمالات الألفاظ.

تاسعاً- الإيجاز في التفسير وحذف فضول القول¹.

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج1، ص136.

المبحث الثاني

التعريف بالإمام الثعالبي وبتفسيره

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحياة الشخصية

المطلب الثاني: الحياة العلمية

المطلب الثالث: بطاقة تعريفية حول تفسير الثعالبي

المبحث الثاني: التعريف بالإمام الثعالبي وتفسيره

أتناول في هذا المبحث جوانب من حياة الإمام، فأبدأ المطلب الأول بالحياة الشخصية، ثم الحياة العلمية في المطلب الثاني، وبعدها المطلب الثالث، وفيه صورة موجزة وواضحة حول تفسيره (الجواهر الحسان)، وهذا على النحو الآتي:

المطلب الأول: الحياة الشخصية

أتناول في هذا المطلب الكلام عن بعض الجوانب لحياة الثعالبي الشخصية، وذلك من خلال معرفة العصر الذي عاش فيه، واسمه وكنيته ونسبه ومولده.

الفرع الأول: نظرة عامة حول أوضاع الجزائر في عصر الثعالبي

لقد عاش الإمام الثعالبي بين القرن الثامن والتاسع الهجري، وهي فترة تنوعت فيها الأحداث واضطربت؛ حيث دبّ الضعف في جسم الموحدين، وتفككت الدولة، وقام على إثرهم بنو زيان بالمغرب الذين كانوا في البداية ولاية للجزائر من قبل الموحدين، فاستقلّوا بها بعد انهيار الموحدين، وصارت تلمسان عاصمة دولتهم¹.

وها هو صاحب تاريخ الجزائر الثقافي يصف لنا الأحوال السياسية في القرن التاسع، بقوله: "وبالرغم من أنّ القرن التاسع كان عهد إنتاج ثقافي وفير، فإنّه على المستوى السياسي كان عهد اضطراب وتدهور..."²3.

وأما عن المجتمع الجزائري يومئذ، فقد كان منحصرا في أربعة أصناف من الناس، فإنّك لا تجد الجزائريّ إلاّ تاجرا، أو محترفا، أو طالبا للعلم معلّما أو متعلّما، أو جنديّا مع الجيش، مدافعا، وقد ازدهرت الجزائر كذلك يومئذ بالوافدين عليها من مهاجري الأندلس، ومعظمهم من مهرة الصنّاع والزراعيّين وغيرهم، واختلفت المظاهر من جميع أنواع الحرف والصناعات وما تقتضيه المعاملات التجاريّة بين الناس في مختلف أنواع البضائع، مهما تباينت المتاجر والأسواق

¹ ينظر: أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام، (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر، ص305-306.

² ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص39.

³ رسالة الثعالبي إلى أحد علماء زاوية تبين وتؤكد مدى تدهور الأوضاع السياسية في زمانه. ينظر: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ص208.

وتنوّعت المرافق والأسباب، كلّ ذلك جلبا للرّفاهيّة العامّة التي تنبني عليها سعادة الشّعب وترقيته مادّيّا ومعنويّا¹.

وبالرّغم من أنّ عصر الثّعالبي كان عهد اضطراب وتدهور سياسي، إلّا أنّ الحركة الثّقافيّة فيه عموما كانت أفضل من القرون اللاحقة، ولقد ساعدت في ذلك عوامل عدّة، أذكر منها:

- 1- هجرة الأندلسيّين إلى المغرب، بجميع فئاتهم وأصنافهم.
 - 2- انتشار المساجد والمدارس وكثرتها في بعض المدن الجزائريّة، وازدهار حلق العلم فيها.
 - 3- مجانيّة التّعليم في المساجد والمدارس، وغيرها.
 - 4- بروز الكثير من العائلات التي عُرفت بالعلم.
- ومن أبرز ما تميّز به القرن التّاسع في الجزائر، ظهور عقيدة المرباط، وانتشار الزّوايا، وافتتاح عهد التّصوّف العملي خصوصا².

الفرع الثاني: اسمه وكنيته ونسبه ومولده

أوّلا - اسمه: عبد الرّحمن.

ثانيا - كنيته: أبو زيد³.

ثالثا - نسبه: هو ابن محمّد بن مخلوف الثّعالبي⁴.

رابعا - مولده: ولد سنة خمس أو ستّ وثمانين وسبعمائة⁵.

¹ ينظر: عبد الرّحمن الجليلي، تاريخ الجزائر العام، ج2، ص231.

² ينظر التفصيل في الموضوع: المرجع نفسه، ج2، ص252-253، وأبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص39، وعمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ص85.

³ قال صاحب التّحفة: "...وهي تكنية اصطلاحية عند علماء النّسب الذين تقرّر لديهم بأنّ كلّ من اسمه عبد الرّحمن يكنى بـ: (أبي زيد)، وأمّا التكنية الرّسميّة التي كان يكنى بها هي (أبو يحيى)، وكان يكنى أيضا بـ: (أبي محمّد)..."، ينظر: محمّد بن ميمون الجزائري، التّحفة المرضيّة في الدّولة البكداشيّة في بلاد الجزائر الحميّة، ص344.

⁴ ينظر: شمس الدّين السخاوي، الضّوء الّلامع لأهل القرن التّاسع، ج4، ص152، ومحمّد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، ص282.

⁵ الظّاهر أنّ الثّعالبي قد أشار إلى هذا الخلاف في مولده؛ حيث قال في غنيمة: "...وكتبت هذه الأحرف في السّابع من ذي القعدة من عام إحدى وخمسين وثمان مائة وقد بلغت في السنّ خمسا وستّين أو ستّ وستّين حسبما وقع من الخلاف بين أبي وعمّي عمر في ذلك..."، ينظر: الثّعالبي، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماحد، ص29.

المطلب الثاني: الحياة العلمية

أتناول في هذا المطلب الكلام عن حياة الثعالبي العلمية؛ دراسته وشيوخه، وتلاميذه، ومذهبه، وأخيرا ثناء العلماء عليه.

الفرع الأول: دراسته وشيوخه وتلاميذه

أولا- دراسته:

نشأ الثعالبي في أحضان أسرته نشأة علم وصلاح، وتلقى تعليمه الأولي عن والده من علماء بلده وضواحيها آنذاك¹.

وأما عن رحلاته في طلب العلم، فقد أخبر عنها هو بنفسه في جواهره، وكذلك في الكتاب الجامع، هذا ملخصها:

خرج من مسقط رأسه أواخر القرن الثامن، ودخل بجاية في أوائل القرن التاسع، فلقي بها العلماء²، وحضر مجالسهم، ثم ارتحل أيضا إلى تونس، فلقي بها كذلك عددا من الشيوخ الأجلاء³، وسمع منهم، وبعدها ارتحل إلى المشرق، فلقي بمصر، ومكة من العلماء والمحدثين⁴ الذين أخذ عنهم علوما جمّة، ثم رجع إلى تونس، فأخذ عن بعض أعلامها المشهورين⁵.

¹ ينظر: عبد الرحمن الجليلي، تاريخ الجزائر العام، ج2، ص280.

² لقي بها أصحاب عبد الرحمن الوغليسي، وأصحاب الشيخ أبو العباس أحمد بن إدريس، وكانت عمدة قراءته بها على المانجليقي بمسجد عين البربر، والشيخ أبو الربيع أحمد بن الحسن وعليه كانت عمدة تجويده للقرآن، والشيخ أبو الحسن علي بن البليلتي، والشيخ علي بن موسى، والشيخ أبو محمد عيسى البليلتي، والشيخ أبو القاسم المشدالي، والشيخ أبو العباس أحمد النقاوسي.

³ لقي بها عيسى الغبريني، والأبي، والبرزلي، والشيخ أبو يوسف يعقوب الذهبي، وغيرهم.

⁴ لقي بمصر الشيخ أبو عبد الله محمد البلاي، والشيخ أبو عبد الله البساطي، والشيخ ولي الدين العراقي.

⁵ أخذ عن أبي عبد الله محمد القلشاني، ولقي بها شيخه أبا عبد الله محمد بن مرزوق قادما لإرادة الحج، فأخذ عنه الكثير.

⁶ ينظر التفصيل في رحلاته: الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج4، ص159، ومحمد بن سعيد قدورة، جليس الزائر وأنيس السائر (مخطوط)، ورقة رقم: 121-122، نقلا عن كتاب الجامع للثعالبي.

ثانياً - شيوخه:

- تّضح من خلال الرّحلة التي ذكرها الثّعالبي في طلبه للعلم أنّه أخذ عن شيوخ كثيرين؛ حيث سمّى منهم أكثر من خمسة عشر شيخاً، ومن شيوخه الذين لم يشر إليهم:
- 1- أبو محمّد، عبد الواحد بن إسماعيل الغرياني¹: أخذ عنه صحيح البخاري، وكتاب الإمام في أحاديث الأحكام، وكتاب المسلسلات الأربعينيات، وكتاب أحاديث الملاقاة، وغيرها من الكتب².
 - 2- أبو الحسن، علي بن أبي بكر الهيثمي³: روى عنه تصانيفه، منها: غاية القصد في زوائد مسند الإمام أحمد، والبحر الزخّار في زوائد البزّار، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد، وغيرها من التصانيف⁴.
 - 3- أبو محمّد، عبد الله بن مسعود بن علي القرشي، ابن القرشيّة⁵: أجاز له جميع ما تجوز له روايته، كصحيح البخاري، والموطّأ، والشفاء، وغيرها من الكتب، وكذلك سمع من لفظه حديث الرّحمة المسلسل⁶.

¹ الغرياني هو: أبو محمّد، عبد الواحد بن إسماعيل الغرياني، من معاصري ابن عرفة، أخذ عن عيسى الغبريني، لم أقف - في حدود بحثي - على تاريخ الوفاة. ينظر: ابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، ج3، ص139، ومحمّد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، ص325.

² ينظر: الثعالبي، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، ص52.

³ الهيثمي هو: نور الدين، أبو الحسن، علي بن أبي بكر بن سليمان بن صالح الهيثمي، المصري، الشافعي، سمع من أبي الفتح الميدومي، وابن الحموي وغيرهما، صنّف زوائد الحلية، وزوائد صحيح ابن حبان على الصحيحين، وغير ذلك، توفي سنة: 807هـ. ينظر: ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، ج2، ص309، والسيوطي، ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، ص246.

⁴ ينظر: الثعالبي، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، ص53.

⁵ ابن القرشيّة هو: أبو محمد القرشي، عبد الله بن مسعود بن علي، التونسي، العلبي، أخذ عن والده، وعن ابن عرفة، وغيرهما، وقد أجاز لابن أخته أبي الفرج سرور، توفي سنة: 827هـ، وقيل: سنة (837هـ)، ينظر: ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، ج3، ص336، والسخاوي، الضّوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج5، ص70-71.

⁶ مع العلم أنّ ابن القرشيّة سمع مشافهة من الشيخ ابن مرزوق الجّد. ينظر: الثعالبي، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، ص71-72.

ثالثاً- تلاميذه:

تفرَّغ الثعالبي بعد عودته إلى الوطن إلى التأليف، والعبادة، ونشر العلم، فتخرَّج على يده أعلام، منهم:

- 1- أبو عبد الله، محمَّد بن يوسف الحسني، السنوسي، التلمساني¹.
- 2- أبو الحسن، علي بن محمَّد التالوتي، الأنصاري، التلمساني².
- 3- زروق، أحمد بن أحمد بن محمَّد بن عيسى البرنُسي، الفاسي³.

الفرع الثاني: مذهبه ووظائفه

أولاً- مذهبه:

- 1- مذهبه العقدي: عقيدة الثعالبي أشعريَّة⁴، وذلك لأمر، منها:

أ- استدلاله بكلام بعض أئمة المتكلمين في تقرير بعض المسائل العقديَّة: مثل: أبي المعالي الجويني⁵.

¹ السنوسي هو: أبو عبد الله، محمَّد بن يوسف بن عمر شعيب، أخذ، عن جماعة منهم والده، ونصر الزواوي، وعنه من لا يعد كثرة منهم الماللي وابن سعد، له تأليف كثيرة منها شرح لامية الجزيري، وشرح أسماء الله الحسنى، توفي سنة: 895هـ. ينظر: التنبكي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص563، ومحمَّد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، ص384.

² التالوتي هو: أبو الحسن، علي بن محمد الأنصاري، أخو محمد بن يوسف السنوسي لأمه، أخذ عن الحسن أركان وأبي إسحاق التازي وغيرهما، وعنه أخوه لأمه الشيخ السنوسي والماللي وجماعة، توفي سنة: 895هـ. ينظر: التنبكي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص341، ومحمَّد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، ص384.

³ زروق هو: أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى الشهاب، البرنسي، المغربي، الفاسي، المالكي، أخذ عن أحمد الغوري، وشمس الدين السخاوي، وأقام بالقاهرة نحو سنة مديماً للاشتغال عند الجوجري، صار له أتباع ومحبون وكتب على حكم ابن عطاء الله، وعلى القرطبيَّة، وغير ذلك، توفي سنة: 899هـ. ينظر: السخاوي، الصَّوِّء اللامع لأهل القرن التاسع، ج1، ص222، والتنبكي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، ج1، ص126.

⁴ مع الإشارة إلى أنَّ الثعالبي قد خالف الأشاعرة في بعض المسائل العقديَّة، وهذا ما تقرَّر في ذهني بعد المطالعة في التفسير، التفسير، ووجدت نفسي موافقاً لما استنتجته عليّ بن يحيى كعبي في رسالته الموسومة بـ: آراء الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الاعتقادية من خلال تفسيره (الجواهر الحسان) عرض ونقد. فمن أراد التفصيل يرجع إلى هذه الرسالة.

⁵ أبو المعالي هو: إمام الحرمين، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، الجويني، النيسابوري، أبو المعالي، تفقَّه على والده، ثم حَصَّل الأصول على الإمام أبي القاسم الأسكاف، وحاور بمكة أربع سنين يدرِّس ويفتي ويجمع طرق المذهب، ثم أقعد للتدريس بنظامية نيسابور، من مصنفاته نهاية المطلب في دراية المذهب، والأحكام الإسلامية، توفي سنة: 478هـ. ينظر: ابن كثير، طبقات الشافعيِّين، ص466-467، وحاجي خليفة، سلَّم الوصول إلى طبقات الفحول، ج2، ص305.

ب- موقفه من الآيات المتعلقة ببعض المسائل العقدية: كمسألة الصفات مثلا¹.

2- مذهبه الفقهي: الثعالبي مالكي المذهب، وهذا راجع للأمور الآتية:

أ- أنه المذهب المعتمد في المغرب عامة، وفي الجزائر خاصة².

ب- أكثر شيوخه كانوا من المالكية.

ج- تصنيفه الفقهي جاء على فقه مالك³.

د- الذين ترجموا للثعالبي ذكروا أنه مالكي المذهب⁴.

ثانيا- وظائفه:

تذكر بعض المراجع التي ترجمت للثعالبي، أنه وُلِّي القضاء كرها، فعزل نفسه⁵.

الفرع الرابع: وفاته وآثاره وثناء العلماء عليه

أولا- وفاته:

من البديهي أن الخلاف في الميلاد الذي أشرنا إليه سابقا ينتج عنه خلاف في تاريخ الوفاة،

وهذا ما أريد توضيحه من خلال المعطيات الآتية:

1- مولد الثعالبي كان سنة خمس أو ست وثمانين وسبعمئة، على خلاف في ذلك كما ذكرنا آنفا⁶.

2- أخبر الثعالبي عن نفسه في كتابه (جامع الأمتهات)، بأنه اختتم تأليفه سنة واحد وستين

¹ عند كلامه مثلا: عن صفة (الغضب) في قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الْفَاسِقِينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص40.

² ينظر أسباب انتشار المذهب المالكي: ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج1، ص568، ونور الدين بوكريدي، المذهب المالكي في الجزائر واقعه وآفاق ترقيته وتقنيته، ص2، نقلا عن أحمد ذيب، خدمة المذهب المالكي في الجزائر بين الأمل والعمل، ص60.

³ مثل تصنيفه لكتابه: (جامع الأمتهات في أحكام العبادات)؛ حيث جمع فيه أحكام العبادات على مذهب الإمام مالك. ينظر: الثعالبي، جامع الأمتهات في أحكام العبادات، ص116.

⁴ ينظر مثلا: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج4، ص152، ومحمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، ص382.

⁵ ينظر مثلا: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص90.

⁶ ينظر: (ص16) من هذا المبحث.

وثمانمائة¹؛ أي كان عمره آنذاك ستًا أو سبعا وسبعين سنة.

3- صاحب الضوء اللامع قال في ترجمة الثعالبي: "ومات في سنة ست وسبعين أو في أواخر التي قبلها عن نحو تسعين سنة"².

مما سبق يتضح لنا أنّ الثعالبي توفّي في سنة: خمس أو ست وسبعين وثمانمائة، مع العلم أنّ جلّ كتب التراجم تذكر الأول.

ثانيا- آثاره:

خلف الإمام الثعالبي تصانيف عدّة، منها المطبوع الآن، ومنها الذي لا يزال في رفوف المخطوطات، وسوف أكتفي بإيراد بعض المؤلفات التي ذكرها الثعالبي في غنيته، وفي مقدّمة جامع الأمّهات³؛ حيث قال: "...وقد جمعتُ قبل هذا تصانيف بحمد الله مفيدة، فمنها الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مع الملحق به من الغريب، والمرائي وهي نيف عن ستين... ومنها الأنوار في معجزات النبي المختار، والأنوار المضيئة الجامع بين الشريعة والحقيقة، ورياض الصّالحين، والتقاط الدّرر، والدّرر الفائق المشتمل على أنواع الخيرات في الأذكار والدّعوات، والعلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة، وشرحنا لابن الحاجب الفرعي، والجامع الكبير الملحق به، وإرشاد السّالك كتاب صغير، والأربعون حديثا مختارة، وجامع الفوائد، وغنيمة الوافد، والمختار من الجوامع في محاذات الدّرر اللّوامع... وكتاب النّصائح، ثمّ يسّر الله سبحانه بعده بكتاب سمّيته بتحفة الإخوان في إعراب آي القرآن، ثمّ يسّر الله بعده بكتاب سمّيته بالدّهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض آي القرآن العزيز، ثمّ يسّر الله بعده بكتاب سمّيته بالإرشاد لما فيه مصالح العباد، فهذا ما يسّر الله سبحانه على يدي..."⁴.

كما يُذكر للثعالبي أيضا أبياتا من الشعر تعلّق جلّها بالزّهد والرقائق⁵.

¹ ينظر: الثعالبي، جامع الأمّهات في أحكام العبادات، ص113.

² ينظر: السخاوي، الضوء اللّامع لأهل القرن التاسع، ج4، ص152.

³ حيث وصل عددها إلى أكثر من عشرين مؤلّفا، ينظر: الثعالبي، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، ص26-29، والثعالبي، جامع الأمّهات في أحكام العبادات، ص177.

⁴ ينظر: الثعالبي، جامع الأمّهات في أحكام العبادات، ص177.

⁵ ينظر مثلا: الثعالبي، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، ص29-30.

ثالثاً- ثناء العلماء عليه:

إنَّ المَطَّلَع على سيرة الثَّعالبي، وعلى ذكر العلماء له ليجزم بعظمة الهيبة التي رزقه الله إيَّاهَا، حتَّى كان لذلك أثر في حياته وبعد مماته، لهذا كلَّه كان الثَّعالبي محلَّ ثناء العلماء ومدحهم، وسأذكر هنا نماذج من كلامهم:

1- قال أحد شيوخه¹ في إجابته لإجازة الثَّعالبي: "الحمد لله، ما قاله الصَّاحب الفقيه المجيد الأكرم أبو زيد عبد الرَّحمن بن محمَّد المذكور في الأعلى صحيح، وقد أذنت له في إقراء ما ذكر وثوقاً بجودة فهمه وجودة قريحته، جعلني الله وإيَّاه من العلماء العاملين"².

2- قال عنه أحد تلاميذه³ وهو ينقل من كلام شيخه الثَّعالبي: "قال الشيخ الرَّاهد العالم العارف أبو زيد سيدي عبد الرَّحمن الثَّعالبي،... إلى أن قال: "وحيث قلت الثَّعالبي في كتابنا هذا فهذا الشيخ أعني، وهو من أكابر العلماء وله تواليف جمَّة..."⁴.

3- قال صاحب شجرة النُّور عند ترجمته: "...الإمام علم الأعلام الفقيه المفسر المحدث الراوية العمدة الفهامة الهمام الصالح الفاضل العارف بالله الواصل أثني عليه جماعة بالعلم والصَّلاح والدِّين المتين..."⁵.

¹ هو: أبو عبد الله، محمَّد بن خلف المعروف بالأبِّي.

² ينظر: الثَّعالبي، رحلة الثَّعالبي (ملحقة بغنيمة الوافد)، ص112.

³ هو: عيسى بن سلامة البسكري، وجاء في كتابه (لوامع الأسرار) محمَّد بن سلامة البسكري.

⁴ ينظر: ابن سلامة البسكري، لوامع الأسرار في منافع القرآن والأخبار (مخطوط)، ورقة رقم: 27.

⁵ ينظر: محمَّد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، ص382.

المطلب الثالث: بطاقة تعريفية حول تفسير الثعالبي

أريد من خلال هذا المطلب أن أعطي صورة تعريفية موجزة حول جواهر الثعالبي، فأذكر: اسمه، ونسبته لمؤلفه، وطبعاته، نبذة يسيرة عن منهجه من خلال مقدمة تفسيره، وذلك في الفروع الآتية:

الفرع الأول: اسمه ونسبته لمؤلفه

أولاً- اسمه: يظهر من خلال الاطلاع على بعض مؤلفات الثعالبي¹، أنّ من منهجه الذي تميّز به التصريح باسم مصنفاته، وهذا الذي رأيناه في تفسيره؛ حيث قال في مقدمة تفسيره: "وسمّيته بـ: (الجواهر الحسان في تفسير القرآن)"².

الفرع الثاني: طبعات التفسير

رغم القيمة العلمية التي حواها هذا التفسير إلاّ أنّه كتفسير ابن عطية، لم يُعن بتحقيق نصوصه، وتحرير مسائله، فلم يحقّق تحقيقاً علمياً رصيناً، ومع هذا فقد طُبِعَ عدّة طبعات، أذكر منها طبعتين فقط³:

أولاً- طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة: 1408هـ، تحقيق محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، في خمسة أجزاء. وهي أحسن الطبعات.

ثانياً- طبعة دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصّة، سنة: 2011م، تحقيق عمّار الطّالبي، في أربعة أجزاء، وهذه الطبعة هي التي استطعت الحصول عليها ورقياً؛ لذلك جعلتها العمدة في الدراسة.

الفرع الثالث: لمحة يسيرة عن منهجه الخاص من خلال مقدمة تفسيره

لقد سطر الثعالبي معالم منهجه الخاص الذي سار عليه في تفسيره، وهي على النحو الآتي:

أولاً- جعل تفسير ابن عطية هو العمدة، وزاد عليه مسائل، وفوائد جمّة من غيره من الكتب.

¹ ينظر مثلاً: الثعالبي، جامع الأمّهات في أحكام العبادات، ص177، وغنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، ص29.

² ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص11.

³ اقتصر على ما وقفت عليه ورقياً أو الكترونياً.

ثانيا- ما انفرد بنقله عن الطبري، فمن مختصر تفسير الطبري¹.

ثالثا- كل ما في آخره (انتهى)، فليس هو من كلام ابن عطية، بل ذلك مما انفرد الثعالبي بنقله عن غيره.

رابعا- جعل علامة (ت) لنفسه بدلا من (قلت)، وجعل علامة (ع) لابن عطية.

خامسا- ما نقله من الإعراب عن غير ابن عطية فمن (مختصر أبي حيان)² غالبا، وجعل (ص) علامة عليه.

سادسا- كل ما نقله عن أبي حيان³، فإنما نقله له بواسطة الصفاقسي⁴ غالبا، قال الصفاقسي: وجعلت علامة ما زدت على أبي حيان (م). وحيث أطلق الثعالبي فالكلام لأبي حيان.

سابعا- ما نقله من الأحاديث الصحاح والحسان في (باب الأذكار والدعوات) عن غير

¹ وهو مختصر الطبري لأبي عبد الله محمد اللخمي، ولم أقف - في حدود بحثي - على هذا المختصر.

² وهو: المجيد في إعراب القرآن المجيد، للصفاقسي، ولم أقف - في حدود بحثي - إلا على تحقيق: إعراب الحزب الأول من سورة البقرة، وإعراب الجزء الأخير من القرآن، وسوف أذكرهما خلال الدراسة التطبيقية، مع العلم هناك تحقیقات أخرى لم أتمكن من الحصول عليها.

³ أبو حيان هو: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي، النفري، من شيوخه: أبو الحسين بن ربيع، وابن أبي الأحوص، والقطب القسطلاني، وأخذ عنه أكابر عصره، وتقدموا في حياته، مثل: تقي الدين السبكي، وولديه، وابن عقيل، من مؤلفاته: إتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب، التذيل والتكميل في شرح التسهيل، توفي سنة: 745هـ. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1، ص280-285، والدأودي، طبقات المفسرين، ج2، ص287-291.

⁴ الصفاقسي هو: أبو إسحاق، برهان الدين إبراهيم بن محمد القيسي، الصفاقسي، من شيوخه: عبد العزيز الدروال، والناصر المشدالي، وأبو حيان، ومن تلاميذه: ابن مرزوق الجدد، من آثاره: جزء ألفه في أسمع المؤذنين خلف الإمام، الروض الأريج في مسألة الصهرج، توفي سنة: 743هـ. ينظر: ابن فرحون، الدياج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج2، ص279-280، ومحمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج4، ص132-133.

البخاري¹، ومسلم²، وأبي داود³، والترمذي⁴، فأكثره من كتاب الأذكار، وكتاب سلاح المؤمن في الدعاء والذكر⁵.

ثامنا- ما نقله في الترغيب والترهيب وأحوال الآخرة، فمعظمه من كتاب التذكرة، وكتاب العاقبة⁶، وربما زاد زيادات كثيرة من مصابيح السنة⁷، وغيره⁸.

¹ البخاري هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله، البخاري، الإمام، سمع من أبي عاصم النبيل، وأحمد بن حنبل، ومحمد بن يوسف الفريابي، وخلّق كثير، حدّث عنه أبو عيسى الترمذي، وأبو حامد أحمد بن محمد بن محمد بن الشرقي، وأبو بكر بن صدقة، وغيرهم، من تصانيفه: التاريخ الكبير، والضعفاء، توفي سنة: 256هـ. ينظر: ابن نقطة الحنبلي، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، ص30، وشمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص79-120.

² مسلم هو: أبو الحسين، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، الحافظ، النيسابوري، سمع يحيى بن يحيى، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي، وعبد الله بن مسلمة، وغيرهم، حدّث عنه أبو عيسى الترمذي، وعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، وأبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني، وغيرهم، وصنّف في علم الحديث كُتُبًا كثيرة، منها الكتاب المسند الكبير على أسماء الرجال، وكتاب الجامع الكبير على الأبواب، وكتاب العلل، وغير ذلك، توفي سنة: 261هـ. ينظر: ابن نقطة الحنبلي، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، ص446-447، والنووي، تهذيب الأسماء واللغات، ج2، ص89-92.

³ أبو داود هو: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير، السجستاني، حدّث عن أبي داود الطيالسي، ومسدد بن مسرهد، ومسلم بن إبراهيم الأزدي، وغيرهم، روى عنه ابنه عبد الله وأبو عيسى الترمذي، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وغيرهم، من مصنفاته الناسخ والمنسوخ، والزّد على أهل القدر، وغيرها، توفي سنة: 275هـ. ينظر: ابن نقطة، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، ص280-282، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج4، ص169-170.

⁴ الترمذي هو: أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي، الترمذي، الضرير، سمع من محمد بن يحيى، ومحمد بن بشار بن دار، وغيرهم، وروى عنه: أبو بكر السمرقندي، وأبو حامد المروزي، وغيرهم، من منصفاته الجامع، والتواريخ، توفي سنة: 279هـ. ينظر: ابن نقطة، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، ص96-97، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج9، ص387-388.

⁵ كتاب الأذكار للتووي، وكتاب سلاح المؤمن لابن الإمام.

⁶ كتاب التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي، وكتاب العاقبة في ذكر الموت لعبد الحق الإشبيلي.

⁷ كتاب مصابيح السنة لأبي محمد البغوي.

⁸ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص7-9.

المبحث الثالث

الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير

الشّعالي في المقدّمات

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الزيادات في المقدّمات

المطلب الثاني: المحذوفات في المقدّمات

المطلب الثالث: الاختصارات في المقدّمات

المطلب الرابع: التّقديم والتّأخير في المقدّمات

المبحث الثالث: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في المقدمات

أدرس في هذا المبحث، الموازنة بين تفسير صاحب الأصل، وصاحب المختصر فيما جاء في مقدمات التفسير، معتمدين في عملية الموازنة الأوجه التي أشرنا إليها في المقدمة؛ من الزيادات، والمحدوفات، والاختصارات أو التقديم والتأخير، إن وجدت. وقبل أن أبدأ في الدراسة، أود أن أشير إلى أنني أسميت الأبواب والفصول التي أريد أن أدرسها ب: (المقدمات) تجوزاً، فأقول مثلاً للباب الأول: (المقدمة الأولى)، حتى يسهل الأمر، وهي كالآتي:

المطلب الأول: الزيادات في المقدمات

أعني بها: ما زاده صاحب المختصر على صاحب الأصل، في المقدمات من الآثار، والأقوال، والآراء، وغيرها، وسأسردها هنا على التقسيم الآتي:

الفرع الأول: الاستدراكات

وهي أن يُضيف صاحب المختصر ما يراه مناسباً، مما أغفله صاحب الأصل، فيما يتعلق بالمسائل التي ذكرها في مقدمات التفسير، من الآثار، أو الأقوال، أو الآراء، وغيرها، وهذه أمثلة مرتبة بحسب ترتيب المقدمات:

أولاً- المقدمة الأولى في (فضل القرآن)

تنوّعت الاستدراكات فيها، بين الأحاديث النبوية، وأقوال الصحابة، والتابعين، والعلماء، وسأذكر هنا مثلاً جامعاً للأنواع كلها:

صاحب الأصل: قال عند كلامه عن فضل تدبر القرآن والعمل به: "...ورؤي: أنّ

عمر بن الخطاب قرأ مرة: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَفِعٌ مَّا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ [الطور: 7-8] فَأَنَّ أَتَى عِيدَ مِنْهَا عَشْرِينَ يَوْماً¹.

¹ ينظر: أبو عبيد، فضائل القرآن، ص136، وجاء عنده: (فرباً منها ربوة...).

وقال الحسن بن أبي الحسن البصري¹: إنكم اتخذتم قراءة القرآن مراحل، وجعلتم الليل جملاً تركبونه، فتقطعون به المراحل، وإن من كان قبلكم رأوه رسائل إليهم من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل، وينفذونها بالنهار²3.

صاحب المختصر: قال خلال نقله للآثار في نفس الموضع: "...وروي أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ مرة: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْ فُقِّ مَّا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ [الطور: 7-8] فإنّ أنة عيد منها عشرين يوماً. قال القرطبي⁴ في (التذكرة)⁵: وما تقرب المتقربون إلى الله تعالى بشيء مثل القرآن قال □: «يقول الربّ تبارك وتعالى: من شغله قراءة القرآن عن مسألتي، أعطيته أفضل ما أُعطي السائلين» رواه الترمذي.

قلت: ولفظ الترمذي عن أبي سعيد قال: قال رسول الله □: «يقول الربّ عزّ وجلّ: «من شغله القرآن وذكرني عن مسألتي، أعطيته أفضل ما أُعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب⁶. وعن عبد الله بن عمرو أنّ النبي □ قال: «لم يفقه من قرأ القرآن في أقلّ من ثلاث»، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح⁷.

¹الحسن البصريّ هو: أبو سعيد، الحسن بن أبي الحسن يسار، البصريّ، قيل: مولى زيد بن ثابت، وقيل غير ذلك، روى عن طائفة كثيرة منهم: عمران بن حصين، والمغيرة بن شعبة، وابن عباس، وروى عنه: قتادة، وخالد الحذاء، وشيبان النحويّ، وغيرهم، توفي سنة: 110هـ. ينظر: محمد بن عثمان الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1، ص57، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج2، ص275-276.

²ينظر: مكّي بن طالب القيسي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، ج1، ص107.
³ينظر: تفسير ابن عطية، ج1، ص151-152.

⁴القرطبيّ هو: أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج، الأنصاريّ الأندلسي، القرطبي، المالكي، سمع من ابن رواج، ومن ابن الجميزي، والشيخ أبي العباس، وغيرهم، وروى عنه ولده شهاب الدين أحمد، من تصانيفه شرح الأسماء الحسنى، والتذكار في فضل الأذكار، وأرجوزة جمع فيها أسماء النبي صلى الله عليه وسلم، توفي سنة: 671هـ. ينظر: ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج2، ص308-309، والدّاودي، طبقات المفسرين، ج2، ص69-70.

⁵ينظر: القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، ص288.

⁶رواه الترمذي، أبواب فضائل القرآن، باب (هكذا من غير ترجمة)، حديث رقم: 2926، ج5، ص184. قال الألباني: ضعيف، ينظر: الألباني، ضعيف سنن الترمذي، ص353.

⁷رواه الترمذي، أبواب القراءات، باب (هكذا من غير ترجمة)، حديث رقم: 2949، ج5، ص198. قال الألباني: صحيح، ينظر: الألباني، صحيح سنن الترمذي، ج3، ص177.

وعِماد الأمر التدبّر والتفهّم، فقلّة القراءة مع التفهّم أفضل من كثرتها من غير تفهّم، وهذا الذي عليه المحقّقون، وهو الذي يدلّ عليه القرآن، وصحيح الآثار، ولولا الإطالة، لأتينا من ذلك بما يثلج له الصدر...وبالجملة فالتدبّر والتفهّم هو الذي يحصل معه الإنابة والخشوع، وكلّ خير.

ونقل الباجي¹ في (سنن الصّالحين) عن محمد بن كعب القرظي² قال: لأن أقرأ في ليلي حتّى أصبح بـ: (إذا زلزلت)، وبـ: (القارعة) لا أزيد عليهما وأتردّد فيهما وأتفكّر أحبّ إليّ من أن أهدّد القرآن ليلي هذا، أو قال: أنثره نثراً، ونحوه عن مجاهد وغيره، وعن ابن عباس قال: ركعتان مقتصدتان في تفكّر خير من قيام ليلة والقلب ساه³. انتهى.

قال ابن أبي جمرة⁴: والمرغب فيه التدبّر في القراءة، وإن قلّت، وهو خير من كثرة القراءة بلا تدبّر وفائدة التدبّر هو أن تعرف معنى ما تتلوّه من الآي⁵. انتهى.

وقال الحسن بن أبي الحسن: إنكم اتّخذتم قراءة القرآن مراحل، وجعلتم الليل جملاً تركبونه، فتقطعون به المراحل، وإن من كان قبلكم رأوه رسائل إليهم من ربّهم، فكانوا يتدبّرونه بالليل، وينقذونه بالنّهار⁶.

¹الباجي هو: سليمان بن خلف بن سعدون، الباجي، أخذ عن ابن الرحوي، وأبي بكر المطوعي، وغيرهما، وسمع منه أبو بكر الطرطوشي، وأبو محمد بن أبي قحافة، وغيرهما، له تصانيف كثيرة منها المنتقى، والتسديد الى معرفة طريق التوحيد، توفي سنة: 474هـ. ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج8، ص117-118، ومحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج10، ص365.

²محمد بن كعب القرظي هو: أبو حمزة، ويقال: أبو عبد الله، محمد بن كعب بن حيّان بن سليم، روى عن علي، وابن مسعود، وأبي هريرة، وغيرهم، وعنه محمد بن المنكدر، وزيد بن أسلم، والحكم بن عتيبة، وآخرون، توفي سنة: 108هـ، قيل غير ذلك. ينظر: ابن السعد، الطبقات الكبرى، ص134، 137، و محمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج3، ص160.

³ينظر: الباجي، سنن الصّالحين وسنن العابدين، ص202-203.

⁴ابن أبي جمرة هو: أبو بكر، محمد بن أحمد، بن أبي جمرة، روى عن أبيه، وقريبه محمد بن هشام، وغيرهما، وروى عنه ابن علبون وابن حُرّيز، وغيرهما، من مؤلفاته نتائج الأفكار، وإقليد التّقليد، توفي سنة: 599هـ. ينظر: ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتّابي الموصول والصّلة، ج4، ص5-6، ومحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج12، ص1182.

⁵ينظر: ابن أبي جمرة، بهجت النفوس وتحليلها بمعرفة ما لها وما عليها، ج4، ص76.

⁶ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص15-16.

صاحب البحث: من خلال القراءة في المقدمتين والموازنة بينهما تبين لي، أن الاستدراكات المتعلقة بمسألة فضل قراءة القرآن وتدبره والعمل به، اجتمعت هنا بأنواعها، فترى ما جاء منها في السنة، وما ورد كذلك فيه آثار الصحابة والتابعين، وأقوال العلماء، وهذا يشير إلى اهتمام صاحب المختصر بهذا الشأن، والحرص على الالتزام والتمسك به، حتى أنه ربما لا يخل موضوعاً من المواضيع الخاصة بتدبر القرآن إلا وله فيها زيادة يشير بها إلى فضله وأهميته.

ثانياً- المقدمة الثالثة في (الكلام في تفسير القرآن، والجراة عليه، ومراتب المفسرين)

اقتصرت الاستدراكات في هذه المقدمة على السنة فقط، وهذا المثال يبين ذلك:

صاحب الأصل: عند كلامه عن الجراة على تفسير كتاب الله بغير علم، قال: "... وزوي أن رسول الله ﷺ قال: «من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ»¹.

قال القاضي أبو محمد: ومعنى هذا أن يسأل الرجل عن معنى في كتاب الله فيتسور عليه برأيه دون نظر فيما قال العلماء، أو اقتضته قوانين العلوم كالنحو والأصول، وليس يدخل في هذا الحديث أن يفسر اللغويون لغته، والنحويون نحوه، والفقهاء معانيه، ويقول كل واحد باجتهاده المبني على قوانين علم ونظر، فإن هذا القائل على هذه الصفة ليس قائلاً بمجرد رأيه. وكان جلة من السلف كسعيد بن المسيب²، وعامر الشعبي³، وغيرهما، يعظمون تفسير القرآن، ويتوقفون عنه تورعاً واحتياطاً لأنفسهم، مع إدراكهم، وتقديرهم.

وكان جلة من السلف كثير عددهم يفسرونه، وهم أبقوا على المسلمين في ذلك ﷺ. فأما صدر المفسرين والمؤيد فيهم فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه...⁴.

¹ لفظ الحديث: «من قال في القرآن برأيه...» الحديث، رواه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، حديث رقم: 2952، ج 5، ص 200، وقال: هذا حديث غريب، وقد تكلم بعض أهل الحديث في سهيل بن أبي حزم. قال الألباني: ضعيف، ينظر: الألباني، ضعيف سنن الترمذي، ص 360.

² ابن المسيب هو: سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو القرشي المخزومي المدني، من كبار التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة، روى عن عمر بن الخطاب، وعنه روى الزهري، توفي سنة 94هـ، وقيل: 93هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 5، ص 89، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 4، ص 86.

³ الشعبي هو: أبو عمرو عامر بن شراحيل، الهمداني، الكوفي، من شعب همدان، روى عن عمران بن حصين، وأبي هريرة، وعائشة، وخلق، وعنه إسماعيل بن أبي خالد، وأشعث بن سوار، والأعمش، توفي سنة: 105هـ. ينظر: شمس الدين الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج 1، ص 63، وابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج 1، ص 350.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 1، ص 159-160.

صاحب المختصر: جاء في حديثه عن المسألة، قوله: "...وُوي أنّ رسول الله ﷺ قال: «من تكلم في القرآن برأيه، فأصاب، فقد أخطأ»، ومعنى هذا أن يسأل الرجل عن معنى في كتاب الله، فيتسوّر عليه برأيه دون نظر فيما قال العلماء أو اقتضته قوانين العلوم كالنحو، والأصول، وليس يدخل في هذا الحديث أن يفسّر اللغويون لغته، والنحاة نحوه، والفقهاء معانيه، ويقول كل واحد باجتهاده المبني على قوانين علم ونظر، فإنّ هذا القائل على هذه الصفة ليس قائلًا بمجرّد رأيه، وكان جِلّة من السلف كسعيد بن المسيّب، وعامر الشّعبي، وغيرهما يعظّمون تفسير القرآن، ويتوقّفون عنه تورّعًا واحتياطًا لأنفسهم مع إدراكهم وتقدّمهم، وكان جِلّة من السلف كثير عددهم يفسّرونه، وهم أبقوا على المسلمين في ذلك رضي الله عن جميعهم.

ت¹: وخرج أبو عيسى الترمذي في (جامعه) عن ابن عباس ؓ، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال في القرآن بغير علم، فليتبوأ مقعده من النار»، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح²، وخرج أيضا عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «اتّقوا الحديث عني إلّا ما علمتم، فمن كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»، ومن قال في القرآن برأيه، فليتبوأ مقعده من النار³، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن، وخرج عن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال في القرآن برأيه، فأصاب، فقد أخطأ»، قال أبو عيسى: هكذا روي عن بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم أنّهم شدّدوا في هذا في أن يفسّر القرآن بغير علم...⁴ ثم قال ع⁵: فأما صدر المفسّرين والمؤيّد فيهم، فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه..."

¹ قال الثعالبي في بيان منهجه في تفسيره: "وجعلت علامة التاء لنفسي بدلا من قلت". ينظر تفسير الثعالبي، ج1، ص8.
² رواه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، حديث رقم: 2950، ج5، ص199، وقال: هذا حديث حسن. والذي نقله صاحب المختصر (هذا حديث صحيح)، فقد يرجع ذلك إلى اختلاف النسخ.
قال الألباني: ضعيف، ينظر: الألباني، ضعيف سنن الترمذي، ص359.

³ رواه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، حديث رقم: 2951، ج5، ص199.
قال الألباني: ضعيف، ينظر: الألباني، ضعيف سنن الترمذي، ص359.

⁴ سبق تخريجه، والحكم عليه، ينظر: ص32.

⁵ قال الثعالبي في بيان منهجه في تفسيره: "...وأما العين، فلا بن عطية". ينظر تفسير الثعالبي، ج1، ص8.

صاحب البحث: بعد القراءة في النصين والمقابلة بينها اتضح لي، أنّ صاحب الأصل اعتمد في بيان خطورة التفسير بالرأي على حديث واحد فقط، تكلم فيه العلماء من حيث السند، وأمّا صاحب المختصر فعزّز المسألة بأحاديث أخرى وردت في بيان ذلك، لعلّها بمجموعها قد تبلغ مرتبة الحسن.

الفرع الثاني: التّرجيحات والاختيارات

يُعنى بها، التّرجيحات والاختيارات التي زادها صاحب المختصر؛ وهو أنّ يذكر صاحب الأصل الأقوال عند كلامه عن موضوع من موضوعات المقدمات، من غير ترجيح أيّ منها، فيرجّح صاحب المختصر ما يراه أصوب.

ووقع هذا النوع من الزيادة في المقدمة الخامسة¹، وهي في بيان (تفسير أسماء القرآن وذكر السّورة والآية)؛ حيث تعلّقت هذه الزيادة بمعنى مصطلح (آية)، وكانت من السنّة، ومن كلام العلماء:

صاحب الأصل: قال عقب انتهائه من الكلام عن مصطلح (سورة): "وأما الآية فهي العلامة في كلام العرب. ومنه قول الأسير الموصي إلى قومه باللّغز: «بآية ما أكلت معكم حيساً»²، فلمّا كانت الجملة التامة من القرآن علامة على صدق الآتي بها وعلى عجز المتحدّي بها سمّيت آية. هذا قول بعضهم، وقيل: سمّيت آية لمّا كانت جملة، وجماعة كلام، كما تقول العرب: (جنّنا بآيتنا) أي: بجماعتنا، وقيل: لمّا كانت علامة للفصل بين ما قبلها وما بعدها سمّيت آية³. ووزن آية عند سيبويه...⁴.

صاحب المختصر: قال في كلامه عن معناها: "وأما الآية، فهي العلامة في كلام العرب، ولمّا كانت الجملة التامة من القرآن علامة على صدق الآتي بها، وعلى عجز المتحدّي بها، سمّيت آية، هذا قول بعضهم، وقيل: سمّيت آية لمّا كانت جملة وجماعة كلام كما تقول

¹ وهي عند صاحب الأصل المقدمة التاسعة، ينظر: تفسير ابن عطية، ج1، ص199.

² ينظر قصّة الأسير: ابن عبد ربّه، العقد الفريد، ج6، ص45، وأبي علي القالي، الأمالي، ج1، ص28.

³ ينظر الأقوال: مكّي بن أبي طالب القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، ج1، ص290، وأبي عمرو الداني، البيان في عدّ أي القرآن، ص125.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج1، ص202.

العرب: جئنا بآيتنا، أي: بجماعتنا، وقيل: لما كانت علامة للفصل بين ما قبلها وما بعدها، سميت آية.

ت: وقوله □ في الصحيح: «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب...»¹ الحديث، و«آية الإيمان حبّ الأنصار...»²، و«آية ما بيننا وبين المنافقين شهود العشاء»³ يقوّي القول الأول، والله أعلم، وهذا هو الرّاجح في مختصر الطبري⁴، قال: والآية العلامة، وذلك أظهر في العربية والقرآن، وأصحّ القول أنّ آيات القرآن علامات للإيمان، وطاعة الله تعالى، ودلالات على وحدانيّته وإرسال رسله، وعلى البعث والنشور، وأمور الآخرة، وغير ذلك ممّا تضمّنته علوم القرآن⁵. انتهى⁶.

صاحب البحث: من واقع النّصّين تبين لي، أنّ صاحب الأصل ذكر في معنى لفظة (آية) ثلاثة أقوال، ولم يرجّح بينها، لكن صاحب المختصر نقل هذه الأقوال، ثمّ أبان على الأصوب منها من خلال استدلاله للقول الأول، وبعدها أكّد ذلك بنقل كلام صاحب مختصر الطبري الذي رجّح فيه القول الأول.

الفرع الثالث: التّعقيبات والرّدود

هي ما رده، وتعقب فيه صاحب المختصر، من الأقوال، المتعلقة بالمسائل التي أوردها صاحب الأصل في المقدمات.

¹ رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، حديث رقم: 33، ج 1، ص 16.

² رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حبّ الأنصار، حديث رقم: 17، ج 1، ص 12.

³ لفظ (آية) في هذا الحديث زائدة، رواه مالك، كتاب صلاة الجماعة، باب ما جاء في العتمة والصبح، حديث رقم: 5، ص 130، وقد يكون قصّد صاحب المختصر حديث: «آية بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم»، رواه الحاكم، أول كتاب المناسك، حديث رقم: 1738، ج 1، ص 645.

⁴ الطبري هو: أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، سمع من أحمد بن منيع، وأبي كريب، وهناد بن السري، وروى عنه الطبراني، وعبد الله بن أبي شعيب الحرّاني، وأحمد بن كامل، وطائفة، له عدة تصانيف منها تاريخ الأمم والملوك، وتهديب الآثار، و البيان عن أصول الأحكام، وغيرها، توفي سنة: 310هـ. ينظر: شمس الدين الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص 150-151، والدّودي، طبقات المفسرين، ج 2، ص 110، 112، 117.

⁵ لم أقف - في حدود بحثي - على هذا المختصر، وصاحب مختصر الطبري هو الذي رجّح.

⁶ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 1، ص 30.

ووردت الزيادة في المقدمة الأخيرة (باب تفسير ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾)، وذلك عند الأثر الوارد في عدد حروفها:

صاحب الأصل: قال في كلامه عن فضل البسملة: "والبسملة تسعة عشر حرفاً، فقال بعض الناس: إن رواية بلغتهم أن ملائكة النار الذين قال الله فيهم: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: 30] إنما ترتب عددهم على حروف ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، لكل حرف ملك، وهم يقولون في كل أفعالهم: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، فمن هنالك هي قوتهم، وباسم الله استضلوا¹.

قال القاضي أبو محمد: وهذه من ملاح التفسير، وليست من متين العلم، وهي نظير قولهم في ليلة القدر...².

صاحب المختصر: قال في تفسيره: "والبسملة تسعة عشر حرفاً، قال بعض الناس: إن رواية بلغتهم أن ملائكة النار الذين قال الله فيهم: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: 30] إنما ترتب عددهم على حروف ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، لكل حرف ملك، وهم يقولون في كل أفعالهم: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، فمن هنالك هي قوتهم، وباسم الله استضلوا. قال ع: وهذا من ملاح التفسير، وليس من متين العلم.

ت: ولا يخفى عليك لين ما بلغ هؤلاء، ولقد أغنى الله تعالى بصحيح الأحاديث وحسنها عن موضوعات الوراقين، فجزى الله ثقاد الأمة عنا خيراً. وما جاء من الأثر عن جابر...³.

صاحب البحث: من خلال قراءة النصين والموازنة بينهما ظهر لي، أن صاحب الأصل قد ذكر أثراً في فضل البسملة، ثم علق عليه بأنه من ملاح التفسير، واستدل له بنظائر موافقة⁴,

¹ هذا الأثر ذكر معناه الثعالبي مسنداً، ونصّها: عن عبد الله بن مسعود قال: (من أراد أن ينجيّه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فأتمها تسعة عشر حرفاً ليُجعل الله له بكل حرف منها جنة من كل واحد)، ينظر: الثعالبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج 1، ص 191.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج 1، ص 213-214.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 1، ص 33.

⁴ قال ابن كثير معلقاً على هذا الأثر: "...ذكره ابن عطية والقرطبي ووجهه ابن عطية ونصره..."، ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 1، ص 120.

ولم يعقب عليها، لكن صاحب المختصر لم يوافق على مثل هذه الروايات لضعفها، وأشار إلى وجود ما يغني عن مثلها مما ورد في صحيح الآثار.

الفرع الرابع: التوضيحات والشروح

هو أن يذكر صاحب المختصر كلاماً في مسألة من مسائل المقدمات، يزيد به وضوحاً وبياناً لكلام صاحب الأصل.

واقترعت هذه الزيادة في المقدمة الأخيرة، الخاصة بـ: (باب تفسير البسملة)، وذلك عند الكلام عن اشتقاق لفظة (اسم):

صاحب الأصل: جاء في كلامه عن أصل اللفظة، قوله: "و(اسم): أصله سَمُوَ بكسر السين أو سُمُوَ بضمها، وهو عند البصريين مشتق من السُمُو. يقال: سما يسمو...¹²

صاحب المختصر: ذكر اشتقاق الكلمة، بقوله: "واسم: أصله سَمُوَ بكسر السين، أو سُمُوَ بضمها، وهو عند البصريين مشتق من السُمُو. ت: وهو العلُو والارتفاع³⁴

صاحب البحث: بعد القراءة في النصين والمقابلة بينهما تبين لي، أنّ صاحب الأصل، ذكر الأصل التأسيسي للفظ (اسم)، من غير أن يشير إلى معناه، ولعلّه لوضوح ذلك عنده، بينما صاحب المختصر استدرك ذلك، حتّى يزيد من وضوح الكلام، واتباعاً لجلّ المصنّفات⁵.

¹ ينظر: مكّي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، ج1، ص66.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج1، ص215.

³ ينظر: النحاس، معاني القرآن، ج1، ص51، ومكّي بن أبي طالب القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، ج1، ص90.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص34.

⁵ ينظر مثلاً: تفسير مكّي بن أبي طالب القيسي، الذي يغلب على ظني أنّ صاحب الأصل اقتبس هذه المسألة منه.

المطلب الثاني: المحذوفات في المقدمات

أقصد بها، ما ذكره صاحب الأصل، من مقدمات، أو ما جاء في المقدمات من الآثار، والأقوال، والمسائل المتنوعة المبثوثة فيها، فاستغنى صاحب المختصر عن ذكرها. وهنا سوف أذكر فرعين، أبين فيهما الحذف الكلّي للمقدمات، والحذف الجزئي، وهما كالآتي:

الفرع الأول: حذف المقدمات

أردت هنا الكلام عن الحذف الكلّي للمقدمات، وما شابهه، حيث اختصّ ذلك في أربعة مقدمات، وهذا بيانه:

صاحب الأصل: أورد في تفسيره مقدمات تمهيدية متعلقة بمسائل علوم القرآن وغيرها، وهي على الترتيب الآتي:

1- باب ما ورد عن النبي وعن الصحابة، وعن نبهاء العلماء في فضل القرآن المجيد وصورة الاعتصام به.

2- باب في فضل تفسير القرآن والكلام على لغته والنظر في إعرابه ودقائق معانيه.

3- باب ما قيل في الكلام في تفسير القرآن والجرأة عليه ومراتب المفسرين.

4- باب معنى قول النبي ﷺ : «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَاقْرَأُوا مَا تيسر منه»¹.

5- باب ذكر جمع القرآن وشكله ونقطه وتخزيه وتعشيره.

6- باب في ذكر الألفاظ التي في كتاب الله ولغات العجم بها تعلق.

7- نبذة مما قال العلماء في إعجاز القرآن.

8- باب في الألفاظ التي يقتضي الإيجاز استعمالها في تفسير كتاب الله تعالى.

9- باب في تفسير أسماء القرآن وذكر السورة والآية.

10- باب القول في الاستعاذة.

11- القول في تفسير ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

صاحب المختصر: ذكر المقدمات قبل ابتدائه للتفسير، وهي كالآتي:

¹ رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم: 4992، ج6، ص184.

- 1- باب في فضل القرآن.
 - 2- باب في فضل تفسير القرآن وإعرابه.
 - 3- فصل ما قيل في الكلام في تفسير القرآن والجرأة عليه ومراتب المفسرين.
 - 4- فصل في ذكر الألفاظ التي في القرآن مما للغات العجم بها تعلق.
 - 5- باب تفسير أسماء القرآن وذكر السورة والآية.
 - 6- باب القول في الاستعاذة.
 - 7- القول في تفسير ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.
- صاحب البحث:** بعد الاطلاع على هذه المقدمات والموازنة بينها ظهر لي جلياً، أنّ صاحب الأصل أورد في تفسيره إحدى عشرة مقدمة، بينما صاحب المختصر حذف ثلاث مقدمات، وهن:
- 5- باب ذكر جمع القرآن وشكله ونقطه وتحزيه وتعشيره.
 - 7- نبذة مما قال العلماء في إعجاز القرآن.
 - 8- باب في الألفاظ التي يقتضي الإيجاز استعمالها في تفسير كتاب الله تعالى.
- هذا عن الحذف الكلي للمقدمات المذكورة آنفاً، وهناك ما يمكن أن يلحق بهذا النوع، وهو ما فعله صاحب المختصر بالمقدمة الرابعة، الموسومة بـ: (باب معنى قول النبي ﷺ: «إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه»); حيث حذف أكثر من نصفها.
- إذن: يظهر ممّا سبق، أنّ صاحب المختصر اقتصر على ذكر المقدمات التي لها تعلق بتفسير القرآن وبيان معانيه فقط، وأمّا إبقاؤه الكلام على المقدمة الأولى (فضل القرآن)، فمن باب التمهيد الذي لا بدّ من ذكره، لبيان عظم الكلام الذي سوف يقدم على تفسيره، وهي كذلك تُعتبر تهيئة وترغيب للقارئ الذي يريد أن يطلع على تفسير كلام الله أن يعرف فضل هذا الكلام، فيجتهد لفهم معانيه، وهو كذلك من سنن المفسرين في تفاسيرهم.
- الفرع الثاني:** حذف المسائل والآثار والأقوال
- يُعنى به، ما حذفه صاحب المختصر، من المسائل، والآثار أو الأقوال، وغيرها، والتي ذكرها صاحب الأصل في مقدمات التفسير، وسأورد هنا أمثلة مبيّنة، مرتّبة، وهي كالآتي:

أولاً- المقدمة الأولى في (باب ما ورد عن النبي ﷺ وعن الصحابة وعن نبهاء العلماء في فضل القرآن المجيد وصورة الاعتصام به)

جمع صاحب الأصل في هذه المقدمة مجموعة كبيرة من الآثار والأقوال، وصل عددها إلى ستة وثلاثين أثراً وقولاً، إلا أن أكثرها ورد في سياق الكلام عن فضل القرآن؛ حيث بلغ عدد الآثار فيها سبعة وعشرين أثراً، بينما بلغ عدد ما جاء في فضل التدبر والعمل بالقرآن، تسعة آثار فقط، جلّها من كلام الصحابة ﷺ والتابعين.

وأما صاحب المختصر، فاقصر على ثمانية آثار من مجموعة الآثار المذكورة في فضل القرآن، وأبقى الآثار الواردة في فضل تدبر القرآن والعمل به.

كما هو ظاهر من خلال هذا الوصف، أن الحذف في المقدمة الأولى اقتصر على ما تعلّق بفضل القرآن، وقد تنوّعت هذه المحذوفات، فشملت أحاديث النبي ﷺ، وأقوال الصحابة ﷺ، والتابعين، والعلماء، وسأذكر هنا مثلاً، وهو على النحو الآتي:

صاحب الأصل: قال خلال كلامه عن فضائل القرآن: "...وروى ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «أشرف أمتي حملة القرآن»¹. وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: 32]، فقال: «سابقكم سابق، ومقتصدكم ناج، وظالمكم مغفور له»². وقال رسول الله ﷺ: «ألا إن أصفر البيوت بيت صفراً من كتاب الله»³. وروى أنس أن رسول الله ﷺ قال: "...⁴.

¹ رواه الطبراني في المعجم الكبير، باب العين، أحاديث عبد الله بن عباس، حديث رقم: 12662، ج12، ص125، وقال الهيثمي: رواه الطبراني، وفيه سعد بن سعيد الجرجاني وهو ضعيف. ينظر: الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب التفسير، باب منه في فضل القرآن ومن قرأه، حديث رقم: 11640، ج7، ص161، وقال الألباني: موضوع، ينظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ج5، ص435.

² ينظر: أبو بكر الباقلاني، الانتصار للقرآن، ج1، ص82.

³ رواه بهذا اللفظ ابن المبارك في الزهد، باب ما جاء في ذم التنعم في الدنيا، حديث رقم: 791، ص273، عن الحسن مرسلاً.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج1، ص144-145.

صاحب المختصر: قال في الموضع نفسه: "...وروى ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «أشرف أمتي حملة القرآن»، وروى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: "...¹.

صاحب البحث: من خلال الموازنة بين هذين النصين يتأكد عندنا، أن صاحب المختصر قد حذف الآثار الثلاثة الواردة في فضل القرآن، وانحصر مثل هذا الحذف في الآثار الواردة في فضائل القرآن، وانعدامه في الشطر الثاني من المقدمة الذي خصّه بتدبر القرآن والعمل به، إشارة من صاحب المختصر إلى أن المقصد الأصلي من قراءة القرآن هو التدبر والعمل به².

ثانياً- المقدمة الثانية في (فضل تفسير القرآن والكلام على لغته والنظر في إعرابه ودقائق معانيه) هذه المقدمة هي مقدمة لطيفة، ومهمة؛ لأنها ارتبطت بفضل فهم القرآن، وعربيته، وأن من لم يفقه ذلك سوف يقع حتماً في العجمة، فقد ذكر فيها كلاً من صاحب الأصل، وصاحب المختصر جملة من الآثار التي تبين حرص السلف الكرام على فهم المعاني، ومراد الله تعالى بهذا الكتاب.

وقد أورد **صاحب الأصل** في هذه المقدمة ثلاثة عشر أثراً، ذكر منها **صاحب المختصر** عشرة آثار فقط، وهذا المثال يبين ذلك:

صاحب الأصل: قال في آخر المقدمة: "وقال النبي ﷺ: «لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة»³. وقال الحسن: «أهلكتهم العجمة⁴، يقرأ أحدهم الآية فيعي بوجوهها حتى يفترى على الله فيها». وكان ابن عباس يبدأ في مجلسه بالقرآن ثم بالتفسير ثم بالحديث.

¹ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص14.

² لو تأملنا الزيادات التي ذكرها صاحب المختصر في هذه المقدمة، لوجدناها متعلقة بالكلام عن تدبر القرآن والتفكير في آياته وهذا يؤكد لدينا اهتمامه الذي أشرنا إليه سابقاً، ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص15-17.

³ رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم، باب من يستحق أن يسمى فقيهاً أو عالماً حقيقة لا مجازاً، ومن يجوز له الفتيا عند العلماء، حديث رقم: 1515، ج2، ص812، وقال: وهذا حديث لا يصح مرفوعاً وإنما الصحيح فيه أنه من قول أبي الدرداء.

⁴ هذا الذي وقفت عليه من النص، ينظر: البخاري، التاريخ الكبير، ج5، ص93.

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: «ما من شيء إلا وعلمه في القرآن ولكن رأي الرجل يعجز عنه»¹.

صاحب المختصر: ختم المقدمة بقوله: "وقال النبي ﷺ: «لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة»"².

صاحب البحث: من خلال قراءة النصين والموازنة بينهما تبين لي، أن صاحب المختصر حذف الآثار الثلاثة الأخيرة، والتي يظهر منها أنها تتعلق بعنوان المقدمة في شطره الأخير الذي يبين دقائق المعاني التي قد يختلف فيها المفسرون من السلف، وغيرهم، فصاحب المختصر خصّ الكلام في هذه المقدمة على فضل التفسير، وحرص السلف على فهم معاني القرآن وفهم لغته؛ لهذا عمد إلى التصرف في عنوان المقدمة؛ حيث عنون لها بـ: (باب في فضل تفسير القرآن وإعرابه).

ثالثاً- المقدمة الثالثة في (باب ما قيل في الكلام في تفسير القرآن والجرأة عليه ومراتب المفسرين)

عنوان المقدمة يشير إلى أنها من المقدمات المهمة المرتبطة بتفسير القرآن، وموضوعها يعدّ من الموضوعات التي لها علاقة بأصول التفسير، وقد ذكر فيها صاحب الأصل بيان الحدّ الذي فسره النبي ﷺ، ثم تطرّق إلى الكلام عن التفسير بالرأي، والجرأة عليه، مع توضيح بعض الإشكالات فيه، ثم بدأ في تبين مراتب المفسرين وطبقاتهم، ولقد ضمّن صاحب الأصل هذه المقدمة ستّة آثار، خصّ الأربعة الأخيرة منها، بالكلام عن ابن عباس وتفسيره، بينما صاحب المختصر أورد منها خمسة آثار؛ حيث حذف الأثر الأخير منها، وهو كالآتي:

صاحب الأصل: قال في كلامه عن ابن عباس وتفسيره: "...وهو الذي يقول فيه رسول الله ﷺ: «اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل»"⁴ وحسبك بهذه الدعوة.

¹ ينظر: أبو الفتح المقدسي، مختصر الحجّة على تارك الحجّة، ص 635.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج 1، ص 158.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 1، ص 19.

⁴ رواه الحاكم، كتاب معرفة الصحابة ﷺ، ذكر عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ﷺ، حديث رقم: 6280، ج 3، ص 615، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وقال عنه علي بن أبي طالب: «ابن عباس كأتما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق»¹،
ويتلوه عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب...².

صاحب المختصر: قال في كتابه: "...وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «اللهم
فقهه في الدين، وعلمه التأويل»، وحسبك بهذه الدعوات، ويتلوه عبد الله بن مسعود، وأبي بن
كعب...³.

صاحب البحث: من واقع النصين يظهر جلياً، أنّ صاحب المختصر حذف الأثر
الأخير، وهو كما رأينا أثر غير ثابت، ثمّ إنّ سياق هذا الأثر جاء في حادثة جرت يوم
الحكمين، عندما طلب ابن عباس من عليّ جميعاً، أن يجعله السّفير بينه وبين معاوية⁴، والآثار
الأولى التي في المقدمة وردت في الكلام عن ابن عباس وتفسيره، فلعلّه؛ أي صاحب المختصر
أراد الاكتفاء بما تعلّق بابن عباس مفسراً فقط.

رابعاً- المقدمة العاشرة في (باب القول في الاستعاذة)

أتى صاحب الأصل في هذه المقدمة بجملة من المسائل، فافتتح الكلام بالاستدلال
على مندوبيّة الاستعاذة، وثناه بالكلام عن حكمها في القراءة عند التلاوة، وعند الصّلاة
كذلك، ثمّ أشار إلى المختار في لفظها عند الجمهور، وأبان عن موقفه من الزيادات في ألفاظها
عند المقرئين، ثمّ ذكر معناها، وأخيراً ختم الكلام فيها بالإشارة إلى حكمين من الأحكام
القرائيّة فيها.

وأما صاحب المختصر حذا حذو صاحب الأصل، غير أنّه حذف بعض الأدلّة
والشّواهد، وكذلك حذف المسألتين الأخيرتين، وهذا مثال موضح لما ذكرناه:

¹ ذكر هذا الأثر بإسنادين، الأول: ذكره الدّينوري في المجالسة، وفيه: المدائني أبو جعفر عبد الله بن المسور، قال أحمد
وغیره: أحاديثه موضوعة، وقال النسائي والدارقطني: متروك. والثاني: ذكره الذهبي في تاريخه، وفيه: أبو سنان العجلي، وهو
مجهول، ينظر: الدّينوري، المجالسة وجواهر العلم، ج2، ص415، ومحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووَفِيَّات
المشاهير والأعلام، ج3، ص211. ومحمد بن عثمان الذهبي، المغني في الضعفاء، ص358، وابن حجر، لسان الميزان،
ج9، ص87.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج1، ص161.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص21.

⁴ القصّة المذكورة بتمامها في كتب التاريخ، ينظر مثلاً: (المؤلّف مجهول)، أخبار الدولة العبّاسيّة، ص38.

صاحب الأصل: قال في كلامه عن لفظ الاستعاذة: "وأما لفظ الاستعاذة فالذي عليه جمهور الناس هو لفظ كتاب الله تعالى «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»¹. وروى عن ابن عباس أنه قال: «أول ما نزل جبريل على محمد ﷺ قال له: قل يا محمد: أستعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، ثم قال: قل: بسم الله الرحمن الرحيم»².

وروى سليمان بن سالم³ عن ابن القاسم ﷺ: أن الاستعاذة «أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم، إن الله هو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم»⁵.

وأما المقرئون فأكثرُوا في هذا من تبديل الصفة في اسم الله تعالى وفي الجهة الأخرى كقول بعضهم: «أعوذ بالله المجيد من الشيطان [الرجيم] المريد». ونحو هذا مما لا أقول فيه: نعمت البدعة، ولا أقول: إنه لا يجوز. ومعنى الاستعاذة...⁶.

صاحب المختصر: قال: "وأما لفظ الاستعاذة، فالذي عليه جمهور الناس هو لفظ كتاب الله تعالى: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وأما المقرئون فأكثرُوا في هذا من تبديل الصفة في اسم الله، وفي الجهة الأخرى كقول بعضهم: أعوذ بالله المجيد من الشيطان المريد، ونحو هذا مما لا أقول فيه: نعمت البدعة، ولا أقول: إنه لا يجوز، ومعنى الاستعاذة...⁷.

¹نسبه الداني إلى الخُذَّاق من أهل الأداء، ينظر: الدَّانِي، التَّيسِير في القراءات السبع، ص16.

²ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج1، ص113. وقال ابن كثير: وهذا الأثر غريب، وإنما ذكرناه ليعرف، فإنَّ في إسناده ضعفا وانقطاعا، والله أعلم، ينظر: تفسير ابن كثير، ج1، ص113.

³سليمان بن سالم هو: أبو الربيع القاضي، محمد بن سليمان بن سالم بن القطان، يُعرف بابن الكحالة، سمع من سحنون، وعون، وغيرهما، وسمع منه أبو العرب، وغير واحد، ألَّف في الفقه الكتاب المعروف بالسليمانية، ولي قضاء باجة ثم صقلية، توفي سنة: 289هـ، وقيل: 281هـ. ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج4، ص356-357، وابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج1، ص374.

⁴ابن القاسم هو: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن القاسم بن خالد من أئمة المالكية، صاحب مالكاَ عشرين سنة، وروى عن الليث، وابن الماجشون، وغيرهم، أخذ عنه جماعة منهم: يحيى بن دينار، ويحيى بن يحيى الأندلسي، من آثاره: سماع من مالكاَ عشرين كتاباً، وكتاب المسائل في بيوع الآجال، توفي سنة: 191هـ. ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج3، ص244-61، وابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج1، ص465-468.

⁵ينظر: أبو بكر الصَّقَلِي، الجامع لمسائل المدونة، ج2، ص479.

⁶ينظر: تفسير ابن عطية، ج1، ص206-207.

⁷ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص31.

صاحب البحث: بعد النظر في النصين والموازنة بينهما بان لي جلياً، أنّ صاحب المختصر ذكر رأي الجمهور في لفظ الاستعادة، وحذف رواية ابن عباس التي أوردها صاحب الأصل بصيغة التمرّيض الدالة على ضعفها، ثم ذكر كذلك رواية سليمان بن سالم عن ابن القاسم، وهذه كذلك من باب الاجتهاد، ومنه يتأكد في لفظ الاستعادة أنّها ليست توقيفية، فترجح إذاً مذهب الجمهور، الذي قدّمه صاحب الأصل في الترتيب، واقتصر صاحب المختصر عليه، وهذا يدلّ على الاختيار في المسألة، ويؤكد هذا ما جاء عند تفسير آية النحل، حيث قال صاحب الأصل - وتبعه في ذلك صاحب المختصر: "ولفظ الاستعادة هو على رتبة الآية"¹.

المطلب الثالث: الاختصارات في المقدمات

أقصد بها، ما ذكره صاحب الأصل من المقدمات، فأوردها صاحب المختصر، ولكن تصرّف فيها بحذف النصوص، والشواهد، والمسائل. ومن خلال القراءة في المقدمات، يمكن القول بأن الاختصار قد شمل ثلاث مقدمات، سأذكر منها أمثلة توضّح ذلك، وهي كالآتي:

الفرع الأول: المقدمة الرابعة في (باب معنى قول النبي ﷺ: «إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فافروا ما تيسر منه»)

قد أطلّ صاحب الأصل النَّفس في هذه المقدمة؛ حيث تناول فيها بيان حقيقة الأحرف السبعة المرادة في الحديث واستطرد في ذلك بذكر الأقوال، والرّدود، والتعليقات عليها، ثم مضى في بيان القول الذي اختاره، والاستدلال عليه، وبعدها عرّج إلى الحديث عن الجمع العثماني، وكيف ترتّب أمر القراء السبعة، وأخيراً أبان عن موقفه من القراءات الشاذّة، ثم ختم الكلام بالإشارة إلى ضبط المصحف.

وأما صاحب المختصر فقد اختصر هذه المقدمة اختصاراً شديداً²؛ حيث خصّ الكلام فيها مباشرة ببيان القول الذي اختاره صاحب الأصل مع الاستدلال عليه كما أشرنا،

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج6، ص110، وتفسير الثعالبي، ج2، ص445.

² لهذا ألحنا المقدمة التي بين أيدينا بالحذف الكلّي في أوّل هذا المطلب؛ فما حذفه صاحب المختصر يقارب ضعفي هذه المقدمة من جهة الكمّ، ونظراً لطول هذا الحذف وتسلسله، ارتأيت الاستغناء عن ذكر المثال، وذلك من باب الاختصار.

وحذف الأقوال الأولى والردود والتعقيبات، وكذلك حذف الحديث عن الجمع العثماني، والإشارات إلى ميلاد القراءات السبع، والكلام عن شاذ القراءات، وضبط المصحف. ومن هنا نستطيع القول، بأن ما حذفه صاحب المختصر لا يدخل تحت عنوان المقدمة التي أريد من خلالها بيان حقيقة الأحرف السبعة، إلا الأقوال الأولى ومناقشتها، والتعليقات، والردود عليها، فحذفها لطول الكلام فيها، لهذا اقتصر على ذكر القول المختار، قصد الاختصار في الكلام.

الفرع الثاني: المقدمة السادسة في (باب في ذكر الألفاظ التي في كتاب الله ولغات العجم بها تعلق)

هذا الباب له علاقة بالتفسير وإن كانت غير مباشرة؛ من حيث معرفة أصول المعاني لبعض الألفاظ القرآنية، فهو يتناول مسألة مهمة فيها خلاف بين أهل العلم، ولقد ذكر **صاحب الأصل** فيها ثلاثة أقوال، ثم بين موقفه من هذه المسألة؛ حيث ذهب إلى أن هناك ألفاظا أصلها أعجمية عربتها العرب بالنقص من حروفها، وتخفيف ثقل العجمة فيها، واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الصريح ووقع بها البيان، وعلى هذا الحد نزل بها القرآن¹.

وأما **صاحب المختصر** فقد نقل هذه المقدمة من غير زيادة، ولا تعقيب، وهذا يوحي إلى موافقته لصاحب الأصل في المسألة، بينما اقتصر حذف الاختصار في هذا الباب على جزء من النص أراد صاحب الأصل من خلاله التوضيح، وهذا بيانه:

صاحب الأصل: قال عند بيانه للمسألة: "قال القاضي أبو محمد: والذي أقوله إن القاعدة والعقيدة هي أن القرآن بلسان عربي مبين، فليس فيه لفظة تخرج عن كلام العرب فلا تفهمها إلا من لسان آخر. فأما هذه الألفاظ وما جرى مجراها فإنه قد كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلسانها بعض مخالطة لسائر الألسنة بتجارات وبرحلي قريش، وكسفر مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس إلى الشام، وسفر عمر بن الخطاب، وكسفر عمرو بن العاصي

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 1، ص 189.

وعماره بن الوليد إلى أرض الحبشة، وكسفر الأعشى إلى الحيرة، وصحبته لنصاراها مع كونه حجة في اللغة، فعَلَقَت العربُ بهذا كله ألفاظاً أعجمية...¹.

صاحب المختصر: نقل الكلام، فقال: "قال ع: والذي أقوله أنّ القاعدة والعقيدة هي أنّ القرآن بلسان عربيّ مبين، وليس فيه لفظة تخرج عن كلام العرب، فلا تفهمها إلا من لسان آخر. فأما هذه الألفاظ، وما جرى مجراها، فإنّه قد كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلسانها بعض مخالطة لسائر الألسنة بتجارات، وسفر إلى الشام، وأرض الحبشة، فعَلَقَت العرب بهذا كله ألفاظاً أعجمية...²".

صاحب البحث: بعد القراءة في المقدّمتين والموازنة بينهما تبين لي، أنّ صاحب الأصل لما ذكر سبب مخالطة لسان العرب لسائر الألسنة الأخرى، ذكر التّجارات، والأسفار، وضرب لذلك أمثلة موضّحة، وأما صاحب المختصر اكتفى بالإشارة إلى هذه التّجارات، والأسفار بطريقة الإجمال فقط، وهذا على سبيل الاختصار.

الفرع الثالث: المقدّمة الحادية عشرة في (القول في تفسير ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾)

ضمّن **صاحب الأصل** هذه المقدّمة مسائل متنوّعة؛ حيث ذكر فيها فضل البسملة، وهل هي آية من الفاتحة؟، ثمّ أشار إلى ما سمّاه بمُلح التفسير، وبعدها تناول المسائل النّحويّة والصّرفيّة في البسملة، وأشار كذلك إلى مسألة الاسم والمسمّى فيها، ثمّ ختم الكلام في المقدّمة بإشارة قرائيّة في وصل البسملة بالحمد.

وقد نقل صاحب الأصل خلال كلامه عن هذه المسائل أقوالاً كثيرة، فعَلّق عن بعضها بالردّ تارة، وأخرى بالتّوجيه، وتارة بالترجيح والاختيار.

بينما **صاحب المختصر** اختصر الكلام في هذه المقدّمة واعتصره؛ فحذف من المسائل حذفاً كليّاً، وهي (مسألة الاسم والمسمّى، والإشارة القرائيّة)، وحذف من المسائل الأخرى حذفاً جزئياً؛ حيث اقتصر على ذكر الأثر الأوّل في فضل البسملة، وذكر ملخّص مسألة هل البسملة آية من الحمد؟، وذكر ما رآه صاحب الأصل بأنّه من مُلح التفسير، وتعبّبه فيها، ثمّ اكتفى بذكر المناسب من إشارات في النحو، والصّرف، واللّغة، اختصّت بباء (بسم)،

¹ ينظر: المصدر السابق، ج 1، ص 188-189.

² ينظر: تفسير الثعالبي، ج 1، ص 26.

والاشتقاق في (الاسم)، وحذف الشواهد، والآراء، وكذلك الإشارات الفرعية الأخرى، ومن أمثلة الاختصار في هذه المقدمة، ما ورد في حذف الألف الأخيرة من لفظ الجلالة في البسملة، وهو كالآتي:

صاحب الأصل : قال في بيانه للمسألة: "وحُذفت الألف الأخيرة من (الله) لئلاّ يشترك بخطّ (اللّات)، وقيل: طُرحت تخفيفاً، وقيل: هي لغة فاستعملت في الخطّ¹. ومنها قول الشاعر:

أَقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ... يَخْرُدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمُغَلَّةِ²

و﴿الرَّحْمَنِ﴾ صفة مبالغة من الرحمة..."³.

صاحب المختصر: قال: "وحُذفت الألف الأخيرة من (الله) لئلاّ يشكّل بخطّ (اللّات)، وقيل: طُرحت تخفيفاً. و﴿الرَّحْمَنِ﴾ صفة مبالغة من الرحمة..."⁴.

صاحب البحث: من واقع النصّين تبين لي، أنّ صاحب الأصل قد ذكر في المسألة ثلاثة أقوال، وذكر الشاهد الشعري في المسألة، بينما صاحب المختصر، اختصر الكلام في المسألة، بذكره المقدم من الأقوال عند صاحب الأصل، واكتفى بذكر قول واحد ممّا جاء بصيغة التمرّيض، ولعلّه أراد بذلك الإشارة إلى الاختلاف في المسألة، وحذف القول الثالث مع الشاهد الشعري.

¹ ينظر: مكّي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، ج1، ص66.

² البيت بلا نسبة، وهو من شواهد الخليل في العين، ونسبه الخطيب التبريزي لحسان بن ثابت، وقال السيوطي في المزهري: وقال أبو إسحاق البطليوسي في شرحه يقال: إنّ هذا الرّجز لحنظلة بن مطيح، ويقال: إنه مصنوع صنعه قطرب بن المُستنير. ينظر: الخليل الفراهيدي، العين، ج3، ص181، والخطيب التبريزي، تهذيب إصلاح المنطق، ص131، والسيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص144.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج1، ص219-220.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص34.

المطلب الرابع: التقديم والتأخير في المقدمات

يُعنى به، تصرف صاحب المختصر في المسائل، والأقوال، فيقدم ويؤخر في الترتيب ما يراه مناسباً، وقد ورد هذا التقديم والتأخير في المقدمة الثانية والأخيرة فقط، ومن أمثلته:

الفرع الأول: المقدمة الثانية في (فضل تفسير القرآن والكلام على لغته والنظر في إعرابه ودقائق معانيه).

والكلام في هذه المقدمة عن ترتيب الآثار التي أوردها صاحب الأصل في المقدمة، وهذا بيانه:

صاحب الأصل: قال في فضائل تفسير القرآن: "...وقال أبو العالية¹ في تفسير قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: 269]، قال: (الحكمة) الفهم في القرآن². وقال قتادة³: (الحكمة) القرآن والفقه فيه⁴، وقال غيره: (الحكمة) تفسير القرآن⁵. وذكر علي بن أبي طالب عليه السلام جابر بن عبد الله فوصفه بالعلم، فقال له رجل: جعلت فداك، تصف جابراً بالعلم وأنت أنت؟ فقال: إنه كان يعرف تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَلْأَنَافِرَ عَلَيْكَ

¹ أبو العالية هو: رفيع بن مهران، أبو العالية الرِّياحي، سمع من عمر، وابن مسعود، وطائفة، وعنه قتادة، وخالد الحذاء، وطائفة، وله (تفسير) رواه عنه الربيع بن أنس، توفي سنة: 93هـ. ينظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج9، ص214-218، والدَّاودي، طبقات المفسرين، ج1، ص178-179.

² ينظر: تفسير الطبري، ج5، ص576-577.

³ قتادة هو: أبو الخطاب، قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز، السِّدوسي، البصري، الضرير، المفسر، سمع من أنس بن مالك، وأبي الطفيل، وسعيد بن المسيب، وغيرهم، وعنه مسعر، وابن أبي عروبة، وشيبان، وغيرهم، توفي سنة: 114هـ، وقيل غير ذلك. ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1، ص92، وابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج2، ص25.

⁴ ينظر: تفسير الطبري، ج5، ص576.

⁵ لعل صاحب الأصل ذكر هذا القول بالمعنى، فقد جاء عن ابن عباس ؓ قوله في معنى (الحكمة): "يعني: المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله"، ينظر: تفسير الطبري، ج5، ص576.

الْقُرْآنَ لَرَأْدَكَ إِلَى مَعَادٍ ﴿[القصص: 85]﴾¹. وقال الشَّعْبِيُّ: رحل مسروق² إلى البصرة في تفسير آية، ف قيل له: إِنَّ الذي يفسرها رحل إلى الشَّام، فتجهَّز ورحل إليه حتَّى علم تفسيرها³4.

صاحب المختصر: قال في بيانه للفضائل: "...قال أبو العالية في تفسير قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: 269] قال: الحكمة: الفهم في القرآن، وقال قتادة: الحكمة: القرآن، والفقه فيه. وقال غيره: الحكمة: تفسير القرآن. وقال الشَّعْبِيُّ: رحل مسروق إلى البصرة في تفسير آية، ف قيل له: إِنَّ الذي يفسرها رحل إلى الشَّام، فتجهَّز، ورحل إليه حتَّى علم تفسيرها. وذكر عليّ بن أبي طالب عليه السلام جابر بن عبد الله، فوصفه بالعلم، فقال له رجل: جعلت فداك، تصف جابرا بالعلم، وأنت أنت، فقال: إِنَّه كان يعرف تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدَكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [القصص: 85]"⁵.

صاحب البحث: يظهر من خلال الموازنة بين النّصّين، أنّ صاحب الأصل ذكر ثلاثة آثار يتقدّمها أثر أبي العالية، ثمّ يليها أثر عليّ عليه السلام، وأخيرا أثر الشَّعْبِيِّ، وأمّا صاحب المختصر ذكر كذلك هذه الآثار، ولكن غير من ترتيبها؛ حيث قدّم أثر الشَّعْبِيِّ في التّرتيب على أثر عليّ.

¹ لم أقف - في حدود بحثي - على هذا الأثر مسندا، ولكن من خلال البحث يلاحظ أنّ في هذا الأثر خلطا، قد يكون من النسخ والنقل، والنّصّ الأصلي هو: "ذكر عند أبي جعفر عليه السلام جابر فقال: رحم الله جابرا لقد بلغ من علمه أنّه كان يعرف تأويل هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدَكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ يعني الرّجعة"، والمراد بجابر هنا (جابر بن يزيد الجعفي)، وإلا فما مراد عليّ لما يقول أنّ جابرا يعرف تفسير هذه الآية، وغيره من الصّحابة □ يعرفها، وليس فيها إشكال. ينظر: جابر بن يزيد الجعفي، تفسير جابر بن يزيد الجعفي صاحب الإمام الباقر عليه السلام، ص485، وأبو الحسن القمّي، تفسير القمّي، ج2، ص769، مساعد الطيّار، شرح مقدّمة ابن عطية، رقم الدّرس: 1.

² مسروق هو: أبو عائشة، مسروق بن الأجدع (بن عبد الرحمن) بن مالك، الهمداني روى مسروق عن عمر، وعلي، وعائشة ن، وغيرهم، وروى عنه جماعة منهم: عامر الشَّعْبِيُّ، وإبراهيم التَّخَعِي، توفّي سنة: 63هـ، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج6، ص139، 145، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج15، ص311.

³ ينظر: أبو نُعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج2، ص95.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج1، ص156-157.

⁵ ينظر: تفسير الثَّعالبي، ج1، ص19.

ولو تتبعنا هذه الآثار، من حيث الصحة والضعف، لرأينا أنّ أثر الشّعبي ثابت صحيح الإسناد¹، بينما أثر عليّ رضي الله عنه غير ثابت أصلاً، كما فصلنا في هامش الصفحة السابقة، ومن هنا فقد يكون اعتماد صاحب المختصر في هذا التقديم والتأخير، رتبة الأثر من حيث الصحة والضعف.

الفرع الثاني: المقدمة الحادية عشر في (القول في تفسير ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾) ويتعلّق الأمر هنا كذلك بالترتيب عند ذكر المسائل الخاصة بهذه المقدمة، وهي كالآتي²:

صاحب الأصل: ابتداء كلامه في هذه المقدمة بذكر فضائل البسملة، ثم تناول الآثار في مسألة اعتبار البسملة آية من الحمد، وفصل فيها، وأبان على اختياره فيها، ثم أورد ما سمّاه بمُلح التفسير، وبعدها بدأ في الجوانب اللغوية والنحوية... وغيرها من المسائل.

صاحب المختصر: سار على نهج صاحب الأصل في الابتداء، مع حذفه لأثرين في الفضائل، لكن ثنى الكلام في المقدمة بذكره مسألة اعتبار البسملة آية من الحمد، واختصرها كما أشرنا سابقاً، عند كلامنا عن الاختصار، وبعدها ذكر ما سمّاه صاحب الأصل بمُلح التفسير، ثم تناول بقيّة المسائل الأخرى.

صاحب البحث: من خلال القراءة في المقدمتين والموازنة بينهما ظهر لي، أنّ صاحب المختصر قد تصرّف في ترتيب المسائل؛ حيث قدّم الكلام عمّا سمّاه صاحب الأصل بمُلح التفسير، وأخّر مسألة اعتبار البسملة آية من الفاتحة.

وكأنّه ارتأى أن يكون هناك تسلسل في الكلام والأفكار، وذلك في الابتداء أولاً بالإشارة إلى المسائل التي هي من قبيل التمهيد، ولا تُعتبر من متين العلم، ثمّ الشروع في المسائل العلمية المهمّة، وفي ذلك كلّه تسهيل على قارئ التفسير.

¹ قال محققوا تفسير ابن عطية: صحيح. ينظر: تفسير ابن عطية، ج1، ص157.

² نظرا لطول الكلام عند صاحب الأصل في مسألة: هل البسملة آية من الفاتحة؟ ارتأيت الاكتفاء بالوصف في بيان التقديم والتأخير هنا، وذلك من باب الاختصار.

ملخص الفصل الأول

المبحثان: الأول والثاني: التعريف بالإمامين ابن عطية والثعالبي وتفسيريهما

نستخلص من خلال هذين المبحثين ما يلي:

- تشابه الأوضاع العلمية والاقتصادية والاجتماعية التي عاش فيها كلا من ابن عطية والثعالبي.
- كثرة الشيوخ والإجازات لديهما.
- كثرة التلاميذ الذين تتلمذوا على أيديهما.
- كلاهما من أصحاب العقيدة الأشعرية، والمذهب المالكي.
- كلاهما ولج باب القضاء في الدولة.
- اشتهار الثعالبي بالرحلة في طلب العلم ولم يثبت ذلك على ابن عطية.
- اشتهار ابن عطية بالجهاد ولم يكن ذلك للثعالبي.
- كثرة التواليف عند الثعالبي، ولم يكن ذلك لابن عطية.
- إثبات الثعالبي لعنوان تفسيره، وذلك في المقدمة، ولم يثبت ذلك عن ابن عطية.

المبحث الثالث: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في المقدمات

المطلب الأول: الزيادات في المقدمات

- تنوع الزيادات في المقدمات بين الاستدراكات، والترجيحات، والتعقيبات، والتوضيحات والشروح.

فأما الاستدراكات فقد اقتصر على المقدمة الأولى والتي جاءت في (بيان فضل قراءة القرآن وتدبره والعمل به)؛ حيث تنوعت هذه الاستدراكات بين السنة، وآثار الصحابة والتابعين، وأقوال العلماء، وهذا يشير إلى اهتمام صاحب المختصر بهذا الشأن، والحرص على الالتزام والتمسك به، وذلك ظاهر من خلال تفسيره.

وأما الترجيح فجاء في (تفسير أسماء القرآن وذكر السورة والآية)؛ حيث تعلق الأمر بمعنى مصطلح (آية).

أما التعقيب فنراه في المقدمة الأخيرة، في (باب تفسير ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾)، وتعلق التعقيب بضعف الروايات الواردة في عدد حروفها، وأشار إلى وجود ما يغني عن مثلها مما ورد في صحيح الآثار، ولم يذكر أي أثر منها. وأما التوضيح والشرح فجاء في المقدمة الأخيرة كذلك، وذلك عند الكلام عن اشتقاق لفظة (اسم)؛ حيث زاد عن الكلام عن الاشتقاق معنى اللفظة، حتى يزيد من وضوح الكلام.

المطلب الثاني: المحذوفات في المقدمات

- انقسام الحذف في المقدمات إلى حذف كلي وحذف شبه كلي. فأما الأول فشمل ما ليس له علاقة بالتفسير، فحذف المقدمة الخامسة والسابعة والثامنة. وأما ما يلحق بالحذف الكلي فاختص بالمقدمة الرابعة، الموسومة بـ: (باب معنى قول النبي ﷺ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَاقْرَؤُوا مَا تيسر منه»); حيث حذف أكثر من نصفها.

فيظهر مما سبق، أنّ صاحب المختصر اقتصر على ذكر المقدمات التي لها تعلق بتفسير القرآن وبيان معانيه فقط، وأما إبقاءه الكلام على المقدمة الأولى (فضل القرآن)، فمن باب التمهيد الذي لا بدّ من ذكره، لبيان عظم الكلام الذي سوف يقدم على تفسيره، وهي كذلك تُعتبر تهيئة وترغيب للقارئ الذي يريد أن يطّلع على تفسير كلام الله أن يعرف فضل هذا الكلام، فيجتهد لفهم معانيه، وهو كذلك من سنن المفسرين في تفاسيرهم.

وأما الحذف الآخر فقد تعلق بالمسائل والآثار والأقوال التي لا يرى صاحب الأصل فيها أهمية كبيرة، وذكر بعضها يفي بالغرض، وإبقائه على المهم منها وما تعلق بالتفسير والمفسرين، وحذف الآثار التي التبت بها شوائب الضعف.

المطلب الثالث: الاختصارات في المقدمات

- يمكن القول بأنّ الاختصار في المقدمات أراد صاحب المختصر من خلاله حذف ما لا يدخل تحت عنوان المقدمة، واقتصاره على ذكر الأقوال المختارة والمقدمة، وكذلك إجمال الكلام المفصل.

المطلب الرابع: التقديم والتأخير في المقدمات

- تمثل التقديم والتأخير هنا في رتبة الأثر، من حيث الصحة والضعف، وكذلك المحافظ على نسق الكلام، من حيث ترتيب الأفكار والمواضيع وتسلسلها، وبذلك يسهل الأمر على قارئ التفسير.

الفصل الثاني:

الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير

الثعالبي في جانب التفسير بالمأثور

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير

الثعالبي في تفسير القرآن بالقرآن

المبحث الثاني: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي

في تفسير القرآن بالسنة

المبحث الثالث: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير

الثعالبي في تفسير القرآن بأقوال الصحابة □

المبحث الرابع: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير

في تفسير القرآن بأقوال التابعين

المبحث الأول

الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير

الثعالبي في تفسير القرآن بالقرآن

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الزيادات في تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الثاني: المحذوفات في تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الثالث: الاختصارات في تفسير القرآن بالقرآن

الفصل الثاني: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في جانب التفسير بالمأثور

أتناول في هذا الفصل الكلام عن أوجه الموازنة بين الأصل والمختصر في جانب التفسير بالمأثور، ولكن قبل ولوج باب هذا الفصل ينبغي أن أذكر مبحثاً تمهيدياً أعرف فيه هذا المركب الوصفي (التفسير بالمأثور).

المبحث التمهيدي: تحديد معالم مصطلح (التفسير بالمأثور)

جرت عادة العلماء على تعريف المصطلحات العلمية المركبة، بتعريف المفردات قبل التركيب ثم تعريفها بعده كمركب وصفي؛ لتتضح معالمها. ومن ثم، فإنّ أمامنا ثلاثة تعريفات:

- تعريف التفسير.
- المأثور.
- تعريف التفسير بالمأثور.

1- تعريف التفسير

التفسير في اللغة: من الفَسَّرَ، وهو البيان، يقال: فَسَّرَ الشَّيْءَ يَفْسِرُهُ بالكسر، وَيَفْسِرُهُ بالضم، فَسْرًا، وَفَسْرَةً: أَبَانَهُ، ومنه التَّفْسِيرُ¹.

وغلب استخدام لفظ (التفسير) على بيان معنى كلام الله ﷻ، ولفظ (الشرح) على كلام رسول الله ﷺ، وعلى شرح الأشعار، والكتب. والمراد بالتفسير هنا (تفسير القرآن)².
التفسير في الاصطلاح: تنوعت أقوال أهل العلم والمفسرين في المعنى الاصطلاحي للتفسير، فهي وإن كانت مختلفة في المبنى، إلا أنّها متحدة في المعنى، وتصبّ في بحر واحد؛ حيث تشير كلّها إلى أنّه: كشف معاني القرآن الكريم وبيان المراد³.

¹ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، باب: الفاء، مادة: فسر، ج38، ص3412.

² ينظر: مساعد الطيار، التحرير في أصول التفسير، ص14.

³ ينظر: الكافيحي، التيسير في قواعد علم التفسير، ص21.

ويمكن تعريفه بأنه: بيان معاني القرآن الكريم¹.

أما التفسير كعلم فهو: علم يُبحث فيه عن أحوال القرآن العزيز من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية².

2- تعريف المأثور:

الأثر في اللغة هو: بقية الشيء، والجمع آثار وأثور، وخرجت في أثره وفي أثره أي بعده، وأثرتُه وتَأَثَّرْتُه تتبعت أثره. والأثر: الخبر والجمع آثار. والأثر: مصدر قولك أَثَرْتُ الحديث أَثْرُهُ إذا ذكرته عن غيرك³.

والمأثور: اسم مفعول من أَثَرْتُ الحديث أَثْرًا نقلته، والأثرُ بفتحيتين اسم منه وحديث مأثور أي منقول⁴.

وقد خرج الزركشي⁵ من كلام اللغويين وغيرهم أنّ مادة (الأثر) تدور على ثلاثة معان: أحدها: البقية، واشتقاقه من أثرت الشيء أَثَرُهُ أَثَرَةً وَأَثَرَةً كأَنَّها بقيته تستخرج فتُثَارُ، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ أَتُكْرَمُونَ عَلِيمٌ﴾ [الأحقاف: 4]، أي بقية منه.

والثاني: من الأثر الذي هو الرواية، ومنه قولهم: "هذا الحديث يؤثر عن فلان".

الثالث: من الأثر بمعنى العلامة⁶.

ومّا سبق يمكن تسمية (التفسير بالمأثور) بـ: (التفسير بالمنقول)، أو (التفسير بالرواية)، ومن ثمّ فلا مُشاحّة في الاصطلاح إذا لم يرتبط به حكم.

¹ ينظر: مساعد الطيار، التحرير في أصول التفسير، ص15.

² ينظر: خالد السبب، قواعد التفسير جمعاً ودراسة، ص29.

³ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، باب: الألف، مادة: أثر، ج1، ص3412.

⁴ ينظر: أبو العباس الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج1، ص5.

⁵ الزركشي هو: محمد بن بهادر بن عبد الله التركي الأصل، المصريّ الشيخ بدر الدين الزركشي، من أهم شيوخه: جمال الدين الإسني، وسراج الدين البلقيني، من تلاميذه: عمر بن حجي بن موسى، ومحمد بن عبد الدائم، البرماوي، من تصانيفه: شرح المنهاج، والبرهان في علوم القرآن، توفي سنة: 794هـ. ينظر: ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج3، ص167، وابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج5، ص134، وإنباء الغمر بأبناء العمر، ج3، ص390، 414.

⁶ ينظر: بدر الدين الزركشي، النكت على مقدمة ابن الصلاح، ج1، ص418، (بتصرف).

الفصل الثاني...الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في جانب التفسير بالمأثور

أما في اصطلاح أهل التفسير وعلومه من المعاصرين¹: فقد تنوّعت أقوالهم في حصر ما يدخل تحت راية هذا المصطلح، ويمكن توضيح هذا الخلاف عبر النقاط الآتية:

1- أصل التسمية: مصطلح (التفسير بالمأثور) هو مصطلح معاصر لم يكن معروفا عند المتقدمين كمدلول على الذي يذكرونه بهذه التقسيمات المعروفة، ويبدو أنّ أوّل من استعمله بهذا المدلول من المعاصرين هو الزُّرقاني² في كتابه (مناهل العرفان)، لكن أدخل فيه (تفسير القرآن بالقرآن أو بالسنة، أو بأقوال الصحابة)³، ثمّ جاء بعده، محمد حسين الذهبي⁴ في كتابه كتابه (التفسير والمفسّرون) فزاد قسما آخر وهو (تفسير التابعي)⁵، ولعلّهما استنبطا ذلك من فعل السيوطي⁶ في كتابه (الدّر المنثور في التفسير بالمأثور)؛ حيث اشتمل كتابه على الروايات

¹ اقتصر على المعاصرين؛ لأنّ هذا المصطلح - بهذا المدلول الذي ذكرناه - لم يكن مشتهرا لدى المتقدمين.

² الزُّرقانيّ هو: محمد عبد العظيم الزُّرقاني، نسبة إلى زُرّقان بالمنوفية بمصر، التحق بالمعهد الأحمدي، ثم تحصّل على العالمية من كليّة أصول الدين، وعُيّن مدرّسا بمعهد الزقازيق، ثم معهد طنطا، ثم عُيّن إماما، ثم نُقل إلى معهد القاهرة، وبعدها استقرّ بكلية أصول الدين بالأزهر؛ حيث درّس بها علوم القرآن والحديث، من أهم آثاره: مناهل العرفان، والمنهل الحديث في علوم الحديث، توفي سنة: 1367هـ. ينظر: خالد السبت، مناهل العرفان للزرقاني (دراسة وتقييم)، ص47، ومجد مكي، مقدّمات الشيخ علي الطنطاوي، ص133، والزرقاني، مناهل العرفان، ج2، ص241.

³ ينظر: الزُّرقاني، مناهل العرفان، ج2، ص12.

⁴ الذهبيّ هو: محمد حسين الذهبي، من مواليد قرية مطوبس بمحافظة كفر الشيخ، حصل على الماجستير، ثم العالمية بدرجة بدرجة أستاذ في علوم القرآن من كليّة أصول الدين في جامعة الأزهر، عمل أستاذا في كليّة الشريعة بنفس الجامعة، ثم أُعير إلى جامعة الكويت، وبعدها عميدا لكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، ثم أمينا عاما لمجمع البحوث الإسلامية، وبعدها أصبح وزيرا للأوقاف وشؤون الأزهر، من أهم مؤلفاته: التفسير والمفسّرون، أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع، توفي سنة: 1977م. ينظر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، علماء وأعلام كتبوا في مجلّة الوعي الإسلامي الكويتية، ج2، ص369.

⁵ ينظر: الذهبي، التفسير والمفسّرون، ج1، ص112.

⁶ السيوطيّ هو: الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد، السيوطي، الشافعيّ، له حوالي ستمائة شيخ منهم: البلقيني، والشرف المناوي، ومحبي الدين الكافيجي، ومن أهم تلاميذه: الشمس الداودي المالكي، ولي مشيخة الحديث مشيخة البيبرسية، وله تأليف كثيرة منها: الإتقان في علوم القرآن، وتاريخ الخلفاء، والجامع الكبير، توفي سنة: 911هـ. ينظر: محمد بن عثمان الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج5، ص43-46، والسيوطي، التحدّث بنعمة الله، ص43.

الفصل الثاني...الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في جانب التفسير بالمأثور

دون عرض تحديد الأنواع التي تدخل تحت هذه التسمية، وكذلك ما ذكره ابن تيمية¹ في كتابه (مقدمة في أصول التفسير) عند ذكره لأحسن طرق التفسير².

مما سبق يمكن القول بأن مصطلح (التفسير بالمأثور) بالمدلول المعروف عند المعاصرين انبنى على أصليين هما كتاب (مقدمة في أصول التفسير)، وكتاب (الدّر المنثور في التفسير بالمأثور).

2- الخلاف في دخول الأنواع تحت هذا المصطلح:

بعد النظر في الخلاف الواقع بين المعاصرين، تبين أنه راجع إلى اختلاف الزاوية التي ينظر منها كل واحد منهم، ويمكن تحديد هذه الزوايا كالاتي:

- أ- إطلاق المصطلح بالنظر من زاوية المفسّر: النظر من هذه الزاوية ينتج عنه أمور هي:
- اعتبار حجّة نوع دون غيره، فذكروا أموراً ترجع إلى تقوية أقوال الصحابة رضي الله عنهم، واختلفوا في مسألة دخول أقوال التابعين.
 - دخول نوع دون آخر تحت مسمى (التفسير بالمأثور)، فمنهم من حدّده بالتفسير النبوي، وما جاء عن الصحابة رضي الله عنهم، مما له حكم الرفع، وكذلك ما أجمع عليه الصحابة رضي الله عنهم، وما أجمع عليه التابعون. ومنهم من خصّه بما صحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم فقط... إلى غير ذلك من التقسيمات³.
 - عدم المقابلة بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي⁴.

¹ ابن تيمية هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرّاني، ثم الدمشقي، تقي الدين أبو العباس، سمع أكثر من مائتي شيخ منهم: والده شهاب الدين، والمجد بن عساكر، ومن تلاميذه: الذهبي، وابن القيم، وله مؤلفات كثيرة منها: اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، ورفع الملام عن الأئمة الأعلام، توفي سنة: 728 هـ. ينظر: ابن رجب الحنبلي، ذيل طبقات الحنابلة، ج4، ص491-525، ومحمد بن عثمان الذهبي، ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية، ص53-125.

² ينظر: فضل عباس، التفسير أساسياته واتجاهاته، ص185، ومساعد الطيّار، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسّر، ص20-21.

³ ينظر مثلاً: متاع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص299، وفضل عباس، التفسير أساسياته واتجاهاته، ص185، ومساعد الطيّار، فصول في أصول التفسير، ص73، وفهد بن عبد الرحمن الرومي، دراسات في علوم القرآن، ص165.

⁴ ينظر: مساعد الطيّار، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسّر، ص26، وفضل عباس، التفسير أساسياته واتجاهاته، ص185.

ب- إطلاق المصطلح بالنظر من زاوية المفسّر به (المصدر): فيكون إطلاق اسم (التفسير بالمأثور) من باب المعنى اللغويّ، أو بما جاء عند علماء مصطلح الحديث، فلا مشاحة في الاصطلاح؛ لأنّ هذا الاسم وُضع للتعريف بنوع من التفسير يرجع إلى النقل¹ والرواية بصرف النظر عن مضمونها أو مدى حجّيتها، إذ ليس هناك ملازمة بين كونه مأثورا وكونه حجّة، وهذا لا يعني أنّه لا علاقة للتفسير بالمأثور بالاجتهاد في أنواعه الأربعة². وبذلك يكون هذا المصطلح معبرا عن الأصل الذي ذكره ابن تيمية في كتابه (أصول التفسير).

تنبيه:

من المعاصرين من نفى بأن يكون تفسير القرآن بالقرآن ضمن التفسير بالمأثور، وجعله تبعا لمن فسّر به، سواء كان النبي ﷺ هو المفسّر أو الصحابي أو التابعي³، ومنهم من رأى بأن يكون هذا القسم مفردا قائما بذاته ولا يدخل تحت مسمى (التفسير بالمأثور)⁴. يرى الباحث بأنّ ذلك يكون باعتبار المفسّر، ولكن عند النظر من زاوية المفسّر به - كما ذكرنا سابقا- فإنّ تفسير القرآن بالقرآن يدخل تحت مسمى التفسير بالمأثور، وذلك باعتبار النقل والسند؛ أي طريق وصول القرآن إلينا وهو طريق النقل والرواية.

¹ ابن خلدون هو: وليّ الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرميّ: الإشبيليّ أصلاً، التونسيّ مولداً، أخذ عن أعلام، منهم: والده، وأبو عبد الله محمد بن بدال، وأبو العباس القصار، ومن تلاميذه: ابن مرزوق الحفيد، وابن حجر، ومن تآليفه: مقدمة ابن خلدون، وتلخيص محصل الفخر الرازي، توفي سنة: 807هـ. ينظر: محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، ص327-328، وابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، ص3، ص17-20.

² ينظر: خالد السبت، نظرات في التفسير بالمأثور، ص198، (بتصرف).

³ ينظر: مساعد الطيّار، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسّر، ص21.

⁴ ينظر: فضل عباس، التفسير أساسياته واتجاهاته، ص186-188.

المبحث الأول: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في تفسير القرآن بالقرآن

تفسير القرآن بالقرآن هو بيان معنى آية بدلالة آية أخرى¹، وهو أجل طرق التفسير وأصحها وأحسنها وأرفعها قدرًا، ولا شك أن أصدق تفسير لكتاب الله هو كلام الله؛ لأنه صادر من المتكلم به، وهو أولى من يبين مراده منه، فإذا تبين مراده به منه فلا يُختار غيره؛ لذا عدّه بعض العلماء أول طرق التفسير وأصحها، وأبلغها².

ولهذا السبب أولى صاحب الأصل، وصاحب المختصر لهذا النوع اهتماما كبيرا في تفسيريهما، وتوسّعا فيه من حيث تنوّع أوجه الترابط بين آي القرآن، ومعانيها، وسوف نلخص ذلك من خلال الأمثلة.

وأعني به هنا كلّ ما يدخل تحت هذا العنوان بصفة مباشرة، أو غير مباشرة، وما يلحق به ممّا تشمله أوجه الموازنة المستخرجة بعد القراءة الاستقرائية؛ لذا فإنّه يدخل فيه كلّ استفادة من آيات القرآن سواء كان على سبيل التفسير، أو الاستدلال، أو غير ذلك من أنواع، أو أوجه تفسير القرآن بالقرآن كما يسميها العلماء³.

وحثّى يتّضح الأمر سوف أذكر أمثلة ممّا جاء في الأصل ومختصره من تفسير القرآن بالقرآن وهي على التقسيم الآتي:

المطلب الأول: الزيادات في تفسير القرآن بالقرآن

أقصد بها: ما زاده صاحب المختصر على صاحب الأصل من معاني الآيات والألفاظ ففسّرها بالقرآن، ويمكن تصنيفها حسب الأوجه الآتية:

الفرع الأول: الاستدراكات

أعني بها: ما استدركه صاحب المختصر على صاحب الأصل من معاني الآيات والألفاظ ففسّرها بالقرآن، ومن الأنواع التي يمكن ذكرها في ذلك:

¹ ينظر: مساعد الطيار، التحرير في أصول التفسير، ص42.

² لمزيد الاطلاع على أهمية هذا النوع من التفسير ينظر: ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص93، والشاطبي، الموافقات، ج3، ص254، ومحمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج1، ص3، ومساعد الطيار، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، ص127.

³ ينظر مثلاً: تفسير محمد الأمين الشنقيطي، ج1، ص10-38.

أولاً - تقييد المطلق

مثل قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ [هود: 15]، الكلام عن وجه التوفية في الآية:

صاحب الأصل: قال: "...فأما من ذهب إلى أنها في الكفرة فمعنى قوله ﴿يُرِيدُ﴾ يقصد ويعتمد، أي: هي وجهه ومقصده لا مقصد له غيرها، فالمعنى: من كان يريد بأعماله الدنيا فقط إذ لا يعتقد الآخرة، فإن الله يجازيه على حسن أعماله، في الدنيا، بالنعم والحواس وغير ذلك، فمنهم مضيق عليه، ومنهم موسع له... وأما من ذهب إلى أنها في العصاة من المؤمنين فمعنى ﴿يُرِيدُ﴾ عنده: يحب ويؤثر ويفضّل ويقصد، وإن كان له مقصد آخر بإيمانه، فإن الله يجازيه على تلك الأعمال الحسان التي لم يعملها الله بالنعم في الدنيا..."¹.

صاحب المختصر: نقل قول ابن العربي²، فقال: "وقال ابن العربي في أحكامه: ...وقوله: ﴿نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ الآية، قيل: ذلك في صحة أبدانهم وإدراج أرزاقهم، وقيل: إن هذه الآية مطلقة، وكذلك التي في (حم عسق): ﴿مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزَدَ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ [الشورى: 20] إلى آخرها، فَيَدْتُهُمَا³ وفَسَّرَهُمَا الآية التي في (سورة سُبْحَانَ)، وهي قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ الآية [الإسراء: 18]،

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج5، ص274.

² ابن العربي هو: أبو بكر، محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري، الأندلسي، الإشبيلي، قاض، حافظ للحديث، من كبار فقهاء المالكية، تتلمذ على عدة شيوخ منهم: أبوه، وخاله، وأبو بكر الطرطوشي، ومن تلاميذه: القاضي عياض، وابن بشكوال، وأبو جعفر بن الباذش، من مؤلفاته: عارضة الأحوذ في شرح الترمذي، والقبس في شرح موطأ مالك بن أنس، وأحكام القرآن، توفي سنة: 543هـ. ينظر: محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، ص199-201، والأدنه وي، طبقات المفسرين، ج1، ص180-181.

³ آية الإسراء ذكر فيها قيدان: الأول: قوله: (ما نشاء)؛ أي: ما يشاء الله سبحانه تعجيله له منها، لا ما يشاءه ذلك المريد، ولهذا ترى كثيرا من هؤلاء المريدين للعاجلة يريدون في الدنيا ما لا ينالون ويتمنون ما لا يصلون إليه، والقيد الثاني: قوله: (لمن نريد) أي: لمن نريد التعجيل له منهم ما اقتضته مشيئتنا. ينظر: الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، ج3، ص257-258.

فأخبر سبحانه أَنَّ العبد ينوي ويريد، واللّه يحكّم ما يريد...¹2.

صاحب البحث: من خلال ما ذكرنا نلاحظ أَنَّ صاحب المختصر قد استدرك تفسير الآية، فبيّن بأنّها مطلقة وذكر ما يقيدها من القرآن، وبالتالي فإنّ معنى الآية مع التقييد: من كان يريد بعمله الدنيا يُعطى ثواب أعماله منها، ما يشاء الله تعالى تعجيله منها لا كما يشاء المرید، بينما صاحب الأصل كما رأينا لم يُفردّها بالبيان إلّا ما ذكره أثناء سرده للآراء، ولم يذكر تفسير القرآن بالقرآن فيها.

ثانياً- تفسير معنى آية بآية أخرى

مثل قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:24]، والكلام عن المراد بالحجارة في الآية:

صاحب الأصل: قال في تفسيرها: "وقوله: النَّاسُ عموم معناه الخصوص فيمن سبق عليه القضاء بدخولها.

وَرُوي عن ابن مسعود³ في الحِجَارَةُ أنّها حجارة الكبريت وخُصَّت بذلك؛ لأنّها تزيد على جميع الأحجار بخمسة أنواع من العذاب: سرعة الاتّقاد، ونشْؤ الرّائحة، وكثرة الدّخان، وشدّة الالتصاق بالأبدان، وقوّة حرّها إذا حميت"⁴.

صاحب المختصر: قال الفخر⁵: "...وَقَرَنَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ النَّاسَ بِالْحِجَارَةِ لِأَنَّهُمْ اتَّخَذُوهَا فِي الدُّنْيَا أَصْنَامًا يَعْبُدُونَهَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ [الأنبياء:98]، فإحدى الآيتين مفسّرة للأخرى...⁶7.

¹ ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، ج3، ص13-14.

² ينظر: تفسير الثعالبي، ج2، ص270-271.

³ ينظر: تفسير الطبري، ج1، ص381.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج1، ص324-325.

⁵ الرازي هو: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، البكري، الشافعي، من شيوخه: والده، والبعوي، ومن تلاميذه: تاج الدين الأرموي، إبراهيم بن أبي بكر الأصبهاني، ومن مؤلفاته: تفسيره مفاتيح الغيب، والسرّ المكتوم في مخاطبة الشمس والنجوم، توفي سنة: 606هـ. ينظر: ابن كثير، طبقات الشافعيين، ج1، ص778-784، والداودي، طبقات المفسرين، ج2، ص215-218.

⁶ ينظر: الرازي: مفاتيح الغيب، ج2، ص352.

⁷ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص55.

الفصل الثاني...الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في جانب التفسير بالمأثور

وقد وجه صاحب التحرير والتنوير هذا المعنى توجيهاً رائعاً بقوله: "وحكمة إلقاء حجارة الأصنام في النار مع أنها لا تظهر فيها حكمة الجزاء؛ أنّ ذلك تحقير لها وزيادة إظهار خطأ عبدتها فيما عبدوا، وتكرّر لحسرتهم على إهانتها، وحسرتهم أيضاً على أن كان ما أعدّوه سبباً لعزّهم وفخرهم سبباً لعذابهم، وما أعدّوه لنجاتهم سبباً لعذابهم..."¹.

صاحب البحث: كما هو مُلاحظ أنّ صاحب الأصل اقتصر على قول الصحابي ابن مسعود رضي الله عنه ولم يورد تفسيرها بآية الأنبياء، فاستدرك عليه صاحب المختصر ذلك.

ثالثاً - الآية المبيّنة لآية مجملة

مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 04]، والكلام عن الخلق العظيم: **صاحب الأصل:** قال في تفسير الآية: "وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: خلقه القرآن أدبه وأوامره²، وقال علي رضي الله عنه: الخلق العظيم أدب القرآن³، وعبر ابن عباس عن الخلق بالدين، والشرع⁴ وذلك لا محالة رأس الخلق ووكيده، أمّا أنّ الظاهر من الآية أنّ الخلق هي التي تضادّ مقصد الكفار في قولهم مجنون، أي غير محصّل لما يقول، وإنما مدحه تعالى بكرم السجّية وبراعة القرينة والملكة الجميلة وجودة الضرائب، ومنه قوله ﷺ: «بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»⁵.

¹ ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 1، ص 345.

² الحديث بلفظ السؤال: عن الحسن، قال: سئلت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ؟ فقالت: «كان خلقه القرآن»، رواه أحمد في مسنده، حديث رقم: 25813، ج 43، ص 15، وقال محققوه: حديث صحيح. وكذلك: عن سعد بن هشام، قال: سألت عائشة رضي الله عنها... الحديث، رواه أحمد في مسنده، حديث رقم: 25302، ج 42، ص 183، وقال محققوه: إسناده صحيح على شرط الشيخين. ورواه البخاري في، خلق أفعال العباد، ص 87.

³ ينظر: مكّي بن أبي طالب القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، ج 12، ص 7619، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 18، ص 227، وزاد نسبته إلى عطية، وأخرجه عن عطية: الطبري، ج 3، ص 529، وغيره.

⁴ ينظر: تفسير الطبري، ج 3، ص 529.

⁵ وفي رواية (صالح الأخلاق)، رواه البخاري في الأدب المفرد رقم: 273، من طريق ابن عجلان... عن أبي هريرة مرفوعاً، وهذا إسناده حسن، وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم"، ووافقه الذهبي! وله شاهد، أخرجه ابن وهب في (الجامع)، ص 75: أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم مرفوعاً به، وهذا مرسل حسن الإسناد، فالحديث صحيح، ... وقال ابن عبد البر: "هو حديث صحيح متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره". ينظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ج 1، ص 112، (بتصرف).

⁶ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 9، ص 624-625.

صاحب المختصر: من الزيادات التي ذكرها في تفسيره للآية قوله: "قال أبو عمر¹ في (التمهيد): قال الله ﷻ: ﴿وَأَنَّكَ لَ عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ قال المفسرون²: كان خُلُقُهُ ما قال الله سبحانه: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: 199]"³.

صاحب البحث: يلاحظ في تفسيرهما للآية، أن صاحب المختصر استدرك على صاحب الأصل تبين ما أُجمل في آية القلم بآية الأعراف، بينما صاحب الأصل لم يشر إلى هذا التبيين ولو من مواضع أخر من القرآن، فقد أشار صاحب أضواء البيان إلى ذلك بقوله عند الكلام عن المعنى بالخلق العظيم بقوله: "وإذا رجعنا إلى بعض الآيات في القرآن نجد بعض البيان لما كان عليه ﷻ من عظيم الخلق مثل قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾، وقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 128]، وقوله: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِّنَ اللَّهِ لَئِنَّ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ قَطًّا غَلِظَ أَلْقَابُ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ...﴾ [آل عمران: 159]، وقوله: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾ [النحل: 125]، ومثل ذلك من الآيات التي فيها التوجيه أو الوصف بما هو أعظم الأخلاق..."⁴.

رابعا- ذكر آيات التي وردت فيها نفس اللفظة ولكن بمعاني مختلفة؛ لبيان المعنى المحدد في الآية ومثاله قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَّقِ اللَّهَ وَيَتَّقِ اللَّهَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: 52]، والكلام عن معنى التقوى في الآية:

¹ أبو عمر هو: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر التميمي، المالكي، من شيوخه: ابن الفريسي، وأبو عمر الطلمنكي، ومن تلاميذه: أبو عبد الله الحميدي، وأبو عمر سفيان بن القاضي، من آثاره: الاستدكار بمذهب علماء الأمصار، والاستيعاب في أسماء الصحابة، توفي سنة: 463هـ. ينظر: محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، ص176-177، والحافظ الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، ص367-368.

² لم أقف في حدود بحثي على أحد من المفسرين - قبل ابن عبد البر أو ممن عاصره - الذين ذكروا ذلك عدا الثعالبي، والقشيري، فإتخذا أوراده من بين الأقوال التي ذكرها، ينظر: الثعالبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج10، ص9، والقشيري، لطائف الإشارات، ج3، ص617، وأما من جاء بعد ابن عبد البر، من المفسرين فذكره: الزمخشري في كشفه، والقرطبي في جامع، والنسفي في مداركه، والخازن في لبابه.

³ ينظر: ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ج8، ص148.

⁴ ينظر: تفسير الشنقيطي، ج8، ص248-249.

صاحب الأصل: لم يتعرض لتفسيرها¹.

صاحب المختصر: قال في تفسيرها: "قال الغزالي² في (المنهاج): التقوى في القرآن تُطلق على ثلاثة أشياء: أحدها: بمعنى الخشية والهبة، قال الله عز وجل: ﴿وَإِنِّي فَأَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 41]، وقال سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: 281]، والثاني: بمعنى الطاعة والعبادة قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ [آل عمران: 102]، قال ابن عباس: أطيعوا الله حَقَّ طاعته³، وقال مجاهد⁴: هو أن يُطَاع فلا يُعصى، وأن يُذكر فلا يُنسَى، وأن يُشكر فلا يُكفر⁵، والثالث: بمعنى تنزيه القلب عن الذنوب، وهذه هي الحقيقة في التقوى دون الأولين، ألا ترى أن الله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، ذكر الطاعة والخشية، ثم ذكر التقوى، فعلمت أن حقيقة التقوى معنى سوى الطاعة والخشية، وهي تنزيه القلب عن الذنوب⁶ 7".

صاحب البحث: كما هو ظاهر فصاحب الأصل لم يفسر هذه الآية أصلاً، فاستدركها عليه صاحب المختصر مبيناً معنى التقوى المراد في الآية من خلال بيان المعاني التي

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج7، ص245، والغريب في الأمر أنه لم يتعرض لتفسير ولو لفظة منها.

² الغزالي هو: أبو حامد، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، الطوسي، الشافعي، من شيوخه: أحمد بن محمد الراذكاني، وإمام الحرمين، ومن تلاميذه: أبو العباس أحمد الخطيبي، وأبو بكر بن العربي، من مؤلفاته: المستصفى، وإحياء علوم الدين، توفي سنة: 505هـ. ينظر: تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج6، ص191-206، ومحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19، ص322-342.

³ لم أقف - في حدود بحثي - على من ذكر هذا القول، إلا أبو منصور الماتريدي، والسمرقندي في تفسيريهما ولم ينسباه إلى أحد، أو من نقل كذلك عن الغزالي من المفسرين، كالغريزي وآبادي في بصائره.

⁴ مجاهد هو: أبو الحجاج، مجاهد بن جبر، المكي، المخزومي، المقري، مولى السائب بن أبي السائب، وقيل غير ذلك، روى عن عليّ وسعد بن أبي، وقاص والعبادلة الأربعة، وعائشة، وأم سلمة، وخلق كثير، وروى عنه أيوب السخيتاني، وعطاء، وعكرمة، وعمر بن دينار، وآخرون، توفي سنة: 100هـ، وقيل غير ذلك. ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج10، ص42-44، والداودي، طبقات المفسرين، ج2، ص305-308.

⁵ لم أقف - في حدود بحثي - على من نسب هذا القول - كما هو مذكور - من المفسرين إلى مجاهد.

⁶ ينظر: الغزالي، منهاج العابدين، ص128.

⁷ ينظر: تفسير الثعالبي، ج3، ص192.

تحتملها اللفظة في آيات أخرى، وقد نقل كلام الغزالي في منهاجه؛ بأنها وقعت في القرآن على ثلاثة أوجه، مع أنّ لها أكثر من ذلك¹.

خامسا- جمع آيات القصة القرآنية

مثاله في قوله **وَعَلَىٰ**: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 35]، والكلام عن غواية إبليس، وأكل آدم **الخبث** من الشجرة:

صاحب الأصل: قال في تفسيره: "واختلّف في الكيفية، فقال ابن عباس وابن مسعود وجمهور العلماء: أغواهما² مشافهة، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾ [الأعراف: 21] والمقاسمة ظاهرها المشافهة. وقال بعضهم³: إنّ إبليس لمّا دخل إلى آدم كلمه في حاله، فقال: يا آدم ما أحسن هذا لو أنّ خلدا كان! فوجد إبليس السبيل إلى إغوائه، فقال: هل أدلك على شجرة الخلد؟...وقالت طائفة⁴: إنّ إبليس لم يدخل الجنة إلى آدم بعد أن أخرج منها، وإمّا أغوى آدم بشيطانه وسلطانه ووساوسه التي أعطاه الله تعالى، كما قال النبي **ﷺ**: «إنّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدّم»⁵...⁶.

ثمّ ذكر في عُذر أكلهما من الشجرة، الأقوال الآتية: "وقال قوم: أكلا من غير التي أُشير إليها فلم يتأوّلا النّهي واقعا على جميع جنسها. وقال آخرون: تأوّلا النّهي على التّدب. وقال ابن المسيّب: إنّما أكل آدم بعد أن سقته حواء الخمر فكان في غير عقله"⁷8.

صاحب المختصر: قال في تفسيره للآية: "واختلّف في الكيفية، فقال ابن عباس، وابن مسعود، وجمهور العلماء: أغواهما مشافهةً بدليل قوله تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾ [الأعراف:

¹ ينظر مثلا: الدامغاني، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، ص23، وابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ص219.

² ينظر: تفسير الطبري، ج1، ص525.

³ ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص528-529.

⁴ ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص532.

⁵ رواه البخاري، كتاب الأحكام، باب الشهادة تكون عند الحاكم، في ولايته القضاء أو قبل ذلك، للخصم، حديث رقم: 7171، ج9، ص70.

⁶ ينظر: تفسير ابن عطية، ج1، ص369.

⁷ ينظر: تفسير الطبري، ج1، ص530.

⁸ ينظر: تفسير ابن عطية، ج1، ص370.

[21] والمقاسمة ظاهرها المشافهة. وقالت طائفة: إنّ إبليس لم يدخل الجنة بعد أن أخرج منها، وإنما أغوى آدم بشيطانه، وسلطانه، ووساوسه التي أعطاه الله تعالى، كما قال النبي ﷺ: «إنّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِّ»...¹.

ثمّ تكلم عن عُذر أكل آدم من الشجرة، فقال: "قال عِيَّاض: في (الشَّفا)، وأمّا قصّة آدم ﷺ، وقوله تعالى: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا﴾ [طه: 121] بعد قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿...أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ...﴾ [الأعراف: 22]، وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله: ﴿...وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه: 121] أي: جهل، وقيل: أخطأ²، فإنّ الله تعالى قد أخبر بعذره بقوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَلَمْ يُحْدِثْ لَهُ عَزْماً﴾ [طه: 115]، قال ابن عباس: نسي عداوة إبليس، وما عهد الله إليه من ذلك بقوله: ﴿...إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ...﴾ [طه: 117] الآية³، وقيل: نسي ذلك بما أظهر لهما⁴، وقال ابن عباس: إنما سُمِّي الإنسان إنساناً؛ لأنه عهد إليه فنسي⁵، وقيل: لم يقصد المخالفة استحلالاً لها، ولكنهما اغترّا بخلف إبليس لهما: ﴿...إِنِّي لَكُمْ لَيْنٌ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف: 21] وتوهمّا أنّ أحداً لا يخلف بالله حائثاً...⁶⁷.

صاحب البحث: بعد عرض النصّين في تفسير الآية نلاحظ أنّ صاحب المختصر استدرك على صاحب الأصل - بنقله كلام القاضي عياض - تفسير القرآن بالقرآن؛ من خلال ترتيب آيات قصّة سيّدنا آدم ﷺ وجمعها من مواضعها المختلفة في القرآن، وهذا ما لم يفعله صاحب الأصل.

¹ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، 69.

² ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج1، ص620، والسمرقندي، بحر العلوم، ج2، ص415، وغيرهما.

³ ينظر: تفسير الطبري، ج18، ص388، وأورده عن ابن زيد.

⁴ لم أقف - في حدود بحثي - على من ذكر هذا القول.

⁵ ينظر: تفسير الطبري، ج18، ص388.

⁶ ينظر: القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ص361.

⁷ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، 69.

سادسا- جمع الآيات المشابهة لموضوع الآية المفسرة (النظائر)

ومثاله قوله تعالى: ﴿...فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ...﴾ [الكهف: 29].

صاحب الأصل: قال في تفسيره لهذا الموضع: "وقوله: ﴿...فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ...﴾ الآية توعد وتهديد؛ أي: فليختر كل امرئ لنفسه ما يجده غدا عند الله وَعَلَيْكَ، وتأولت فرقة فَمَنْ شَاءَ الله إيمانه فليؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ الله كفره فليُكْفِرْ، وهو متوجه؛ أي فحقه الإيمان، وحقه الكفر، ثم عبر عن ذلك بلفظ الأمر إلزاما وتحريضا، ومن حيث للإنسان في ذلك التكسب الذي به يتعلق ثواب الإيمان وعقاب الكفر"¹.

صاحب المختصر: قال في تفسيره: "وقوله: ﴿...فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ...﴾ الآية: توعد وتهديد؛ أي: فليختر كل امرئ لنفسه ما يجده غداً عند الله وَعَلَيْكَ، وقال الداودي²: عن ابن عباس: ﴿...فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ...﴾ يقول: من شاء الله له الإيمان آمن، ومن شاء له الكفر، كفر³، هو كقوله: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: 29]، وقال غيره: هو كقوله: ﴿إِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: 40]؛ بمعنى الوعيد⁴، والقولان معاً صحيحان"⁵.

صاحب البحث: بعد نقل التصيين في تفسير الآية يظهر جلياً ما استدركه صاحب المختصر عن صاحب الأصل، وهو ذكره لما جاء مشابها لموضوع الآية المفسرة في سور أخرى من القرآن، ولم يشر صاحب الأصل إلى ذلك.

ثامنا- الأسلوب المطرد في القرآن (الكليات)

مثاله في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيَبْرَزَنَّكَ أَبْصِرْهُمْ﴾ [القلم: 51]، والحديث هنا

عن معنى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في الآية:

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 6، 362.

² الداودي هو: أبو جعفر، أحمد بن نصر الداودي، الأسدي، المالكي، كان بطرابلس، لم يتفقه في أكثر علمه على إمام مشهور، وإنما وصل بإدراكه وذكائه، أخذ عنه: أبو عبد الملك البوني، وأبو بكر بن أبي زيد، من مؤلفاته: الواعي في الفقه، والنصيحة في شرح البخاري، توفي سنة: 402هـ. ينظر: ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج 1، ص 165-166، ومحمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج 1، ص 164.

³ ينظر: تفسير الطبري، ج 18، ص 10.

⁴ ينظر: مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، ج 2، ص 583، وتفسير الطبري، ج 18، ص 10.

⁵ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 2، ص 523.

صاحب الأصل: قال في تفسيرها: "ثم أخبر تعالى نبيه بحال نظر الكفار إليهم، وأنهم يكادون من الغيظ والعداوة، يزلقونه فيذهبون قدمه من مكانها ويسقطونه... وذهب قوم من المفسرين إلى أن المعنى: يأخذونك بالعين..."¹.

صاحب المختصر: قال في تفسيره للآية: "المعنى يكادون من الغيظ والعداوة يزلقونه فيذهبون قدمه من مكانها، ويسقطونه، قال عياض: وقد روي عن ابن عباس أنه قال: كل ما في القرآن: (كاد) فهو ما لا يكون²، قال تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَابَقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ [النور: 43] ولم يذهبها و﴿كَادُ أَخْفِيهَا﴾ [طه: 15] ولم يفعل³4.

صاحب البحث: بعد عرض تفسيريهما للآية تبين أن صاحب المختصر استدرك على صاحب الأصل الإشارة إلى أطراد الأسلوب القرآني في استعماله لهذه اللفظة مبيناً ذلك بهذه الكلية مع ذكر الأمثلة من القرآن.

الفرع الثاني: الاستدلالات في المسائل

يُعنى به المسائل المتنوعة، العقدية، أو الفقهية أو اللغوية، أو غير ذلك، والتي استدلل فيها صاحب المختصر من القرآن، وجاء ذلك من باب توضيح كلام صاحب الأصل، أو تأكيده، أو استنباط مسألة لم يذكرها صاحب الأصل، واستدل عليها صاحب المختصر من القرآن، وهذه أمثلة موضحة لهذا الوجه:

أولاً - الاستدلال على مسألة فقهية

مثاله في التفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ...﴾ [البقرة: 174]، وعند الكلام عن ﴿وَيَشْرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾:

صاحب الأصل: "... والتمن القليل: الدنيا والمكاسب، ووُصف بالقلة لانقضائه ونفاده، وهذه الآية وإن كانت نزلت في الأحبار فإنها تتناول من علماء المسلمين من كتم الحق

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج9، ص647.

² ينظر: تفسير الطبري، ج2، ص219.

³ ينظر: القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ص334-335.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص458.

مختاراً لذلك لسببٍ دنيا يصيبها. وذكرت البطون في أكلهم المؤدّي إلى النار دلالة على حقيقة الأكل، إذ قد يستعمل مجازاً في مثل: أكل فلان أرضي ونحوه، وفي ذكر البطن أيضاً تنبيه على مذمتهم بأنهم باعوا آخرتهم بحظّهم من المطعم الذي لا خطر له، وعلى هُجنتهم¹ بطاعة بطونهم، وقال الرّبيع وغيره: سُمّي مأكولهم ناراً لأنّه يؤول بهم إلى النار².
وقيل: معنى الآية: أنّ الله تعالى يعاقبهم على كتمانهم بأكل النار في جهنّم حقيقة³...⁴.

صاحب المختصر: قال في تفسيره: "...وفي ذكر البطن تنبيه على مذمتهم بأنهم باعوا آخرتهم بحظّهم من المطعم الذي لا خطر له، وعلى هُجنتهم بطاعة بطونهم، قال الرّبيع وغيره: سُمّي مأكولهم ناراً لأنّه يؤول بهم إلى النار، وقيل: يأكلون النار في جهنّم حقيقة.
ت: وينبغي لأهل العلم التنزّه عن أخذ شيء من المتعلّمين على تعليم العلم، بل يلتبسون الأجر من الله عزّ وجلّ، وقد قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قَدْ لَأَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا...﴾ [الأنعام: 90] الآية...⁵.

صاحب البحث: بعد بيان كلام صاحب الأصل وصاحب المختصر في تفسيرهما للآية، يُلاحظ ما استدركه هذا الأخير، وهو مسألة أخذ الأجرة على تعليم العلم، ويبدو أنّه ذهب إلى عدم الجواز⁶، وذلك من خلال استدلاله على ذلك من القرآن بآية الأنعام.
ثانياً- توضيح وشرح ما ذكره صاحب الأصل

مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 96]، والكلام عن قوله تعالى: ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾:

¹ الهُجنة في الكلام: ما يلزمك منه العيب. تقول: لا تفعل كذا فيكون عليك هجنة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، باب: النون، مادة: هجن، ج 13، ص 434.

² ينظر: تفسير الطبري، ج 3، ص 329.

³ ينظر: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج 3، ص 879.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 1، ص 639-640.

⁵ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 1، ص 162.

⁶ لمزيد التوسّع في هذه المسألة، ومعرفة الرّاجح فيها ينظر: عادل شاهين محمد شاهين، أخذ المال على أعمال القُرب، ص 572.

الفصل الثاني...الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في جانب التفسير بالمأثور

صاحب الأصل: جاء في تفسيره قوله: "واختلف الناس في (بكة)، فقال الضحّاك¹ وجماعة من العلماء: (بكة) هي مكة². فكأنّ هذا من إبدال الباء بالميم، على لغة مازن³ وغيرهم. وقال ابن جُبَيْر⁴ وابن شهاب⁵ وجماعة كثيرة من العلماء: (مكة) الحرم كلّهُ، و(بكة) مزدحم الناس⁶ حيث يتباكون، وهو المسجد وما حول البيت. وقال مالك⁷ في سماع ابن القاسم⁸ من العُتَيْبَةِ: (بكة) موضع البيت، ومكة غيره من المواضع⁹، قال ابن القاسم: يريد القرية، قال الطبري: ما خرج عن موضع الطواف فهو مكة لا

¹الضحّاك هو: ابن مزاحم الهلالي أبو القاسم، ويقال أبو محمد الخراساني، تابعي، عُرف بالتفسير، روى عن ابن عباس، وعطاء، وغيرهم، وعنه: الحسن البصري، وعبد الرحمن بن عوسجة، وغيرهم، توفي سنة: 105هـ، وقيل: 106هـ. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ص306، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج4، ص453-454.

²ينظر: تفسير الطبري، ج6، ص25، وتفسير السمرقندي، ج1، ص232.

³اشتهرت بذلك قبيلة مازن الشَّيبَانِيَّة، وهي: بطن من شيبان، من بكر بن وائل، من العدنانية، وهم بنو مازن بن شيبان بن بكر بن وائل، كانوا يقطنون عمان. ينظر: عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ص583، وشوقي ضيف، محاضرات مجمعية، ص187.

⁴ابن جُبَيْر هو: أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله الكوفي، سعيد بن جبيرة بن هشام الأسدي، والواليّ مولاهم، من كبار التابعين، أخذ عن ابن عباس، وعدي بن حاتم، وغيرهم، وعنه روى جعفر بن أبي المغيرة، والأعمش، وخلق كثير، قتله الحجاج سنة: 95هـ. ينظر: الداودي، طبقات المفسرين، ج1، ص188، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج2، ص9.

⁵ابن شهاب هو: أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب، روى عن: ابن عمر، وأنس، وأخيه ابن شهاب الزهري، وعنه روى: أخوه، وابنه، وبكير بن الأشج، توفي قبل أخيه ابن شهاب الزهري. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، ص187، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج6، ص29.

⁶ينظر: تفسير الطبري، ج6، ص25، وتفسير الثعالبي، ج3، ص115.

⁷مالك هو: أبو عبد الله، مالك ابن أنس بن مالك، الأصبحي، من شيوخه: ربيعة، وابن هرمز، ونافع، ومن تلاميذه: ابن ابن القاسم، والشافعي، وابن عبد الحكم، من آثاره: رسالة في القدر والرد على القدرية، الموطأ، توفي سنة: 179هـ. ينظر: ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج1، ص82-133، ومحمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، ص80-83.

⁸ابن القاسم هو: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن القاسم، من أئمة المالكية، صحب مالكاَ عشرين سنة، وروى عن الليث، وابن الماجشون، وغيرهم، أخذ عنه جماعة منهم: يحيى بن دينار، وسحنون، وجماعة، من آثاره: سماع من مالك عشرون كتاباً، وكتاب المسائل في بيوع الآجال، توفي سنة: 191هـ. ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج3، ص244-61، وابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج1، ص465-468.

⁹ينظر: أبو عبد الله المالكي، كتاب الحج من المسائل المستخرجة من الأسمعة مما ليس في المدونة، ص154.

بَكَّة¹، وقال قوم: (بَكَّة)، ما بين الجبلين ومَكَّة، الحرم كله²...³.

صاحب المختصر: جاء في تفسيره قوله: "قال مالك في سماع ابن القاسم من (العتبية): بَكَّة موضع البيت، ومَكَّة غيره من المواضع، قال ابن القاسم: يريد القرية. قلت: قال ابن رُشد⁴ في (البيان): أرى مالكا أخذ ذلك من قول الله ﷻ؛ لأنه قال تعالى في بَكَّة: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبْرَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾، وهو إنما وُضع بموضعه الذي وُضع فيه لا فيما سواه من القرية، وقال في مَكَّة ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ﴾ [الفتح: 24]، وذلك إنما كان في القرية، لا في موضع البيت⁵." ⁶

صاحب البحث: بعد النظر في القولين تبين أن صاحب المختصر قد شرح ووجه قول مالك الذي نقله صاحب الأصل في المراد ببكة فبين في شرحه أن مالكا أخذ ذلك مما جاء في القرآن وذكر الآيتين.

ثالثا- تأكيد ما جاء في الأصل

قد جاء ذلك في مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: 12]، والكلام عن اللام في قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَسْجُدَ﴾:

صاحب الأصل: ذكر في تفسيره: "و(لا) في قوله: ﴿أَلَّا﴾ قيل: هي زائدة، والمعنى: ما منعك أن تسجد وهي ك: (لا) في قول الشاعر:

أَبَى جُودُهُ لَا الْبُخْلَ وَاسْتَعْجَلَتْ بِهِ ... نَعَمْ مِنْ فَتًى لَا يَمْنَعُ الْجُودَ قَاتِلَهُ⁷

¹ ينظر: تفسير الطبري، ج 6، ص 23.

² ينظر: تفسير مكي بن أبي طالب القيسي، ج 2، ص 1077.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 2، ص 513.

⁴ ابن رشد هو: القاضي، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، القرطبي، تفقه بآبَن رَزَقٍ وعليه اعتماده، وروى عن أبيه أبي الوليد الحفيد، وأبي القاسم بن بشكوال، وعنه ابنه أحمد، والقاضي عياض، وأبو بكر الإشبيلي، من آثاره: المقدمات لأوائل كتب المدونة واختصار الكتب المبسوطة، توفي سنة: 520هـ. ينظر: ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج 1، ص 221، ومحمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج 1، ص 190.

⁵ ينظر: ابن رشد، البيان والتحصيل، ج 17، ص 57.

⁶ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 1، ص 347.

⁷ البيت بلا نسبة، ينظر: ابن جني، الخصائص، ج 2، ص 37، بدر الدين بن القاسم، الجني الداني، ص 302، والسيوطي، والسيوطي، شرح شواهد المغني، ج 2، ص 634، وابن هشام، المغني اللبيب، ج 1، ص 248.

الفصل الثاني...الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في جانب التفسير بالمأثور

وهذا على أحد الأقوال في هذا البيت، فقد قيل: (لا) فيه زائدة¹... وقيل: في الآية ليست لا زائدة، وإنما المعنى: ما منعك فأحوجك إلى أن لا تسجد.

وقيل: لما كان ﴿مَا مَنَعَكَ﴾ بمعنى: مَنْ أَمَرَكَ؟ وَمَنْ قَالَ لَكَ²؟ حُسن أن يقول بعدها ﴿أَلَا تَسْجُدُ﴾.

قال القاضي أبو محمد³: وجملة هذا الغرض أن يقدّر في الكلام فعل يحسن حمل النفي عليه، كأنه قال: ما أحوجك أو حملك أو اضطرّك...⁴.

صاحب المختصر: قال في تفسيره: "و(لا) في قوله: ﴿أَلَا تَسْجُدُ﴾ قيل: هي زائدة، والمعنى: (ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ)، وكذلك قال أبو حيان: إنها زائدة، كهي في قوله تعالى: ﴿لِيَنَالَا يَْعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [الحديد: 29]. قال: ويدلّ على زيادتها سُقوطها في قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ﴾ [75] في (ص)⁵6.

صاحب البحث: بعد النظر في النصين يتبيّن أنّ ما نقله صاحب المختصر عن أبي حيان في تفسيره جاء تأكيداً لما قاله صاحب الأصل في الإشارة النحوية حول زيادة اللام في الآية.

الفرع الثالث: الترجيحات والاختيارات

أقصد بها الترجيحات والاختيارات التي زادها صاحب المختصر، وهو أن يذكر صاحب الأصل قولين أو أكثر دون ترجيح، فيستدرك عليه صاحب المختصر ذلك مستدلاً بالقرآن. ومثاله قوله تعالى: ﴿وَمَا مَسْنَى السُّوءِ إِنَّا إِنَّا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: 188]، والكلام عن قوله تعالى: ﴿وَمَا مَسْنَى السُّوءِ﴾، هل هي معطوفة أم استئنافية:

¹ ينظر: الأخفش الأوسط، معاني القرآن، ج1، ص321.

² ينظر: تفسير الطبري، ج12، ص323-325.

³ هو: ابن عطية، وهذا من منهجه في كتابه.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج4، ص206-207.

⁵ قال أبو حيان في تفسيره: "أي: لأنّ يعلم، وكأنه قيل ليتحقق علم أهل الكتاب، وما منعك أن تحقق السجود وتلزمه نفسك إذ أمرتك". ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج5، ص17.

⁶ ينظر: تفسير الثعالبي، ج2، ص10.

صاحب الأصل: قال في تفسيره للآية: "وقوله: ﴿وَمَا مَسَّنِيَ﴾ يحتمل وجهين وبكليهما قيل. أحدهما: أن (ما) معطوفة على قوله: ﴿لَا سَتَكُنَّ رُتُّ﴾ أي: ولما مسني السوء، والثاني: أن يكون الكلام مقطوعاً ثم في قوله: ﴿لَا سَتَكُنَّ رُتُّ مِنْ الْخَيْرِ﴾ وأبتدأ يُخبر بنفي السوء عنه، وهو الجنون الذي رموه به، قال مؤرِّج السُّدُوسي¹: السُّوء: الجنون بلغة هُذَيْل²3.

صاحب المختصر: وقوله: ﴿وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ يحتمل وجهين، وبكليهما قيل، أحدهما: أن (ما) معطوفة على قوله: ﴿لَا سَتَكُنَّ رُتُّ﴾ أي: ولما مسني السوء، والثاني: أن يكون الكلام مقطوعاً ثم في قوله: ﴿لَا سَتَكُنَّ رُتُّ مِنْ الْخَيْرِ﴾ وأبتدأ يُخبر بنفي السوء عنه، وهو الجنون الذي رموه به، قال مؤرِّج السُّدُوسي: السُّوء الجنون بلغة هُذَيْل.

ت: وأما على التأويل الأول، فلا يريد بـ (السوء) الجنون، ويترجَّح الثاني بنحو قوله سبحانه: ﴿مَا يَصْحِكُكُمْ مِنْ حِنَّةٍ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ...﴾ الآية [سبأ: 46]⁴.

صاحب البحث: كما هو ظاهر من خلال النصين، أن صاحب الأصل ذكر القولين دون ترجيح أحدهما، أما صاحب المختصر فقد ذكر القولين ثم رجَّح القول الثاني مستدلاً على ترجيحه بما جاء في سورة سبأ.

¹ مؤرِّج السُّدُوسي هو: أبو الفيد، مؤرِّج بن عمرو بن الحارث، بن سدوس، السُّدُوسي، البصري، النحوي الأخباري، أخذ عن أبي زيد الأنصاري وصحب الخليل بن أحمد وسمع الحديث من شعبة بن الحجاج وأبي عمرو بن العلاء وغيرهما، وأخذ عنه أحمد بن محمد بن أبي محمد بن محمد بن أبي محمد اليزيدي وغيره، من آثاره: كتاب غريب القرآن، كتاب جماهير القبائل، توفي سنة: 195هـ. ينظر: كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص 105-107، وجمال الدين القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج 3، ص 328-330.

² ذكر هذا القول: أبو عُبيد القاسم بن سلام في كتابه لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم، ج 1، ص 6، وابن حسنون في كتابه اللغات في القرآن، ج 1، ص 38. وهذيل: بطن من المجابلة، من الصلته، من شمر طوقه: وفروعهم بيت مرعي، بيت حيدر، السماح، بيت عزنوس، ويلحق بهم الخوالد، والندوات. ينظر: عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ص 701.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 4، ص 465.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 2، ص 94.

الفرع الرابع: التعقيبات والردود

أعني بذلك ما رده، وتعقب فيه صاحب المختصر من الأقوال والآراء التي ذكرها صاحب الأصل، سواء كانت متعلقة بالمعنى أو بالمسائل الأخرى كالنحوية، والصرفية، وغيرها، وسوف نذكر أمثلة على ذلك:

أولاً- ما تعلق بالمعنى

1- مثل تفسيرهما لقوله تعالى: ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِ عَيْنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾ [هود: 31]، والكلام عن معنى (الخير) في هذه الآية:

صاحب الأصل: قال أثناء تفسيره للآية: "والخير: هنا يظهر فيه أنه خير الآخرة، اللهم إلا أن يكون ازدراؤهم من جهة الفقر، فيكون الخير: المال، وقد قال بعض المفسرين: حيثما ذكر الله الخير في القرآن فهو المال¹.

قال القاضي أبو محمد: وفي هذا الكلام تحامل، والذي يُشبه أن يقال: إنه حيثما ذكر الخير فإنّ المال يدخل فيه"².

صاحب المختصر: قال في جواهره: "والخير: هنا يظهر فيه أنه خير الآخرة، اللهم إلا أن يكون ازدراؤهم من جهة الفقر، فيكون الخير: المال، وقد قال بعض المفسرين: حيث ما ذكر الله الخير في القرآن فهو المال. قال ع³: وفي هذا الكلام تحامل، والذي يشبه أن يقال: إنه حيث ما ذكر الخير، فإنّ المال يدخل فيه.

ت: وهذا أيضاً غير ملخص، والصواب: أنّ الخير أعمّ من ذلك كله، وانظر قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: 07] فإنه يشمل المال وغيره، ونحوه: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: 77]، وانظر قوله ﷺ: «اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ»⁴، وقوله تعالى: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: 33]، فهنا لا مدخل للمال إلا على

¹ ينظر: تفسير الطبري، ج3، ص393، والماوردي، النكت والعيون، ج1، ص231.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج5، ص293-294.

³ قال الثعالبي في المقدمة: "وأما العين فلا بن عطية".

⁴ رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية، ويتخذ مكانها مساجد، حديث رقم: 428، ج1، ص93، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب وهي الخندق، حديث رقم: 129، ج3، ص1431.

تَجُوزُ، وقد يكون الخير المراد به المال فَقَطْ، وذلك بحسب القرائن، كقوله تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا...﴾ الآية [البقرة: 180]¹.

صاحب البحث: بعد القراءة في النصين تبين أنّ صاحب الأصل ردّ ما قاله بعض المفسرين - كما ذكر - من أنّ لفظة (الخير) وردت في القرآن على معنى مطّرد وهو (المال)، وذكر بأنّه يدخل في الخير فأينما ذكر الخير في القرآن فالمال يدخل فيه، فتعقّبه صاحب المختصر بأنّ الخير أعمّ من ذلك، واستدلّ على ذلك بآيات من القرآن ذكر فيها لفظة الخير بمعانٍ لا يدخل فيها المال².

2- مثلما جاء في تفسيرهما كذلك لقوله تعالى: ﴿خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ [الكهف: 42]، والحديث عن شرح اللفظة في قوله تعالى: ﴿خَاوِيَةٌ﴾:

صاحب الأصل: قال في شرحها: "وقوله ﴿خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ يريد أنّ السقوف وقعت، وهي العروش، ثم تهدّمت الحيطان عليها، فهي خاوية، والحيطان على العروش"³.

صاحب المختصر: قال في شرحها: "وقوله: ﴿خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ يريد أنّ السقوف وَقَعَتْ، وهي العروش، ثم تهدّمت الحيطان عليها، فهي خاوية، والحيطان على العروش. ت: فسّر (ع)⁴ (رحمه الله) لفظ خاوية في (سورة الحجّ والنمل)⁵ ب: (خالية)، والأحسن أن تُفسّر هنا وفي الحجّ ب: (ساقطة)، وأمّا التي في (النمل)، فيتّجه أن تُفسّر ب: (خالية) وب: (ساقطة). قال الزبيدي⁶ في (مختصر العين): خَوَتْ الدَّارُ: بادّ أهلها، وخَوَتْ: تهدّمت انتهى⁷.

¹ ينظر: تفسير الثعالبي، ج2، ص275.

² من المعاني الأخرى: الإيمان، والعافية، والأجر، وغيرها من المعاني. ينظر: تفسير السمرقندي، ج1، ص119.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج6، ص378.

⁴ قال الثعالبي: وأمّا العين، فلا ين عطيّة. ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص8.

⁵ ينظر: المصدر نفسه، ج6، ص378، وج7، ص444.

⁶ الزبيدي هو: أبو الوليد، محمد بن محمد بن الحسن، أخذ العربية عن أبي علي القالي، وأبي عبد الله الرباحي، وولي قضاء قرطبة، روى عنه ابنه أبو الوليد محمد، وإبراهيم بن محمد الأفليلي، وغيرهما، من مؤلفاته: أبنية سيبويه، ما يلحن فيه عوام الأندلس، وطبقات النحويين، توفي سنة: 379هـ، وقيل غير ذلك. ينظر: جمال الدين القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج3، ص328-330، والسيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1، ص85.

⁷ ينظر: الزبيدي، مختصر كتاب العين (مخطوط)، باب حرف الخاء، باب الثلاثي اللفيف، ورقة رقم: 70، الوجه: ب، هذا، وإني لم أقف - في حدود بحثي - على الجزء الوارد فيه النقل محققا مطبوعا، ولهذا رجعت إلى المخطوط.

وقال الجوهري¹ في كتابه المسمى بـ: (تاج اللغة وصحاح العربية): خَوَتْ النُّجُومُ خَيًّْا: أَحَلَّتْ، وذلك إِذَا سَقَطَتْ وَلَمْ تُثَطَّرْ فِي نَوَّهَهَا، وَأَخَوَتْ مثله، وخوت الدارُ خُوءًا ممدودًا: أَفْوَتْ، وكذلك إِذَا سَقَطَتْ، ومنه قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾ [النمل: 52] أي: خالية، ويقال: ساقطة كما قال: ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ [الحج: 45] أي ساقطة على سقوفها انتهى². وهو تفسيرٌ بارعٌ، وبه أقول...³.

صاحب البحث: بعد عرض النصين ظهر لنا أنّ صاحب المختصر قد تعقّب صاحب الأصل عند شرح اللفظة في سورتي (الحج والنمل)، واستدلّ على ذلك من القرآن، من خلال نقله لكلام الزبيدي، والجوهري.

ويبدو من خلال الشروح الواردة في اللفظة أنّها تدور عند المفسرين - من غير صاحب الأصل وصاحب المختصر - بين (ساقطة، وخالية)، فيمكن بذلك الجمع بين المعنيين؛ لأنّ خلوّ الدّيار جاء نتيجة سقوط الأسقف، فالذين فسّروها بالسقوط فسّروها باعتبار السبب، وأمّا من فسّروها بالخلوّ فباعتبار اللازم؛ وهو ما ينتج عن الدمار من خلّو الديار.

ثانياً- ما تعلق بالنحو

مثل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَلْفَوْا قَالُوا مَوْئِي مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ﴾ [يونس: 81]، والكلام فيها عن (ال) العهدية في لفظة ﴿السِّحْرُ﴾:

صاحب الأصل: قال عند تفسيره للآية: "والتعريف هنا في ﴿السِّحْرُ﴾ أرّتب؛ لأنّه قد تقدّم منكرًا في قولهم: ﴿إِنَّ هَذَا لِسِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [يونس: 76]، فجاء هنا بلام العهد كما يقال في أوّل الرسالة: سلام عليك، وفي آخرها والسلام عليك..."⁴.

¹ الجوهري هو: أبو نصر، إسماعيل بن حماد، الجوهري، الفارابي، قرأ على: أبي علي الفارسي، وأبي سعيد السيرافي، وغيرهما، من تلاميذه: أبو إسحاق إبراهيم بن صالح الوراق، أبو محمد النيسابوري، من آثاره: عروض الورقة، تهذيب اللغة، توفي سنة: قيل: 398هـ، وقيل: في حدود 400هـ. ينظر: ياقوت الحموي، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج2، ص656-661، وجمال الدين القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج1، ص229-233.

² ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، فصل الحاء، (خوى)، ج6، ص2333.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج2، ص528-529.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج5، ص224.

صاحب المختصر: جاء في تفسيره للآية قوله: "والتعريف هنا في ﴿السَّحَرُ﴾ أَرْبَعٌ؛ لأنه تقدّم منكرًا في قولهم: ﴿إِنَّ هَذَا لِسِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [يونس: 76]، فجاء هنا بلام العهد. قال ص¹: قال الفراء²: إنما قال: ﴿السَّحَرُ﴾ بـ: (ال)؛ لأنّ النكرة إذا أُعيدت، أُعيدت بـ: (ال)³، وتبعه ابن عطية، ورُدَّ بأنّ شرط ما ذكره اتحاد مدلول النكرة المُعادة، كقوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ (١٥) فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ [المزمل: 15-16]، وهنا السحر المنكر هو ما أتى به موسى، والمعروف ما أتوا به هم، فاختلّف مدلولهما...⁴⁵.

صاحب البحث: يظهر من خلال النموذجين أنّ صاحب المختصر تعقّب وردّ ما أورده صاحب الأصل؛ من أنّ (ال) العهدية ألحقت باللفظة هنا بسبب تقدّمها بصيغة النكرة قبل، وقد بيّن صاحب المختصر - من خلال ما نقله - معتمده في الردّ؛ بأنّه يُشترط فيما ذكر أنّ تكون اللفظة المعرفة بـ: (ال) هي النكرة المتقدّمة ذاتها، مثلما ورد في آية المزمل، وهذا لا ينطبق على آية يونس.

وأصل هذا التعقيب هو أبو حيّان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط، ولقد أجاب صاحب الدرّ المصون على تعقيبه؛ بأنّ المراد من كلامهما التّقدّم اللفظي، لا المعنوي، وعلّل ذلك بأنّه لما أُطلق عليهما لفظ (السحر) جاز ما قاله الفراء وابن عطية، ثمّ استدلّ على جوابه بإعادة ما ذكره في موضع آخر، وهو عند تفسيرهما لقوله تعالى: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ﴾ [مريم: 33]⁶.

¹ قال الثعالبي في المقدمة: وما نقلته من الإعراب عن غير ابن عطية فمن الصفاقسي، مختصر أبي حيان غالباً، وجعلت (الصاد) علامة. ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص8.

² الفراء هو: أبو زكرياء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الديلمي، أخذ عن علي بن حمزة الكسائي، وقيس بن الربيع، وغيرهما، وأخذ عنه سلمة بن عاصم، ومحمد بن عاصم السمرى، وغيرهما، من آثاره: معاني القرآن، وكتاب الحدود، توفي سنة: 207هـ. ينظر: ياقوت الحموي، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج6، ص2812، والسيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج2، ص333.

³ ينظر: الفراء، معاني القرآن، ج1، ص475.

⁴ ينظر: تفسير أبو حيّان، ج6، ص93، ولم أقف على هذا النص لعدم توفّر نسخة مطبوعة من كتاب الصفاقسي.

⁵ ينظر: تفسير الثعالبي، ج2، ص252.

⁶ ينظر: السمين الحلبي، الدرّ المصون، ج6، ص252-253.

المشهور عند النحويين¹ أنّ (ال) التعريف تنقسم إلى قسمين؛ الجنسية، والاستغراقية، وأنّ هذه الأخيرة إمّا أن تكون للعهد الذكري مثلما جاء في آية يونس، وإمّا أن تكون للعهد الحضوري، مثل قوله تعالى: ﴿إِلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3]، وإمّا أن تكون للعهد الذهني، مثل قوله: ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: 18].

من خلال ما سبق يظهر - والعلم لله - أنّ الأصحّ في هذه المسألة ما ذهب إليه أبو حيّان، ومن وافقه.

ثالثاً- ما تعلق بالصّرف

ومثاله قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّى مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 79]، والكلام عن كون (عبدى) جمع، ومسألة التفريق بين (عباد)، و(عبيد).

صاحب الأصل: قال عند تفسيره للآية: "وقوله ﴿عِبَادًا﴾ هو جمع عبد، ومن جموعه (عبيد وعبدى)، وقال بعض اللّغويين: هذه الجموع كلّها بمعنى، وقال قوم: العباد لله، والعبيد والعبدى للبشر، وقال قوم: العبدى، إمّا تُقال في العبيد بني العبيد، وكأنّه بناء مبالغة تقتضي الإغراق في العبوديّة.

قال القاضي أبو محمد: والذي استقرت في لفظة العباد: أنّه جمع عبد متى سيقّت اللفظة في مضمار الترفيع والدلالة على الطاعة دون أن يقترن بها معنى التحقير وتصغير الشأن، وانظر قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: 207]، و﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: 26] ﴿يَعْبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 53]، وقول عيسى في معنى الشفاعة والتعريض لرحمة الله ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المائدة: 118] فنوّه بهم.

وقال بعض اللّغويين: إنّ نصارى الحيرة² وهم عرب لما أطاعوا كسرى ودخلوا تحت أمره سمّتهم العرب العباد، فلم يُنته بهم إلى اسم العبيد، وقال قوم: بل هم قوم من العرب من

¹ ينظر مثلاً: ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، ج1، ص178-179.

² الحيرة بالكسر ثم السكون، وراء: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النّجف، وبالحيرة الخورنق بقرب منها ممّا يلي الشرق على نحو ميل، والسدير في وسط البريّة التي بينها وبين الشام، كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن نصر ثم من لحم النعمان وآبائه، وهي النجف حالياً. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص328، ويحيى شامي، موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص83.

الفصل الثاني...الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في جانب التفسير بالمأثور

قبائل شتى اجتمعوا وتنصروا، وسمّوا أنفسهم العباد، كأنه انتساب إلى عبادة الله، وأمّا العبيد فيستعمل في التحقير، ومنه قول امرئ القيس¹:

قُولَا لِدُودَانِ عَبِيدِ الْعَصَى ... مَا غَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ²

ومنه قول حمزة بن عبد المطلب: وهل أنتم إلا عبيدٌ لأبي³، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: 46]؛ لأنه مكان تشفيق، وإعلام بقلة انتصارهم ومقدرتهم، وأنه تعالى ليس بظلام لهم مع ذلك.

ولما كانت لفظة العباد تقتضي الطاعة لم تقع هنا، ولذلك أنس بها في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ [الزمر: 53]، فهذا النوع من النظر يسلك به سُبُل العجائب في ميزة فصاحة القرآن العزيز على الطريقة العربية السليمة. ومعنى قوله: ﴿كُونُوا عِبَادًا لِّمَنْ دُونَ اللَّهِ﴾ اعبدوني، واجعلوني إلهًا⁴.

صاحب المختصر: قال في تفسيره للآية: "وقوله: عِبَادًا: جمع (عَبْدٍ)، ومن جموعه عَبِيد، وَعَبِيدٌ.

قال ع: والذي استقرت في لفظة (العِبَادِ)، أنه جَمْعُ عَبْدٍ، متى سِيَقَتِ اللَّفْظَةُ فِي مَضْمَارِ التَّرْفِيعِ، والدَّلَالَةِ عَلَى الطَّاعَةِ، دُونَ أَنْ يَقْتَرَنَ بِهَا مَعْنَى التَّحْقِيرِ، وتَصْغِيرِ الشَّانِ، وَأَمَّا الْعَبِيدُ، فيستعمل في التحقير.

¹ امرؤ القيس هو: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، شاعر جاهلي، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يمازي الأصل، توفي سنة: 540، وقيل: 560، اشتهر بالعلقة، ينظر: محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص51، وعبد عون الروضان، موسوعة شعراء العصر الجاهلي، ص34-36.

² البيت الثالث من قصيدة (دار ماوية)، ومطلعها: (يَا دَارَ مَاوِيَّةَ بِالْحَائِلِ ... فَالَسَّهْبِ فَالْحَبَّتَيْنِ مِنْ عَاقِلٍ). ينظر: امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، ص141.

³ هذا جزء من حديث مطوّل رواه البخاري، كتاب المغازي، باب (هكذا دون ترجمة)، حديث رقم: 4003، ج5، ص82، ومسلم، كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر، وبيان أنها تكون من عصير العنب، ومن التمر والبسر والزبيب، وغيرها مما يسكر، حديث رقم: 1979، ج3، ص1569. قيل: أراد أن أباه عبد المطلب جدٌ للتي ﷺ ولعليّ أيضا، والجدّ يُدعى سيّدا، وحاصله؛ أن حمزة أراد الافتخار عليهم بأنه أقرب إلى عبد المطلب منهم. ينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج6، ص201.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج2، ص480.

قال ص: ونوقش ابنُ عطية بأنَّ (عبدى): اسمُ جمع، وتفرقه بين (عبادٍ وعبيدٍ) لا يصحُّ. اهـ.

قلتُ: وقوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ أَضَلُّلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ [الفرقان: 17] ونحوه يوضحه. اهـ. ومعنى الآية: ما كان لأحدٍ من النَّاسِ أَنْ يَقُولَ: اعبدوني، واجعلوني إلهاً¹.

صاحب البحث: بعد النظر في النصين يظهر أنَّ صاحب المختصر قد تعقّب صاحب الأصل في أمرين، وهما:

1- اعتبار (عبدى) من جموع (عبد)²: وقد ردّ صاحب المختصر هذا من خلال ما نقله عن الصفاقسي، بأنَّ (عبدى) تُعتبر اسم جمع.

وأصل هذا التعقيب صاحب البحر المحيط، وهو كذلك ردّ عليه تعقيبه هذا؛ بأنَّ ابن عطية عنى بالجمع هنا الجمع المعنوي؛ لأنَّ اسم الجمع جمعٌ معنوي³.

2- التفريق بين (عبادٍ وعبيدٍ): قبل أن نبيّن ردّ صاحب المختصر يحسن أن نشير إلى المراد بالتفريق هنا، هل المقصود به التفريق من ناحية المعنى، أم ماذا؟، والذي يظهر من فعل صاحب الأصل أنَّ التفريق كان في الاستعمال القرآني لهاتين اللفظتين؛ أي الأسلوب القرآني، ولم يفرّق بينهما في المعنى؛ لأنّه نقل عن بعض اللغويين اتّحاد هذه الجموع في المعنى، كما أكّد ذلك في مواضع أخرى، كقوله مثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: 63]؛ حيث قال في تفسيرها: "جاء بصفة عباده الذين هم أهل التذكّر والشكور، و(العباد والعبيد) بمعنى إلّا أنَّ (العباد) يُستعمل في مواضع التنويه"⁴.

ولقد ردّ صاحب المختصر هذا الاستقراء بذكره الشاهد من سورة الفرقان فقط، ولم يفصل في المسألة، مع أنَّ أبا حيّان قد بيّن سبب استعمال عباد أكثر من عبيد، بأنَّ "(فَعَالَا) في جمع (فَعَلَ) غير الياضيّ العين قياس مطّرد، وجمع (فَعَلَ) على (فَعِيل) لا يطّرد"⁵، وعضد

¹ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص337-338.

² هناك من قال بهذا القول من علماء اللغة، ينظر مثلاً: ابن منظور، لسان العرب، باب: الدال، مادة: عبد، ج3، ص271.

³ ينظر: تفسير السمين الحلبي، ج3، ص274.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج7، ص312.

⁵ ينظر: تفسير أبي حيّان، ج3، ص231.

الفصل الثاني...الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في جانب التفسير بالمأثور

كلامه بقول¹ سيبويه²، ثم أكّد قائلا: "فلما كان (فعال) هو المقيس في جمع (عَبْد)، جاء (عباد) كثيرا"³، ويبدوا أنّه قد جانب الصّواب في ذلك؛ لأنّه أجاب عن سبب استعمال (عباد) أكثر من (عبيد)، وصاحب الأصل قد استقرأ الأسلوب القرآنيّ في استعمال اللفظة كما أسلفنا الذّكر، لذلك ردّ عليه صاحب الدرّ بقوله: "رُدّه عليه استقراءه من غير إتيانه بما يخرّم الاستقراء مردود"⁴.

تنويه:

بعد النظر في كتب المفسّرين وعلماء اللّغة، حول لفظي (عباد)، و(عبيد) تبين أنّ كلامهم يتركز في خمس نقاط، وهي:

- 1- الكلام على أنّهما جمع لـ (عبد).
- 2- الكلام عن استعمالهما من حيث الكثرة والقلّة.
- 3- الكلام عن معناهما من حيث الاتحاد والافتراق.
- 4- الكلام عن معناهما من جهة الكثرة والقلّة.
- 5- الكلام عن أسلوب القرآن في استعمال اللفظتين، وهذا الذي عناه صاحب الأصل.

وسنحاول توضيح كلامه، من خلال ما ذكر ابن القيم⁵ في تفسيره القيم⁶؛ حيث قسم قسم العبوديّة إلى عامّة؛ وهي عبوديّة أهل السّموات جميعا، وأهل الأرض برّهم وفاجرهم؛ فهذه

¹ قال في تفسيره: قال سيبويه: "وربما جاء فعلا وهو قليل، نحو: الكلب والعبيد". انتهى.

² سيبويه هو: أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، مولى بني الحارث، من شيوخه: حماد بن سلمة، والخليل الفراهيدي، ومن تلاميذه: الأخفش، توفي سنة: 180هـ، وقيل: غير ذلك. ينظر: أبو بكر الزبيديّ، طبقات النحويّين واللّغويّين، ج1، ص66-71، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج12، ص190-193.

³ ينظر: تفسير أبي حيّان، ج3، ص231.

⁴ ينظر: تفسير السمين الحلبي، ج3، ص275.

⁵ ابن القيم هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعيد، شمس الدين، أبو عبد الله، ابن قيم الجوزية، وسمع من الشهاب النابلسي العابر، والقاضي تقيّ الدين سليمان، وجماعة، ولازم الشيخ الإمام تقيّ الدين بن تيمية، ومن تلاميذه: ابن عبد الهادي، وابن رجب، له تأليف كثيرة، منها: مراحل السائر بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، وزاد المعاد في هدى خير العباد، الداء والدواء، توفي سنة: 751هـ. ينظر: ابن رجب الحنبلي، ذيل طبقات الحنابلة، ج5، ص170-177، والداودي، طبقات المفسرين، ج2، ص93-97.

⁶ ينظر: ابن القيم، التفسير القيم، ص99.

الفصل الثاني...الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في جانب التفسير بالمأثور

عبودية القهر والملك، وعبودية خاصّة؛ وهي عبودية الطاعة والانقياد واتباع الأوامر، ولا يجيء في القرآن إضافة العباد إلى الله مطلقا إلا لهؤلاء؛ أي بمعنى العبودية الخاصة.

وبعد ذلك أشار إلى الاستعمال القرآني لهذه اللفظة - عباد - بمعنى العبودية العامة، وبأنّه لا يأتي إلا على أحد الوجوه الخمسة الآتية:

أ- إمّا منكراً: مثل قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مریم: 93].

ب- وإمّا معرّفاً باللام: كقوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾ [غافر: 31].

ج- أو يأتي مقيداً بالإشارة أو نحوها: مثل قوله: ﴿أَنْتُمْ أَضَلُّلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ﴾ [الفرقان: 17].

د- أن يُذكروا في عموم العباد: كقوله: ﴿أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: 46].

هـ- أن يُذكروا موصوفين بفعلهم: مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 53]¹.

ولم يشر ابن القيم في تفسيره إلى لفظة (العبيد) وأسلوب القرآن في استعمالها. كما أنّ لفظة (عباد) وردت في القرآن الكريم حوالي مائة، وجاءت معظمها وفي أكثر من تسعين موضعاً خاصّة بالعبودية الخاصّة، فلهذا يُقال بأنّ غالب لفظة (عباد) في القرآن يراد بها أهل الطاعة والإيمان.

بينما لفظة (عبيد) لم تأت في القرآن إلا في خمسة مواضع جلّها جاءت في سياق الحديث عن الكفار².

ومّا سبق يمكن القول بأنّ صاحب الأصل ربّما قصد باستقراءه هذا الحكم الأغلب.

الفرع الخامس: الاستنباطات واللطائف

ويُعنى بها الزيادات التي تشمل المواعظ والإشارات والفضائل والمسائل المستفادة من الآيات، فذكرها صاحب المختصر واستدلّ في ذلك بآيات القرآن.

¹ ينظر: تفسير ابن القيم، ص100.

² ينظر: فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ص443-444، وجمع اللغة العربية المصري، معجم ألفاظ القرآن، ج2، ص737-739، وعبد الفتاح الخالدي، لطائف القرآن، ص58.

ومثال ما جاء من ذلك بعد تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَسَعَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: 32].

صاحب الأصل: قال عند تفسيره للآية: "...قال سعيد بن جبيرة، وليث بن أبي سليم¹: هذا في العبارات والدين وأعمال البر ليس في فضل الدنيا، وقال الجمهور: ذلك على العموم، وهو الذي يقتضيه اللفظ..."².

صاحب المختصر: قال في تفسيره للآية: "قال القشيري³: سمعت الشيخ أبا علي⁴ يقول: من علامات المعرفة ألا تسأل حوائجك، قلت أو كثرت إلا من الله تعالى، مثل موسى اشتاق إلى الرؤية، قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: 143]، واحتاج مرة إلى رغي، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: 24]"⁵.

صاحب البحث: الظاهر من خلال التصين أنّ صاحب المختصر لم يذكر ما ذكره صاحب الأصل في تفسير الآية، بل أورد إشارة من إشارات القشيري التي استنبطها من الآية، والمتعلقة بحقيقة العارف الذي لا يرفع حاجته إلا إلى الله، وربما استحيا من ذلك اكتفاءً بمشيئته وعجل، فاستحياؤه من خليقته من باب أولى، وقد استدلل على ذلك من القرآن.

¹ ابن أبي سليم هو: ليث بن أبي سليم بن زعيم القرشي، مولاهم أبو بكر، ويقال أبو بكر الكوفي، روى عن طاوس، ومجاهد، وعطاء، وعكرمة، وغيرهم، وروى عنه: الثوري، والحسن بن صالح، وشيبان بن عبد الرحمن، وغيرهم، توفي سنة: 143هـ، وقيل غير ذلك. ينظر: النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ج2، ص74-75، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج8، ص465.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج3، ص128.

³ القشيري هو: أبو القاسم، زين الإسلام، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن محمد، النيسابوري، أخذ العلم عن كثير منهم: أبو نعيم الإسفرائيني، وأبي علي الدقاق، ومحمد بن بكر الطوسي، روى عنه ابنه عبد المنعم، وابن ابنه أبو الأسعد هبة الرحمن وأبو عبد الله الفراوي، وغيرهم، من آثاره: التحبير في التذكير وآداب الصوفية ولطائف الإشارات وكتاب الجواهر، توفي سنة: 465هـ. ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج5، ص153-159، والسيوطي، طبقات المفسرين، ص73-74.

⁴ أبو علي هو: الحسن بن علي بن محمد، أبو علي الدقاق، من شيوخه: علي الحضري، والقفال، وأبو القاسم النصراباذي، ومن تلاميذه: أبو القاسم القشيري، توفي سنة: 405هـ، وقيل غير ذلك. ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج4، ص329-330، والصفتي، الوافي بالوفيات، ج12، ص103.

⁵ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص438.

ومن الأمثلة كذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَقِي﴾ [الإسراء: 23].

صاحب الأصل: قال في تفسيره: "قال القاضي أبو محمد: ومعنى اللفظة أنها اسم فعل كأنّ الذي يريد أن يقول: أَضَجِرُّ، أو أَتَقَدَّرُ، أو أَكْرَهُ، أو نَحْوَ هذا، يُعَبَّرُ إيجازاً بهذه اللفظة، فتعطي معنى الفعل المذكور، وجعل الله تعالى هذه اللفظة مثلاً لجميع ما يمكن أن يقابل به الآباء ممّا يكرهون، فلم تُرَدِّ هذه في نفسها، وإنّما هي مثال الأعظم منها، والأقلّ، فهذا هو مفهوم الخطاب الذي المسكوت عنه حكمه حكم المذكور..."¹.

صاحب المختصر: قال في تفسيره: "معنى اللفظة أنها اسم فعل كأنّ الذي يريد أن يقول: أَضَجِرُّ، أو أَتَقَدَّرُ، أو أَكْرَهُ، ونحو هذا، يعبر إيجازاً بهذه اللفظة، فتعطي معنى الفعل المذكور، وإذا كان التّهي عن التّأفيف فما فوقه من باب أخرى، وهذا هو مفهوم الخطّاب الذي المسكوت عنه حكمه حكم المذكور... قال ابن الحاجب² في (منتهى الوصول)، وهو المختصر الكبير: المفهوم ما دلّ عليه اللفظ في غير محلّ النطق، وهو: مفهوم موافقة، ومفهوم مخالفة، فالأول: أن يكون حكم المفهوم موافقاً للمنطوق في الحكم، ويسمّى فَحْوَى الخطّاب، ولَحَنَ الخطّاب، كتحریم الضرب من قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَقِي﴾، وكالجزء بما فوق المثقال من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [الزلزلة: 8]، وتأكيدية ما دُونَ القنطار من قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: 75] وعدم تأدية ما فوق الدينار من قوله تعالى: ﴿يَدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ﴾ [آل عمران: 75]، وهو من قبيل التنبيه بالأدنى على الأعلى، والأعلى على الأدنى، فلذلك كان الحكم في المسكوت أولى، وإنّما يكون ذلك إذا عُرِفَ المقصود من الحكم، وأنه أشدُّ مناسبةً في المسكوت كهذه الأمثلة، ومفهوم المخالفة: أن يكون المسكوت عنه مخالفاً للمنطوق به في الحكم ويسمّى دليل الخطّاب، وهو أقسام: مفهوم

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج6، ص184.

² ابن الحاجب هو: أبو عمرو، جمال الدين، عثمان بن عمر بن أبي بكر، أخذ عن أبي الحسن الأبياري، وأبي الحسين بن جبير، وغيرهم، وعنه جلة منهم: الشهاب القرافي، والقاضي ناصر الدين بن المنير، من آثاره: جمال العرب في علم الأدب، الكافية في النحو ونظمها الواقية، توفي سنة: 646هـ. ينظر: ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج2، ص86-89، ومحمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، ص241.

الفصل الثاني...الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في جانب التفسير بالمأثور

الصفة¹ مثل: «في الغنم السائمة الزكاة»²،... ومفهوم الشرط³، مثل: ﴿وَإِنْ كُنْ أُولَتْ حَمَلٍ﴾ [الطلاق: 6]، ومفهوم الغاية⁴، مثل: ﴿حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ [البقرة: 230]، ومفهوم إنمّا⁵ مثل: «إنمّا الرّبا في التّسيئة»⁶. ومفهوم الاستثناء⁷ مثل: (لا إله إلا الله)، ومفهوم العدد الخاص⁸، مثل: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ [النور: 4]، ومفهوم حصر المبتدئ⁹ مثل: (العالم زائد)، وشرط مفهوم المخالفة عند قائله ألا يظهر أنّ المسكوت عنه أولى ولا مساوياً كمفهوم الموافقة، ولا خرج مخرج الأعم الأغلب، مثل: ﴿وَرَبَّيْبُكُمْ أَلْتَمِ فِي حُجُورِكُمْ﴾ [النساء: 23]...¹⁰¹¹.

¹ مفهوم الصفة: هو دلالة اللفظ المقيد بصفة على نقيض هذا الحكم للمسكوت الذي انتفى عنه ذلك الوصف. ينظر: محمد الزحيلي، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، ج2، ص156.

² هو في كتاب أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ، ولفظه في صحيح البخاري: «وصدقة الغنم في سائمتها إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاة» إلى آخر تفصيل النصب، وفي رواية ذكرها أبو داود «في سائمة الغنم إذا كانت أربعين ففيها شاة» إلى آخر تفصيل النصب، فأحسب أنّ قول الفقهاء والأصوليين: "زكاة" اختصار منهم للمفصل في لفظ الحديث من مقادير الزكاة المختلفة باختلاف النصب. والله أعلم. ينظر: ابن الصلاح، شرح مشكل الوسيط، ج3، ص73-74.

³ مفهوم الشرط: وهو دلالة اللفظ المعلق فيه الحكم على شرط على ثبوت نقيض هذا الحكم للمسكوت عنه الذي انتفى عنه ذلك الشرط. ينظر: محمد الزحيلي، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، ج2، ص158.

⁴ مفهوم الغاية: وهو دلالة اللفظ الدال على حكم مقيد بغاية على ثبوت نقيض الحكم بعد هذه الغاية. ينظر: محمد الزحيلي، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، ج2، ص160.

⁵ مفهوم إنمّا: وهو انتفاء الحكم المحصور عن غير ما حصر فيه، وثبوت نقيضه له. ينظر: محمد الزحيلي، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، ج2، ص163.

⁶ رواه مسلم، كتاب المساقاة، باب بيع الطعام مثلاً بمثل، حديث رقم: 1596، ج3، ص1218.

⁷ مفهوم الاستثناء: وهو يدل على ثبوت ضد الحكم السابق للمستثنى منه للمستثنى. ينظر: الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ج5، ص180.

⁸ مفهوم العدد: هو دلالة النص الذي قيد فيه الحكم بعدد مخصوص على ثبوت حكم للمسكوت مخالف لحكم المنطوق؛ لانتفاء ذلك القيد. ينظر: محمد الزحيلي، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، ج2، ص161.

⁹ مفهوم الحصر: هو انتفاء الحكم المحصور عن غير ما حصر فيه، وثبوت نقيضه له. وحصر المبتدأ في الخبر بكونه معروفاً باللام، أو الإضافة. ينظر: محمد الزحيلي، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، ج2، ص163.

¹⁰ ينظر: ابن الحاجب، منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل، ص147-148.

¹¹ ينظر: تفسير الثعالبي، ج2، ص467-468.

صاحب البحث: بعد الاطلاع على النصين يظهر أنّ صاحب المختصر قد أضاف فوائد أصولية منقولة عن ابن الحاجب، متمثلة في بيان نوعين من أنواع دلالات الألفاظ، وهما مفهوم الموافقة، ومفهوم المخالفة، مع ضرب الأمثلة بنصوص من القرآن والسنة.

المطلب الثاني: المحذوفات في تفسير القرآن بالقرآن

وأعني بها هنا ما حذفه صاحب المختصر - أثناء اختصاره - من التفسير ممّا يدخل في تفسير القرآن بالقرآن بمعناه الواسع، وكان الحذف بصفة كلية؛ أي حذف الآية القرآنية، أو بعضها، أو اللفظة القرآنية، مع حذف المعنى، ويمكن تصنيفها وفق النقاط الآتية مع التمثيل:

الفرع الأول: حذف المعاني

وصورته أن يذكر صاحب الأصل معنى لآية قرآنية، أو بعضها، أو للفظ قرآنية، فيفسرها بالقرآن، فيحذفها صاحب المختصر، وهذه أمثلة توضّح ذلك:

أولاً - حذف الآية ومعناها

المراد هنا ما ذكره صاحب الأصل، ولو بتفسير جزء من الآية لسبب من الأسباب كأن يكون وضوح الجزء الآخر، ففسرها بالقرآن، بينما صاحب المختصر لا يشير إلى الآية أصلاً، أو أشار إليها بصفة عامة.

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ [الصفات: 115]، والكلام هنا عن المراد من ﴿الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾.

صاحب الأصل: قال في تفسيره: "...و﴿الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ هو تعبُّد القبط لهم، ثم جيش فرعون حين قالت بنو إسرائيل ﴿إِنَّا لَمَذْكُورُونَ﴾ [الشعراء: 61]، ثم البحر بعد ذلك"¹.

صاحب المختصر: لم يذكر تفسير الآية أصلاً؛ حيث أورد تفسير قوله تعالى:

﴿وَذَا لِمِ لِنَفْسِهِ﴾ [الصفات: 113]، ثم فسّر بعدها مباشرة قوله تعالى: ﴿الْكَتَبَ الْمُسْتَيْنِ﴾ [الصفات: 117]².

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج8، ص280.

² ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص36.

صاحب البحث: يظهر أنّ صاحب المختصر لم يذكر تفسير الآية خوفاً من التكرار في القصص في مواضعها المختلفة، فمن خلال القراءة في تفسيره نرى أنّه إذا تكرّرت القصة القرآنية فإنّه لا يذكر منها إلّا ما لم يُذكر في سابقها، فمثلاً في هذا الموضع من قصة موسى عليه السلام تطرّق إلى الكلام عن نجاة موسى عليه السلام، وذلك ممّا نُقل عن الطبريّ عند تفسيره لسورة البقرة، وهو قوله: "وحكى الطبري وغيره في كَيْفِيَّةِ نَجَاتِهِمْ... فلَمَّا لحق فرعون موسى، ظنّ بنو إسرائيل أنّهم غير ناجين... وأوحى الله تعالى إليه أن اضرب بعصاك البحر، وأوحى الله إلى البحر أن انفرد لموسى إذا ضربك، فبات البحر تلك الليلة يضطرب، فحين أصبح، ضرب موسى البحر، وكنّاه أبا خالد، فانفلق، وكان ذلك في يوم عاشوراء"¹.

وإذا تتبّعنا صنيعة في تفسيره للقصص القرآنيّ فإنّنا نرى أنّه يُحيلُ إلى المواضع السابقة التي تناول فيها الجزء المكرّر، وهذا من منهجه في تفسيره كلّ؛ حيث قال عند تفسيره للآية [22] من سورة الروم: "وباقى الآية اطلبه في محالّه تجده إن شاء الله مبيّناً، وهذا شأننا الإحالة في هذا المختصر على ما تقدّم بيانه فاعلم راشدا"²، ولكن دون ذكر المواضع إلّا نادراً³.

ثانياً- حذف بعض الآية ومعناه

الذي أقصده في هذه الجزئية أن يفسّر صاحب المختصر بعض آية ويترك بعضها الآخر الذي ذكر فيه صاحب الأصل تفسير القرآن بالقرآن.

ومن الأمثلة على ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: 164]، والكلام في هذا المثال على قوله ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾.

صاحب الأصل: فسّرها بقوله: "نصب: ﴿وَرُسُلًا﴾ على المعنى؛ لأنّ المعنى: إنّنا أرسلناك كما أرسلنا نوحاً، ويحتمل أن ينصب: ﴿وَرُسُلًا﴾ بفعل مضمر تقديره: أرسلنا رسلاً؛ لأنّ الرّدّ على اليهود إنّما هو في إنكارهم إرسال الرسل واطّراد الوحي... ﴿قَصَصْنَاهُمْ﴾ معناه:

¹ ينظر: المصدر السابق، ج 1، ص 80-81.

² ينظر: المصدر نفسه، ج 3، ص 314.

³ ينظر مثلاً: عند تفسيره لقصة موسى عليه السلام في سورة (القصص) قال: "وتقدم باقي القصة في (طه) وغيرها"، وكذلك عند تفسيره لقصة عاد في سورة (هود) قال: "وقد تقدمت قصة (عاد)".

ذكرنا أسماءهم وأخبارهم. وقوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ يقتضي كثرة الأنبياء دون تحديد بعدد، وقد قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: 24]، وقال تعالى: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: 38]، وما يُذكر من عدد الأنبياء فغير صحيح، الله أعلم بعدّتهم، صلى الله عليهم¹، ثم فسر بقية الآية، وهو قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾.

صاحب المختصر: لم يفسر الآية كلها بل اكتفى بالإشارة إلى المسألة العقديّة في كيفية تكليم الله ﷻ لموسى ﷺ².

صاحب البحث: فقد رأينا أنّ صاحب المختصر قد حذف تفسير الجزء الأول من الآية، وقد يرجع ذلك لأحد الأسباب، فروّما لوضوحها، ويظهر ذلك من فعل جملة من المفسرين³، وقد يكون بسبب الاختصار، وهذا ما قصده في تفسيره.

ثالثاً- حذف اللفظة القرآنية ومعناها

ويعنى به أنّ صاحب المختصر لا يذكر تفسير اللفظة القرآنيّة، مع أنّ صاحب الأصل قد فسرها أو استشهد على معناها من القرآن.

فمثلاً عند تفسيره لمعنى ﴿خَوْضٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ [الطور: 12].

صاحب الأصل: قال في تفسيرها: "و(الخَوْضُ): التخبط في الأباطيل، يُشَبَّه بخوض

الماء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيْءِ آيِنِنَا﴾ [الأنعام: 68]"⁴.

صاحب المختصر: لم يفسرها في هذا الموضع ولكن بعد تتبّع مواضع هذه اللفظة في تفسيره تبين أنه فسرها - دون الاستشهاد من القرآن - في سورة الأنعام عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيْءِ آيِنِنَا﴾ [الأنعام: 68]؛ حيث قال: "و(الخَوْضُ): أصله في الماء، ثم يُستعمل بعد في غمرات الأشياء التي هي مجاهل تشبيها بغمرات الماء"⁵.

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج3، ص369-370.

² ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص516.

³ نذكر منهم مثلاً: الأخفش، والسمعاني، والبغوي، والزخشري، وغيرهم.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج9، ص210.

⁵ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص634.

صاحب البحث: لاحظنا أنّ صاحب المختصر لم يفسّر اللفظة في سورة الطور، لأنّه تعرّض لها في سورة الأنعام ولكن لم يفسّرها بالقرآن، وهذا الغالب على منهجه في تفسيره. وقد يُستنتج ذلك من خلال تعليق صاحب المختصر على فعل صاحب الأصل عند تفسيره لقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةُ﴾ [123]؛ حيث قال: "ولم ينبّه (رحمه الله) على هذا في التي تقدّمت أوّل السورة"¹.

الفرع الثاني: حذف الاستدلالات

المراد بذلك أنّ صاحب الأصل عند تفسيره لآية من آيات القرآن، يشير بعد ذكر معناها إلى مسألة من المسائل المختلفة، سواء كانت لغويّة، أو في اختلاف القراءات، أو الأصوليّة، أو غير ذلك، فيحذف صاحب المختصر هذه المسائل.

أوّلاً- حذف الاستدلال في القراءات

وأعني به أنّ صاحب الأصل يذكر القراءة في اللفظة ويذكر توجيهها المعنويّ أو النحويّ أو غير ذلك، مستدلاً على ذلك من القرآن، بينما صاحب المختصر لا يذكر القراءات في اللفظة أصلاً.

ومن الأمثلة الدالّة على ذلك قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [آل عمران: 39]، والاختلاف القرائيّ هنا في لفظة ﴿فَنَادَتْهُ﴾.

صاحب الأصل: عند تفسيره للآية ذكر القراءتين الواردتين فيها، وسأفصلها على النحو الآتي مع ذكر التوجيهات التي أورها:

الأولى: ﴿فَنَادَتْهُ﴾ بالناء ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾²: قال أبو علي³: من قرأ بالناء فلموضع الجماعة، والجماعة ممّن يعقل في جمع التكسير تجري مجرى ما لا يعقل، ألا ترى أنك تقول: هي الرجال كما تقول: هي الجذوع، وهي الجمال، ومثله: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾ [الحجرات: 14].

¹ ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص131.

² وهي قراءة: ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وأبو عمرو، ينظر: تفسير ابن عطية، ج2، ص394.

³ أبو عليّ هو: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان، الفارسيّ، التحويّ، أخذ عن الزجاج، وابن السراج، ومبرمان، وغيرهم، وعنه أخذ ابن جنيّ، وعليّ بن عيسى الشّيرازيّ، وغيرهم، من تصانيفه: التذكرة، والمقصود والممدود، والمسائل الذهبيات، وغيرها، توفي سنة: 327هـ. ينظر: جمال الدّين القفطيّ، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج1، ص308-309، والسيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1، ص496-497.

قال الفقيه الإمام: ففسّر أبو عليّ على أنّ المنادي ملائكة كثيرة، والقراءة بالتاء على قول من يقول: المنادي جبريل وحده متجهة على مراعاة لفظ الملائكة، وعبر عن جبريل بالملائكة؛ إذ هو منهم، فذكر اسم الجنس كما قال تعالى: ﴿إِذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ [آل عمران: 173].

الثانية: ﴿فَنَادَاهُ الْمَلَكُ﴾ بالألف وإمالة الدال¹: قال أبو علي: ومن قرأ: ﴿فَنَادَاهُ الْمَلَكُ﴾ فهو كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾ [يوسف: 30].

قال القاضي أبو محمد: وهذا على أنّ المنادي كثير، ومن قال: إنّه جبريل وحده كالسدّي² وغيره³ فأفرد الفعل مراعاة للمعنى، وعبر عن جبريل عليه السلام بالملائكة؛ إذ هو اسم جنسه⁴.

صاحب المختصر: اكتفى بذكر معنى الآية فقط، ولم يُشر إلى القراءات فيها⁵.

صاحب البحث: بعد العملية الاستقرائية التي قمت بها بين طيّات تفسير صاحب المختصر لاحظت أنّه لا يذكر القراءات بأنواعها غالباً إلاّ ما كان لها تعلّق بالمعنى؛ من حيث التنوّع والتوسّع، وهذا هو السبب الذي حذف لأجله القراءات في الآية التي بين أيدينا. فالقراءة (بالتاء) كما رأينا تشمل المعنيين (الملائكة، أو جبريل عليه السلام).

ثانياً- حذف الاستدلال في المسائل اللغوية

وهو أن يذكر صاحب الأصل مسألة من مسائل النحو، أو الصرف، أو البلاغة عند تفسيره لآية ما، فيحذفها صاحب المختصر.

1- المسائل النحوية: ومثالها واقع في سورة غافر عند قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُونَ﴾ [16]، والكلام في الآية عن إعراب ﴿يَوْمَ﴾.

¹ وهي قراءة: حمزة والكسائي، ينظر: تفسير ابن عطية، ج2، ص395

² السدّي هو: أبو محمد، إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، القرشي، مولا هم الكوفي، الأعور، وهو السدّي الكبير، كان يقعد في سدة باب الجامع فسُمّي السدّي، روى عن أنس، وابن عباس، وأبيه، وعطاء، وعكرمة، وغيرهم، وعنه: شعبة، والثوري، وأبو بكر بن عياش، وغيرهم، توفي سنة: 127 هـ. ينظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج3، ص132-138، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج1، ص313-314.

³ ينظر مثلاً: تفسير مقاتل بن سليمان، ص274، وابن الجوزي، زاد المسير، ج1، ص278.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج2، ص394-395.

⁵ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص314.

صاحب الأصل: قال عند تفسيره لهذا الموضع: "وَنُصِبَ ﴿يَوْمَ﴾ على البدل من الأول، فهو نصب المفعول، ويحتمل أن ينصب على الظرف ويكون العامل فيه قوله: ﴿لَا يَخْفَى﴾، وهي حركة إعراب لا حركة بناء؛ لأنّ الظرف لا يُبنى إلا إذا أُضيف إلى غير متمكن كيومئذ... وكقوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ﴾ [المائدة: 119] وأمّا في هذه الآية فالجملة أمر متمكن، كما تقول: جئتُ يومَ زيدٍ أميرٌ، فلا يجوز البناء، فتأمل" ¹.

صاحب المختصر: بعد الاطلاع على تفسيره للآية تبين أنّه لم يذكر المسألة النحويّة فيها، واكتفى بتفسيرها فقط ².

صاحب البحث: من خلال القراءة الاستقرائية في تفسير صاحب المختصر بدا لي أنّه يحذف المسائل النحويّة إلّا ما كان فيها خلاف، فيرجّح غيرها، أو يتعقّب فيها صاحب الأصل، أو ينتصر له فيها، أو يذكر مسألة لم يُشر إليها صاحب الأصل، وهذا هو المنهج الغالب الأعمّ في تفسيره.

2- المسائل الصرفيّة: ومثالها ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: 45]، والإشارة الصرفيّة هنا في لفظة ﴿الْمَسِيحُ﴾ .

صاحب الأصل: بين الخلاف الصّرفيّ في لفظة ﴿الْمَسِيحُ﴾، فقال فيها: "واختلف الناس في اشتقاق لفظة ﴿الْمَسِيحُ﴾: فقال قوم: هو من ساح يسيح في الأرض: إذا ذهب ومشى في أقطارها، فوزنه (مفعّل). وقال جمهور الناس: هو من (مسح)، فوزنه (فعليل). واختلفوا بعد في صورة اشتقاقه من (مسح): فقال قوم من العلماء، سُمّي بذلك من مساحة الأرض؛ لأنّه مشاها فكأنه مسحها، وقال آخرون: سُمّي بذلك؛ لأنّه ما مسح بيده على ذي عاهة إلا برئ، فهو على هذين القولين (فعليل) بمعنى: (فاعل). وقال ابن جُبَيْر: سُمّي بذلك؛ لأنّه مُسح بالبركة، وقال آخرون: سُمّي بذلك؛ لأنّه مُسح بدهن القدس، فهو على هذين القولين (فعليل) بمعنى: (مفعول)... ³.

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج8، ص446.

² ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص96.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج2، ص416-417.

صاحب المختصر: لم يتعرّض لهذه اللفظة في هذا الموضع لا تفسيراً ولا صرفاً، فابتدأ مباشرة بعد تفسير الآية قبلها بالكلام عن الإشارة النحويّة في (وجيها) ومعناها، ثمّ تفسير (ومن المقرّبين)¹.

صاحب البحث: إنّ الكلام على المسائل الصرفيّة شأنه شأن المسائل النحويّة، لكنّ ينسب متفاوتة.

3- المسائل البلاغيّة: من أمثلتها في المحذوفات ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِي فِيهَا مَثَرٌ أُخْرَى﴾ [طه: 18]، والكلام فيها عن الصورة البلاغية في قوله: ﴿مَثَرٌ أُخْرَى﴾.

صاحب الأصل: وضّح الصورة البلاغية فيها بقوله: "وقوله ﴿أُخْرَى﴾ فوحد مع تقدّم الجمع، وهو المهيّج في توابع جمع ما لا يعقل، والكناية عنه، فإنّ ذلك يجري بحرى الواحدة المؤنّثة، كقوله: ﴿أَلَا سَمَاءٌ لِّحُسْنِي﴾ [طه: 8]، وكقوله: ﴿يَجِبَالٌ أَوْبِي مَعَهُ﴾ [سبأ: 10]"².

صاحب المختصر: أغفل لم يتعرّض لتفسيرها أصلاً³، وحذف هذه الصورة البلاغية كذلك في موضع (سورة سبأ)، مع أنّ صاحب الأصل ذكرها فيها واستشهد عليها بآية (طه)⁴.

صاحب البحث: الكلام عن سبب الحذف هو نفسه عن المسائل النحويّة والصرفيّة، ولكن كما ذكرنا بنسب متفاوتة.

ثالثاً- حذف المسائل العقديّة: ومثال ما جاء من الحذف في هذه المسائل، قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: 70]، والكلام هنا عن مسألة دخول القاتل في الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ...﴾.

صاحب الأصل: قال عند تفسيرها: "واختلفوا في القاتل من المسلمين، فقال جمهور العلماء: له التوبة، وجعلت هذه الفرقة قاعدتها قوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ [النساء: 48]، فحصل القاتل في المشيئة كسائر التائبين من ذنوب، ويتأولون الخلود الذي في آية القتل في

¹ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 1، ص 320.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج 6، ص 587.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 1، ص 320.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 8، ص 75.

سورة النساء¹ بمعنى الدوام إلى مدة كخلود الدّول ونحوه. وروى أبو هريرة في أنّ التوبة لمن قتل حديث عن النبي ﷺ²، وقيل: إنّ هذه الآية نزلت في وحشيّ قاتل حمزة³، وقاله سعيد بن جبير⁴.

صاحب المختصر: أشار إلى هذا الخلاف فقط ولم يذكره.

صاحب البحث: استغنى عن ذكر هذا الخلاف في المسألة؛ لأنّه أخبر عن سبب ذلك، وهو قوله: "وقد تقدّم بيان ذلك في سورة النساء"⁵، وهذا من منهجه في تفسيره كما أشرنا سابقاً.

رابعا- حذف المسائل الفقهيّة: ومن أمثلتها ما أورده عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: 97]، والإشارة هنا إلى مسألة: فيمن يخرج إلى الحج على أن يسأل الناس جائيا وذاهبا ممّن ليست تلك عاداته:

صاحب الأصل: قال في تفسيره: "واختلف قول مالك (رحمه الله) فيمن يخرج إلى الحج على أن يسأل الناس جائيا وذاهبا ممّن ليست تلك عاداته في إقامته.

فروى عنه ابن وهب⁶ أنّه قال: لا بأس بذلك، قيل له: فإن مات في الطريق؟ قال: حسابه على الله⁷، وروى عنه ابن القاسم أنّه قال: لا أرى للذين لا يجدون ما ينفقون أن يخرجوا إلى الحجّ والغزو ويسألون، وإنيّ لأكره ذلك؛ لقول الله سبحانه: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ﴾ [التوبة: 91].

¹ والآية هي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 93].

² ينظر: تفسير الطبري، 19، ص 307.

³ ينظر: تفسير ابن أبي حاتم، ج 8، ص 2731.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 7، ص 323-324.

⁵ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 3، ص 219.

⁶ ابن وهب هو: أبو محمّد، عبد الله بن وهب بن مسلم القرشيّ مولا لهم، روى عن خلق كثير، منهم: الليث، وابن أبي حازم، ومالك وبه تفقّه، روى عنه: سحنون، وابن عبد الحكم، وأبو مصعب الزهري، وغيرهم، من تصانيفه: منها سماعه من مالك وموطأه الكبير، وموطأه الصغير، وجامعه الكبير، توفي سنة: 197هـ. ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج 3، ص 228-241، ومحمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج 1، ص 89.

⁷ ينظر: ابن يونس الصقلّي، الجامع لمسائل المدوّنة، ج 4، ص 374.

قال ابن القاسم: وكره مالك أن يحج النساء في البحر¹؛ لأنها كُشفة، وكره أن يحج أحد في البحر إلا مثل أهل الأندلس الذين لا يجدون منه بُدًّا²، وقال في (كتاب محمد³) وغيره: قال الله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: 27] ولا أسمع للبحر ذكرا⁴.

قال الفقيه القاضي: وهذا تأنيس من مالك (رحمه الله) بسقوط لفظة البحر، وليس تقتضي الآية سقوط البحر⁵.

صاحب المختصر: فسر الآية دون ذكر هذه المسألة⁶.

صاحب البحث: ولعل صاحب المختصر لم يذكر هذه المسألة لاعتباره إيّاها من التفرعات الفقهية، وذكرها ينافي الغرض، وهو الاختصار.

ولو تتبعنا بعض المسائل الفقهية المتفرعة والتي بسط فيها صاحب الأصل الكلام لرأينا أنه في الغالب الأعم، إما يشير إليها باختصار، أو يحذفها، أو يحيلها إلى كتب الفقه.

الفرع الثالث: الوجوه والنظائر

وصورتها أن يذكر صاحب الأصل معنى آية ثم يورد نظيرتها في القرآن، فيحذف صاحب المختصر ذلك كله.

¹ ينظر: العُتي، كتاب الحج من المسائل المستخرجة من الأسمعة مما ليس في المدونة، ص53، وابن أبي زيد القيرواني، النوادر والزائدات على ما في المدونة من غيرها من الأمّهات، ج2، ص320.

² ينظر: ابن يونس الصقلّي، الجامع لمسائل المدونة، ج4، ص377.

³ محمد هو: أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم، الإسكندري، المعروف بابن المواز، تفقه بآب الماشون، وابن عبد الحكم، وروى عن الحارث بن مسكين، ونعيم بن حماد، وغيرهم، وروى عنه: ابن قيس، وابن أبي مطر، والقاضي أبو الحسن الإسكندري، وغيرهم، ألف الكتاب الكبير المعروف بالموازية، (وهو الذي قصده صاحب الأصل)، توفي سنة: 269هـ، وقيل: 281هـ. ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج4، ص167-170، ومحمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، ص102، (تصرف).

⁴ ينظر: ابن يونس الصقلّي، الجامع لمسائل المدونة، ج4، ص377.

⁵ ينظر: تفسير ابن عطية، ج2، ص526.

⁶ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص348-349.

وسوف نذكر مثالا على ما جاء من هذا النوع، وذلك عند قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ إِنَّتَ آسَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكُنُّ شُهَدَائِهِمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [الزحرف: 19]، والحديث هنا عن معنى قوله: ﴿آسَهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾.

صاحب الأصل: قال بعد إيراد الأوجه القراءات في الآية: "ومعنى الآية: التوبيخ وإظهار فساد عقولهم، ودعائهم وأنها مجردة من الحجّة، وهذا نظير الآية الرائدة على المنجمين وأهل الطبائع وهي في قوله تعالى: ﴿مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الكهف: 51] الآية"¹.

صاحب المختصر: لم يذكر من معنى الآية إلا شرحه للفظه ﴿آسَهِدُوا﴾ بأنها (أَحْضَرُوا)².

صاحب البحث: كما هو ظاهر أنّ صاحب المختصر حذف الكلام عن معنى هذه الآية، مع أنّه ذكر معنى آية الكهف وإعادة المعنى هنا بالنسبة له يتنافى مع منهجه العام في التفسير، وهو الاختصار.

المطلب الثالث: الاختصارات في تفسير القرآن بالقرآن

الذي أعنيه في هذا المطلب، الحذف الجزئي، وهو أنّ صاحب الأصل مثلاً يذكر تفسير الآية ويستشهد عليها من القرآن، فيحذف صاحب المختصر الشاهد من القرآن، هذا إن كان شاهداً واحداً، وأمّا إذا تعددت الشواهد فإنّه لا يذكرها كلّها، أو يشير إليه فقط ونذكر من صورته:

الفرع الأول: حذف المعاني

أعني به هنا أنّ صاحب الأصل يذكر معنى آية، أو لفظة، أو ينقل أقوالاً في ذلك، فيحذف صاحب المختصر الشاهد القرآني على المعنى، أو قولاً من الأقوال، أو يحذف تعليق صاحب الأصل على أحد هذه الأقوال. وسنضرب مثلاً على كل صورة من الصور المذكورة، وهي كالآتي:

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج8، ص612.

² ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص166.

أولاً - حذف قول النبي ﷺ

وجاء ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82]، والكلام هنا عن العموم الوارد في قوله: ﴿يُظْلَمُونَ﴾. صاحب الأصل: نقل عند تفسيرها حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ حيث قال: "و(الظلم) في هذه الآية: الشرك، تظاهرت بذلك الأحاديث عن النبي ﷺ، وعن جماعة من الصحابة: أنه لما نزلت هذه الآية أشفق أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أيُّنا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا ذَلِكَ كَمَا قَالَ لَقْمَانُ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾» [لقمان: 13]¹»².

صاحب المختصر: فسر الظلم ثم أشار إلى الأحاديث التي خصصته؛ حيث قال: "والظلم في هذا الموضع: الشرك تظاهرت بذلك الأحاديث الصحيحة"³. صاحب البحث: بعد الاطلاع في تفسير صاحب المختصر، وجدت أنه لم يورد هذا الأثر لا في هذا الموضع، ولا في موضع سورة لقمان، مع أن صاحب الأصل قد ذكره. ثانياً - حذف قول الصحابي رضي الله عنه

وورد ذلك في سورة النازعات عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَاخِذْهُ اللَّهُ نَكَالًا لِّلْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ [25]، والكلام فيها عن المراد من قوله: ﴿نَكَالًا لِّلْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾. صاحب الأصل: من الأقوال التي ذكرها في ذلك، قول ابن عباس رضي الله عنه، حيث قال: "وقال ابن عباس: الأولى قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرَ﴾» [القصص: 38]، والآخرة قوله: ﴿أَنَّا رَبُّكُمْ الْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: 24]⁴»⁵.

¹ رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ [لقمان: 12]، حديث رقم: 3428، ج4، ص163.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج4، ص59.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص360.

⁴ ينظر: تفسير الطبري، ج24، ص203.

⁵ ينظر: تفسير ابن عطية، ج10، ص122.

صاحب المختصر: لم يذكر قول ابن عباس رضي الله عنه، ولكن اكتفى بذكر القول الأخير، وهو القول الخامس؛ فقال: "قال ابن زيد¹: نكال الآخرة أي: الدار الآخرة، والأولى: يعني: الدنيا، أخذه الله بعذاب جهنم وبالغرق²، وقيل غير هذا"³.

صاحب البحث: إنّ صنيع صاحب المختصر باكتفائه بذكر القول الخامس، ثم صيغة التمريض في (قيل) يشير إلى أنه يميل إليه ويختاره⁴، وذلك لأنه أخذ بظاهر اللفظتين.

ثالثاً- حذف قول التابعي

ومثاله وقع عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ﴾ [عبس: 20]، والكلام فيها عن معنى الآية.

صاحب الأصل: أشار إلى اختلاف المتأولين، ثم أسرد الأقوال كالاتي:

قال ابن عباس وقتادة وأبو صالح⁵ والسدي: هي سبيل الخروج من بطن المرأة ورحمها، وقال الحسن ما معناه: إنّ السبيل هي سبيل النظر القويم المؤدّي إلى الإيمان، وتيسره له هو هبة العقل، وقال مجاهد: أراد السبيل عامّة اسم الجنس في هدى وضلال، أي يسرّ قوما لهذا، كقوله

¹ ابن زيد هو: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، العدويّ، مولاهم المدنيّ، روى عن أبيه، وابن المنكدر، وصفوان بن سليم، وآخرين، وروى عنه مالك بن مغول، ويونس بن عبيد، وزهير بن محمد التيمي، وغيرهم، له: التفسير، والناسخ والمنسوخ، توفي سنة: 182هـ. ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج6، ص177-178، والدّودي، طبقات المفسرين، ج1، ص271.

² ينظر: تفسير مكّي بن أبي طالب القيسيّ، ج12، ص8037، ولم أجد - في حدود بحثي - من نسبته إلى (ابن زيد)، وبهذا قد يكون صاحب الأصل قد نقله من الهداية لأنه من أكثر المصادر التي اعتمدها في تفسيره، ثم نقلها صاحب المختصر عن صاحب الأصل. وأمّا الأثر فهو منسوب إلى (الحسن، وقتادة)، ينظر: تفسير الطبري، ج24، ص204.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص557.

⁴ وقد رجّحه ابن كثير في تفسيره، ينظر: تفسير ابن كثير ج8، ص315.

⁵ أبو صالح هو: بإدام، ويقال: بإذان، أبو صالح، مولى أم هانئ بنت أبي طالب، روى عن علي، وابن عباس، وغيرهم، وروى عنه الأعمش، والسدي، والكلبي، وسفيان الثوري، وغيرهم، وأرخّ الذهبي وفاته ما بين: 111-120هـ. ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج1، ص416، ومحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج3، ص211.

تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: 3]¹، وقوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: 10]².

صاحب المختصر: قال في تفسيرها: "قال ابن عباس وغيره: هي سبيل الخروج من بطن أمه، وقال الحسن، ما معناه: أن السبيل هي سبيل النظر المؤدي إلى الإيمان"³.

صاحب البحث: يبدو أنه اقتصر على ذكر الراجح من الأقوال⁴، وذكر قولاً آخر، ولم يورد قول مجاهد؛ لأنه ذكر في تفسير آيتي الإنسان، والبلد كلاماً في معناه، وبالتالي تجنّب تكرار المعاني في تفسيره، وذلك مبتغاه.

رابعاً- حذف شواهد المعاني

المقصود هنا أن صاحب الأصل يذكر تفسير آية، أو جزء منها، أو لفظة، ثم يورد لها شاهداً أو أكثر من القرآن، فيقتصر صاحب المختصر على المعنى دون ذكر الشاهد. وسأبين ذلك من خلال ضرب مثال لكل نوع:

1- حذف الشاهد على معنى الآية

مثاله ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الأحقاف: 6]، والكلام هنا عن معناها.

صاحب الأصل: قال مبيناً معناها: "وقوله تعالى: ﴿كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً﴾ وصف لما يكون يوم القيامة بين الكفار وأصنامهم من التبرّي والمناكرة، وقد بين ذلك في غير هذه الآية، وذلك قوله تعالى حكاية عنهم: ﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ [القصص: 63]⁵.

¹ ينظر: تفسير الطبري، ج 24، ص 223-224، ولم يورد في قول مجاهد (آية البلد)، ويظهر أنها من زيادات صاحب الأصل، وقد سبقه في ذلك: الثعلبي، وهو من مصادره، ينظر: تفسير الثعلبي، ج 10، ص 132.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج 10، ص 138.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 4، ص 564.

⁴ رجّحه الطبري، وغيره من المفسرين، وقال الطبري معللاً سبب ترجيحه: "وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب، لأنه أشبههما بظاهر الآية، وذلك أن الخبر من الله قبلها وبعدها عن صفته خلقه وتدييره جسمه، وتصريفه إياه في الأحوال، فالأولى أن يكون أوسط ذلك نظير ما قبله وما بعده". ينظر: تفسير الطبري، ج 24، ص 224.

⁵ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 8، ص 726.

صاحب المختصر: قال في تفسيرها: "وقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً﴾ وصف ما يكون يوم القيامة بين الكفار وأصنامهم من التبري والمناكرة، وقد بين ذلك في غير هذه الآية"¹.

صاحب البحث: يتضح من المثال أنّ صاحب المختصر قد اقتصر على ذكر المعنى، ولم يذكر الشاهد، ولا يمكن توجيه فعله هذا إلا من باب الاختصار، ولكن عند الرجوع إلى تفسيره آية القصص نجد المعنى نفسه مذكوراً، فكان الأولى أن يُذكر بالآية فقط، دون معناها.

2- حذف الشاهد على معنى الجزء من الآية

من أمثله قوله تعالى: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ [الحديد: 19]، والكلام في هذا المثال عن المعنى إذا كان قوله: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ...﴾ ابتداءً مستأنف.

صاحب الأصل: أشار إلى الخلاف في العطف من عدمه، ثم ذكر الخلاف كذلك بين القائلين بالاستئناف، فقال في تفسيره: "ثم اختلفت هذه الفرقة في معنى هذا الاستئناف: فقال بعضها: معنى الآية: والشهداء بأنهم صديقون حاضرون عند ربهم، وعنى بالشهداء الأنبياء عليهم السلام، فكأنّ الأنبياء عليهم السلام يشهدون للمؤمنين بأنهم صديقون. وهذا يفسره قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: 41]²3.

صاحب المختصر: قال في تفسيره: "ثم اختلفت هذه الفرقة في معنى هذا الاستئناف، فقال بعضها: معنى الآية: والشهداء بأنهم صديقون حاضرون عند ربهم، وعنى بالشهداء الأنبياء عليهم السلام. ت: وهذا تأويل بعيد من لفظ الآية..."⁴.

صاحب البحث: كما هو ظاهر من خلال المثال، أنّ صاحب المختصر حذف الشاهد القرآني، واكتفى بذكر القول فقط، وهذا لأنّه ردّ هذا القول، لبعده من لفظ الآية، أي بعيد من سياق الآية.

¹ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 4، ص 204.

² ينظر: تفسير الطبري، ج 23، ص 192.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 9، ص 415.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 4، ص 370.

3- حذف الشاهد عن معنى اللفظة

من أمثلته نذكر قوله تعالى: ﴿ مَا نَذِرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ ﴾ [الذاريات: 42]، والحديث في الآية عن معنى (الرّميم).

صاحب الأصل: قال في بيانها: "و(الرّميم): الفاني المتقطع ييساً أو قدماً من الأشجار والورق والحبال والعظام، ومنه قوله تعالى: ﴿ مَنْ يُجِ الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ [يس: 78]؛ أي: في قوام الرّماد"¹.

صاحب المختصر: جاء في تفسيرها قوله: "﴿إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ﴾: وهو الفاني المتقطع ييساً أو قدماً من الأشجار والورق والعظام"².

صاحب البحث: بعد عرض النصين تبين أنّ صاحب المختصر قد حذف الشاهد من سورة (يس)، ولا يكون ذلك -حسب الاطلاع- إلا من باب الاختصار.

خامساً- حذف الاستدلالات

المراد بذلك أنّ صاحب الأصل عند تفسيره لآية من الآيات، يشير بعد ذكر معناها إلى مسألة من المسائل المختلفة، سواء كانت لغوية، أو على الأقوال في التفسير، ويستدلّ عليها من القرآن، فيذكر صاحب المختصر المسألة أو القول ويجذف شاهد من الشواهد القرآنية، أو يحذفها كلّها. وهذه أمثلة تبين ذلك:

1- حذف الاستدلال عن القراءات

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلْ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآيَاتِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: 51]، والبيان هنا في توجيه القراءة الثانية من قوله: ﴿أَوْ يُرْسِلْ...فَيُوحِيَ﴾. **صاحب الأصل:** قال في توجيهها: "وأما القراءة الثانية³ فعلى أنّ ﴿يُرْسِلُ﴾ في موضع الحال أو على القطع⁴، كأنه قال: أو هو يرسل، وكذلك يكون قوله: ﴿إِلَّا وَحِيًّا﴾ مصدراً في

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج9، ص192.

² ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص285.

³ قرأ نافع، وابن عامر، وأهل المدينة: ﴿أَوْ يُرْسِلُ﴾ بالرفع ﴿فَيُوحِيَ﴾ بسكون الياء ورفع الفعل.

⁴ تنبيه: ورد في طبعة (قطر) قوله: "...في موضع الحال وعلى القطع..."، وهذا تصحيف؛ إذ موضع الحال يختلف عن موضع القطع الذي يقتضي إعرابه خبراً لمبتدأ مقدّر، ويؤيد هذا ما ورد بعده.

موضع الحال، كما تقول: أتيتك ركضا وعدوا، وكذلك قوله: ﴿مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ في موضع الحال أيضا، كما هو قوله: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي أَلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: 46] في موضع الحال، فكذاك ﴿مِنْ﴾ وما عملت فيه هذه الآية أيضا، ثم عطف قوله: ﴿أَوْ يُرْسِلُ﴾ على هذه الحال المتقدمة¹.

صاحب المختصر: اكتفى بذكر القراءتين فقط².

صاحب البحث: بعد البحث في كتب المفسرين، وكتب توجيه القراءات، وكتب إعراب القرآن، تبين لي أنّ هذه الآية قد شغلتهم كثيرا فتوسّعوا في مسائلها النحويّة، مع أنّها ليس لها كبير تأثير من ناحية المعنى، لهذا ولسبب الاختصار لم يورد صاحب المختصر هذه التوجيهات في تفسيره.

2- حذف الاستدلال في المسائل اللغويّة

وهو أن يذكر صاحب الأصل مسألة من مسائل النحو مثلا، أو الصّرف، أو غيرها، فيستشهد لها من القرآن، بينما صاحب المختصر يكتفي بالمسألة دون ذكر الشاهد، وهذه أمثلة موضحة لما ذكرناه:

أ- المسائل النحويّة: ومثال هذه المسائل ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: 2]، والإشارة هنا إلى الخلاف في ﴿إِلَىٰ﴾ هل هي على بابها في هذا الموضع، أو جاءت بمعنى (مع).

صاحب الأصل: قال بعد إيراده للقول الأول وهو أنّها بمعنى (مع): "...وقال الخدّاق³: ﴿إِلَىٰ﴾ هي على بابها وهي تتضمن الإضافة، التقدير: لا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم في الأكل، كما قال تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: 52]، [الصف: 14]؛ أي: من ينضاف إلى الله في نصرتي؟"⁴.

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 8، ص 595.

² ينظر: تفسير الثعالبي، ج 4، ص 156.

³ ينظر مثلا: النحاس، معاني القرآن، ج 2، ص 9، وتفسير الزمخشري، ج 1، ص 465.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 3، ص 13.

صاحب المختصر: قال في تفسيره: "وقوله: ﴿إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾: التقدير: ولا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم في الأكل"¹.

صاحب البحث: يظهر من خلال المثال أنّ صاحب المختصر اكتفى بذكر التقدير في الآية، ولم يورد الشاهدين، كما فعل صاحب الأصل، ولا يفسّر ذلك إلا بهدف الاختصار، مع أنه ذكر هذا الخلاف في سورة (آل عمران)، ولم يستدل فيها بهذه الآية كما فعل صاحب الأصل.

ب- المسائل الصرفيّة: ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا ذَخَلَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 195]، والكلام هنا عن التوكيد في قوله: ﴿ثَوَابًا﴾.

صاحب الأصل: أشار إلى هذا التوكيد بقوله عند تفسيره للآية: "و ﴿ثَوَابًا﴾: مصدر مؤكّد مثل قوله: ﴿صُنِعَ اللَّهُ﴾ [النمل: 88]، ﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: 24]"².

صاحب المختصر: قال في بيان التوكيد: "و ﴿ثَوَابًا﴾: مصدر مؤكّد"³.

صاحب البحث: تبين بعد النظر في النصين، أنّ صاحب المختصر لم يذكر آتي (النمل والنساء)، واكتفى ببيان التوكيد فقط، وذلك بسبب الاختصار.

ج- المسائل البلاغيّة: ونذكر منه ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ [آل عمران: 117]، والحديث فيها عن التشبيه.

صاحب الأصل: قال عند تفسيره للآية: "معناه: المثال القائم في النفوس من إنفاقهم الذي يُعِدُّونه قُرْبَةً وحسنَةً وتحنُّناً، ومن حبطه يوم القيامة وكونه هباءً منثوراً، وذهابه، كالمثال القائم في النفوس من زرع قوم نبتَ واخضرَّ وقويَّ الأمل فيه فهبَّت عليه ريحٌ فيها صرٌّ محرقٌ فأهلكته، فوقع التشبيه بين شيئين وشيئين، ذكر الله وعكّل أحد الشيئين المشبّهين وترك ذكر الآخر، ثمّ ذكر أحد الشيئين المشبّه بهما - وليس الذي يوازي المذكور الأوّل - ودلّ المذكوران

¹ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 1، ص 413.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج 2، ص 738.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 1، ص 407.

على المتروكين، وهذه غاية البلاغة والإيجاز، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ
الَّذِينَ يَنْعِقُونَ بِمَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ [البقرة: 171] الآية¹.

صاحب المختصر: قال عند تفسيره للآية: "وقع في الآية التشبيه بين شيئين وشيئين،
وترك من كل منهما ما دلّ عليه الكلام، وهذه غاية الإيجاز والبلاغة"².

صاحب البحث: كما هو واضح من خلال النصين، أنّ صاحب الأصل ذكر الصورة
البلاغية، ثمّ تلاها بالشاهد، بينما صاحب المختصر اكتفى بذكر الصورة بإيجاز، واستغنى عن
ذكر الشاهد، وهذا من باب الإيجاز والاختصار.

وملخص القول في المسائل اللغوية، أنّ صاحب المختصر لا يورد المسألة إلاّ إذا كانت
لها علاقة بالمعنى، ولا يذكرها كذلك إذا أشار إليها في موضع آخر، أو فيها تعقيب على
صاحب الأصل، أو انتصار له، وهذا يمثل المنهج الغالب في مختصر، وينسب متفاوتة.

3- حذف الاستدلال في الأقوال

المثال المطروح هنا قوله تعالى: ﴿وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ [غافر: 32]، والكلام
عن التناد المشار إليه في الآية:

صاحب الأصل: من الأقوال التي أوردها في ذلك قول قتادة؛ حيث قال: "هو نداء
أهل الجنة أهل النار: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ [الأعراف: 44]، ونداء أهل النار لهم:

﴿أَفِضُّوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾ [الأعراف: 50]³.

صاحب المختصر: ذكر هذا الأثر فقال: "قال قتادة: هو نداء أهل الجنة أهل النار:

﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ [الأعراف: 44]⁵.

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج2، ص568.

² ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص361.

³ ينظر: تفسير الطبري، ج21، ص380.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج8، ص460.

⁵ ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص101.

صاحب البحث: بعد عرض هذا المثال تبين أنّ صاحب المختصر قد حذف شاهداً من الشاهدين في الأثر المذكور عن قتادة، مع أنه بالرجوع إلى مصادره نرى أنه منقول هكذا مع الشاهدين، ولكن غرض صاحب المختصر في تفسيره جعله يختصر في ذكر الشواهد من حيث العدد. بل قد يحذفها جملة واحدة كما في هذه الآية كذلك عندما نقل قول صاحب الأصل¹، حذف الشواهد التي ذكرها صاحب الأصل كلّها.

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج8، ص461، وتفسير الثعالبي، ج4، ص101.

المبحث الثاني

الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير

الثعالبي في تفسير القرآن بالسنة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الزيادات في تفسير القرآن بالسنة

المطلب الثاني: المحذوفات في تفسير القرآن بالسنة

المطلب الثالث: الاختصارات في تفسير القرآن بالسنة

المبحث الثاني: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في تفسير القرآن بالسنة

تفسير القرآن بالسنة هو بيان معنى آية بكلام النبي ﷺ، وهو أصح طرق التفسير بعد القرآن، فإنها شارحة ومبيّنة له، قال ابن تيمية: "فإن أعيانك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة وموضحة له..."¹، ولا شك أنه لا أحد أعلم بمراد الله بعد الله من رسول الله ﷺ الذي نزل عليه القرآن وأمره ببيانه للناس؛ لذا كان الرجوع إليه مهما صيانة من الضلال في الفهم، قال صاحب الموافقات، بعد الإشارة إلى وجوه البيان في السنة: "...وتعلم بذلك أن بيان السنة هو مراد الله تعالى من تلك الصيغ، فإذا طُرحت وأُتبع ظاهر الصيغ بمجرد الهوى صار صاحب هذا النظر ضالاً في نظره..."².

من خلال هذه الإشارة الخاطفة تبين أن منزلة هذا الطريق عظيمة في تفسير القرآن الكريم، لدرجة أن المفسرين لا يقبلون سواه إذا صحّ عندهم³.

ولأهمية هذا النوع لم يُغفل كلّ من صاحب الأصل، وصاحب المختصر اهتمامهما به والمبادرة إليه ما وجدا إلى ذلك سبيلاً، ولكن بنسب متفاوتة، وتوسّعا فيه من حيث تنوع أوجه الترابط بين النصوص القرآنية والحديثية.

وما أقصده هنا كلّ استفادة من السنة النبوية مباشرة، أو غير مباشرة، سواء كانت على سبيل التفسير، أو الاستدلال، أو غير ذلك.

وحقّ يتّضح الأمر سوف أذكر أمثلة ممّا جاء في الأصل ومختصره من تفسير القرآن بالسنة وهي على النحو الآتي:

¹ ينظر: ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص 93.

² ينظر: الشاطبي، الموافقات، ج 4، ص 334.

³ لمزيد الاطلاع على أهمية هذا النوع من التفسير ينظر: ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص 93، والشاطبي، الموافقات، ج 3، ص 254، وتفسير الشنقيطي، ج 1، ص 3، ومساعد الطيار، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، ص 138.

المطلب الأول: الزيادات في تفسير القرآن بالسنة

أعني بها: ما زاده صاحب المختصر على صاحب الأصل من معاني الآيات والألفاظ ففسرها بالسنة، ويمكن ترتيبها كالآتي:

الفرع الأول: الاستدراكات

يُعنى بها: ما استدركه صاحب المختصر على صاحب الأصل من تفسير معاني الآيات والألفاظ بالسنة، ومن الصور التي يمكن ذكرها في ذلك:

أولاً - استدراك الحديث المفسر للآية

من خلال القراءة الاستقرائية في التفسيرين تبين أن استدراك الحديث في بيان المعنى عند صاحب المختصر جاء على أوجه متنوعة، يمكن تقسيمها على الكيفية الآتية:

1- استدراك معنى جديد وبيانه بالسنة

وصورته أن يذكر صاحب الأصل تفسيراً للآية فيورد صاحب المختصر معنيً جديداً فيفسرها بالسنة.

مثل قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: 14]، والكلام فيها عن معنى قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾:

صاحب الأصل: قال في بيانها: "وقوله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ يحتمل أن يريد: لتذكرني فيها، أو يريد: لأذكرك في عليين بها، فالمصدر على هذا يحتمل الإضافة إلى الفاعل أو إلى المفعول، واللام السبب.

وقالت فرقة: معنى قوله: ﴿لِذِكْرِي﴾؛ أي: عند ذكري؛ أي: إذا ذكرتني وأمرني لك بها، فاللام على هذا بمنزلتها في قوله: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [الإسراء: 78]...¹.

صاحب المختصر: قال في تفسيرها: "وقوله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ يحتمل أن يريد: لتذكرني فيها، أو يريد: لأذكرك في عليين بها، فالمصدر محتمل الإضافة إلى الفاعل، أو المفعول، وقالت فرقة: معنى قوله: ﴿لِذِكْرِي﴾؛ أي: عند ذكري؛ أي: إذا ذكرتني وأمرني لك بها.

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج6، ص574.

الفصل الثاني...الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في جانب التفسير بالمأثور

ت: وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «من نسي صلاة، فليصلها إذا ذكرها فإن ذلك وقتها»¹، قال الله تعالى: ﴿اقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ انتهى، فقد بين لك ﷺ ما تحتمله الآية، والله الموفق بفضلته، وهكذا استدلل ابن العربي هنا بالحديث، ولفظه، وقد روى مالك وغيره أن النبي ﷺ قال: «من نام عن صلاة أو نسيها، فليصلها إذا ذكرها فإن الله تعالى يقول: ﴿اقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾»² 3 4.

صاحب البحث: من خلال ما ذكرنا نلاحظ أن صاحب المختصر قد استدرك معني جديدا في تفسير الآية، فبين بالحديث ما تحتمله الآية، بأنها غني بها إقامة الصلاة المنسية بعد تذكرها، بينما صاحب الأصل كما رأينا لم يورد هذا المعنى أصلا، مع أن من المفسرين من ذكر ذلك⁵.

2- استدراك المعنى نفسه من السنة

وله صور مختلفة، فتارة يستدرك الحديث في أحد المعاني التي يذكرها صاحب الأصل، وتارة يستدرك النص الحديثي الذي أشار إليه صاحب الأصل، وتارة أخرى يستدرك ما يراه أصح أو أصرح مما ذكره صاحب الأصل، وسوف نضرب مثالا لكل صورة:

أ- إيراد تفسير أحد المعاني المذكورة من السنة: ومثاله ما ورد في قوله تعالى: ﴿لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: 30]، والكلام هنا عن المراد بالزيادة في قوله: ﴿وَيَزِيدَهُمْ مِّن فَضْلِهِ﴾:

¹ هذا الحديث متفق على صحته بدون قوله: «فإن ذلك وقتها». من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك». قال قتادة: ﴿اقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾، وفي لفظ: «من نسي صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك»، وفي لفظ: «إذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها فليصلها إذا ذكرها؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿اقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾»، هذه روايات مسلم، ورواية (البخاري): «من نسي صلاة فليصل إذا (ذكر) لا كفارة لها إلا ذلك» ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾... ينظر: ابن الملقن، البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، ج2، ص658.

² رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة، واستحباب تعجيل قضائها، حديث رقم: 680، ج1، ص471.

³ ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، ج3، ص255.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج3، ص40.

⁵ ينظر مثلا: تفسير الطبري، ج18، ص284، وتفسير ابن أبي حاتم، ج7، ص2418، وغيرهما.

الفصل الثاني...الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في جانب التفسير بالمأثور

صاحب الأصل: قال في تفسيرها: "وقوله: ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِّن فَضْلِهِ﴾: قالت فرقة: هو تضعيف الحسنات من العشر إلى السبع مئة، وتوفية الأجور - على هذا - هي المجازاة مقابلة. وقالت فرقة: إنَّ التَّضْعِيفَ داخل في توفية الأجور، وأمَّا الزيادة من فضله فهي؛ إمَّا النظر إلى وجهه الكريم، وإمَّا الشفاعة في غيرهم، كما قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنِي وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: 26]¹.

صاحب المختصر: قال عند تفسيره للآية: "﴿وَيَزِيدُهُمْ مِّن فَضْلِهِ﴾: قالت فرقة: هو تضعيف الحسنات، وقالت فرقة: هو إمَّا النظر إلى وجه الله ﷻ، وإمَّا أن يجعلهم شافعين في غيرهم كما قال: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنِي وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: 26].
ت: وقد خرَّج أبو نُعيم² بإسناده عن الثوري³ عن شقيق⁴ عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «ليوقَّيهم أجورهم ويزيدهم من فضله قال: أجورهم: يُدخلهم الجنة، ويزيدهم من فضله: الشفاعة لمن وجبت له النار ممَّن صنع إليه المعروف في الدنيا»⁵.

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج8، ص153.

² أبو نُعيم هو: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، الأصبهاني، سمع من أبي محمد بن فارس، وأبي أحمد العسَّال، وغيرهم، وروى عنه أبو بكر الخطيب، وأبو صالح المؤدِّن، وخَلَق سواهم، ولأبي نُعيم مُصَنَّفَات كثيرة منها: كتاب مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ، ودلائل التَّبوَّة، توفي سنة: 430هـ. ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج13، ص155، وابن عبد الهادي، طبقات علماء الحديث، ج3، ص288-292.

³ الثوري هو: أبو عبد الله، سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ مَسْرُوقٍ بْنُ حَبِيبٍ بْنُ رَافِعٍ بْنِ ثَوْرٍ، سمع من: أبي إسحاق السبيعي، وعبد الملك بن عمير، وغيرهم، وخلائق من كبار التابعين وغيرهم. روى عنه محمد بن عجلان، والأعمش، والأوزاعي، وخلائق، توفي سنة: 161هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج6، ص350، والنووي، تهذيب الأسماء واللغات، ج1، ص222-223.

⁴ شقيق هو: أبو وائل، شقيق بن سلمة الأسدي، صاحب ابن مسعود، أدرك النَّبِيَّ ﷺ ولم يره، وروى عن أبي بكر، وعمر، وعلي، وحذيفة، وخبَّاب، وغيرهم، روى عنه الأعمش، ومنصور، وعاصم، وعمرو بن مَرْة، وأبو حصين، وآخرون، توفي سنة: 82هـ، وقيل غير ذلك. ينظر: النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ج1، ص247، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج4، ص361-363.

⁵ ينظر: أبو نُعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج4، ص108. قال ابن كثير في تفسيره: "وقد روى ابن مَرْذُوقٍ من طريق بَقِيَّةٍ عن إسماعيل بن عبد الله الكِنْدِيِّ، عن الأعمش، عن شقيق، عن ابن مسعود..."، ثمَّ أورد الحديث، وقال بعده: "هذا إسناده لا يثبت، وإذا رُوي عن ابن مسعود موقوفًا فهو جيِّد". ينظر: تفسير ابن كثير، ج2، ص480-481.

⁶ ينظر: تفسير الثعالبي، ج3، ص398.

صاحب البحث: كما هو ظاهر من خلال النصين أنّ صاحب المختصر قد اختصر ما قاله صاحب الأصل ولم يذكر الشاهد من القرآن، ومع ذلك استدرك عليه تفسير الآية من السنة، ولكن بعد تتبع أقوال العلماء في الحديث تبين أنّ الحديث الذي أورده صاحب المختصر ينزل إلى مرتبة الضعف، وكما هو معلوم لا يُقبل تفسير القرآن من السنة إلا ما صحّ منها، وإلاّ فهو مردود، لهذا لا يمكن الاعتماد على هذا الحديث في تفسير الآية، والله أعلم.

ب- إيراد نصّ الحديث المشار إليه:

- الإشارة بقول الراوي: عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: 107]، والحديث هنا على معنى ﴿الْفِرْدَوْسِ﴾ في الآية:

صاحب الأصل: بعد الإشارة إلى الخلاف في معناها أورد أقوالاً؛ منها قول أبي هريرة رضي الله عنه، - الوارد في الحديث الذي رواه - وهو: "إنّه جبل تتفجّر منه أنهار الجنة"¹.

صاحب المختصر: بعد أن أشار إلى الاختلاف، وإلى الأقوال، قال: "ت: ففي البخاري من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفْجَرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»²3.

صاحب البحث: بعد سَوِّق النصين، تبين أنّ صاحب المختصر قد استدرك نصّ الحديث الذي أشار إليه صاحب الأصل بذكر قول راويه أبي هريرة رضي الله عنه.

- الإشارة بمعنى الحديث: في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مریم: 96]، والإشارة هنا إلى قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾:

صاحب الأصل: قال عند بيان معناها: "ذهب أكثر المفسرين إلى أنّ هذا هو القبول الذي يضعه الله لمن يحبّ من عباده حسبما في الحديث المأثور..."⁵.

¹ ينظر: الحديث الآتي.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج6، ص461.

³ رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، حديث رقم: 2790، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ج4، ص16.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج2، ص550.

⁵ ينظر: تفسير ابن عطية، ج6، ص560.

صاحب المختصر: جاء في تفسيره للآية قوله: "ذهب أكثر المفسرين إلى: أن هذا الود هو القبول الذي يضعه الله لمن يحب من عباده حسبما في الحديث الصحيح المأثور..."، ثم علّق على كلامه قائلاً: "ت: والحديث المتقدم المشار إليه أصله في الموطأ، ولفظه: مالك، عن سُهَيْل بن أَبِي صالح السَّمَّان¹، عن أبيه²، عن أَبِي هريرة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ قَالَ لِجِبْرِيلَ: يَا جِبْرِيلُ قَدْ أَحْبَبْتُ فَلَانًا فَأَحْبَبَهُ، فَيَحْبِبُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يَنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ أَحَبَّ فَلَانًا، فَأَحْبَبُوهُ، فَيَحْبِبُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يَضَعُ لَهُ الْقَبُولَ فِي الْأَرْضِ»...^{3,4}.

صاحب البحث: تبين من خلال عرض النصين أنّ صاحب الأصل اكتفى بالإشارة إلى الحديث من خلال المعنى المشترك مع الآية في إحدى الأقوال، بينما ذكر صاحب المختصر الحديث المشار إليه وخرجه من مظانّه، مع ذكر السند.

ج- إيراد الحديث الأصحّ والأصحّ في المعنى: جاء ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءٍ أَنْتَهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [آل عمران: 180]، والكلام على الحديث المطابق لمعنى قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾:

¹ سُهَيْل بن أَبِي صالح السَّمَّان هو: أبو يزيد المدنيّ، مولى جويرية بنت الأحمس امرأة من غطفان، روى عن: الحارث بن مخلد الأنصاريّ الزُّرْقِيّ، وحبيب بن حسان الكوفيّ، وسعيد بن المسيّب، وخلق كثير، روى عنه: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفزاريّ، وحماد بن سلمة، وغيرهم، توفي سنة: 38هـ. ينظر: المزني، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج12، ص223-224، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج4، ص263-264.

² أبو صالح السَّمَّان هو: الزّيّات، واسمه ذكوان، مولى غطفان. ويقال مولى جويرية امرأة من قيس، هو مدنيّ غطفانيّ، سمع سعد بن أبي وقاص، وابن عمر، وابن عباس، وغيرهم، روى عنه عطاء بن أبي رباح، وعبد الله بن دينار، ومحمد بن سيرين، والزهرري، وخلائق كثير، توفي سنة: 101هـ. ينظر: النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ج2، ص244، والمزني، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج8، ص513.

³ رواه مالك، كتاب الشعر، باب ما جاء في المتحابين في الله، حديث رقم: 15، ج2، ص953. والبخاري، كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع جبريل، ونداء الله الملائكة، حديث رقم: 7485، ج9، ص142، من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن أبي صالح عن أبي هريرة. ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أحب الله عبدا حبّه لعباده، حديث رقم: 2637، ج4، ص2030.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج3، ص34.

صاحب الأصل: أشار إلى الموضوع الذي وردت فيه الآية، ثم قال: "قالوا: ومعنى: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا﴾ هو الذي ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله عن فضل ما عنده فيبخل به عليه إلا أخرج له يوم القيامة شجاع أقرع من الناس يتلمّظ حتى يطوّقه»¹2.

صاحب المختصر: قال في تفسيره: "قال [صاحب الأصل]: ومعنى: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ﴾ هو الذي ورد في الحديث، عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه، فيسأله من فضل عنده، فيبخل عليه إلا أخرج له يوم القيامة شجاع من النار يتلمّظ حتى يطوّقه»، قلت: وفي البخاري وغيره، عنه ﷺ قال: «من آتاه الله مالا، فلم يؤدّ زكاته مُثِّلَ له شجاعا أقرع له زبيبتان يطوّقه يوم القيامة يأخذ بلهزمتيه، يعني: شذقيه، يقول: أنا مالك، أنا كنزك، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ...﴾ الآية»³4.

صاحب البحث: بالنظر في النموذجين ظهر لي أنّ صاحب المختصر قد استدرك على صاحب الأصل حديثا آخر في معنى الآية، وذلك لسببين، هما:

- أنّ الحديث الذي أورده صاحب الأصل لا يرتقي إلى درجة الصحيح، فأكثر ما قيل فيه أنّ إسناده جيد⁵.

- أنّ الحديث الذي ساقه صاحب المختصر أكثر صراحة من سابقه؛ وذلك لأنّ في الحديث الثاني قصد النبي ﷺ التفسير لتلاوته للآية المفسّرة.

والمطلّع على تفسير صاحب المختصر يلمح الحرص الشديد منه في تحرّي الصّحيح والصريح من السنّة في تفسير القرآن الكريم.

¹ رواه الطبراني في الأوسط، باب الميم، من اسمه محمد، حديث رقم: 5593، ج5، ص372. قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط والكبير وإسناده جيد. وقال الألباني: وهذا إسناده حسن. ينظر: الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج8، ص154، والألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ج6، ص104.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج2، ص709.

³ رواه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾، حديث رقم: 4565، ج6، ص39.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص398.

⁵ ينظر: الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج8، ص154.

الفرع الثاني: الترجيحات والاختيارات

يُعنى بها الترجيحات والاختيارات التي زادها صاحب المختصر، وهو أن يذكر صاحب الأصل قولين أو أكثر دون ترجيح، فيستدرك عليه صاحب المختصر ذلك مستدلاً بالسنة. وهذه أمثلة موضحة لهذا الفرع:

مثلاً ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَمْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 261]، والكلام في الآية عن معنى قوله: ﴿وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾:

صاحب الأصل: أشار إلى الخلاف قائلاً: "واختلف العلماء في معنى قوله: ﴿وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾: فقالت طائفة هي مُبَيَّنَّة ومُؤَكَّدَة لما تقدّم من ذكر السبع المئة. وليس ثمّ تضعيف فوق سبع مئة. وقالت طائفة من العلماء: بل هو إعلام بأنّ الله تعالى يضاعف لمن يشاء أكثر من سبع مئة ضعف، وروى عن ابن عباس أنّ التضعيف ينتهي لمن شاء الله إلى ألفي ألف¹، وليس هذا بثابت الإسناد عنه².

صاحب المختصر: قال في تفسيرها: "واختلف في معنى قوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ فقليل: هي مُبَيَّنَّة ومُؤَكَّدَة لما تقدّم من ذكر السبع مئة، وقالت طائفة من العلماء: بل هو إعلام من الله تعالى بأنه يضاعف لمن يشاء أكثر من سبع مئة ضعف.

ت: وأرجح الأقوال عندي قول هذه الطائفة، وفي الحديث الصحيح عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى، قال: «إنّ الله تعالى كتب الحسنات والسيئات ثمّ بيّن ذلك، فمن همّ بحسنة، فلم يعملها، كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإنّ همّ بها فعلمها، كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة...»³ الحديث، رواه مسلم والبخاري بهذه الحروف⁴.

¹ ينظر الأقوال الثلاثة: تفسير الطبري، ج5، ص513، 315، 316.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج2، ص201.

³ رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب من همّ بحسنة أو سيئة، حديث رقم: 6491، ج8، ص103، ومسلم، كتاب الإيمان، باب إذا همّ العبد بحسنة كتب، وإذا همّ بسيئة لم تكتب، حديث رقم: 207، ج1، ص118.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص253.

صاحب البحث: بعد عرض النصين، تظهر جلياً الزيادة الحديثية التي استند إليها صاحب المختصر في ترجيح القول الثاني مع أنّ صاحب الأصل اكتفى بذكر الأقوال فقط، وهذا ما سار عليه في تفسيره ما وجد إلى ذلك سبيلاً.

الفرع الثالث: التعقيبات والردود

أعني بذلك ما رده، وتعقب فيه صاحب المختصر من الأقوال والآراء التي ذكرها صاحب الأصل، فاستدلّ على كلامه من السنة.

ومن أمثله ما ورد عند تفسير لقوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 35]، والحديث في الآية عن معنى: ﴿الْوَسِيلَةَ﴾:

صاحب الأصل: قال عند تفسيره لمعنى الوسيلة: "و﴿الْوَسِيلَةَ﴾: القرية، وسبب التّجّاح في المراد. ومن ذلك قول عنتره¹ لامرأته:

إِنَّ الرِّجَالَ لَهْمٌ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ... إِنْ يَأْخُذُوكِ تَكْخَلِي وَتُخْضَبِي²

وأما الوسيلة المطلوبة لمحمد ﷺ فهي أيضاً من هذا؛ لأنّ الدعاء له بالوسيلة والفضيلة إنما هو أن يؤتاها في الدنيا، ويتّصف بهما، ويكون ثمرة ذلك في الآخرة التّشفيع في المقام المحمود...³.

صاحب المختصر: جاء في تفسيره للآية: "و﴿الْوَسِيلَةَ﴾: القرية، وأما الوسيلة المطلوبة لنبينا محمد ﷺ، فهي أيضاً من هذا لأنّ الدعاء له بالوسيلة والفضيلة إنما هو أن يؤتاها في الدنيا، ويتّصف بهما، ويكون ثمرة ذلك في الآخرة التّشفيع في المقام المحمود، قلت: وفي

¹ عنتره هو: عنتره بن شدّاد بن مُعاوية بن قراد بن مخزوم بن مالك ابن غالب بن قطيعة بن عبس، من أهل نجد وينتهي نسبه إلى مضر، كان شاعر بني عبس وفارسهم المشهور، اجتمع في شبابه بامرئ القيس الشاعر، وشهد حرب داحس والغبراء، توفي سنة: 22 قبل الهجرة. ينظر: محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص152، ومصطفى الغلاييني، رجال المعلقات العشر، ص143.

² البيت الثاني من قصيدته التي هجا بها امرأة من بجيلة لا تزال تلومه في فرس كان مولعاً به. ينظر: عنتره بن شدّاد، الديوان، ص14.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج3، ص497.

الفصل الثاني...الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في جانب التفسير بالمأثور

كلامه هذا ما لا يخفى، وقد فسر عليه السلام الوسيلة التي كان يرجوها من ربه، «...وأُتِمَّتْ درجة في الجنة لا ينبغي أن تكون إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو...» الحديث¹2.

صاحب البحث: عقب التدقيق في النصين ظهر لي أنّ صاحب الأصل اعتمد في تفسيره لمعنى ﴿الْوَسِيلَةَ﴾ المطلوبة للنبي عليه السلام على الجانب اللغوي، الذي هو مرّد للمعنى الاصطلاحي. قال صاحب الفتح بعد شرحه لمعنى الوسيلة في الحديث: "ويمكن ردها إلى الأول بأنّ الواصل إلى تلك المنزلة قريب من الله فتكون كالقربة التي يُتوسَّل بها"³.

وأما قول صاحب الأصل: "لأنّ الدّعاء له بالوسيلة والفضيلة إنما هو أن يؤتاها في الدنيا، ويتّصف بهما، ويكون ثمرة ذلك في الآخرة التّشفيع في المقام المحمود..."، فيمكن توجيهه - انطلاقاً من المعنى اللغوي - بأنّه عني به الدّعاء للنبي عليه السلام بالقربة وعلوّ مكانته عند الله في الدنيا وبالتالي يُكرّم عليه السلام بالمنزلة العلية يوم القيامة وتحصل له الشفاعة في المقام المحمود. وهكذا يكون معنى الوسيلة في الحديث كما أخبر صاحب الأصل بأنها من معنى الوسيلة في الآية.

مّا سبق يظهر أنّ كلام صاحب الأصل لا يُوافق عليه في شطره الثاني لمعارضته لصريح الحديث الذي أورده صاحب المختصر.

الفرع الرابع: الاستنباطات واللطائف

عنيّتُ بها الزيادات التي تشمل المواعظ والإشارات والفضائل والمسائل المستفادة من الآيات، إذ ذكرها صاحب المختصر واستدلّ عليها من السنة، أو استدرك حديثاً آخر في نفس معنى المشار إليه إلى غير ذلك، ومن الأمثلة التي يمكن ذكرها تحت هذا النوع ما يلي:

- التّرجيب والترهيب: عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ تَمَسَّكْتُمْ حَسَنَةً سَوْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصِيرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: 120]، والكلام هنا عن قوله: ﴿إِنْ تَمَسَّكْتُمْ حَسَنَةً سَوْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾:

¹ رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل له الوسيلة، حديث رقم: 384، ج1، ص288.

² ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص549.

³ ينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج2، ص95.

صاحب الأصل: اقتصر على تفسير الآية فقط¹.

صاحب المختصر: قال بعد تفسيره للآية: "قلت: ويجب على المؤمن أن يجتنب هذه الأخلاق الذميمة، ورؤينا في كتاب الترمذي²، عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُظهر الشّماتة لأخيك، فيرحمه الله ويتليك»³4.

صاحب البحث: كما هو ظاهر من فعل صاحب المختصر كيف استنبط من الآية هذه الإشارة المتعلقة بأخلاق المسلم، فذكر هذا الحديث في التهيب من خلق سيئ، وهو فرح المسلم ببلية من يعاديه من إخوانه، وذلك مخافة أن يرحمه الله بكشف بليته، رغما لأنفه، ويتليه بسبب تركيته لنفسه ورفعت منزلته عليه⁵.

ولكن بعد الرجوع إلى مصدر الحديث، تبين أن الترمذي قد حكم على الحديث مع أن صاحب المختصر لم يُشر إلى ذلك، وقد يكون ذلك سهواً؛ لأنه نادراً ما يُسقط الحكم عن الحديث، وهذا من منهجه الغالب على تفسيره، بل ويستدرك أحياناً تخريج الأحاديث التي يذكرها صاحب الأصل ويحكم عليها⁶.

- فضائل الأعمال: كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نَسَقِمْكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ [النحل: 66]، والإشارة هنا إلى قوله: ﴿سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾:

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج2، ص577.

² الترمذي هو: أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحّاك السّلمي، الترمذي، الضريّر، الإمام، سمع من محمد بن يحيى، ومحمد بن بشار بن دار، وأبي كريب، وغيرهم، وروى عنه: أبو بكر السمرقندي، وأبو حامد المروزي، والحسين بن يوسف الفريري، وغيرهم، من منصفاته الجامع، والتواريخ، والعلل، توفي سنة: 279هـ. ينظر: ابن نقطة، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، ص96-97، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج9، ص387-388.

³ ينظر: الترمذي، السنن، كتاب صفة القيامة، باب 54، حديث رقم: 2506، ج9، ص662، وقال: هذا حديث حسن غريب. قال الألباني: ضعيف، ينظر: الألباني، ضعيف سنن الترمذي، ص245-246.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص364.

⁵ ينظر: الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، ج10، ص3129، (بتصرف).

⁶ والنماذج على ذلك كثيرة، ينظر مثلاً: تفسير الثعالبي، ج1، ص262.

الفصل الثاني...الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في جانب التفسير بالمأثور

صاحب الأصل: أشار إلى معنى اللفظة، ثم ذكر أوجه القراءات فيها، وبعدها أشار إلى حديث في فضل اللبن، فقال: "وروي أنّ اللبن لم يشرق به أحد قطّ، وروي ذلك عن النبي ﷺ¹2".

صاحب المختصر: قال بعد تفسيره لمعنى اللفظة: "ت: وعن ابن عباس، قال: قال النبي ﷺ: «من أطعمه الله طعاما، فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وأطعمنا خيرا منه، ومن سقاه الله لبنا، فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وزدنا منه»، وقال رسول الله ﷺ: «ليس شيء يُجْزىء مكان الطعام والشراب غير اللبن»³، رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه⁴، وقال الترمذي، واللفظ له: هذا حديث حسن، انتهى من (السلاح)⁵6.

صاحب البحث: من واقع النصّين يتبيّن أنّ صاحب المختصر زاد حديثا في فضائل الأعمال الذي جاء فيه استحباب الدعاء بعد الفراغ من الطعام عامّة، ومن اللبن خاصّة. ومن الأمثلة كذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعَزَّ مِنْ هَٰؤُلَاءِ الْفٰكِكِينَ﴾ [التين: 8]، والكلام في الآية عمّا يُستحبّ قوله عند ختم هذه السورة:

¹ قال رسول الله ﷺ: «ما شرب أحد من لبن قط، وذلك أنّ الله ﷻ قال: ﴿خَالِصًا سَائِقًا لِلشَّرِيبِ﴾». ينظر: أبو العباس البوصيري، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، ج4، ص330.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج6، ص73.

³ رواه ابن ماجه، أبواب الأطعمة، باب القثاء والرطب يُجمعان، حديث رقم: 3323، ج4، 435، وأبي داود، أول كتاب الأشربة، باب ما يقول إذا شرب الإبل، حديث رقم: 3730، ج5، 561، والترمذي، أبواب الدعوات، باب ما يقول إذا أكل طعاما، حديث رقم: 3455، ج5، ص506. قال الألباني: حسن. ينظر: الألباني، صحيح سنن الترمذي، ج3، ص425.

⁴ ابن ماجه هو: محمد بن يزيد، أبو عبد الله، القزويني، الحافظ، سمع من محمد بن يحيى، وإبراهيم بن المنذر الحزامي، وأحمد وأحمد بن أبي الحواري، وروى عنه إبراهيم بن دينار الحوشي، وأحمد بن إبراهيم القزويني، وجعفر بن إدريس، له مصنفات في السنن، والتفسير، والتاريخ، توفي سنة: 273هـ. ينظر: ابن نقطة، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، ص119-121، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج9، 530-532.

⁵ ينظر: ابن الإمام، سلاح المؤمن في الدعاء والذكر، ما يقول إذا فرغ من الطعام والشراب، حديث رقم: 728، ص397.

⁶ ينظر: تفسير الثعالبي، ج2، ص434.

الفصل الثاني...الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في جانب التفسير بالمأثور

صاحب الأصل: أشار إلى حديث قتادة بقوله: "وروي عن قتادة أنّ رسول الله ﷺ كان إذا قرأ هذه السورة قال: «بلى وأنا على ذلك من الشّاهدين»¹2".

صاحب المختصر: قال بعد تفسيره للآية: "وروي عن قتادة أنّ النبي ﷺ كان إذا قرأ: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ قال: «بلى وأنا على ذلك من الشّاهدين». قال ابن العربي في أحكامه: روى الترمذي وغيره³ عن أبي هريرة، أنّ النبي ﷺ قال: «إذا قرأ أحدكم ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ فليقل: بلى وأنا على ذلك من الشّاهدين»⁴، ومن رواية عبد الله⁵: «إذا قرأ أحدكم أحدكم أو سمع⁶: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْتَوْبَةَ﴾ [القيامة:40] فليقل: بلى»⁷8، ثم قال: "ت: وهذان الحديثان، وإن كان قد ضعفهما⁹ ابن العربي فهما مما ينبغي ذكرهما في فضائل الأعمال...¹⁰".

¹ ينظر: تفسير الطبري، ج24، ص516.

² رواه قتادة مرسلاً، ينظر: تفسير ابن عطية، ج10، ص315.

³ ومثاله: ما رواه أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبو هريرة، حديث رقم: 7391، ج12، ص353.

⁴ اقتصر ابن العربي في نقله للحديث على الشاهد، والحديث بتمامه: «من قرأ سورة: والتين والزيتون فقرأ: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: 8] فليقل: بلى وأنا على ذلك من الشّاهدين». رواه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة التين، حديث رقم: 3347، ج5، ص443، وقال: "هذا حديث إنما يُروى بهذا الإسناد عن هذا الأعرابي، عن أبي هريرة، ولا يسمى". قال الألباني: ضعيف. ينظر: الألباني، ضعيف سنن الترمذي، ص435.

⁵ جاء عند ابن العربي: "ومن رواية غيره"، فيبدوا أنّ صاحب المختصر أبدلها من باب التوضيح، وكشف الغموض، وعبد الله هو: أبو محمد المدني، عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، روى عن أنس بن مالك، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وأخيه محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، وغيرهم، وروى عنه بكير بن عبد الله بن الأشج، ودويد بن نافع، وعبد الرحمن بن إسحاق المدني، وغيرهم، توفي قبل أخيه، وأخوه مات سنة: 124هـ. ينظر: المزني، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج16، ص129، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج6، ص29.

⁶ لم أقف - في حدود بحثي - على الحديث بهذا اللفظ "إذا قرأ أحدكم أو سمع".

⁷ رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب مقدار الركوع والسجود، حديث رقم: 887، ج2، ص163. قال الألباني: ضعيف، ينظر: الألباني، ضعيف سنن أبي داود، ص81-82.

⁸ ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص639.

⁹ حيث قال في تفسيره: "وهذه أخبار ضعيفة". ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، ج4، ص416.

¹⁰ ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص639.

صاحب البحث: يُلاحظ - كما هو ظاهر من النصين - أنّ صاحب المختصر استدرك من السنة ما ورد في استحباب ما يقال بعد ختم سورة التين، وقد تبين كذلك من خلال النموذجين جواز رواية الأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال، عند صاحب الأصل وصاحب المختصر الذي يُستشفّ من خلال تفسيره أنّه مضطلع في هذا الجانب لدرجة أنّه لا يكاد يذكر آية فيها النهي، أو الأمر، أو غير ذلك، إلّا ويذكر ما تعلّق بها من فضائل الأعمال سواء كان من صحيح الآثار، أو ضعيفها.

- الأحكام المستفادة: ممّا جاء من المسائل المستنبطة ما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: 174]، والمسألة متعلّقة بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾:

صاحب الأصل: بعد تفسيره لشطر الآية الأول، أسقط الآية وعمّمها على علماء المسلمين فقال في تفسيره: "وهذه الآية وإن كانت نزلت في الأحرار فإنّها تتناول من علماء المسلمين من كتم الحقّ مختاراً لذلك لسبب دنيا يصيبها"¹، وبعدها ذكر معنى أكلهم النار.

صاحب المختصر: نقل ما ذكره صاحب الأصل مع بعض الحذف والاختصار، ثمّ قال: "ت: وينبغي لأهل العلم التنزّه عن أخذ شيء من المتعلمين على تعليم العلم، بل يلتمسون الأجر من الله وعِجَلُ، وقد قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قَدْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنَّهُ هُوَ إِلَّا ذِكْرِي لِلْعَالَمِينَ﴾... [الأنعام: 90] الآية، وفي سنن أبي داود، عن عبادة بن الصامت، قال: «علّمت ناساً من أهل الصُّفّة الكتاب، والقرآن، وأهدى إليّ رجل منهم قوساً، فقلت: ليست بمال، وأرمني عليها في سبيل الله، لآتينّ رسول الله ﷺ، فلأسأله، فأتيته، فقلت: يا رسول الله، رجلاً أهدى إليّ قوساً ممّن كنت أعلمه الكتاب والقرآن، وليست بمال، وأرمني عليها في سبيل

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 1، ص 639.

الفصل الثاني...الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في جانب التفسير بالمأثور

الله، قال: إن كنت تحب أن تُطَوَّقَ طَوْقاً من نار، فاقبلها»، وفي رواية: «فقلتُ ما ترى فيها، يا رسول الله؟ قال: جمرة بين كتيفيك تقلدتها أو تعلقتها»¹2.

صاحب البحث: هذه الآية كما رأينا استنبط منها صاحب المختصر مسألة فقهية اختلف فيها الأئمة والفقهاء قديماً، ولا يزال الخلاف فيها قائماً، وهي حكم الإجارة على التعليم الشرعي، وتعليم القرآن الكريم، وهذا لم يُشر إليه صاحب الأصل.

والخلاف الواقع بين العلماء متأكد إذا كانت الأجرة من غير بيت مال المسلمين، فأما إن كانت العطية من بيت مال المسلمين أو من الدولة، فهذا متفق على جوازه بين الفقهاء³.

ويمكن القول بأن آراء الأئمة في هذه المسألة تدور بين الجواز فيهما⁴، والمنع⁵. والجواز فيهما مع التفصيل والتفريق في الأحوال⁶. وبين المنع في العلوم الشرعية، مع الجواز في التعليم القرآني⁷. والكرهية في العلوم الشرعية، مع الجواز في التعليم القرآني⁸.

بعد الاطلاع على هذه الآراء يظهر من خلال كلام صاحب المختصر أنه يميل إلى التنزه، والتورع عن أخذ الأجرة، ولعله للاشتباه والتعارض الحاصل في المسألة بين المنع والجواز، أو لظهور مذهبه الصوفي على مذهبه الفقهي في هذه المسألة، مع العلم أن من وظائف المعلم

¹ رواهما أبو داود، أول كتاب البيوع، باب في كسب المعلم، حديث رقم: 3416، و3417، ج5، ص290-291، وحسن شعيب الأرناؤوط هذين الحديثين. وصحّهما الألباني، ينظر: الألباني، صحيح سنن أبي داود، ج2، ص354.

² ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص162.

³ ينظر: محمد عواد عايد السكر، وعماد عبد الحفيظ الزيادات، حكم أخذ الأجرة على تعليم القرآن الكريم في الفقه الإسلامي، دراسة فقهية مقارنة، ص4.

⁴ وهو قول المتأخرين من الحنفية، وهو رواية عن الإمام أحمد، ينظر: البابري، العناية شرح الهداية، ج9، ص98، وابن قدامة، الكافي في فقه الإمام أحمد، ج2، ص171.

⁵ وهو مذهب الحنفية، ينظر: الكاساني أو الكاشاني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج4، ص191.

⁶ ينظر: محمد مصطفى شعيب، التّكسّب بالقرآن وأخذ الأجرة عليه (دراسة مقارنة)، ص37.

⁷ وهو مذهب الشافعية، ينظر: الهيتمي، تحفة المحتاج في شرح المنهاج وحواشي الشرواني والعبادي، ج6، ص157.

⁸ وهو مذهب المالكية، ينظر: ابن عبد البر، الكافي في فقه أهل المدينة، ج2، ص755-756.

⁹ لمزيد التفصيل في هذه الأقوال، ينظر: أحمد إدريس عبده، فقه المعاملات على مذهب الإمام مالك مع المقارنة بالمذاهب الأخرى في أصول المذاهب وعيونها، ص325، ومحمد مصطفى شعيب، التّكسّب بالقرآن وأخذ الأجرة عليه (دراسة مقارنة)، ص32.

الفصل الثاني...الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في جانب التفسير بالمأثور

عند الصوفية كما ذكر صاحب الإحياء¹، أن يقتدي بصاحب الشرع ﷺ فلا يأخذ مقابلاً على تعليمه، ويتغني بذلك وجه الله تعالى.

هذا، وإنه لم تقتصر استدراكات صاحب المختصر على نصوص الحديث فقط بل تعدتها إلى الصناعة الحديثية والمتمثلة في تخريج الحديث الذي يذكره صاحب الأصل، أو الحكم عليه، ومن الأمثلة الشاهدة على ذلك، ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ [البقرة: 268]؛ حيث ذكر صاحب الأصل الحديث الذي جاء في تفسير الآية، وهو قوله ﷺ: «إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً مِنْ ابْنِ آدَمَ، وَلِلْمَلِكِ لَمَّةً، فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ، فإِعَادُ بِالْشَّرِّ، وَتَكْذِيبُ بِالْحَقِّ، وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلِكِ، فإِعَادُ بِالْخَيْرِ، وَتَصْدِيقُ بِالْحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ الْآخَرَى، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ» ثم قرأ ﷺ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾... الآية². ثم علق صاحب المختصر على الحديث بقوله: "قلت: هذا حديث صحيح، خرجه أبو عيسى الترمذي، وقال فيه: حسن غريب صحيح³ 4".

فالزيادة التي أوردها صاحب المختصر حكم فيها عن الحديث بالصحة، وذكر تخريجه من سنن الترمذي وحكمه عليه، إلا أن الملاحظ في نسخة السنن التي بين أيدينا فيها قوله: "حديث حسن غريب"، وهذا راجع لاختلاف النسخ كما أشرنا آنفاً، أو وقوع خطأ في نسخ الحكم على الحديث؛ لأن الحديث الذي قبله حكم عليه الترمذي بهذا الحكم الذي نقله صاحب المختصر، أو أن صاحب المختصر أخذ هذا الحكم من عند صاحب الأحكام الصغرى⁵، فقد أخبر بأن هذا الكتاب من مروياته⁶، وأنه مجاز في شرحه⁷.

¹ ينظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، ج1، ص56.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج2، ص224-225.

³ رواه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة، حديث رقم: 2988، ج5، ص219، وقال: "هذا حديث حديث حسن غريب". قال الألباني: ضعيف، ينظر: ضعيف سنن الترمذي، ص360.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص262.

⁵ وهو: عبد الحق الأشبيلي، المعروف بابن الخطاط، وتمام العنوان هو: الأحكام الشرعية الصغرى الصحيحة.

⁶ ينظر: الثعالبي، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، ص49.

⁷ وصاحب الشرح هو: ابن بزيّة التونسي، ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص87.

المطلب الثاني: المحذوفات في تفسير القرآن بالسنة

أعني بها ما حذفه صاحب المختصر - أثناء اختصاره - من التفسير مما يدخل في تفسير القرآن بالسنة بمعناه الواسع، سواء حذف ما أراد تفسيره مع النص الحديثي، أو على حذف الشاهد فقط، ويمكن تصنيفها وفق النقاط الآتية مع التمثيل:

الفرع الأول: حذف المعاني

أولاً - حذف اللفظة ومعناها

المراد هنا ما ذكره صاحب الأصل من تفسير اللفظة القرآنية، ففسرها بالسنة، بينما صاحب المختصر لا يشير إليها؛ بسبب الوضوح، أو التكرار، أو غير ذلك.

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَاكِفَٰئِكْ ءَايَتِ فَكَذَّبَتْ بِهَا وَاسْتَكْبَرَتْ وَكُنْتَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ﴾ [الزمر: 59]، والحديث في هذا المثال عن معنى (الكبر) من قوله: ﴿وَاسْتَكْبَرَتْ﴾:

صاحب الأصل: عند تفسيره ذكر معناها فقال: "والمتكبر: رافع نفسه إلى فوق حقّه، وقال النبي ﷺ: «الْكِبَرُ سَفَهُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ»¹؛ أي: احتقارهم"².

¹ جزء من حديث، رواه بنحوه أحمد، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، حديث رقم: 6385، ج 11، ص 150-151، وفيه: «...وَعَمَصُ النَّاسِ» بالصّاد، وروى بنحوه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيان، حديث رقم: 147، ج 1، ص 93، وفيه: «...الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ...»، ورواه الترمذي بلفظ: «الكبر: بطل الحق، وعمص الناس»، أبواب البرّ والصلة، باب ما جاء في الكبر، حديث رقم: 1999، ج 4، ص 361، وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب". قال الألباني: صحيح، ينظر: صحيح سنن الترمذي، ج 2، ص 277. وعمص الناس، وعمطهم: أن يحتقرهم فلا يراهم شيئاً، ينظر: البغوي، شرح السنة، ج 13، ص 166.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج 8، ص 417.

الفصل الثاني...الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في جانب التفسير بالمأثور

صاحب المختصر: فسّر الآية السابقة، لمّا وصل إلى هذه الآية قال: "...وباقى الآية أنواره لائحة، وحججه واضحة"¹، ثمّ مضى إلى تفسير الآية الموالية.

صاحب البحث: كما هو واضح من خلال كلام صاحب المختصر، أنّ سبب حذفه لتفسير الآية هو وضوح معنى الآية، وهذا الغالب على منهجه.

مع أنه بعد استقراء هذه اللفظة (الكِبَر) في تفسيره لم أجد لها شرحاً خاصاً بها، بل يذكر معناها في عموم الآية.

ثانياً- حذف الشواهد الحديثية

المراد منه أنّ صاحب الأصل يورد أحياناً المعنى ثمّ يستدلّ له من السنّة، فيقتصر صاحب المختصر على ذكر المعنى فقط.

والمثال الذي نختاره من بين الأمثلة، قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهِمْ مِنْ دَابَّةٍ﴾ [النحل: 61]، والكلام فيها عن قوله: ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾:

صاحب الأصل: قال في تفسيرها: "دخلت ﴿مِنْ﴾ لاستغراق الجنس، وظاهر الآية أن الله تعالى أخبر أنّه لو آخذ الناس بعقابٍ يستحقّونه بظلمهم في كفرهم ومعاصيهم لكان ذلك العقاب يهلك عنه جميع ما يدبّ على الأرض من حيوان، فكأنّه بالقحوط أو بأمر يصيبهم من الله تعالى، وعلى هذا التأويل قال بعض العلماء: كاد الجعل أن يهلك بذنوب بني آدم²، ذكره الطبري، وزوي عن النبي ﷺ أنّه قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لِيُهْزِلَ الْحَوْتَ فِي الْمَاءِ وَالطَّيْرِ فِي الْهَوَاءِ بِذُنُوبِ الْعَصَاةِ»³، وسمع أبو هريرة رجلاً يقول: إِنَّ الظَّالِمَ لَا يُهْلِكُ إِلَّا نَفْسَهُ، فقال أبو هريرة: إِنَّ اللَّهَ لِيُهْلِكَ الْحُبَارَى⁴ فِي وَكُورِهَا هَزْلاً بِذُنُوبِ الظَّالِمَةِ⁵»⁶.

¹ ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص85.

² عن أبي عبيدة، قال: قال عبد الله [ابن مسعود]: كاد الجعل أن يهلك في حجره بخطيئة ابن آدم، ينظر: تفسير الطبري، ج17، ص231.

³ لم أف - في حدود بحثي - على هذا الحديث.

⁴ الحُبَارَى: طائر يقع على الذكر والأنثى، وإحداهما وجمعهما سَوَاءٌ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، فصل: الحاء المهملة، مادة: حبر، ج4، ص160.

⁵ ينظر: تفسير الطبري، ج17، ص231.

⁶ ينظر: تفسير ابن عطية، ج6، ص67.

صاحب المختصر: تكلم عن الضمير في ﴿عَلَيْهَا﴾، ثم ذكر أثر ابن مسعود وأبي هريرة رضي الله عنهما فقط¹.

صاحب البحث: بعد الاطلاع على التّصنيّن والموازنة بينهما تبين أنّ صاحب المختصر حذف الحديث الذي أورده صاحب الأصل.

وقد يكون سبب الحذف ذكره إيّاه بصيغة التمريض، وصاحب المختصر يحذف غالباً ما ذكر بهذه الصيغة، أو عدم ثبوت هذا الحديث أصلاً، مع العلم أنّي بحثت عنه فلم أجد له أثراً لا في كتب الحديث، ولا في كتب التفسير ولا في غيرها، وهذا ما يؤكّد فعل صاحب المختصر.

ثالثاً- حذف النظائر الحديثية

وهو أنّ صاحب الأصل بعد أن يذكر معنى الآية، يورد نظيرها من الحديث في المعنى، ولا يذكر صاحب المختصر ذلك بل يكتفي بمعناها فقط.

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْا عَلَىٰ آذُنِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء: 46]، والإشارة هنا إلى قوله: ﴿وَلَوْا عَلَىٰ آذُنِهِمْ نُفُورًا﴾:

صاحب الأصل: قال في تفسيره: "وحكى الطبري عن فرقة أنها قالت: إنّما عني بقوله: ﴿وَلَوْا عَلَىٰ آذُنِهِمْ نُفُورًا﴾: الشّياطين، وأنهم يفرّون من قراءة القرآن، يريد أنّ المعنى يدلّ عليهم وإن لم يجر لهم ذكرٌ في اللفظ. وهذا نظير قول النبي ﷺ: «إِذَا تُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ لَهُ حُصَاصٌ»² 4، 3.

صاحب المختصر: لم يتعرّض لجميع ما ذكر صاحب الأصل، ولم يُشر إلى هذا القول أصلاً⁵.

¹ ينظر: تفسير الثعالبي، ج2، ص432-433.

² قوله: وله حُصَاصٌ هو بقاء مهمة مضمومة وصادين مهملتين أي: ضُرَاطٌ، كما في الرواية الأخرى، وقيل: الحُصَاصُ شدة العَدُو. ينظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج4، ص92.

³ رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه، حديث رقم: 18، ج1، ص291.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج6، ص217.

⁵ ينظر: تفسير الثعالبي، ج2، ص477.

صاحب البحث: يتبين مما سبق أنّ صاحب المختصر قد حذف الكلام عن شطر الآية التي أورد فيها صاحب الأصل نظيرها من السنة.

ويمكن معرفة سبب الحذف بالرجوع إلى الآية التي قبلها¹ وما ذكر فيها كلّ منهما؛ حيث قال صاحب الأصل: "هذه الآية تحتمل معنيين: أحدهما: أنّ الله تعالى أخبر نبيّه ﷺ أنّه يحميه من الكفرة؛ أهل مكة الذين كانوا يؤذونه في وقت قراءته القرآن وصلاته في المسجد، ويريدون مدّ اليد إليه، وأحوالهم في هذا المعنى مروية مشهورة، والمعنى الآخر: أنّه أعلمه أنّه يجعل بين الكفرة وبين فهم ما يقرؤه محمد ﷺ حجاباً، فالآية على هذا التأويل في معنى التي بعدها، وعلى التأويل الأوّل هما آيتان لمعنيين"².

بينما صاحب المختصر بعد تفسيره للآية اقتصر على قوله: "فالآية على هذا التأويل في معنى التي بعدها"، ولم يذكر تفسيرها كما أشرنا سابقاً.

وهذا يوحي إلى ميوله في كَوْن المقصود بالآية المشركين، جزيًا مع السياق، وهو أولى من أن تكون في الشياطين كما حكاها الطبري، وبهذا يكون موافقاً لما رجّحه صاحب الأصل؛ حيث بيّن ذلك بقوله: "وأن تكون الآية وصف حال الفارّين عنه في وقت توحيده في قراءته [ويُعنى بهم كفار قريش] أبين وأجرى مع اللفظ"³.

هذا وإنّ الحذف عند صاحب المختصر في المعاني والاستدلال عليها قد يشمل أكثر من حديث، وقد يقتصر على الشواهد فقط، وسوف أضرب على كلّ نوع مثالا:

1- ما حذف فيه أكثر من حديث: مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: 44]، والكلام في هذا المثال عن المقصود من قوله: ﴿وَلِقَوْمِكَ﴾:

صاحب الأصل: قال في بيانه لمعناها: "وقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ﴾ يحتمل أن يريد: وإنّه لشرفٌ وحمدٌ في الدّنيا - والقوم على هذا - قريش ثمّ العرب، وهذا قول ابن عباس وقتادة ومجاهد والسّدي وابن زيد"، ثمّ أورد سبب النزول، وبعدها أورد الأحاديث التي جاءت في بيان شرف قريش، فقال: "وروي عن ابن عمر أنّ النّبي ﷺ قال: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما

¹ وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: 45].

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج6، ص216.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج6، ص217.

الفصل الثاني...الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في جانب التفسير بالمأثور

بقي منهم اثنان»¹. وروى أبو موسى الأشعري عنه عليه السلام أنه قال: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما داموا إذا حَكَمُوا عدلوا، وإذا اسْتُرْحِمُوا رحموا، وإذا عَاهَدُوا وقَّوا، فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»². وروى معاوية أنه عليه السلام قال: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما أقاموا الدين»³، وبعد ذلك أورد الاحتمال الثاني لمعنى الآية⁴.

صاحب المختصر: ذكر الاحتمالين فقط⁵.

صاحب البحث: بعد النظر في النصين يظهر جلياً حذف صاحب المختصر للأحاديث الثلاثة التي دَعَمَ بها صاحب الأصل قول ابن عباس رضي الله عنه، ويمكن القول بأن سبب حذفه للأحاديث هو استواء القولين عنده، فالآية تحتمل المعنيين، وذكر الأحاديث للاستشهاد على القول يوحى بالميل إليه والاختيار.

2- ما حذف فيه الشاهد فقط: مثاله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَن أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ [الجن: 14]، والحديث هنا عن معنى ﴿تَحَرَّوْا﴾:

صاحب الأصل: قال عند شرحها: "و﴿تَحَرَّوْا﴾: معناه طلبوا باجتهادهم. ومنه قول النبي ﷺ: «لا تتحرَّوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها»⁶7.

صاحب المختصر: قال في تفسير اللفظة: "و﴿تَحَرَّوْا﴾: معناه: طلبوا باجتهادهم"⁸.

¹ رواه البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب قريش، حديث رقم: 3501، ج4، ص179.

² جزء من حديث طويل، رواه أحمد، مسند الكوفيين، حديث أبي موسى الأشعري، حديث رقم: 19541، ج32، ص311، قال محققوه: حديث صحيح لغيره دون قوله: «فمن لم يفعل ذلك منهم...» إلى آخر الحديث، وهذا إسناد ضعيف.

³ والحديث بتمامه: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ لَا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ، إِلَّا كَبَّهَ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ، مَا أَقَامُوا الدِّينَ»، رواه البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب قريش، حديث رقم: 3500، ج4، ص179.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج8، ص630-631.

⁵ ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص171.

⁶ جزء من حديث، رواه أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، حديث رقم: 4612، ج8، ص226، قال محققوه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

⁷ ينظر: تفسير ابن عطية، ج8، ص630.

⁸ ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص491.

صاحب البحث: بعد النظر في واقع النصين يتبين بأن صاحب الأصل بعد شرحه للفظ ذكر وقوعها في السنة، بينما صاحب المختصر اكتفى بشرحها فقط، وحذف الشاهد، ولعل وجهة نظر صاحب البحث في سبب الحذف، هو الاختصار أولاً، ثم إن الشاهد لم يأت مفسراً للفظ، بل دل على مجرد الموافقة في استعمال اللفظة.

لأنه ومن خلال القراءة الاستقرائية في التفسير تبين، أن صاحب المختصر لا يورد مثل هذه الاستشهادات غالباً في شرح الألفاظ، إلا عند الاستشهاد على استعمال اللفظة في أكثر من معنى، أو على وقوع مثلها، لكن مع بيان معانيها الموافقة للآية في مواضعها من الشواهد.

الفرع الثاني: حذف الاستدلالات

المراد بذلك أن صاحب الأصل عند تفسيره لآية من آيات القرآن، يشير بعد ذكر معناها إلى مسألة من المسائل المختلفة، فيحذف صاحب المختصر هذه المسائل.

أولاً - حذف الاستدلال في المسائل اللغوية

وهو أن يذكر صاحب الأصل مسألة من مسائل النحو، أو الصرف، أو البلاغة عند تفسيره لآية ما، فيحذفها صاحب المختصر.

1- المسائل النحوية: ومثاله ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 24]، والإشارة النحوية في: ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾:

صاحب الأصل: قال موضحاً: "وقوله: ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾: نصبت (لن)، ومن العرب من يجزم بها، ذكره أبو عبيدة¹، ومنه بيت النابغة² على بعض الروايات:

¹ أبو عبيدة هو: معمر بن المثنى، التيمي، البصري، النحوي، روى عن هشام بن عروة، وأبي عمرو بن العلاء، وأبي الوليد بن داب، وغيرهم، وعنه بكر بن محمد المازني، و سهل بن محمد السجستاني، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وغيرهم، وله من الكتب التي صنفها: كتاب غريب القرآن، كتاب الحيوان، توفي سنة: 208هـ، وقيل غير ذلك. ينظر: جمال الدين القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج3، ص276-285، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج10، ص246-248.

² النابغة هو: أبو أمامة، زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر، قيل: لقب بالنابغة لنبوغه في الشعر وبلوغه منه مبلغ الفحول. وهو من الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء، وكانت تضرب له القبة في سوق عكاظ لتعرض عليه الشعراء أشعارها، له عدة قصائد منها قصيدته التي يصف بها المتجردة، وغيرها، توفي سنة: 18ق هـ، 604م. ينظر: محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص51، ومصطفى الغلاييني، رجال المعلقات العشر، ص56-58.

..... فَلَئِنْ أُعْرِضَ أَبَيَّتَ اللَّعْنَ بِالصَّفَدِ¹

وفي الحديث في منامة عبد الله بن عمر: فقليل لي: «لَنْ تُرْعَ»² هذا على تلك اللغة.
وفي قوله: ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ إثارة لهممهم وتحريك لنفوسهم، ليكون عجزهم بعد ذلك أبْدَع، وهو أيضا من الغيوب التي أخبر بها القرآن قبل وقوعها⁴.

صاحب المختصر: مباشرة ابتداء في تفسيرها بقوله: "وفي قوله جلّ وعلا: ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ إثارة لهممهم، وتحريك لنفوسهم، ليكون عجزهم بعد ذلك أبْدَع، وهو أيضا من الغيوب التي أخبر بها القرآن"⁵.

صاحب البحث: في هذا المثال نرى أنّ صاحب الأصل ذكر الإشارة النحويّة واستدلّ على وقوعها في الكلام من السنّة، بينما حذف صاحب المختصر هذه الإشارة، وذلك من منهجه الغالب، المستنبط من خلال القراءة الاستقرائيّة في جميع المسائل النحويّة، إلّا ما تعلق بالمعنى، أو ما كان فيه تعقيب، أو تصويب.

2- المسائل البلاغيّة: نذكر منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾ [الكهف: 77]، والكلام في هذه الآية عن الصورة البلاغيّة في قوله: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾:

¹ عجز البيت التاسع والأربعين، وصدّره: هَذَا الثَّنَاءُ فَإِنْ تَسَمَّعَ لِغَائِلِهِ...، من معلّقة التّابغة التي مطلعها: يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلِيَاءِ فَالسَّنْدِ...أَقْوَتْ، وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ. ينظر: أحمد الأمين الشنقيطي، المعلّقات العشر وأخبار شعرائها، المعلّقة التاسعة، ص160، 170.

² قال بدر الدين العيّني: "وفي رواية الأكثرين بلفظ: «لَنْ تُرَاعَ»، قال بعضهم: وهو الوجه. قلت: «لَنْ تُرْعَ» أيضا الوجه؛ لأنّ الجزم بـ: (لن) لغة حكاها الكسائي، ومعناه: لا تخف". ينظر: بدر الدين العيّني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج16، ص235.

³ رواه أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، حديث رقم: 6330، ج10، ص406-407، قال محققوه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج1، ص323-324.

⁵ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص55.

صاحب الأصل: قال في بيان هذه الصورة البلاغية: "وقوله في الجدار: ﴿يُرِيدُ﴾ استعارة، وجميع الأفعال التي حقها أن تكون للحي الناطق متى أسندت إلى جماد أو بهيمة فإنما هي استعارة، أي لو كان مكان الجماد إنسان لكان ممثلاً لذلك الفعل..."، ثم استدلل لها من الشعر، وبعدها أشار إلى ما جاء منها في حديث النبي ﷺ بقوله: "...ومنه قول النبي ﷺ، «لا تَرَأَى نَارَاهُمَا»¹، وهذا كثير جدا"².

صاحب المختصر: فسّر الإرادة هنا بأثما الميلاق³، ولم يذكر الصورة البلاغية التي أوردتها صاحب الأصل.

صاحب البحث: كما أشرنا بأن صاحب الأصل قد ذكر الصورة البلاغية واستدلل عليها من السنة، لكن صاحب المختصر حذفها أصلاً مع حذف الشاهد من السنة، والشأن في ذلك هو شأن المسائل النحوية؛ فغالبا لا يذكر الصّور البلاغية إلا ما تعلّق منها بالمعنى، أو كان من قبيل نقل الأقوال، كذلك لعلّه لم يذكره هنا تجنباً للتكرار الذي كان يتحاشاه غالبا في مختصره؛ لأنّ هذا الحديث قد سبق ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَصْمِهِمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ﴾ [الأنفال: 73].

ثالثاً- حذف المسائل العقديّة: ما ورد في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [الملك: 8]، والكلام هنا عن المسألة العقديّة المستنبطة في أطفال المسلمين والمشرّكين، ومآلهم يوم القيامة:

صاحب الأصل: قال بعد ابتدائه في تفسير الآية: "وقوله: ﴿كُلَّمَا﴾ حصراً، فإذا الآية تقتضي في الأطفال من أولاد المشرّكين وغيرهم، ومن تُقدّره صاحب فترة أنهم لا يدخلون النار

¹ وتام الحديث: «أنا بريء من كلّ مسلم يقيم بين أظهر المشرّكين»، قالوا: يا رسول الله، لم؟ قال: «لا تَرَأَى نَارَاهُمَا». رواه أبو داود، أول كتاب الجهاد، باب التّهي عن قتل من اعتصم بالسجود، حديث رقم: 2645، ج4، ص280-281، قالوا محققاه: إسناده صحيح.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج6، ص422-423.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج2، ص539.

لأنهم لم يأثم نذير. واختلف الناس في أمر الأطفال¹: فأجمعت الأمة على أنّ أولاد الأنبياء في الجنة، واختلفوا في أولاد المؤمنين: فقال الجمهور: هم في الجنة، وقال قوم هم في المشيئة. واختلفوا في أولاد المشركين: فقالت فرقة: هم في النار، واحتجوا بحديث روي: «هم من آبائهم»²، وتأول مخالف هذا الحديث أنهم في أحكام الدنيا، وقال: هم في المشيئة. وقال فريق: هم في الجنة، واحتج هذا الفريق بهذه الآية في مساءلة الحزنة، ومحدث وقع في (صحيح البخاري في كتاب التعبير)، يتضمن أنهم في الجنة³. وبقوله الْعَلَيْهِ السَّلَامُ: «كلّ مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرّانه أو يمجّسانه»⁴ والأطفال لم يبلغوا أن يُصنع بهم شيء من هذا⁵.

صاحب المختصر: قال في تفسير الشاهد: "وظاهر الآية أنّه لا يُلقى في جهنم أحد إلاّ سُئل على جهة التّوبيخ"⁶.

صاحب البحث: يتبيّن من واقع النّصّين أنّ صاحب الأصل قد أشار عند تفسيره للآية إلى مسألة عقدية حول مصير أطفال الأنبياء والمسلمين، وكذا أطفال المشركين الذين ماتوا قبل سنّ التّكليف، وهذه المسألة لم يذكرها صاحب المختصر في هذا الموضع، تجنّبا للتّكرار وهذا الغالب على منهجه في الاختصار؛ لأنّه قد استدرك التّفصيل فيها عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا﴾ [طه: 134].

¹ لمزيد التفصيل في المسألة ينظر: الكرمانلي، الكواكب الدّاري في شرح صحيح البخاري، ج7، ص151، وابن الوزير، العواصم والقواصم في الذّبّ عن سنة أبي القاسم، ج7، ص242، والرّزقاني، شرح الرّزقاني على موطأ الإمام مالك، ج2، ص130.

² رواه أحمد، مسند المدّين، مسند الصّعب بن جثامة، حديث رقم: 16424، ج26، ص355-356، قال محقّقه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

³ رواه البخاري، كتاب التعبير، باب تعبير الرّؤيا بعد صلاة الصّبح، حديث رقم: 7047، ج9، ص44.

⁴ رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، حديث رقم: 1385، ج2، ص100.

⁵ ينظر: تفسير ابن عطية، ج9، ص608-609.

⁶ ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص442.

رابعاً- حذف المسائل الفقهية: ومن هذه المسائل ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَاْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾ [النساء: 29]، والكلام فيها عن مسألة فقهية متعلقة بالبيع:

صاحب الأصل: أشار بعد كلامه عن الاستثناء، والقراءات في الآية إلى هذه المسألة بقوله: "والجمهور على جواز العَبْن في التجارة¹، مثال ذلك: أن يبيع الرجل ياقوتة بدرهم وهي تساوي مائة، فذلك جائز، ويعضده حديث النبي ﷺ: «لا يبيع حاضر لباد»²؛ لأنه إنما أراد بذلك أن يبيع البادي باجتهاده، ولا يمنع الحاضر الحاضر من رزق الله في غبنه. وقالت فرقة: العَبْن إذا تجاوز الثلث مردود، وإنما أُبيح منه المتقارب المتعارف في التجارات، وأما المتفاحش الفادح فلا، وقاله ابن وهب من أصحاب مالك رحمه الله³»⁴.

صاحب المختصر: قال في تفسيرها: "هذا استثناء ليس من الأول، والمعنى: لكن إن كانت تجارة فكلوها"⁵.

صاحب البحث: يظهر من خلال النصين أنّ صاحب الأصل قد ذكر المسألة الفقهية المشار إليها سابقاً، أمّا صاحب المختصر فقد حذفها بُغية الاختصار، وهذا منهجه العام في تفسيره، فالغالب فيه حذف مثل هذه المسائل.

الفرع الثالث: حذف التأييدات

¹ الظاهر من كلامه أنّ المراد به هو الغبن اليسير؛ لأنّ العَبْن في الدنيا ممنوع بإجماع في حكم الدنيا؛ إذ هو من باب الخداع المحرمّ شرعاً في كل ملّة، لكن اليسير منه لا يمكن الاحتراز منه لأحد فمضى في البيع؛ إذ لو حكمنا برده ما نفذ بيع أبداً؛ لأنّه لا يخلو منه، حتّى إذا كان كثيراً أمكن الاحتراز منه، فوجب الردّ به. ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، ج4، ص261.

² رواه البخاري، كتاب الشروط، باب ما لا يجوز من الشروط في النكاح، حديث رقم: 2723، ج3، ص191.

³ بعد بحث متواصل في أمانات كتب المالكية لم أجد من نسب هذا القول إلى ابن وهب، لكن وجدته في كتب القاضي عبد الوهاب، وهناك من ذكر عنه النسبة إلى غيره، وهناك أيضاً من نسبته إلى ابن القصار، وأيضاً هناك من نسبها إلى أبي بكر الأبهري، ينظر مثلاً: القاضي عبد الوهاب، عيون المجالس، ج1، ص1418، وابن رشد الحفيد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ج3، ص186، والمنجور، شرح المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب، ج1، ص373، وابن عرفة، المختصر الفقهي، ج6، ص8.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج3، ص117-118.

⁵ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص435.

الفصل الثاني...الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في جانب التفسير بالمأثور

يُعنى بها، أنّ صاحب الأصل عند تفسيره لآية من الآيات يذكر فيها معاني متعدّدة، ويستدلّ لإحدى المعاني بالسنة، فيقتصر صاحب المختصر على المعنى دون الحديث.

ومن أمثله ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غَرُورًا﴾ [الأنعام: 112]، والإشارة هنا إلى قوله تعالى: ﴿شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾:

صاحب الأصل: ذكر في تفسيرها قولين، والمراد في هذا المثال هو القول الأول؛ حيث قال فيه: "وقوله: ﴿شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾ يريد به المتمرّدين من النّوعين الذين هم من شيم السوء كالشياطين، وهذا قول جماعة من المفسرين¹، ويؤيده حديث أبي ذرّ أنّه صلّى يوما فقال له رسول الله ﷺ: «تعوّذ يا أبا ذرّ من شياطين الجنّ والإنس»، قال وإنّ من الإنس لشياطين؟ قال: «نعم»²3.

صاحب المختصر: قال في تفسيرها: "و﴿شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾: يريد: المتمرّدين من النّوعين"⁴.

صاحب البحث: بان بعد قراءة النّصين، أنّ صاحب الأصل أورد الحديث تأييدا لهذا القول، بينما صاحب المختصر حذف هذا الحديث، بل وحذف القول الآخر، ولعلّ سبب ذلك يرجع إلى ضعف الحديث، ثمّ ردّ صاحب الأصل للقول الثاني وتضعيفه؛ حيث قال فيه: "وهذا قول لا يستند إلى خبر ولا إلى نظر"⁵، وصاحب المختصر من خلال القراءة التّحصيليّة، التّحصيليّة، تبين أنّه لا يورد الأقوال التي يردّها ويضعّفها صاحب الأصل، إلّا ما جاء فيه

¹ ينظر مثلا: تفسير الطبري، ج12، ص53.

² ينظر: عبد الرزاق، تفسير عبد الرزاق، ج2، ص62، قال ابن كثير: "وهذا منقطع بين قتادة وأبي ذرّ، وقد روي من وجه آخر عن أبي ذرّ، ﷺ... وهو: «يا أبا ذرّ، هل تعوذت بالله من شياطين الجنّ والإنس؟». قال: قلت: لا يا رسول الله، وهل للإنس من شياطين؟ قال: «نعم، هم شرّ من شياطين الجنّ». وهذا أيضا فيه انقطاع وروي متّصلا... ثمّ ساق ابن كثير طرق الحديث، وقال: "فهذه طرق لهذا الحديث، ومجموعها يفيد قوّته وصحّته، والله أعلم". ينظر: تفسير ابن كثير، ج3، ص319-320، (بتصرّف).

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج4، ص107-108.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص660.

⁵ ينظر: تفسير ابن عطية، ج4، ص108.

الفصل الثاني...الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في جانب التفسير بالمأثور

تصويبٌ لهذا الردِّ، ويتحرى الصَّحيح وما قابله من السنَّة في المعاني، وهو المنهج الغالب على تفسيره - والله أعلم.

الفرع الرابع: حذف التعقيبات والردود

وصورته أن يذكر صاحب الأصل قولاً في مسألة ما، ثمَّ يردُّ عليها، فيحذف صاحب المختصر المسألة أصلاً.

وليُنظر مثلاً إلى قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِمَّا رَزَقْنَا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ﴾ [النحل: 75]، الكلام في الآية عن مفهوم الرزق وحقيقتها:

صاحب الأصل: قال بعد مباشرته في شرح المثل الذي ضربه الله ﷻ: "...و(الرَّزْق): ما صحَّ الانتفاع به، وقال أبو منصور¹ في عقيدته: "الرَّزْق ما وقع الاغتذاء به"²، وهذه الآية تردُّ على هذا التخصيص..."، ثمَّ أسرد أدلَّة أخرى من القرآن الكريم، وبعدها قال مستدلاً من السنَّة: "...وغير ذلك من قول النبي ﷺ: «وجُعل رزقي في ظلِّ رُحمي»³، وقوله: «أرزاق أُمِّي في سَنَابِك⁴ خيلها، وأسِنَّة رِمَاحها»⁵، فالغنيمة كلُّها رزق، والصَّحيح أنَّ ما صحَّ الانتفاع به هو الرزق، وهو مراتب: أعلاها ما تُغذَّى به، وقد حصر

¹ أبو منصور هو: محمد بن محمد بن محمود، الماتريدي، تخرَّج بأبي نصر العياضي، له كتب شتى، منها كتاب التوحيد، وكتاب بيان أوهام المعتزلة، وكتاب تأويلات القرآن، توفي سنة: 333هـ. ينظر: محيي الدِّين الحنفي، الجواهر المضئية في طبقات الحنفية، ج2، ص130-131، وابن قُطْلُوبَغَا، تاج التَّراجم، ص249.

² وتام تعريفه: الرزق في الحقيقة هو الذي يتقوى به الإنسان ويتغذى به. ينظر: أبو منصور الماتريدي، تفسيره (تأويلات أهل السنَّة)، ج10، ص58.

³ جزء من حديث، تمامه: «بُعِثْتُ بالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعل رزقي تحت ظلِّ رُحمي، وَجُعل الذَّلَّةُ، والصَّغار على من خالف أمري، ومن تشبَّه بقوم فهو منهم»، رواه أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، رقم الحديث: 5114، ج9، ص123، قال محققوه: إسناده ضعيف على نكارة في بعض ألفاظه. وقال أحمد محمد شاكر في تحقيقه للمسند: إسناده صحيح. ينظر: تعليقه على الحديث، ج4، ص515.

⁴ سَنَابِك جمع سُنْبُك، والسُّنْبُك: طَرْفُ الحَافِرِ وَجَانِبُهُ مِنْ قُدَمٍ. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، باب: الكاف، مادة: سنبك، ج10، ص444.

⁵ ولفظ الحديث: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ رِزْقَ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي سَنَابِكِ خَيْلِهَا وَأَرْجَةِ رِمَاحِهَا مَا لَمْ يَزِرْعُوا فَإِذَا زَرَعُوا صَارُوا مِنَ النَّاسِ»، النَّاسِ»، رواه ابن أبي شيبة، كتاب الجهاد، ما ذُكر في فضل الجهاد والحثِّ عليه، حديث رقم: 19487، ج4، ص222. ضعفه الألباني. ينظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ج4، ص189.

الفصل الثاني...الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في جانب التفسير بالمأثور

رسول الله ﷺ وجوه الانتفاع في قوله: «يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفئيت، أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت؟»¹. قال القاضي أبو محمد: وفي معنى اللباس يدخل المركوب ونحوه، ثم أشار إلى الخلاف في الذي هو له هذا المثل...².

صاحب المختصر: قال في بيان المثل: "وقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾ الآية: الذي هو مثال في هذه الآية هو عبدٌ بهذه الصفة، مملوك لا يقدر على شيء من المال، ولا أمر نفسه، وإنما هو مسخر بإرادة سيده، مدبر، وبإزاء العبد في المثال رجل موسع عليه في المال، فهو يتصرف فيه بإرادته"، ثم أشار إلى الخلاف في الذي هو له هذا المثل³.

صاحب البحث: يظهر جلياً أنّ صاحب المختصر قد حذف الكلام على الرزق في هذه الآية أصلاً، ويمكن توجيه سبب الحذف إلى تحبّبه التكرار؛ لأنّه تناول الكلام على تعريف الرزق عند تفسيره للآية الثالثة من سورة البقرة، وهذا تبعاً لمنهج في الاختصار، ثم إنّ صاحب المختصر من منهجه الغالب على تفسيره في الردود على المخالفين في الرأي بصفة عامّة، يتجنّب ذكر هذه الردود، إلّا ما تعلّق بالمعنى، أو بأصول المسائل بصفة مباشرة، أو كان نقلاً عن عالم آخر.

المطلب الثالث: الاختصارات في تفسير القرآن بالسنة

الذي أعنيه في هذا المطلب، الحذف الجزئي، وهو أنّ صاحب الأصل مثلاً يذكر تفسير الآية مستدلاً عليها من السنة، فيحذف صاحب المختصر طرف الشاهد، أو يشير إليه فقط، و من هذه الصور أذكر:

الفرع الأول: ما اقتصر فيه على طرف الشاهد.

وهو أن يورد صاحب الأصل عند تفسيره لآية حديثاً أو حديثين، فيكتفي صاحب المختصر بذكر حديث واحد، أو يقتصر على طرفه، أو يشير إليه فقط.

¹ رواه ابن حبان، باب صدقة التطوع، ذكر البيان بأن المرء لا بقاء له من ماله إلا ما قدم لنفسه لينتفع به يوم فقره وفاقته بارك الله لنا في ذلك اليوم، حديث رقم: 3327، ج8، ص120-121، قال محققه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج6، ص85-86.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص660.

الفصل الثاني...الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في جانب التفسير بالمأثور

وسوف أذكر هنا مثالا جامعا للصورتين، وهو ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَفُّهُمْ﴾¹ [الصفات: 24]، والكلام هنا عن الشيء الذي يُسألون عنه:

صاحب الأصل: ذكر القولين الأولين، ثم أورد ما ذهب إليه الجمهور، فقال: "وقال الجمهور من المفسرين: عن أعمالهم، ويوقفون على قبحها.

قال القاضي أبو محمد: وهذا قول متّجه عام في الكفر وغيره. وروى عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: «أَيُّمَا رَجُلٍ دَعَا رَجُلًا إِلَى شَيْءٍ كَانَ لَازِمًا لَهُ، وَقَرَأَ: ﴿وَقَفُّهُمْ﴾ إِيَّاهُمْ مَسْئُولُونَ»¹، وروى ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى يَسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ: عَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ، وَعَنْ عَمَلِهِ فِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ مَالِهِ فِيمَا أَنْفَقَهُ، وَكَيْفَ كَسَبَهُ، وَعَمَّا عَمِلَ فِيمَا عَلَّمَ»^{2,3}.

صاحب المختصر: جاء في تفسيرها قوله: "ثم يأمر الله تعالى بوقوفهم على جهة التوبيخ لهم والسؤال، قال جمهور المفسرين: يُسألون عن أعمالهم، ويوقفون على قبحها، وقد تقدّم قوله ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ...» الحديث⁴.

صاحب البحث: يظهر من خلال النصين، أنّ صاحب الأصل قد ذكر حديثين بعد قول الجمهور، وجاء صاحب المختصر فحذف الحديث الأول، ثم اكتفى بذكر طرف الحديث الثاني، ويمكن تعليل الحذف الأول بعدم ثبوت صحّة هذا الحديث⁵ عنده، مع العلم بأنّه من خلال القراءة الاستقرائية يتبيّن حرص صاحب المختصر على تحريّ صحيح السنّة وحسنها، -

¹ وتام الحديث: «ما من داع دعا إلى شيء إلا كان موقوفا يوم القيامة لازما له لا يفارقه، وإن دعا رجل رجلا ثم قرأ قول الله عز وجل: ﴿وَقَفُّهُمْ﴾ إِيَّاهُمْ مَسْئُولُونَ»، رواه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الصفات، حديث رقم: 3228، ج 5، ص 364، وقال: هذا حديث غريب. قال الألباني: ضعيف، ينظر: ضعيف سنن الترمذي، ص 345.

² رواه الترمذي، أبواب صفة القيامة والرفائق والورع، باب في القيامة، حديث رقم: 2416، ج 4، ص 612، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن مسعود، عن النبي ﷺ إلا من حديث الحسين بن قيس، وحسين بن قيس يضعف في الحديث من قتل حفظه» وفي الباب عن أبي بزة، وأبي سعيد. قال الألباني: صحيح، ينظر: صحيح سنن الترمذي، ج 2، ص 571-572.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 8، ص 242.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 4، ص 24.

⁵ ينظر: تخريج الحديث والحكم عليه في ص 136.

إلا ما أشار إليه في فضائل الأعمال - وذلك من خلال حكمه على الأحاديث ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ثم إنه في المقدمة ذكر ما يوحى إلى ذلك فقال: "وبالجملة فكتابي هذا محشوّ بنفائس الحكم، وجواهر السنن الصحيحة والحسان المأثورة عن سيّدنا محمد ﷺ..."¹.

وأما الحديث الثاني، فكما هو مصرّح به عند صاحب المختصر، بأنه تقدّم ذكره، وسبحان الله جلّ من لا يُخطئ، فصاحب المختصر ذكر هذا الحديث عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَحْسِبُ أَنَّ لَمُ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ [البلد: 7].

ولم يبق إلا المثال عن الصّورة الثالثة، وهي حذف الحديث والإشارة إليه فقط، ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَذِكُرُ اللَّهَ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: 45]، والحديث فيها عن فضل الذكر:

صاحب الأصل: حكى الأقوال في معناها ثم قال: "وقيل لسلمان: أيّ الأعمال أفضل؟ فقال: أما تقرأ القرآن: ﴿وَلَذِكُرُ اللَّهَ أَكْبَرُ﴾. ومنه حديث الموطأ عن أبي الدرداء: «ألا أخبركم بخير أعمالكم؟» الحديث²3.

صاحب المختصر: قال في تفسيره: "وقيل لسلمان: أي الأعمال أفضل؟ فقال: أما تقرأ: ﴿وَلَذِكُرُ اللَّهَ أَكْبَرُ﴾. والأحاديث في فضل الذكر كثيرة لا تنحصر"⁴.

صاحب البحث: يتبيّن من واقع النّصّين، أنّ صاحب الأصل عرّج بعد سرد الأقوال إلى ذكر حديث في فضل الذكر، لكن صاحب المختصر حذف الحديث واقتصر على الإشارة بأنّه قد ورد في السنّة أحاديث كثيرة في فضل الذكر، ولو تأملنا في تفسيره مليّا، لوجدنا كلامه في فضل الذكر جليّا؛ حيث قال عند تفسيره للآية الأخيرة من سورة الشعراء⁵: "ت: قد كتبنا والحمد لله في هذا المختصر جملة صالحة في فضل الأذكار عسى الله أن ينفع به من وقع

¹ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 1، ص 9.

² والحديث بتمامه: «ألا أخبركم بخير أعمالكم، وأرفعها في درجاتكم، وأزكاها عند مليككم، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى، قال: ذكر الله تعالى»، رواه مالك، كتاب القرآن، باب ما جاء في ذكر الله تبارك وتعالى، حديث رقم: 24، ص 211.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 7، ص 587.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 3، ص 299.

⁵ وهو قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ [الشعراء: 227].

الفصل الثاني...الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في جانب التفسير بالمأثور

بيده...¹، ثم ذكر حديثين منهما الحديث الذي بين أيدينا، ولكن بطرفه الآخر، وهو قوله ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم...» الحديث².

¹ ينظر: تفسير الثعالبي، ج3، ص242.

² رواه الحاكم، كتاب الدعاء، والتكبير، والتهليل، والتسبيح والذكر، (دون ذكر الباب)، حديث رقم: 1825، ج1، ص673، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. قال الألباني: صحيح، ينظر: صحيح سنن الترمذي، ج3، ص386.

المبحث الثالث

الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير

الشَّعَالِي فِي التَّفْسِيرِ الْفَقْهِيِّ وَمَا تَعَلَّقَ بِهِ

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الزيادات في التفسير الفقهي وما تعلّق به

المطلب الثاني: المحذوفات في التفسير الفقهي وما تعلّق به

المطلب الثالث: الاختصارات في التفسير الفقهي وما تعلّق به

المبحث الثالث: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في تفسير القرآن بأقوال الصحابة

تفسير القرآن بأقوال الصحابة [رضي الله عنهم] هو أصح طرق التفسير بعد السنة، قال ابن تيمية: "وحيث إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعت إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك..."¹، هذا وإن لأقوالهم تقدماً على غيرها عند أهل العلم²، بل وقد ذهب بعضهم إلى أن تفسير الصحابة في حكم المرفوع³، مع التفصيل في المسألة⁴. ولأهمية هذا الطريق في تفسير القرآن الكريم، فإن صاحب الأصل، وصاحب المختصر قد جعلاه له النصيب المستحق في تفسيريهما، وسوف نقف على الأمثلة التي تبين لنا مدى انشغالهما بهذا الطريق، وهي على التقسيم الآتي:

المطلب الأول: الزيادات في تفسير القرآن بأقوال الصحابة

يُعنى بها: ما زاده صاحب المختصر على صاحب الأصل من معاني الآيات والألفاظ ففسرها بأقوال الصحابة □ ، ويمكن ترتيبها كالاتي:

الفرع الأول: الاستدراكات

أقصد بها ما استدركه صاحب المختصر على صاحب الأصل من تفسير معاني الآيات والألفاظ بأقوال الصحابة □ ، ومن الصور التي يمكن إيرادها هنا:

أولاً - استدراك المعاني

وهو أن يستدرك صاحب المختصر على صاحب الأصل تفسير الآيات أو الألفاظ بأقوال الصحابة □ ، وهذه أمثلة موضحة لما ذكرنا:

¹ ينظر: ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص 95.

² ينظر: البيهقي، المدخل إلى السنن الكبرى، ص 109، وابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج 2، ص 251.

³ ينظر مثلاً: الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج 2، ص 283.

⁴ ينظر في تفصيل المسألة: مساعد الطيار، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، ص 167.

1- ما جاء في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ بَدِيلًا﴾ [الإنسان: 28]، والكلام هنا عن معنى قوله: ﴿بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ بَدِيلًا﴾:

صاحب الأصل: جاء في تفسيره للآية قوله: "...ثمّ توعّد تعالى بالتبديل، واجتمع من القولين - تعديد النعمة والوعيد بالبدال - احتجاج على منكري البعث، أي: من هذا الإيجاد والتبديل - إذا شاء - في قدرته، فكيف تتعدّر عليه الإعادة؟"¹.

صاحب المختصر: قال عند تفسيره للآية: "...ثمّ توعّدهم سبحانه بالتبديل، وفي الوعيد بالتبديل احتجاج على منكري البعث، أي: من هذه قدرته في الإيجاد والتبديل، فكيف تتعدّر عليه الإعادة، وقال الثعلبي²: ﴿بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ بَدِيلًا﴾ قال ابن عباس: يقول: أهلكناهم، وجئنا بأطوع لله منهم³4".

صاحب البحث: من واقع التصين يظهر جلياً ما أضافه صاحب المختصر من تفسير الآية بقول الصحابيّ ابن عباسؓ وهو معنى جديد لم يذكره صاحب الأصل.

2- ومثاله كذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ [النور: 1]، والإشارة هنا إلى معنى ﴿أَنْزَلْنَاهَا﴾ في الآية:

صاحب الأصل: لم يذكر تفسيرها، ولم يشر إليها أصلاً⁵.

صاحب المختصر: قال في تفسيرها: "وقال البخاريّ: قال ابن عباس: ﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا﴾: بَيَّنَّاها⁶7".

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج10، ص71.

² الثعلبيّ هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم، النيسابوريّ، الشافعيّ، روى عن أبي طاهر محمد بن الفضل بن خزيمة، وأبي محمد المخلدي، وجماعة، أخذ عنه الواحدي، من مصنفاته العرائس في قصص الأنبياء، وكتاب ربيع المذكرين، توفي سنة: 427هـ. ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج4، ص58، والسيوطي، طبقات المفسرين، ص28.

³ لم أقف على هذا الأثر عند الثعلبي، وأورده من قبل القرطبي، ينظر: تفسير القرطبي، ج19، ص152.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص535.

⁵ ينظر: تفسير ابن عطية، ج7، ص153.

⁶ رواه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿هَذَيْنِ خَصَمَيْنِ إِخْصَمُوا فِي رَيْبِهِمْ﴾ [الحج: 19]، حديث رقم: 4744، ج6، ص99.

⁷ ينظر: تفسير الثعالبي، ج3، ص169.

صاحب البحث: كما رأينا أنّ صاحب الأصل لم يتطرق لذكر معنى أنزلناها في الآية، بينما استدرك صاحب المختصر ذلك ففسّر بقول ابن عباس [الذي نقله عن البخاري].

ثانياً- الترجيحات والاختيارات

يُعنى بها الترجيحات والاختيارات التي زادها صاحب المختصر؛ وهو أنّ يذكر صاحب الأصل قولين أو أكثر دون ترجيح، فيستدرك عليه صاحب المختصر ذلك مستدلاً على ترجيحه بقول الصحابيِّ رضي الله عنه:

ومن الأمثلة نذكر ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: 87]، والحديث هنا عن قوله: ﴿مُغَضِبًا﴾ في الآية:

صاحب الأصل: ذكر في تفسيرها ما ملخصه: "وقوله: ﴿مُغَضِبًا﴾: قيل: إنّه غاضب قومه حين طال عليه أمرهم وتعتتتهم. وروى: أنّه كان شاباً ولم يحتمل أثقال النبوة، ولهذا قيل للنبي ﷺ: ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَحِبِ النُّوحِ﴾ [القلم: 48]. وقالت فرقة: إنّما غاضب الملك الذي كان على قومه. وقال الحسن بن أبي الحسن وغيره: إنّما ذهب مغاضباً ربّه واستغفّره إبليس. قال القاضي أبو محمد: وفي هذا القول من الضعف ما لا خفاء به ممّا لا يتّصف به نبي" ¹.

صاحب المختصر: جاء في تفسيره للآية: "وقوله: ﴿مُغَضِبًا﴾: قيل: إنّه غاضب قومه حين طال عليه أمرهم وتعتتتهم، فذهب فارّاً بنفسه، وقد كان الله تعالى أمره بملازمتهم والصبر على دعائهم، فكان ذلك ذنبه، أي: في خروجه عن قومه بغير إذن ربّه.

قال عياض: والصحيح في قوله تعالى: ﴿إِذْ ذَهَبَ مُغَضِبًا﴾ أنّه مغاضب لقومه لكفرهم، وهو قول ابن عباس، والضحاك ² وغيرهما ³، لا لربّه إذ مغاضبة الله تعالى معادة له، ومعادة الله كفر لا يليق بالمؤمنين، فكيف بالأنبياء؟! وفرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه بما وعدهم به من العذاب ⁴ ⁵.

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج6، ص713-714.

² ينظر: تفسير الطبري، ج18، ص511.

³ ينظر: تفسير عبد الرزاق، ج3، ص107.

⁴ ينظر: القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ص315.

⁵ ينظر: تفسير الثعالبي، ج3، ص97.

صاحب البحث: يُلاحظ من خلال النصين أنّ صاحب المختصر اقتصر على ذكر القول الأوّل، الذي رجّحه بنقله لكلام القاضي عياض، وهذا القول قد نسبته القاضي عياض إلى ابن عباس، والضحاك.

ثالثاً- التعقيبات والتصويبات

وهو أن يخطأ صاحب الأصل في نسبة قول إلى أحد المفسرين من الصحابة، فيصوّب صاحب المختصر ذلك القول.

والمثال الوحيد فيها قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [النور: 61]، والكلام في الآية عن أيّ البيوت أراد:

صاحب الأصل: من الأقوال التي أوردها قول جابر بن عبد الله، وابن عباس؛ وهو: "المراد البيوت المسكونة¹، أي: فسلموا على صنفكم كما قال: ﴿رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: 128]، وقالوا تدخل في ذلك البيوت غير المسكونة ويسلم فيها المرء على نفسه بأن يقول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين^{2 3}."

صاحب المختصر: قال عند تفسيره لهذا الموضع: "وقال ابن عباس وغيره: المراد البيوت المسكونة، أي: سلموا على من فيها، قالوا: ويدخل في ذلك غير المسكونة، ويسلم المرء فيها على نفسه بأن يقول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين."

ت: وفي سلاح المؤمن⁴، وعن ابن عباس في قوله ﴿وَعَلَى﴾: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ قال: هو المسجد إذا دخلته فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين» رواه الحاكم في المستدرک، وقال: صحيح على شرط الشيخين⁵، يعني البخاري ومسلمًا، ثم أكد قائلا: "وهذا هو الصحيح عن ابن عباس"⁶.

¹ أثر جابر رضي الله عنه ذكره الطبري في تفسيره، ج 19، ص 225، وأما أثر ابن عباس م فذكره ابن أبي حاتم في تفسيره، ج 8، ص 2650.

² ينظر: تفسير الثعلبي، ج 7، ص 120.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 7، ص 257.

⁴ ينظر: ابن الإمام، سلاح المؤمن في الدعاء والذكر، ص 310.

⁵ رواه الحاكم، كتاب التفسير، تفسير سورة النور، أثر رقم: 3514، ج 2، ص 434.

⁶ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 3، ص 197.

الفصل الثاني...الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في جانب التفسير بالمأثور

صاحب البحث: يتبادر للقارئ في النصين بعد التدقيق والتّحقيق احتمالان، وهما:

1- أنّ تعقيب صاحب المختصر جاء في صحّة نسبة القول أصلاً.

2- أو كان التعقيب حول صحّة الأثر، وضعفه.

وبعد الاطلاع على كتب التفسير، وكتب الحديث وشروحها تبين أنّ الوجه الأوّل من التفسير الذي ذكره صاحب الأصل قد نسبته غيره¹ إلى ابن عباس ؓ، وبهذا نستبعد الاحتمال الأوّل، فيكون القول ثابتاً عن ابن عباس.

وأما بالنسبة للاحتمال الثاني فيمكن وروده، وخاصّة في الشطر الثاني من كلام صاحب الأصل، وهو: "وقالوا تدخل في ذلك البيوت غير المسكونة ويسلم فيها المرء على نفسه بأن يقول: السّلام علينا وعلى عباد الله الصّالحين"، وهذه من رواية عطاء الخراساني² عن ابن عباس التي ذكرها الثعلبي في تفسيره - وهو من مصادر صاحب الأصل - حيث قال: "...ورواية عطاء الخراساني عن ابن عباس، قال: فإن لم يكن في البيت أحد فليقل: السّلام علينا من ربّنا وعلى عباد الله الصّالحين، السّلام على أهل البيت ورحمة الله"³. وكما هو معلوم أنّ رواية عطاء الخراساني عن ابن عباس من المراسيل، التي يبينها العلماء، وقد قال ابن حنبل⁴:

¹ ينظر مثلاً: تفسير ابن أبي حاتم، ج8، ص2650، والبيهقي، شعب الإيمان، مقارنة أهل الدّين وموادّهم وإفشاء السّلام بينهم، فصل فيمن جاء بعدما أرسل إليه، أثر رقم، 4984، ج11، ص227.

² عطاء الخراسانيّ هو: أبو صالح، - وقيل غير ذلك - عطاء بن أبي مسلم، الأزدي الخراساني البلخي، وهو مولى للمهلب بن أبي صفرة، روى عن معاذ بن جبل، وابن عباس، وأنس مرسلًا، وسمع ابن المسيب، وابن جبير، وعكرمة، وآخرين من التابعين. روى عنه عطاء بن أبي رباح، وابن جريح، وابنه عثمان، وخلائق من الأئمة، توفي سنة: 133هـ. ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج40، ص416، 421، والنّووي، تهذيب الأسماء واللّغات، ج1، ص334-335.

³ ينظر: تفسير الثعلبي، ج7، ص120.

⁴ أحمد بن حنبل هو: أبو عبد الله، أحمد بن محمّد بن حنبل بن هلال، روى عن أبي يوسف، وأبي الوليد الحداثي، وأبي سعيد الخدّاد الواسطي، وخلائق كثر، وعنه روى أحمد بن إبراهيم الدورقي، وإسحاق بن يعقوب، وابنه صالح، وخلق كثير، من مصنّفاته المقدّم والمؤخّر في القرآن، والمناسك الكبير والصغير، والناسخ والمنسوخ، وغيرها، توفي سنة: 241هـ. ينظر: ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج1، ص4-15، وابن الجوزي، مناقب الإمام أحمد، ص40، 121-130، 261، 549.

الفصل الثاني...الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في جانب التفسير بالمأثور

"عطاء الخراسانيّ لم يسمع من ابن عباس شيئاً"¹. وقال أبو داود: "عطاء الخراسانيّ لم يدرك ابن عباس ولم يره"².

وأما الشطر الأوّل المرويّ عن ابن عباس، والذي ذكره صاحب الأصل بالمعنى، وهو: "المراد البيوت المسكونة"، فقد ذكره غيره من العلماء كما أشرنا، ونصّه: "عن ابن عباس قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾" يقول: إذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أهلها"، وهذا يوحي إلى أنّ البيوت مسكونة كما أشار صاحب الأصل، وهذا الأثر عن ابن عباس لم يتكلّم في سنده، وهو موافق لما صحّ من الروايات الأخرى التي تناولت المعنى نفسه³.

رابعا- التوكيد والبيان

أعني به هنا أنّ صاحب الأصل يذكر معنى في الآية، فيستدرك عليه صاحب المختصر قول الصحابيّ موافقا للمعنى الذي ذكره، وذلك من باب الاستدلال وتوكيد المعنى.

ومن الأمثلة الموضّحة لذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا لِمُنْقِبَاتٍ إِمَامًا﴾ [الفرقان: 74]، والحديث هنا عن معنى قوله: ﴿لِلْمُنْقِبَاتِ إِمَامًا﴾:

صاحب الأصل: قال في بيانها: "وقوله تعالى: ﴿لِلْمُنْقِبَاتِ إِمَامًا﴾: قيل: هو جمع، أمّ، مثل قائم وقيام. وقيل: هو مفرد اسم جنس، أي: إجعلنا يأتّم بنا المتّقون⁴، وهذا لا يكون إلّا أن يكون الدّاعي متّقيا قدوة، وهذا هو قصد الدّاعي، قال إبراهيم النّخعي⁵: لم يطلبوا الرّئاسة: بل أن يكونوا قدوة في الدّين⁶، وهذا حسن أن يُطلب ويُسعى له"⁷.

¹ ينظر: ابن أبي حاتم، المراسيل، ص156.

² ينظر: أبو داود، المراسيل، ص256.

³ منها قول الضحاك في معناها، وهو: "سلموا على أهاليكم إذا دخلتم بيوتكم، وعلى غير أهاليكم، فسلموا إذا دخلتم بيوتهم"، ينظر: تفسير الطبري، ج19، ص226.

⁴ ينظر: تفسير الطبري، ج19، ص320، و تفسير مكي بن أبي طالب القيسي، ج8، ص5268.

⁵ إبراهيم النّخعي هو: أبو عمران، إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن النّخع من مذحج، روى عن علقمة، ومسروق، والأسود، وطائفة، أخذ عنه حماد، والحكم، وسماك، وخلق، توفي في آخر سنة 95هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج6،

ص279، وابن عبد الهادي، طبقات علماء الحديث، ج1، ص145-146.

⁶ لم أقف - في حدود بحثي - على من ذكر هذا الأثر قبل صاحب الأصل.

⁷ ينظر: تفسير ابن عطية، ج7، ص329.

صاحب المختصر: ذكر تفسيرها، وهو: "أي: إجعلنا يأتُم بنا المتّقون، وذلك بأن يكون الدّاعي متّقيا قدوة، وهذا هو قصد الدّاعي، قال إبراهيم النّخعي: لم يطلبوا الرّئاسة: بل أن يكونوا قدوة في الدّين، وهذا حسن أن يُطلب ويُسعى له، قال الثّعلبي: قال ابن عباس: المعنى واجعلنا أئمة هدى¹، انتهى. وهو حسن، لأنهم طلبوا أن يجعلهم أهلا لذلك"².

صاحب البحث: بعد عرض النّصين، يظهر جليّا الزيادة التي أوردها صاحب المختصر، وهي تفسير الآية بقول الصّحابي الذي أكّد به المعنى الذي ذكره صاحب الأصل دون أي نسبة، وبهذه الزيادة ازداد المعنى بيانا ورسوخا.

خامسا- التّرجيب والترهيب

والمراد هنا ما زاده صاحب المختصر من أقوال الصّحابة المأثورة في أبواب الرّقائق، والمواعظ، والزهد.

ومن أمثلة ما جاء في هذا الباب، عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: 31]، والكلام في هذه الآية عن لزوم اتباع السنّة: **صاحب الأصل:** فسّر الآية وأبان عن وجوه القراءات فيها، وسبب النزول، وتكلّم عن حقيقة محبة الله للعبد وأمارتها³.

صاحب المختصر: اكتفى بذكر سبب النزول، وحقيقة محبة الله للعبد وأمارتها، وأضاف ما جاء في اتباع السنّة، وأنها نتيجة لمحبة النبي ﷺ وأنها من علامات السّعادة، ثمّ قال: "وقال أبيّ بن كعب: «عليكم بالسبيل والسنّة، فإنه ما على الأرض من عبد على السبيل والسنّة، ذكر الله في نفسه، ففاضت عيناه من خشية ربه، فيعذبه الله أبدا، وما على الأرض من عبد على السبيل والسنّة، ذكر الله في نفسه، فاقشعر جلده من خشية الله، إلا كان مثله كمثل

¹ وتام القول هو: "اجعلنا أئمة هداية كما قال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: 73]، ولا تجعلنا أئمة ضلالة كقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَكْفُتُونَ إِلَى الْبَارِ﴾ [القصص: 41]"، ينظر: تفسير الثّعلبي، ج 7، ص 152.

² ينظر: تفسير الثّعالبي، ج 3، ص 221.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 2، ص 379.

الفصل الثاني...الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في جانب التفسير بالمأثور

شجرة، قد ييس ورقها، فهي كذلك إذ أصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها إلا حط الله عنه خطاياهم كما تحات عن الشجرة ورقها...» الحديث¹2.

صاحب البحث: الملاحظ من خلال ما سبق، أنّ صاحب المختصر زاد وتوسّع في ذكر الترغيب في لزوم اتباع السنة، وثمّراتها في الدارين، بينما صاحب الأصل اكتفى بما سبق ذكره آنفاً، ولم يعرج على ذلك.

سادساً- فضائل الأعمال

يُعنى بها الزيادات التي تشمل الكلام عن الفضائل المستفادة من الآيات، فذكرها صاحب المختصر واستدلّ في ذلك بأقوال الصحابة.

ومثاله ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَآتِلْ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ﴾ [الكهف: 27]، والكلام فيها عن الوقت المستحب لحتم القرآن وفضله:

صاحب الأصل: قال في تفسيرها: "وكأنّ هذه الآية، في معنى الإعتاب للنبي ﷺ، عقب العتاب الذي كان تركه الاستثناء، كأنّه يقول: هذه أجوبة الأسئلة، فأتل وحي الله إليك، أي: اتّبع في أعمالك، وقيل: اسرد بتلاوتك ما أوحى إليك من كتاب ربّك، لا نقض في قوله..."³.

صاحب المختصر: ذكر عند تفسيره للآية الكلام نفسه، ثمّ قال: "ت: قال التّوّي⁴: يُستحبّ لتالي القرآن إذا كان منفرداً أن يكون ختمه في الصلاة، ويستحب أن يكون ختمه أوّل الليل، أو أوّل النهار، وزوينا في مسند الإمام المجمع على حفظه وجلالته وإتقانه وبراعته أبي

¹ ينظر: القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ص245

² ينظر: تفسير الثعلبي، ج1، ص309.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج6، ص356.

⁴ التّوّي هو: أبو زكريا، يحيى بن شرف بن مري بن حزام بن محمد بن جمعة النوويّ، الشافعيّ، روى عن إسحاق بن عثمان المغربي، وفخر الدين المالكي، وغيرهم، روى عنه ابن النّقيب، والحافظ المزي، وغيرهم، له التصانيف الكثيرة منها: المبهمات، ورياض الصّالحين، وغيرها، توفي سنة: 676هـ. ينظر: علاء الدين بن العطار، تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين، ص 39، 42، 53-54، 58، 70-71، والسبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج8، ص395.

الفصل الثاني...الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في جانب التفسير بالمأثور

محمد الدارمي¹ رحمه الله تعالى، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: إذا وافق ختم القرآن أول الليل، صلّت عليه الملائكة حتى يُصبح، وإن وافق ختمه أول النهار صلّت عليه الملائكة حتى يُمسي. قال الدارمي: هذا حديث حسن...²3.

صاحب البحث: بعد المقابلة بين النصّين، تبين أنّ صاحب المختصر زاد على صاحب الأصل ما أثر عن الصحابيّ سعد بن أبي وقاص حول الوقت المستحبّ لختم القرآن.

المطلب الثاني: المحذوفات في تفسير القرآن بأقوال الصحابة

هي ما حذفه صاحب المختصر - أثناء اختصاره - من التفسير ممّا يدخل في تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضي الله عنهم بمعناه الواسع، وكان الحذف بصفة كليّة؛ أي حذف الآية القرآنيّة، أو بعضها، أو اللفظة القرآنيّة، مع حذف المعنى، ويمكن طرحها وفق التقسيم الآتي، مع التمثيل:

الفرع الأوّل: حذف المعاني

وصورته أن يذكر صاحب الأصل معنى لآية قرآنيّة، أو بعضها، أو اللفظة قرآنيّة، ويفسّرهما بأقوال الصحابة، فيحذفها صاحب المختصر، وهذه أمثلة توضّح ذلك:

أوّلاً - معنى الحروف المقطّعة

وننظر مثاله في تفسير قوله تعالى: ﴿كَهَيْجَةٍ﴾ [مریم: 1]:

صاحب الأصل: بعد الإشارة إلى الاختلاف في أصل التعرّض لتفسير الحروف المقطّعة، أشار كذلك إلى الاختلاف في معناها بين المجوّزين لتفسيرها، ثمّ ذكر في تفسير هذا الموضوع أكثر من خمسة أقوال.

¹ الدارميّ هو: أبو محمد، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصّمد، التميميّ، السّمَرْقنديّ، سمع النضر بن شميل، ووهب بن جرير، وغيرهم، روى عنه: مسلم، وأبو داود، والترمذي، وغيرهم، دون المسند، والتفسير، توفي سنة: 255هـ. ينظر: ابن عبد الهادي، طبقات علماء الحديث، ج2، ص215، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج5، ص294.

² وتتمّة الأثر: «...فربّما بقي على أحدنا شيء فيؤخّره حتى يُمسي أو يُصبح»، رواه الدارمي، كتاب فضائل القرآن، باب في ختم القرآن، أثر رقم: 3526، ج4، ص2184.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج2، ص522.

لذا سوف أقتصر على المراد هنا، وهو ذكر أقوال الصحابة في المعنى¹:

1- قال ابن عباس هذه حروف دالة على أسماء من أسماء الله تعالى.

2- وزوي عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان يقول يا كَبَّيْعَصَ اغفر لي².

قال صاحب الأصل معلقاً: "فهذا يحتمل أن تكون الجملة من أسماء الله تعالى ويحتمل أن يريد علي بن أبي طالب عليه السلام أن ينادي الله تعالى بجميع الأسماء التي تضمنها كَبَّيْعَصَ، كأنه أراد أن يقول: (يا كريم يا هادي يا علي يا عزيز يا صادق) اغفر، فجمع هذا كله باختصار في قوله يا كَبَّيْعَصَ"³.

صاحب المختصر: قال عند تفسير هذا الموضع: "قد تقدّم الكلام في فواتح السور"⁴.

صاحب البحث: كما هو ظاهر من خلال النصين، أن صاحب المختصر قد حذف كلياً الكلام عن الحروف المقطعة في هذا الموضع، والسبب في ذلك كما أخبر صاحب المختصر، هو تقدّم الكلام عنها، ولكن لم يعين الموضع، إلا أنه وبعد الرجوع إلى تفسيره ظهر أنه قد تناولها في أول ذكر لها وهو فاتحة سورة البقرة⁵، ثم في سورة الرعد ذكر قولاً لابن عباس خاصاً بها⁶، وهذا هو المنهج العام الذي يسير عليه صاحب المختصر في اختصاره، وهو تجنب تكرار المعاني قدر الإمكان، والاقتصار على الإضافة فقط.

ثانياً- معنى الألفاظ

ومن الأمثلة التي نوردتها هنا قوله تعالى: إِلْحِجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ

وَلَا فُسُوكَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ [البقرة: 197]، والكلام فيها عن معنى (الفسوق) في الآية:

صاحب الأصل: ذكر في تفسيرها خمسة أقوال، وسوف أقتصر في ذكرها على ما

نُسب إلى الصحابي⁷، وهي:

¹ ينظر القولان: تفسير الطبري، ج18، ص141.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج6، ص466.

³ ينظر: المصدر نفسه، ج6، ص467.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج3، ص5.

⁵ ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص45.

⁶ ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص357.

⁷ ينظر الأقوال: تفسير الطبري، ج4، ص135، 138.

1- قال ابن عباس: الفسوق المعاصي كلها لا يختصّ بها شيء دون شيء¹.

2- قال ابن عمر: الفسوق المعاصي في معنى الحجّ كقتل الصيد وغيره.

3- قال ابن عمر أيضا: الفسوق السباب.

ورجّح صاحب الأصل قائلا: "وعموم جميع المعاصي أولى الأقوال"².

صاحب المختصر: قال في بيان الفسوق في الآية: "والفسوق: قال ابن عباس وغيره:

هي المعاصي كلها، وقال ابن زيد، ومالك: الفسوق: الذّبح للأصنام، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ فَسَقًا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [الأنعام: 145]، والأوّل أولى قال الفخر: وأكثر المحقّقين حملوا الفسق هنا على كلّ المعاصي قالوا: لأنّ اللفظ صالح لكلّ ومتناول له، والنّهي عن الشيء يوجب الانتهاء عن جميع أنواعه، فحمل اللفظ على بعض أنواع الفسوق تحكّم من غير دليل³4.

صاحب البحث: بعد المقابلة بين النصّين بان جليّا، الأقوال التي حذفها صاحب

المختصر، وسبب حذفه أنّ صاحب الأصل قد رجّح قول ابن عباس في معنى الفسوق، فاختصر صاحب المختصر على ذكر القول الرّاجح في المعنى، وهذا هو منهجه الغالب على تفسيره في التعامل مع الأقوال.

وزد على ذلك تأكّيده لما ذهب إليه صاحب الأصل وترجيحه لنفس القول.

ثالثا- معنى الآية

مثلا ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 124]،

والحديث عن معنى ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾:

صاحب الأصل: بعد تفسيره لمعنى العهد في الآية - وقد ذكر فيه أربعة أقوال - قال:

"وقال ابن عباس: معنى الآية لا عهد عليك لظالم أن تطيعه"⁵.

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج1، ص723.

² ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص724.

³ ينظر: تفسير الرازي، ج5، ص317.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص188.

⁵ ينظر: تفسير ابن عطية، ج1، ص555.

صاحب المختصر: قال في تفسيره: "وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، أي: قال الله، والعهد - فيما قال مجاهد - : الإمامة¹2.

صاحب البحث: تبين بعد الاطلاع على واقع النصين، أنّ صاحب المختصر اقتصر على قول مجاهد، وحذف الأقوال الأخرى بما فيها قول ابن عباس، ولعل ذلك يرجع إلى اختياره لهذا القول³ ولو لم يصرح بذلك، فمن خلال القراءة الاستقرائية في التفسير تبين أنّ هناك مواضع اقتصر فيها على قول واحد دون أن يصرح باختياره.

الفرع الثاني: حذف التوضيحات

وأعني بها حذف الآثار التي ذكرها صاحب الأصل لتوضيح المعنى الذي فسّر به الآية. وهذا مثال موضح لما قصده، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [لقمان: 23]، والإشارة في هذا المثال إلى قوله: ﴿بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾:

صاحب الأصل: فسرها بقوله: "وذا الصّدور ما فيها، والقصد من ذلك: إلى المعتقدات والآراء، ومن ذلك قولهم: الذئب معبوطٌ بذئ بطنه⁴، ومنه قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه: ذُو بَطْنٍ بِنْتٍ خَارِجَةٌ⁵6. **صاحب المختصر:** لم يذكر تفسيرها أصلاً⁷.

صاحب البحث: بعد الاطلاع والموازنة بأن حذف صاحب المختصر للشواهد التي ذكرها صاحب الأصل لتقريب معنى الآية، فهو حذف تفسير الآية من أولها، ولا يكون ذلك

¹ ويكون تأويل الآية: "لا أجعل من كان من ذريتك بأسرهم ظالماً، إماماً لعبادي يقتدى به". ينظر: تفسير الطبري، ج2، ص20.

² ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص132.

³ من المفسرين الذين صرحوا بترجيح هذا القول أذكر: السمعاني، تفسير القرآن، ج1، ص161.

⁴ أي: إنه أبداً يُظنّ به الشّبع لما يُرى من عدوه ونشاطه، وهذا مثل من أمثال العرب، يُضرب للرجل إذا كان كسوباً مختالاً. ينظر: أبو مسخّل، نوادر أبي مسخّل، ص40، وأبو الخير الهاشمي، الأمثال، ص95.

⁵ رواه مالك، كتاب الأقضية، باب ما لا يجوز من النحل، أثر رقم: 40، ج2، ص752، ومعنى قوله: أي: صاحبة بطن بطن بمعنى الكائنة في بطن حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك الأنصاري الخزرجي. ينظر: الزرقاني، شرح الموطأ، ج4، ص86.

⁶ ينظر: تفسير ابن عطية، ج7، ص674.

⁷ ينظر: تفسير الثعالبي، ج3، ص328.

إلا بسبب تجنّب التكرار؛ لأنّه سبق تناول ألفاظ هذه الآية بالتفسير في مواضع أُخرى، وتفسيرها هنا يعتبر تكراراً، وهذا مناف لمقصوده ومنهجه في تفسيره، وهو الاختصار.

الفرع الثالث: حذف الاستدلالات

المراد بذلك أنّ صاحب الأصل عند تفسيره لآية من آيات القرآن، يشير بعد ذكر معناها إلى مسألة من المسائل المختلفة، فيحذفها صاحب المختصر، وسوف نبين ذلك بالأمثلة حول المسائل الآتية:

أولاً- حذف الاستدلال في المسائل العقديّة

وهو أن يذكر صاحب الأصل عند تفسيره للآية مسألة من مسائل العقيدة، فيحذفها صاحب المختصر.

ومثاله ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ يَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: 31]، والإشارة في الآية إلى الخلاف الواقع في عدّ الكبائر:

صاحب الأصل: أورد في المسألة الخلاف الواقع بين أهل العلم في المسألة، وسوف أقتصر على ذكر أقوال الصحابة فقط دون توسّع، وهي:

- 1- قال علي بن أبي طالب: هي سبع: "الإشراك بالله، وقتل النفس، وقذف المحصنات، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا والفرار يوم الزحف، والتعرّب بعد الهجرة"¹.
- 2- قال عبد الله بن عمر: هي تسع: "الإشراك بالله، والقتل، والفرار، والقذف، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وإلحاد في المسجد الحرام، والذي يستسحر، وبكاء الوالدين من العقوق"^{2 3}.
- 3- قال عبد الله بن مسعود: "هي في جميع ما نُهي عنه من أوّل سورة النساء إلى ثلاثين آية منها وهي: ﴿إِنْ يَجْتَنِبُوا﴾"⁴.

¹ ينظر: تفسير الطبري، ج8، ص235.

² ينظر: المصدر نفسه، ج8، ص239.

³ ينظر القولان: تفسير ابن عطية، ج3، ص123.

⁴ ينظر: تفسير الطبري، ج8، ص234.

4- وقال عبد الله بن مسعود: "هي أربع أيضا الإشراك بالله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من رُوح الله، والأمن من مكر الله"¹.

5- ورُوي أيضا عن ابن مسعود: "هي ثلاث: القنوط، واليأس، والأمن"².

6- وقال ابن عباس أيضا، وغيره: "الكبائر: كل ما ورد عليه وعيد بنار، أو عذاب، أو لعنة، أو ما أشبه ذلك"³.

7- وقال ابن عباس عندما سأله رجل: "أخبرني عن الكبائر السبع، فقال: هي إلى السبعين أقرب"⁴.

8- وقال ابن عباس: "كل ما نهي الله عنه فهو كبير"⁵.

ثم علّق صاحب الأصل قائلا: "وعلى هذا القول أئمة الكلام"⁷.

صاحب المختصر: الأقوال التي نقلها هي:

7- وقال ابن عباس عندما سأله رجل: "أخبرني عن الكبائر السبع، فقال: هي إلى السبعين أقرب".

8- وقال ابن عباس: "كل ما نهي الله عنه فهو كبير".

ثم نقل تعليق صاحب الأصل: "وعلى هذا القول أئمة الكلام"⁸.

صاحب البحث: بعد النّظر في المثالين تبين، أنّ صاحب الأصل قد ذكر في المسألة

ثمانية أقوال من أقوال الصحابة، بينما صاحب المختصر اكتفى بذكر الرّاجح في المسألة عند أئمة الكلام، وهو ما جاء في قول ابن عباس.

¹ ينظر: تفسير عبد الرزاق، ج1، ص448.

² ينظر: تفسير الطبري، ج8، ص246.

³ ينظر: المصدر نفسه، ج8، ص247.

⁴ ينظر: المصدر نفسه، ج8، ص245.

⁵ ينظر: المصدر نفسه، ج8، ص244.

⁶ ينظر الأقوال الستّ الباقية: تفسير ابن عطية، ج3، ص124.

⁷ ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص125.

⁸ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص436.

ثانياً- حذف الاستدلال في المسائل الفقهيّة

ومن هذه المسائل ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: 184]، والمسألة المشار إليها في هذه الآية، هي الخلاف في أفضليّة الصّوم أو الفطر في السّفر:

صاحب الأصل: أشار إلى الخلاف الواقع في المسألة، وذكر فيها أقوالاً، سوف أكتفي بأقوال الصحابة منها، وهي كالآتي:

- 1- قال ابن عباس وابن عمر وغيرهما: "الفطر أفضل"¹2.
- 2- وقال ابن عمر: "من صام في السفر قضى في الحضر"³4.
- ثمّ ذكر المختار في المذهب بقوله: "ومذهب مالك في استحبابه الصّوم لمن قدر عليه"⁵.
وتقصير الصلاة حسن، لأنّ الذمّة تبرأ في رخصة الصّلاة وهي مشغولة في أمر الصيام، والصّواب المبادرة بالأعمال"⁶.
- وبعدها أضاف قولين آخرين، وهما:
- 3- وقال ابن عباس رضي الله عنه: "الفطر في السفر عزمة"⁷.
- 4- وذهب أنس بن مالك إلى الصّوم، وقال: "إنّما نزلت الرخصة ونحن جياع نروح إلى جوع، ونغدو إلى جوع"⁸9.

¹ ينظر مثلاً: ابن المنذر، الإشراف على مذاهب العلماء، ج3، ص143.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج1، ص665.

³ ينظر: ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ج2، ص170.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج1، ص666.

⁵ ينظر: مالك، المدوّنة، ج1، ص272.

⁶ ينظر: تفسير ابن عطية، ج1، ص666.

⁷ ينظر: تفسير الطبري، ج3، ص460.

⁸ ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص466.

⁹ ينظر القولان: تفسير ابن عطية، ج1، ص666.

صاحب المختصر: قال بعد الإشارة إلى الخلاف: "ومذهب مالك في استحبابه الصوم لمن قدر عليه. وتقصير الصلاة حسن، لأنّ الذمّة تبرأ في رخصة الصلاة وهي مشغولة في أمر الصيام، والصّواب المبادرة بالأعمال"¹.

صاحب البحث: بعد عرض النّصّين والمقابلة بينهما تبين، أنّ صاحب الأصل ذكر في المسألة أقوالاً للصّحابة رضي الله عنهم، مع الإشارة إلى اختياره الموافق للمذهب، وأمّا صاحب المختصر فقد ركّز على ذكر الاختيار في المسألة دون سرد الأقوال، وهذا واضح من خلال منهجه الغالب على تفسيره في المسائل الفقهيّة، وغيرها، حتى لا يجحد عن قصده، وهو الاختصار.

المطلب الثالث: التقديم والتأخير في تفسير القرآن بأقوال الصّحابة

الذي أعنيه في هذا المطلب، التصرّف في الأقوال الواردة في التفسير؛ من حيث التقديم والتأخير بما يراه صاحب المختصر مناسباً.

ونذكر من أمثله الآية التي هي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّكُم مُّبْتَلَوْنَ بِنَهْرٍ﴾ [البقرة: 249]، والكلام هنا عن قوله: ﴿مُبْتَلَوْنَ بِنَهْرٍ﴾ في الآية:

صاحب الأصل: ابتدأ تفسيرها بقوله: "واختلف المفسّرون في النّهر... وقال قتادة: النّهر الذي ابتلاه الله به هو نهر بين الأردن وفلسطين، وقاله ابن عباس²، وقال أيضاً هو والسدّي: النّهر نهر فلسطين"³، ثمّ أورد أوجه القراءات، وبعدها قال: "ومعنى هذا الابتلاء أنّه أنّه اختبار لهم، فمن ظهرت طاعته في ترك الماء علم أنّه يطيع فيما عدا ذلك، ومن غلب شهوته في الماء وعصا الأمر فهو بالعصيان في الشدائد أخرى... ورخص للمطيعين في الغرفة ليرتفع عنهم أذى العطش بعض الارتفاع، وليكسروا نزاع النفس في هذه الحال"⁵.

صاحب المختصر: قال عند تفسير هذا الموضع: "قال ﴿إِنَّكُم مُّبْتَلَوْنَ بِنَهْرٍ﴾ أي: مختبركم، فمن ظهرت طاعته في ترك الماء، علم أنّه يطيع فيما عدا ذلك، ومن غلبته شهوته

¹ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 1، ص 169.

² ينظر: تفسير الطبري، ج 5، ص 340.

³ ينظر: المصدر نفسه، ج 5، ص 342.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 2، ص 142-143.

⁵ ينظر: المصدر نفسه، ج 2، ص 143.

في الماء، وعصى الأمر، فهو بالعصيان في الشدائد أخرى، ورخص للمطيعين في الغرفة ليرتفع عنهم أذى العطش بعض الارتفاع، وليكسروا نزاع النفس في هذه الحال.

ت: ولقد أحسن من شبه الدنيا بنهر طالوت¹، فمن اغترف منها غرفة بيد الزهد، وأقبل على ما يعينه من أمر آخرته، نجأ، ومن أكب عليها، صدته عن التأهب لآخرته، وقلت سلامته إلا أن يتداركه الله، قال ابن عباس: وهذا النهر بين الأردن وفلسطين، وقال أيضا: هو نهر فلسطين².

صاحب البحث: يظهر بعد الموازنة بين النصين، أنّ صاحب الأصل ابتداءً بذكر النهر المقصود، ثمّ أورد أوجه القراءات، وبعد ذلك ذكر معنى الابتلاء في الآية، وبعدها تكلم عن الغاية من الرخصة في شرب الغرفة.

وأما صاحب المختصر فقدّم الحديث عن معنى الابتلاء، ثمّ أشار إلى الغاية من الرخصة، وبعدها ذكر إشارة من الإشارات الصوفيّة في الآية، ثمّ أختّر الكلام عن بيان النهر المقصود في الآية.

ومّا سبق يمكن القول، بأنّ تقديم صاحب المختصر الكلام عن معنى الابتلاء سهّل على القارئ، من حيث أنّه اتّبع ترتيب ألفاظ الآية، وأصبحت بذلك المعاني متسلسلة. ولكن لو تلاها بذكر الكلام عن النهر المقصود في الآية، وأخّر ما قدّمه لكان ذلك أحسن.

¹ ينظر: القشيري، لطائف الإشارات، ج 1، ص 193، وابن الجوزي، اللطائف، ص 39.

² ينظر: تفسير الثعالبي، ج 1، ص 236.

المبحث الرابع

الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير
الشّعالي في تفسير القرآن بأقوال التابعين
وأتباعهم

وفيه مطلب واحد:

المطلب الأول: الزيادات في تفسير القرآن بأقوال التابعين
وأتباعهم

المبحث الرابع: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في تفسير القرآن بأقوال التابعين وأتباعهم

تفسير القرآن بأقوال التابعين من طرق التفسير المعتمدة؛ لهذا قال ابن تيمية: "إذا لم تجد التفسير في القرآن، ولا في السنة، ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة إلى أقوال التابعين..."¹، ويضاف إلى هذا السبب، اعتبارهم أوعية لتفسير الصحابة، فالتابعون هم طريق إلى تفاسير الصحابة²، لذا فقد ذهب أكثر المفسرين إلى الأخذ بأقوالهم، مع التفصيل في المسألة³.

ولو طالعنا كتب التفسير فإننا قلما نجد آية لا يكون للتابعين فيها قول، أو أثر، وربما يرجع ذلك إلى النشاط الكبير الذي شهدته الحركة العلمية في عصرهم، فعصر التابعين يُعتبر العصر الذهبي للكثير من مباحث علم التفسير، ولا سيما أنّ المنقول من التفسير النبوي، وتفسير الصحابة قليل بالنسبة لآيات القرآن الكريم⁴.

ولقد أدرجت في هذا المبحث أتباع التابعين؛ لأننا إذا دققنا النظر في رواياتهم التفسيرية، وجدنا جلّها نقولات عن التابعين، أو اجتهادات جاءت نتاجا لأقوال التابعين، ومن قابل الروايات التفسيرية، وأمعن فيها النظر، ووازن بينها يرى اتفاقا كثيرا بين تفسيرات التابعين وأتباعهم، بل وتفسيرات الصحابة عليهم السلام⁵.

ثم إنّ أفراد أقوال أتباع التابعين بمبحث على حده لا يمكن؛ لأنّ الروايات المستخرجة قليلة جدًا مقارنة بالعناوين الموضوعة في عملية الموازنة بين التفسيرين.

¹ ينظر: ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص102.

² ينظر: مساعد الطيار، التحرير في أصول التفسير، ص91-92، (بتصرف).

³ ينظر التفصيل في المسألة: فهد بن عبد الرحمن الرّومي، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، ص33-34، مساعد الطيار، شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، ص292-293.

⁴ ينظر: محمد بن عبد الله الخضير، تفسير التابعين عرض ودراسة مقارنة، ج2، ص982، (بتصرف).

⁵ ينظر: المرجع نفسه، ج2، ص983، ومساعد الطيار، التحرير في أصول التفسير، ص92، (بتصرف).

ولقد أولى كل من صاحب الأصل وصاحب المختصر الاهتمام الكبير بهذه الطريق، والرواية عن التابعين عندهما كثيرة بالمقارنة بالرواية عن تابعي التابعين، وسوف أذكر في هذا المبحث أمثلة تُبيّن مدى اهتمامهما بهذا الطريق، وهي على النحو الآتي:

المطلب الأول: الزيادات في تفسير القرآن بأقوال التابعين وأتباعهم

يُقصد بها: ما زاده صاحب المختصر على صاحب الأصل من معاني الآيات والألفاظ ففسرها بأقوال التابعين، أو أتباع التابعين، ويمكن ترتيبها كالاتي:

وقبل أن أبدأ في سرد الأمثلة، وددت أن أذكر، بأن أقوال تابعي التابعين، في الزيادات قليلة جدًا؛ حيث وجدت في الاستدراكات، فقط، لذا سوف أورد مثالها تابعة لأقوال التابعين تحت النوع المشار إليه آنفا.

الفرع الأول: الاستدراكات

وهي ما استدركه صاحب المختصر على صاحب الأصل، من تفسير معاني الآيات والألفاظ بأقوال التابعين، وتابعيهم، وهي كالاتي:

أولاً- الاستدراك في أقوال التابعين

من الصُّور التي يمكن إيرادها هنا ما يلي:

1- استدراك المعاني: وهذه أمثلة موضحة لذلك:

أ- قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ [الفرقان: 46]، والكلام في الآية عن معنى قوله: ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾ في الآية:

صاحب الأصل: قال في بيان معناها: "وقوله: ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾ يحتمل أن يريد: لطيفاً، أي: شيئاً بعد شيء لا في مرّة واحدة ولا بعنف. قال مجاهد: ويحتمل أن يريد: معجلاً، وهذا قول ابن عباس. ويحتمل أن يريد: سهلاً قريب المتناول"¹.

صاحب المختصر: فسّر الآية قائلاً: "وقوله تعالى: ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾ يحتمل أن يريد: لطيفاً، أي: شيئاً بعد شيء، لا في مرّة واحدة.

¹ ينظر القولان: تفسير الطبري، ج 19، ص 277-278.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج 7، ص 297.

قال الدّاودي: قال الضّحّاك: ﴿قَبْضًا سِيرًا﴾ يعني: الظلّ إذا علّته الشّمس¹.

صاحب البحث: من خلال النّظر في النّصّين، تبين أنّ صاحب الأصل فسّر القبض هنا؛ حيث أورد المعاني التي بيّنت عمليّة القبض وكيفيّته، بينما نرى صاحب المختصر قد نقل عن الدّاودي معنى آخر، بيّن من خلاله الصّورة التي تكون عليها هيئة الشمس والظلّ - والله أعلم.

ب- ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد: 21]، والحديث في الآية عن معنى ﴿عَزَمَ﴾:

صاحب الأصل: جاء كلامه في تفسيره كالآتي: "وقوله: ﴿عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ استعارة كما قال:

..... قد جدّت الحرب بكم فجدّوا³

ومن هذا الباب: نام ليّلك ونحوه"⁴.

صاحب المختصر: قال عند تفسيره لهذا الموضع: " ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾: ناقضوا وعصّوا، قال البخاري⁵: قال مجاهد: عزم الأمر جدّ الأمر"⁶.

صاحب البحث: بعد المقابلة بين النّصّين يتّضح جليّاً، أنّ صاحب الأصل لم يتطرّق إلى تفسير المعنى أصلاً، وإتّما ذكر الصّورة البيانيّة في الآية، فاستدرك صاحب المختصر تفسيرها بقول مجاهد، نقلاً عن البخاريّ في صحيحه.

ثانياً- الترجيحات والاختيارات

¹ رواه سعيد بن منصور، باب التفسير، تفسير سورة الفرقان، ج6، ص467-468.

² ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص211.

³ عجز بيت صدره: قد شمرت عن ساقها فشدّوا...، وهو من الأبيات التي ذكرها الحجاج بن يوسف في خطبته التي ألقاها بالمسجد الجامع بالكوفة، عندما قدم أميراً على أهل العراق. ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج12، ص129-130.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج9، ص27.

⁵ رواه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطَرَّابِلٌ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف: 24]، حديث رقم: 4829، ج6، ص134.

⁶ ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص228.

وهو أن يذكر صاحب الأصل قولين، أو أكثر دون ترجيح، فيستدرك عليه صاحب المختصر ذلك، أو يستدرك الأقوال مع الترجيح، وسوف أذكر هنا مثالا على قول التابعي، ومثالا آخر على قول تابع التابعي، على ما أشرت إليه سابقا، وهي كالاتي:

1- الترجيحات في قول التابعي:

أ- استدراك الترجيح: مثاله ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّبَعِيَ﴾ [البقرة: 203]، والحديث في الآية المعني بالتعجل في الآية:

صاحب الأصل: أشار إلى هذه المسألة بقوله: "وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ الآية، قال ابن عباس والحسن وعكرمة ومجاهد: المعنى: من نفر في اليوم الثاني من الأيام المعدودات فلا حرج عليه، ومن تأخر إلى الثالث فلا حرج عليه¹، فمعنى الآية كل ذلك مباح، وعبر عنه بهذا التقسيم اهتماما وتأكيذا إذ كان من العرب من يذم المتعجل وبالعكس، فنزلت الآية رافعة للجناح في كل ذلك، ومن العلماء من رأى أن التعجل إنما أبيض لمن بعد قطره لا للمكي والقريب، إلا أن يكون له عُذر، قاله مالك² وغيره³، ومنهم من رأى أن الناس كلهم مباح لهم ذلك، قاله عطاء⁴ وغيره⁵6.

صاحب المختصر: قال في تفسيره للآية: "وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ الآية، قال ابن عباس وغيره: المعنى: من نفر اليوم الثاني من الأيام المعدودات، فلا حرج عليه، ومن تأخر إلى الثالث، فلا إثم عليه، كل ذلك مباح إذ كان من العرب من يذم المتعجل بالعكس، فنزلت الآية رافعة للجناح. قلت: وأهل مكة في التعجيل كغيرهم على الأصح⁷8.

¹ ينظر الأقوال الثلاثة على الترتيب نفسه: تفسير الطبري، ج4، ص217، 215-216.

² ينظر: العتي، كتاب الحج من المسائل المستخرجة من الأسمعة مما ليس في المدونة، ص109.

³ ينظر مثالا: ابن قدامة المقدسي، المغني، ج3، ص401.

⁴ ينظر: تفسير الطبري، ج4، ص217.

⁵ ينظر مثالا: التوي، المجموع شرح المذهب (مع تكملة السبكي والمطيعي)، ج8، ص284.

⁶ ينظر: تفسير ابن عطية، ج1، ص738.

⁷ ينظر: ابن الحاجب، جامع الأمهات، ص199.

⁸ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص194.

صاحب البحث: بعد القراءة في النصين، ظهر أنّ صاحب الأصل قد نقل الأقوال في المسألة دون ترجيح، لكن صاحب المختصر لم يذكر الأقوال، بينما استدرّك الترجيح بينها. والنّاظر في نصّ صاحب المختصر كأنّه يرى في الكلام بترأ؛ لأنّ صاحب المختصر رجّح دون الإشارة إلى المسألة أصلاً.

ب- استدراك الأقوال مع الترجيح: ومثاله جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾ [القصص: 76]، والكلام في الآية عن قوله: ﴿فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾:

صاحب الأصل: قال في تفسيرها: "بغى على قومه بأنواع من البغي من ذلك كفره بموسى واستخفافه به، ومطالبته له بأن يجعل له شيئاً فيما قال ابن عباس: بأنّه عمد إلى امرأة مومسة ذات جمال، وقال لها: أنا أحسن إليك وأخلطك بأهلي على أن تحيئي في ملاء من بني إسرائيل عندي فتقولي: يا قارون اكفني أمر موسى فإنه يعترضني في نفسي، فجاءت المرأة فلمّا وقفت على الملاء أحدث الله تعالى لها توبة، فقالت: يا بني إسرائيل، إنّ قارون قال لي: كذا وكذا، ففضّحته في جميع القصّة، وبرّاً الله تعالى بقدرته نبيّه موسى من مطالبته. وقيل: بل قالت المرأة ذلك عن موسى، فلمّا بلغه الخبر وقف بالمرأة بمحضر من بني إسرائيل فقالت: يا نبيّ الله كذبتُ عليك وإنما دخلني قارون إلى هذه المقالة¹،... وكان من بغيه أنّه زاد في ثيابه شبرا على ثياب الناس، قاله² شهر بن حوشب³، إلى غير ذلك مما يصدر عمّن فسد اعتقاده"⁴.

صاحب المختصر: جاء في بيانها عنده: "وبغى على قومه بأنواع البغي من ذلك كفره بموسى. وقال الثعلبي: قال ابن المسيّب: كان قارون عاملاً لفرعون على بني إسرائيل ممن يبغى عليهم ويظلمهم⁵. قال قتادة: بغى عليهم بكثرة ماله وولده، انتهى.

¹ ينظر: تفسير الطبري، ج 19، ص 616.

² ينظر: المصدر نفسه، ج 19، ص 631-632.

³ شهر بن حوشب هو: شهر بن حوشب، أبو عبد الله ويقال: غير ذلك، الأشعريّ، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن، سمع سمع أم سلمة، وعبد الله بن عمرو، وغيرهم، روى عنه: قتادة، وابن خنيم، وغيرهم، توفي سنة: 100هـ، وقيل غير ذلك. ينظر: البخاري، التاريخ الكبير، ج 4، ص 258، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 23، ص 217، 239.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 7، ص 529-530.

⁵ ينظر: تفسير الثعلبي، ج 7، ص 260.

ت: وما ذكره ابن المسيّب، هو الذي يصحّ في النظر لم تأمل الآية، ولولا الإطالة لبيّنت وجه ذلك"¹.

صاحب البحث: يتّضح بعد الموازنة بين نصّي صاحب الأصل وصاحب المختصر، أنّ صاحب المختصر قد استدرك على صاحب الأصل قولين آخرين مع استدراك الترجيح بينهما، وأمّا صاحب الأصل، فقد ذكر قولاً واحداً فقط كمثال على ما فسّر به الآية وهو العموم، ويؤكّد ذلك ما ذكره آخر كلامه.

2- الترجيحات في قول تابع التابعي:

ومثاله يظهر عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 38]، والكلام في الآية عن معنى قوله: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾:

صاحب الأصل: جاء في تفسيره للآية قوله: "ويحتمل قوله تعالى: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ أي فيما بين أيديهم من الدنيا، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما فاتهم منها، ويحتمل أنّ ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ يوم القيامة، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فيه²، ويحتمل أن يريد أنّه يدخلهم الجنة حيث لا خوف ولا حزن"³.

صاحب المختصر: قال عند كلامه عن الآية: "وقوله تعالى: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾: يحتمل فيما بين أيديهم من الدنيا، ولا هم يحزنون على ما فاتهم منها، ويحتمل: فلا خوف عليهم يوم القيامة، ولا هم يحزنون فيه.

ت: وهذا هو الظاهر، وعليه اقتصر في اختصار الطبري⁴، ولفظه عن ابن زيد: فلا خوف عليهم، أي: لا خوف عليهم أمّامهم، قال: وليس شيء أعظم في صدر من يموت مما بعد الموت فأمنهم سبحانه منه، وسلاهم عن الدنيا"⁵.

¹ ينظر: تفسير الثعالبي، ج3، ص285.

² ينظر: تفسير الطبري، ج1، ص551.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج1، ص377.

⁴ لم أقف - في حدود بحثي - على هذا المختصر.

⁵ ينظر: تفسير الثعالبي، ج3، ص285.

صاحب البحث: بعد القراءة والموازنة، رأيت أنّ صاحب المختصر قد رجّح القول الأخير الذي ذكره صاحب الأصل، ثمّ أعاده بلفظه منسوباً إلى قائله، بينما صاحب الأصل كما هو ظاهر سرد الأقوال دون ترجيح.

ثالثاً- التعقيبات والرّدود

أعني بذلك ما رّدّه، وتعقّب فيه صاحب المختصر من أقوال التابعين التي نقلها صاحب الأصل، والمثال الوحيد الذي يُذكر هنا ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ [النساء: 19]، والحديث هنا عن معنى الفاحشة في الآية:

صاحب الأصل: أشار إلى الخلاف الواقع في الآية، ثمّ أورد فيها المعنى الأوّل، وهو (الزّنا)، ثمّ أورد الأقوال في عقوبته؛ حيث ذكر فيه ثلاثة أقوال، سأقتصر على المراد منها في هذا المثال، وهو ما نقله صاحب الأصل؛ حيث قال: "وقال السّدي: إذا فعلن ذلك فخذوا مهورهنّ"¹.

صاحب المختصر: ذكر ما ذكره صاحب الأصل، لكنّه اقتصر على قولين في عقوبة (الزّنا)، سوف نذكر الشاهد منهما فقط، وهو قوله: "وقال السّدي: إذا فعلن ذلك، فخذوا مهورهنّ".

قلت: وحديث المتلاعنين يضعّف هذا القول؛ لقوله ﷺ: «فذاك بما استحلت من فرجها...»³ الحديث⁴.

¹ ينظر: تفسير الطبري، ج8، ص116.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج3، ص75.

³ وتام لفظ الشاهد من الحديث: أنّ النبي ﷺ قال للمتلاعنين: «حسابكما على الله، أحكما كاذب، لا سبيل لك عليها» قال: يا رسول الله، مالي؟ قال: «لا مال لك، إن كنت صدقت عليها، فهو بما استحلت من فرجها، وإن كنت كذبت عليها، فذاك أبعد وأبعد لك منها»، رواه البخاري، كتاب الطلاق، باب المتعة للتي لم يُفرض لها، حديث رقم: 5312، ج7، ص55.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص427.

صاحب البحث: يلاحظ من خلال النصين، أنّ صاحب الأصل ذكر من الأقوال قول السدّي في بيان عقوبة (الزنا)، لكن هذا القول قد ردّه صاحب المختصر؛ لأنّه معارض لصريح وصحيح الحديث كما هو ظاهر.

فالحديث يبيّن أنّ الملاءع لا يرجع بالمهر على المرأة إذا دخل بها، وعليه اتفاق العلماء، فماله يكون في مقابلة وطئه إيّاها¹.

رابعاً- التّرجيب والتّرهيب

المراد هنا، ما زاده صاحب المختصر من أقوال التابعين المأثورة في أبواب الرّقاق، والمواعظ، والفضائل.

والمثال الذي نوره هنا ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَخُفْزَ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ إِرحمهما كما ربيّنني صغيّراً﴾ [الإسراء: 24]، والإشارة في الآية، هي التّرجيب في الدّعاء والاستغفار للوالدين، ونتيجته في الآخرة:

صاحب الأصل: قال عند تفسيره للآية: "...ثمّ أمر الله عباده بالتّرحم على آبائهم وذكر منّتهما عليه في التربية ليكون تذكّر تلك الحالة ممّا يزيد الإنسان إشفاقاً لهما وحناناً عليهما..."².

صاحب المختصر: قال في بيّانها: "...ت: وروى مالك في (الموطّأ) عن يحيى بن سعيد³، عن سعيد بن المسيّب، أنّه قال: كان يقال: إنّ الرجل ليُرفع بدعاء ولده من بعده وأشار بيده نحو السماء"⁴5.

صاحب البحث: من واقع النصّين، تبين أنّ صاحب الأصل تعرّض إلى ذكر معنى الآية الإجمالي فقط، وأمّا صاحب المختصر ففعل العكس تماماً؛ حيث اكتفى بذكر التّرجيب في

¹ ينظر: ابن ملك، شرح مصابيح السنة، ج4، ص39، (بتصرف).

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج3، ص75.

³ يحيى بن سعيد هو: أبو سعيد، يحيى بن سعيد، ابن قيس بن عمرو الأنصاريّ، سمع أنس بن مالك، وسعيد بن المسيّب، والقاسم، وسالم، توفي سنة: 143هـ. ينظر: ينظر: البخاري، التاريخ الكبير، ج6، ص275، وابن سعد، الطبقات الكبرى، ص335.

⁴ رواه مالك، كتاب القرآن، باب العمل في الدّعاء، أثر رقم: 38، ص217.

⁵ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص427.

الفصل الثاني...الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في جانب التفسير بالمأثور

الدعاء للوالدين والاستغفار لهما، وبيان ثمار ذلك في الآخرة، فأورد الأحاديث النبوية في ذلك، ثم ذكر أثر سعيد بن المسيب لبيان قيمة دعاء الولد لوالده، وأنه سبب الارتقاء في مراتب الآخرة.

لكن تجدر الإشارة إلى شيء مهم، وهو أنّ صاحب المختصر قد حذف معنى الآية، وربما لا يؤثر ذلك على ارتباط الكلام لو ذكر الآية فقط، لكن حذفه للآية أصلاً يؤدي إلى عدم ارتباط الكلام، فلا يعرف القارئ علاقة ما ذكره صاحب المختصر من الترغيب في الآية إلا بعد الرجوع إلى الأصل.

خامساً- التوكيد والتوضيح

أعني به، أن يذكر صاحب الأصل تفسيراً في الآية من كلامه، أو يذكر شرطاً من قول التابعي، فيستدرك صاحب المختصر قول التابعي لتوكيد المعنى، أو يستدرك تمام القول حتى يتضح كلام التابعي والمعنى، وسوف أضرب مثلاً لكل قسم توضيحاً، وتوكيداً لما أشرت له.

1- ومن التوكيد أذكر ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَافًا وَمَثَلًا

لِلْآخِرِينَ﴾ [الزخرف: 56]، والحديث هنا عن معنى قوله: ﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ في الآية: صاحب الأصل: قال في بيانها: "أي: جعلناهم متقدمين للأمم الكافرة عظة ومثلاً لهم يعتبرون بهم، أو يقعون فيما وقعوا فيه"¹.

صاحب المختصر: جاء في بيانها عنده، قوله: "أي: جعلناهم متقدمين في الهلاك ليتعظ بهم من بعدهم إلى يوم القيامة، وقال البخاري: قال قتادة: (مثلاً للآخرين) عظة"².

صاحب البحث: الظاهر بعد الموازنة بين المثالين، أنّ صاحب الأصل قد ذكر تفسير الآية من لدنه، غير معتمد في ذلك على أثر، فاستدرك صاحب المختصر أثر قتادة، والذي نقله عن البخاري، وهو موافق لما قاله صاحب الأصل، فجاء هذا الأثر مؤكّداً لما قاله.

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 8، ص 638.

² وتام القول: "(مثلاً للآخرين) [الزخرف: 56]: عظة لمن بعدهم"، رواه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَكَاذِبًا يَمَنَّكَ لِيَقْضَ عَيْنَاؤُكَ قَالَ إِنَّكَ مَكْرُومٌ﴾ [الزخرف: 77]، حديث رقم: 4819، ج 6، ص 130.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 3، ص 216.

2- ومن أمثلة التوضيح أذكر ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿طَهُ﴾ [طه: 1]، والكلام هنا عن معناها:

صاحب الأصل: قال في تفسير اللفظة: "واختصت أيضا (طه) بأقوال لا تترتب في أوائل السور المذكورة: فمنها قول من قال: (طه) اسم من أسماء محمد ﷺ¹. وقول من قال: (طه) معناه: (يا رجل بالسريانية²)، وقيل: غيرها من لغات العجم³، وحكي أنها لغة يمنية في (عك)⁴ 5 6".

صاحب المختصر: قال في تفسيره للآية: "قيل: (طه): اسم من أسماء نبينا محمد ﷺ. وقيل: معناه: يا رجل بالسريانية. وقيل: غيرها من لغات العجم. قال البخاري: قال ابن جبير: (طه): يا رجل، (بالنبطية⁷)⁸. انتهى. وقيل: إنها لغة يمانية في (عك)⁹".

¹ ينظر: تفسير الثعالبي، ج6، ص236.

² السريانية: هي إحدى اللغات المعروفة بالسامية، أي التي يتكلم بها بنو سام، وأصل تسميتها هو الآرامية، وكانت يوما لغة أمة عظيمة ساكنة في قسم كبير من أرض آسيا، أي بلاد الشام والجزيرة والعراق وآثور، وما يجاور من البلاد. ينظر: اقليميس يوسف السرياني، اللّمة الشّهية في نحو اللّغة السريانية، ص5، (بتصرف).

³ ينظر القولان: تفسير الطبري، ج18، ص266.

⁴ عكّ هي: قبيلة من قبائل اليمن، اختلف في نسبها، فقيل: هو عكّ بن عدنان بن عبد الله بن الأزد... حيث يصل نسبها إلى قحطان، وهو قول من نسبها في اليمن، وقال آخرون: هو عكّ بن عدنان بن أدد أخو معدّ بن عدنان. وقال الزبير: من كان من عكّ باليمن والشام ومصر والمغرب، فهم ينتسبون إلى عدنان، ومن كان منهم بالشرق، فهم ينتسبون إلى الأزد. والمعروف اليوم من قبائل عكّ في تامة الرّماة، والحجبا، والرّبعة، والزّقبا، وغيرها. ينظر: أبو عبيد الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج3، ص962، وياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص142-143، ومحمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج3، ص609، (بتصرف).

⁵ ينظر: المصدر نفسه، ج18، ص268.

⁶ ينظر: تفسير ابن عطية، ج6، ص565-566.

⁷ النبطية هي: نسبة إلى مملكة الأنباط، من ممالك شمال الجزيرة، عاصمتها البتراء، والنبطية من لغات العرب المتفرعة من الآرامية، فلغتهم شديدة الشبه بها، إلا أنها دخلتها مفردات وأسماء عربية، وكانوا يكتبون اللغة بالخط الآرامي؛ لأنّ الكتابة لم تكن وجدت في الأمة العربية. ينظر: جودة محمود الطحلاوي، تاريخ اللّغات السّامية، ص95، وأحمد العسيري، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم ﷺ إلى عصرنا الحاضر، ص44، (بتصرف).

⁸ رواه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَنَرِئُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِنَا فَردًا﴾ [طه: 80]، حديث رقم: 4735، ج6، ص95.

⁹ ينظر: تفسير الثعالبي، ج3، ص37.

صاحب البحث: بعد تمحيص النظر في النصين، تبين أنّ صاحب الأصل قد ذكر من بين الأقوال، بأنّ معنى (طه): يا رجل بلغة أخرى من لغات العجم، ويظهر أنّ فيه إجمالاً، فاستدرك صاحب المختصر قول ابن جبير الذي نقله عن البخاري، ليبين هذا الإجمال، لأنّ هذا القول لم أقف على من ذكره من المفسرين قبل صاحب الأصل بهذا اللفظ.

ملخص الفصل الثاني

المبحث التمهيدي: تحديد معالم مصطلح (التفسير بالمأثور)

نخلص من خلال الفصل الثاني إلى أمور، هي:

- يمكن القول بأن مصطلح (التفسير بالمأثور) بالمدلول المعروف عند المعاصرين انبنى على أصلين هما كتاب (مقدمة في أصول التفسير)، وكتاب (الدّر المنثور في التفسير بالمأثور).
- مصطلح (التفسير بالمأثور) وُضع للتعريف بنوع من التفسير يرجع إلى النقل والرواية بصرف النظر عن مضمونها أو مدى حجّيتها، وهذا لا يعني أنّه لا علاقة للتفسير بالمأثور بالاجتهاد في أنواعه الأربعة.
- مصطلح (التفسير بالمأثور) معبراً عن الأصل الذي ذكره ابن تيمية في كتابه (أصول التفسير)، وهو (مصادر التفسير).
- تفسير القرآن بالقرآن عند النظر من زاوية المفسّر به - كما ذكرنا في البحث - فإنّه يدخل تحت مسمى التفسير بالمأثور، وذلك باعتبار النقل والسند؛ أي طريق وصول القرآن إلينا وهو طريق النقل والرواية.

المبحث الأول: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الأول: الزيادات في تفسير القرآن بالقرآن

- تنوّع الزيادات في تفسير القرآن بالقرآن؛ حيث شملت الاستدراكات، والاستدلالات، والترجيحات والاختيارات، والتعقيبات والرّدود، والاستنباطات واللطائف.
- فأمّا الاستدراكات فتتنوّعت بدورها بين تقييد المطلق، أو تفسير معنى آية بآية أخرى، أو تبين المحمل، أو بيان المعنى المحدّد من خلال ذكر آيات وردت فيها نفس اللفظة ولكن بمعاني مختلفة، أو جمع آيات القصّة القرآنية، أو جمع نظائر الآية، أو بيان الأسلوب المطرّد في القرآن (الكليات).
- وأمّا الاستدلالات فجاءت إمّا للاستدلال على المسائل الفقهيّة، أو للتوضيح والشرح، أو لتأكيد ما جاء في الأصل.
- أمّا التعقيبات فمنها ما تعلّق بالمعنى، ومنها ما تعلّق بالنحو، ومنها ما تعلّق بالصرف.

وأما الاستنباطات والفوائد فكانت متنوعة بصفة عامة بين الفوائد العلمية واللطائف والإشارات.

المطلب الثاني: المحذوفات في تفسير القرآن بالقرآن

- شمل الحذف في تفسير القرآن بالقرآن معاني الآيات والألفاظ، والاستدلالات بأنواعها؛ اللغوية، والعقدية والقرائية، والفقهية، وكذلك شمل الحذف الوجوه والنظائر.
- ويمكن إرجاع ذلك إلى أسباب منها:
- تجنب التكرار في مثل هذه المواضع؛ وبذلك نبذه يحيل إلى سابقتها ولكن دون ذكر المواضع إلا نادرا.

- وضوح المعنى المحذوف.
- الحرص على تفسير المعنى المكرر في أول موضع يُذكر فيه.
- السير على ما قصده من هذا التفسير؛ وهو الاختصار.
- الاقتصار على ما له تعلق بالمعنى من الأوجه القرائية؛ من حيث التنوع والتوسع.
- عدم إيراد المسائل النحوية، والصرفية، والعقدية، وغيرها من المسائل إلا ما كان فيها خلاف، فيرجح غيرها، أو لم يذكرها في موضع آخر، أو يتعقب فيها صاحب الأصل، أو ينتصر له فيها، أو يذكر مسألة لم يُشر إليها صاحب الأصل.

المطلب الثالث: الاختصارات في تفسير القرآن بالقرآن

- تمثلت صورة الاختصار في تفسير القرآن بالقرآن في الحذف الجزئي للمعاني التي اعتمدت الأقوال فيها عن الشاهد القرآني، سواء كان واردا عن النبي ﷺ، أو عن الصحابي، أو عن التابعي، أو حذف الشواهد كلها إن اجتمعت، أو بعضها، وكذلك الاستدلالات بأنواعها القرائية واللغوية، وغيرها.

وقد نرجع ذلك لأسباب، وهي:

- سقوطها سهوا.
- الاكتفاء بالراجح في نظره.
- تجنب التكرار في ذكر المعاني.

* كانت الزيادات في تفسير القرآن بالقرآن أكثر من المحذوفات والاختصارات من حيث الكم.

المبحث الثاني: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في تفسير القرآن بالسنة

المطلب الأول: الزيادات في تفسير القرآن بالسنة

- تصنّف الزيادات في تفسير القرآن بالسنة عموماً إلى الاستدراكات، والترجيحات والاختيارات، والتعقيبات والردود، والاستنباطات واللطائف.

فالاستدراكات بدورها تصنّف إلى استدراك معاني جديدة من السنة، وكذلك استدراك المعنى المذكور من السنة أو استدراك نص الحديث المشار إليه - سواء من خلال الإشارة إلى معناه، أو ذكر راويه - في بيان المعنى أو استدراك الأصح والأصح في تفسير المعنى.

أما الترجيحات والاختيارات فإذا استندت إلى ما جاء في صحيح السنة وصريحها، فيلجأ إليها، بل وقد يعلّق ترجيح معنى على آخر بسبب عدم التأكد من صحة الحديث، والأمثلة في تفسيره كثيرة.

وأما الاستنباطات واللطائف، فتنوّعت بين التّرجيب والتّرهيب، وفضائل الأعمال، والأحكام المستفادة.

- جواز رواية الأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال، عند صاحب الأصل وصاحب المختصر.

- كثرة الكلام في فضائل الأعمال، والترغيب والترهيب عند صاحب المختصر، لدرجة أنّه لا يكاد تُذكر آية فيها النهي، أو الأمر، أو غير ذلك، إلّا ويذكر ما تعلّق بها من فضائل الأعمال، والترغيب والترهيب سواء كان من صحيح الآثار، أو ضعيفها.

- لم تقتصر استدراكات صاحب المختصر على نصوص الحديث فقط بل تعدّتها إلى الصناعة الحديثية والمتمثلة في التّخريج، أو الحكم على الحديث الذي يذكره صاحب الأصل.

المطلب الثاني: المحذوفات في تفسير القرآن بالسنة

- تعدّدت المحذوفات عند صاحب المختصر في تفسير القرآن بالسنة، فشملت المعاني، والاستدلالات، والتأييدات، والتعقيبات والردود.

أما المعاني فشمّل الحذف فيها، اللفظة القرآنية ومعناها، والشواهد الحديثية، والنظائر الحديثية.

وأما الاستدلالات فتنبّعت المحذوفات فيها بين المسائل النحوية، والبلاغية، والعقدية، والفقهية.

- الحذف عند صاحب المختصر في المعاني والاستدلال عليها قد يشمل الجملة من الشواهد، أو الشاهد الوحيد.

ويمكن توجيه الحذف في الأنواع الأربعة المذكورة آنفاً، كالآتي:

- تجنّب التكرار في مثل هذه المواضع؛ وبذلك نجده يحيل إلى سابقتها ولكن دون ذكر المواضع إلا نادراً.

- وضوح المعنى المحذوف.

- ورود الحديث بصيغة التمرّض عند صاحب الأصل.

- عدم ثبوت الحديث أصلاً.

- الاقتصار على إيراد المعنى الرّاجح عند صاحب الأصل.

- استواء الأقوال عنده، وذكر الأحاديث للاستشهاد على قول منها يوحى بالميل إليه والاختيار.

- السير على ما قصده من هذا التفسير؛ وهو الاختصار.

- الاقتصار على ذكر الشواهد المفسّرة لمعاني الألفاظ، وحذف ما ورد للدلالة على مجرّد

الموافقة في استعمال اللفظة فقط. إلا ما جاء للاستشهاد على استعمالها في أكثر من معنى،

أو على وقوع مثلها، لكن مع بيان معانيها الموافقة للآية في مواضعها من الشواهد.

- الحرص على تفسير المعنى المكرّر في أوّل موضع يُذكر فيه.

- الاقتصار على ما له تعلق بالمعنى من الأوجه القرآنية؛ من حيث التّنوع والتّوسّع.

- عدم إيراد المسائل النحوية، والصرفية، والعقدية، وغيرها من المسائل إلا ما كان فيها خلاف،

فيرجح غيرها، أو لم يذكرها في موضع آخر، أو يتعقّب فيها صاحب الأصل، أو ينتصر له

فيها، أو يذكر مسألة لم يُشر إليها صاحب الأصل، أو تكون من قبيل نقل الأقوال.

- صاحب المختصر لا يورد الأقوال التي يردّها ويضعّفها صاحب الأصل، إلّا ما جاء فيه تصويّب لهذا الردّ، ويتحرّى الصّحيح وما قابله من السنّة في المعاني.
- صاحب المختصر يتجنّب ذكر الردود والتّعقيبات عموماً، إلّا ما تعلّق بالمعنى، أو بأصول المسائل بصفة مباشرة، أو كان نقلاً عن عالم آخر.

المطلب الثالث: الاختصارات في تفسير القرآن بالسنّة

- صور الاختصار في تفسير القرآن بالسنّة تنوّعت بين الاكتفاء بذكر حديث واحد، أو الاقتصار على ذكر طرفه، أو الإشارة إليه فقط.
- حرص صاحب المختصر على تحرّي صحيح السنّة وحسنها - إلّا ما أشار إليه في فضائل الأعمال - وذلك من خلال حكمه على الأحاديث ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

المبحث الثالث: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في تفسير القرآن بأقوال الصحابة

- انقسمت أوجه الموازنة في تفسير القرآن بأقوال الصحابة إلى الزيادات، والمحذوفات، ثمّ التقديم والتأخير.

المطلب الأول: الزيادات في تفسير القرآن بأقوال الصحابة

- اختلفت الزيادات في تفسير القرآن بأقوال الصحابة إلى استدراقات في معاني الآيات والألفاظ، والترجيحات والاختيارات، والتّعقيبات والتّصويبات، والتوكيد والبيان، والترغيب والترهيب، وفضائل الأعمال.

المطلب الثاني: المحذوفات في تفسير القرآن بأقوال الصحابة

- شملت المحذوفات في تفسير القرآن بأقوال الصحابة ثلاثة أنواع فقط، وهي معاني الحروف والألفاظ والآيات، وكذلك التّوضيحات، وأخيراً الاستدلالات في المسائل العقديّة والفقهية. وترجع أسباب الحذف هنا إلى:

- تجنّب تكرار المعاني قدر الإمكان.
- اقتصار صاحب المختصر على ذكر الرّاجح من المعاني، والأقوال عنده ولو لم يصرّح بترجيحه، أو الرّاجح عند صاحب الأصل دون سرد الأقوال.
- الاكتفاء بذكر الرّاجح في المسائل عند الأئمّة، والعلماء.

المطلب الثالث: التقديم والتأخير في تفسير القرآن بأقوال الصحابة

- كان سبب التّقديم والتّأخير في تفسير القرآن بأقوال الصحابة [] [] [] [] ترتيب ألفاظ الآية.

المبحث الرابع: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في تفسير القرآن بأقوال التابعين وأتباعهم

- انحصرت أوجه الموازنة في تفسير القرآن بأقوال التابعين وأتباعهم في وجه واحد، وهو الزيادات.

المطلب الأوّل: الزيادات في تفسير القرآن بأقوال التابعين وأتباعهم

- تجمّعت في الزيادات؛ الاستدراكات في معاني الألفاظ والآيات، والترجيحات والاختيارات، والتّعقيبات والرّدود، والترغيب والترهيب، والتّوكيد والتّوضيح.
- تفسير التابعين شمل الأنواع الخمسة كلّها.
- انحصر تفسير أتباع التابعين في الاستدراكات، والترجيحات والاختيارات فقط.

الفصل الثالث:

الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير

الثعالبي في جانب التفسير بالرأي

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير

الثعالبي في التفسير العقدي

المبحث الثاني: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير

الثعالبي في التفسير اللغوي

المبحث الثالث: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير

الثعالبي في التفسير الفقهي وما تعلق به

المبحث الرابع: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير

الثعالبي في علوم القرآن

المبحث الأول

الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير

الشّعالبي في التّفسير العقدي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الزيادات في التّفسير العقدي

المطلب الثاني: المحذوفات في التّفسير العقدي

الفصل الثالث: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في التفسير بالرأي

قبل الكلام في مباحث هذا الفصل، يحسن بنا أن نجعل له مدخلا تمهيدياً نعرّف من خلاله هذا المركّب اللفظي، فنذكر تعريف كلّ من (التفسير)، و(الرأي)؛ لأنّه بتعريفهما يتّضح لنا المعنى المركّب منهما، ومن ثمّ نعرّج إلى التفصيل في مباحثه الأخرى.

المبحث التمهيدي: تحديد معالم مصطلح (التفسير بالرأي)

أمّا تعريف مصطلح (التفسير)، فقد سبق بيانه في افتتاحيّة الفصل الثاني، وأمّا تعريف مصطلح (الرأي) فسوف نذكر بيانه - في هذا الفصل - في اللغة، ثمّ الاصطلاح، فننقل، وبالله التوفيق:

أولاً- تعريف الرأي في اللغة

الرّاء والهمزة والياء: أصلٌ يدلّ على نظرٍ وإبصارٍ بعينٍ أو بصيرة. فالرأي: ما يراه الإنسان في الأمر، وجمعه الآراء. رأى فلان الشيء وراءه، وهو مقلوب¹.
والرؤية بالعين تتعدّى إلى مفعول واحد، ومعنى العلم تتعدّى إلى مفعولين؛ يقال: رأى زيدا عالماً ورأى رأياً ورؤيةً وراءه...².

ورأى: إذا عُدّي إلى مفعولين، اقتضى معنى العلم، نحو: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [سبأ: 6]، وإذا عدّي بـ: (إلى)، اقتضى معنى النظر المؤدّي إلى الاعتبار، نحو: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ [الفرقان: 45]³. والرأي في الأصل مصدر "رأى الشيء يراه رأياً" ثمّ غلب استعماله على المرئيّ نفسه، من باب استعمال المصدر في المفعول... والعرب تفرّق بين مصادر فعل الرؤية بحسب محالّها فتقول: رأى كذا في النوم رؤياً، وآه في اليقظة رؤية، ورأى كذا - لما يُعلم بالقلب ولا يُرى بالعين - رأياً، ولكنّهم خصّوه بما يراه القلب بعد فكر وتأمل وطلب لمعرفة وجه الصّواب ممّا تتعارض فيه الأمارات⁴.

¹ ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة: رأى، ج2، ص472-473.

² ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: رأي، ج14، ص291.

³ ينظر: الرّاغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص374-375.

⁴ ينظر: ابن القيم، إعلام الموقعين عن ربّ العالمين، ج2، ص124.

ثانيا- تعريف الرأي في الاصطلاح

تعددت تعريفات العلماء لمصطلح (الرأي)، نذكر منها:

- 1- الرأي هو: إدراك صواب حكم لم يُنصّ عليه¹.
- 2- الرأي هو: اعتقاد النفس أحد النقيضين عن غلبة الظن².
- 3- الرأي هو: إحاطة الخاطر في المقدمات التي يُرجى منها إنتاج المطلوب³.
- 4- الرأي هو: التفكير في مبادئ الأمور، والنظر في عواقبها، وعلم ما تقول إليه من الخطأ والصواب⁴.
- 5- الرأي هو: ما يترجح للإنسان بعد فكر وتأمل⁵.

من التعريفات السابقة يتبين، أنّ الرأي هو استعمال للعقل والفكر، وليس اتباع للهوى أو أي شيء يؤدي إلى مجانبة الحق، وبالتالي يجتهد في اتّباعه، وتحرّي الصواب منه، واجتناب غيره. وكذلك توحى هذه التعريفات، إلى أنّ الرأي لا يكون استعماله ابتداءً فقط، بل قد يكون في الترجيح، وأنّ صاحب الرأي لا يكون على جهل، بل يكون أهلاً لذلك.

ثالثا- تعريف المركّب الإضافي (التفسير بالرأي)

بعد تعريفنا لمصطلح (التفسير) سابقاً⁶، وتعريفنا لمصطلح (الرأي) في هذا المبحث، نذكر الآن تعريف المركّب الذي معنا، مع العلم أنّ تعريفات العلماء لهذا المركّب جاءت متنوّعة، ومتعدّدة، نذكر منها:

- 1- أنّ المراد بالرأي هنا: الاجتهاد⁷، وعليه فالتفسير بالرأي هو: عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد⁸.

¹ ينظر: أبو الوليد الباجي، كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج، ص13.

² ينظر: الزاغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص374.

³ ينظر: تفسير الرازي، ج2، 424.

⁴ ينظر: صلاح الدين الصفدي، الغيث المسجم في شرح لامية العجم، ص36.

⁵ ينظر: محمد رواس قلعجي، وحامد صادق قنبي، معجم لغة الفقهاء، ص218.

⁶ ينظر: ص54 من هذا البحث عند تعريف (التفسير بالمأثور).

⁷ ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، ص49.

⁸ ينظر: محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج1، 183.

- 2- التفسير بالرأي هو: التفسير بالعقل والاجتهاد¹.
- 3- التفسير بالرأي هو: تفسير القرآن بالاجتهاد اعتمادا على الأدوات التي يحتاج إليها المفسر².
- 5- التفسير بالرأي هو: أن يُعمل المفسر عقله في فهم القرآن، والاستنباط منه، مستخدما آلات الاجتهاد³.
- وعند تأمل هذه التعريفات يظهر لك أمور مهمة تجدر الإشارة إليها، وهي:
- أ- أن هذا النوع من التفسير يقوم على الاجتهاد في فهم النصوص القرآنية وإدراك مقاصدها ومدلولاتها، ويعتمد على الفهم العميق لمعاني الألفاظ القرآنية⁴.
- ب- أن الذي يقوم بالتفسير في هذا النوع، هو المفسر المجتهد الذي توفرت فيه شروط المفسر التي ذكرها العلماء، وبذلك يتجنب النوع المذموم من التفسير⁵.
- ج- يمكن إطلاق مصطلحات أخرى مرادفة للتفسير بالرأي، وهي: التفسير العقلي، والتفسير الاجتهادي⁶.

¹ ينظر: خالد العك، أصول التفسير وقواعده، ص167.

² ينظر: نور الدين عتر، علوم القرآن الكريم، ص85.

³ ينظر: مساعد الطيار، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، ص209.

⁴ ينظر: خالد العك، أصول التفسير وقواعده، ص167.

⁵ وهو: التفسير بالرأي المجرد المذموم؛ حيث قال ابن تيمية فيه: "فأما تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام...". ينظر: ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص105.

⁶ ينظر: مساعد الطيار، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، ص209.

المبحث الأول: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في التفسير العقدي

أتناول في هذا المبحث، الموازنة بين تفسير صاحب الأصل، وصاحب المختصر في آيات العقيدة، والمسائل العقدية التي تطرقا إليها أثناء التفسير، ونسير في عملية الموازنة على حسب الأوجه المعروفة خلال هذا البحث؛ من الزيادات، والمحدوفات، والاختصارات أو التقديم والتأخير، وهي كالاتي:

المطلب الأول: الزيادات في التفسير العقدي

أعني بها: ما زاده صاحب المختصر على صاحب الأصل، من تفسير الآيات العقدية، أو الإشارة إلى المسائل العقدية عند تفسيره للآية، ويمكن بسطها على النحو الآتي:

الفرع الأول: الاستدراكات

وهي أن يضيف صاحب المختصر تفسير ما أغفله صاحب الأصل، فيما يخص الآيات، والألفاظ المتعلقة بالعقيدة، وسنورد هنا ما يوضح ذلك بالتفصيل الآتي:

أولاً- ما جاء في الأسماء والصفات

1- مثاله ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الشورى: 28]، والكلام في الآية عن اسم الله تعالى ﴿الْوَلِيُّ﴾: صاحب الأصل: قال عند تفسيره للآية: "وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ أي: من هذه أفعاله، فهو الذي ينفع إذا والى، وتُحمد أفعاله ونعمه، لا كالذي لا يضر ولا ينفع من أوثانكم"¹.

صاحب المختصر: جاء في تفسيره للآية قوله: "وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾

أي: من هذه أفعاله، فهو الذي ينفع إذا والى، وتُحمد أفعاله ونعمه، قال القشيري: اسمه تعالى: (الولي)، أي: هو المتولي لأحوال عباده، وقيل: هو من الوالي، وهو الناصر...²³.

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج8، ص575.

² ينظر: القشيري، التَّحْبِيرُ فِي التَّذْكِيرِ، ص71، (بتصرف).

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص146.

صاحب البحث: بعد المطالعة والموازنة تبين جلياً، أنّ صاحب الأصل تعرّض لتفسير الآية وذكر معناها الإجمالي، ولكنّه لم يُشر إلى معنى اسم الله تعالى (الوليّ)، فاستدرك صاحب المختصر ذلك؛ حيث نقل عن القشيري معنى اسم الله (الوليّ).

2- ومثاله كذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: 122]، والإشارة هنا إلى (الابتلاء) في الآية؛ حيث جاء الكلام من خلالها عن صفة العلم عند الله تعالى:

صاحب الأصل: ذكر الجانب في اللفظة، ثمّ مضى في القراءات وتفسير الآية¹.

صاحب المختصر: ابتداءً بتفسير اللفظة، ثمّ تطرّق إلى مسألة علم الله تعالى، فقال: "و﴿إِبْتَلَىٰ﴾ معناه: اختبر، وفي (مختصر الطبري)²: ابتلى، أي: اختبر، والاختبار من الله وَكَلَّمَ لعباده على علم منه سبحانه بباطن أمرهم وظاهره، وإنما يتلهم ليظهر منهم سابق علمه فيهم...وقد نبّه ع: على هذا المعنى فيما يأتي³، والعقيدة أنّ علمه سبحانه قديم، (عَلَمَ كُلَّ شيء قبل كونه، فجرى على قدره لا يكون من عباده قول ولا عمل إلا وقد قضاه، وسبق علمه به سبحانه لا إله إلا هو)⁴⁵.

صاحب البحث: يلاحظ من خلال هذا المثال، أنّ صاحب المختصر استدرك على صاحب الأصل الكلام على صفة العلم عند الله تعالى، مع العلم أنّه نبّه إلى أنّ صاحب الأصل سوف يورد الإشارة إليها فيما يأتي، وهذا يشير إلى المنهج الذي اتّبعه صاحب المختصر، وهو التطرّق إلى تفسير الآية أو اللفظة، أو ما يدخل في ذلك عند أوّل موضع.

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج1، ص552.

² لم أقف - في حدود بحثي - على هذا المختصر لا مطبوعاً ولا مخطوطاً.

³ وقد أشار إليها صاحب الأصل عند تفسيره للآية: [143]، من السورة نفسها.

⁴ ينظر هذه الفقرة التي نقلها صاحب المختصر: ابن أبي زيد القيرواني، متن الرسالة، ص8.

⁵ ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص146.

ثانيا- ما جاء في الغيبيات

ورد ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ [الأنبياء: 47]، والكلام هنا عن مسألة هل الحوض متقدّم عن الميزان يوم القيامة، أم العكس؟:

صاحب الأصل: جاء في تفسيره للآية قوله: "لَمَّا تَوَعَّدَهُمْ بِنَفْحَةٍ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا عَقَّبَ ذَلِكَ بِتَوَعُّدٍ بِوَضْعِ الْمَوَازِينِ، وَإِنَّمَا جَمَعَهَا وَهُوَ مِيزَانٌ وَاحِدٌ؛ لِأَنَّ لِكُلِّ أَحَدٍ وَزْنَ يَخْصُّهُ وَوَحْدَ ﴿الْقِسْطِ﴾ وَهُوَ قَدْ جَاءَ بِلَفْظِ ﴿الْمَوَازِينِ﴾ مَجْمُوعاً مِنْ حَيْثُ الْقِسْطُ مُصَدَّرٌ وَصِفٌ بِهِ، كَمَا تَقُولُ: قَوْمٌ عَدْلٌ وَرَضَى... وقوله تعالى: ﴿لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ أي: لحساب يوم القيامة، أو لحكم يوم القيامة، فهو بتقدير حذف مضاف. والجمهور على أَنَّ الميزان في يوم القيامة بعمود وَكَقَتَيْنِ تَوْزَنُ بِهِ الْأَعْمَالُ لِيُبَيِّنَ الْمُحْسِنُ الْمَحْسُوسَ الْمَعْرُوفَ عِنْدَهُمْ، وَالْحَقَّةَ وَالثَّقَلَ مُتَعَلِّقَةً بِأَجْسَامٍ يَقْرَحُهَا اللَّهُ يَوْمَئِذٍ بِالْأَعْمَالِ، فِيمَا أَنْ تَكُونَ صَحُفُ الْأَعْمَالِ، أَوْ مِثَالَاتُ تَخْلُقُ، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى"¹.

صاحب المختصر: ابتدأ عند تفسيره للآية بالكلام عن قوله تعالى: ﴿لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾، فقال: "وقوله سبحانه: ليوم القيامة قال أبو حيان: اللام للظرفية بمعنى (في)² انتهى. قال القرطبي في (تذكرته): قال العلماء: إذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال لأنَّ الوزن للجزاء، فينبغي أن يكون بعد المحاسبة³، واختلف في الميزان والحوض: أيهما قبل الآخر، قال أبو الحسن القابسي⁴: والصحيح أَنَّ الحوض قبل الميزان⁵، وذهب صاحب

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج6، ص684.

² ينظر: تفسير أبو حيان، ج7، ص435.

³ ينظر: القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، ص715.

⁴ أبو الحسن القابسي هو: علي بن محمد بن خلف، المعافري، المعروف بابن القابسي، سمع من أبي العباس الإيباني، وأبي الحسن بن مسرور الدباغ، وابن زيد المروزي، وغيرهم، تفقه عليه أبو عمران القابسي، وأبو القاسم الليدي، وعتيق السوسي، وغيرهم، من تواليفه المهذب في الفقه، وكتابه المنبه للفتن من غوائل الفتن، وكتاب الاعتقادات، توفي سنة: 403هـ. ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج7، ص92-99، ومحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12، ص569.

⁵ لم أقف - في حدود البحث - على مصدر القابسي. ينظر: القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، ص703.

(القوت)¹ وغيره إلى: أن حوض النبي ﷺ إنما هو بعد الصراط.

قال القرطبي: والصحيح: أن للنبي ﷺ حوضين، وكلاهما يسمى كوثراً²، وأن الحوض الذي يذاد عنه من بدّل وغير، يكون في الموقف قبل الصراط، وكذا حياض الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام³ - تكون في الموقف على ما ورد في ذلك من الأخبار⁴⁵.

صاحب البحث: بعد الموازنة بين النصين، تبين أن صاحب الأصل لم يتطرق إلى الكلام عن هذه المسألة عند تفسيره للآية، بينما صاحب المختصر أضاف الكلام عنها من خلال ما نقله عن صاحب التذكرة.

ويجدر بنا الإشارة إلى هذه المسألة، ولو باختصار حتى تتضح صورة الخلاف حولها؛ لأنّ الخلاف في الحوض بين العلماء جاء على شقين، وهما⁶:

1- الخلاف في تقدّم الحوض عن الصراط، أو العكس: وفي هذا الشقّ انقسمت آراء العلماء إلى ثلاثة أقسام لكلّ قسم منهم دليله:

أ- القول الأوّل: أنّ الحوض يورّد بعد الصراط.

ب- القول الثاني: أنّ الحوض يكون في الموقف قبل الصراط.

ج- القول الثالث: الجمع بين القولين؛ أي أنّ للنبي ﷺ حوضين.

2- الخلاف في تقدّم الحوض عن الميزان، أو العكس: وللعلماء في هذه المسألة قولان، هما:

¹ لم أف - في حدود بحثي - على هذا الكلام بهذا اللفظ، ولعلّه أخذ ذلك من ترتيب صاحب القوت عند إيراده لخصال عقود القلب؛ حيث قال: "... وأن تؤمن بالميزان، وأن تعتقد أنّ الصراط حق، وأن تؤمن بالحوض المورد..."، ينظر: مكّي بن أبي طالب القيسي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد، ج1، ص7.

² ينظر: القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، ص702.

³ عن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ لكل نبي حوضاً وإثمهم يتباهون أيهم أكثر واردة، وإنّي أرجو أن أكون أكثرهم واردة»، رواه الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في صفة الحوض، حديث رقم: 2443، ج4، ص628، وقال: هذا حديث غريب، وقد روى الأشعث بن عبد الملك، هذا الحديث عن الحسن، عن النبي ﷺ مرسلًا ولم يذكر فيه عن سمرة وهو أصح. قال الألباني: صحيح، ينظر: صحيح سنن الترمذي، ص584.

⁴ ينظر: القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، ص703.

⁵ ينظر: تفسير الثعالبي، ج3، ص85-86.

⁶ ينظر هذا الملخص: عبد العزيز الراجحي، الهداية الربانية في شرح العقيدة الطحاوية، ج1، ص310-316.

الفصل الثالث.....الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في التفسير بالرأي

أ- القول الأول: أنّ الميزان قبل الحوض: وحجة هذا القول ظاهر حديث أنس بن مالك رضي الله عنه¹، فإنه قدّم الميزان على الحوض.

ب- القول الثاني: أنّ الحوض قبل الميزان: وحجة هذا القول الأحاديث التي تدلّ على أنه يُنَاد عن الحوض أقوام قد ارتدّوا على أعقابهم²، فلو كان ورود الحوض بعد الميزان لما حجب عنه أقوام؛ لأنّ هؤلاء الذين خفّت موازينهم يعرفون أنه لا سبيل لهم إلى الشرب من الحوض فلا يردونه إطلاقاً.

ويدلّ على ذلك أيضاً من العقل، أنّ المعنى يقتضيه فإنّ الناس يخرجون من قبورهم عطشى، فمن المناسب أن يكون الورد على الحوض قبل الميزان للحاجة الشديدة إلى الشرب فيقدّم قبل الميزان.

الفرع الثاني: التعقيبات والردود

أعني بذلك ما ردّه، وتعقّب فيه صاحب المختصر من الأقوال والآراء التي ذكرها صاحب الأصل، سواء كانت متعلّقة بالمعنى، أو بالمسائل الأخرى، وسوف نذكر أمثلة على ذلك:

ومن الأمثلة التي يمكن طرحها بين أيدينا هنا، ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَرْزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: 36]، والكلام في الآية عن قوله: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾:

¹ الحديث: عن النضر بن أنس، عن أنس قال: سألت نبي الله صلى الله عليه وسلم، أن يشفع لي يوم القيامة، قال: قال: «أنا فاعل»، قال: فأين أطلبك يوم القيامة يا نبي الله؟ قال: «اطلبي أول ما تطلبي على الصراط»، قال: قلت: فإذا لم ألقك على الصراط؟ قال: «فأنا عند الميزان»، قال: قلت: فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: «فأنا عند الحوض، لا أخطئ هذه الثلاث مواطن يوم القيامة»، رواه أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، حديث رقم: 12825، ج 20، ص 210. قال الألباني: صحيح، ينظر: صحيح سنن الترمذي، ص 578.

² الحديث: عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تحتشرون حفاة، عراة، غرلا، ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ يُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَعَلِينَ﴾ [الأنبياء: 104] فأول من يكسى إبراهيم، ثم يؤخذ برجال من أصحابي ذات اليمين وذات الشمال، فأقول: أصحابي، فيقال: إنهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم...» الحديث، رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: ﴿وَإِذْ ذُكِّرُوا بِالْكِتَابِ مَرَّتَيْنِ إِذْ بَنَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [مریم: 16]، رقم الحديث: 3447، ج 4، ص 168.

صاحب الأصل: قال في تفسيرها: "وقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾: يحتمل وجوها، فقليل: أخرجهما من الطاعة إلى المعصية، وقيل: من نعمة الجنة إلى شقاء الدنيا، وقيل: من رفعة المنزل إلى سُفل مكانة الذنب، وهذا كله يتقارب"¹.

صاحب المختصر: قال عند تفسيره للآية: "وقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾: قيل: معناه: من نعمة الجنة إلى شقاء الدنيا، وقيل: من رفعة المنزل إلى سُفل مكانة الذنب. ت: وفي هذا القول ما فيه، بل الصواب ما أشار إليه صاحب (التنوير) بأن إخراج آدم لم يكن إهانة له، بل لما سبق في علمه سبحانه من إكرام آدم وجعله في الأرض خليفة، هو وأخيار ذريته، قائمين فيها بما يجب لله من عبادته"²³.

صاحب البحث: من واقع ما جاء في النصين، تبين لنا جلياً ردّ صاحب المختصر لما ذكره صاحب الأصل في تفسيره للآية، ممّا اعتبره صاحب المختصر، بأنه كلام لا يليق بمقام الأنبياء، الذين يجب علينا تنزيههم، ونرى أنّ صاحب المختصر قد أكّد كلامه هذا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْ هُدًى﴾ [البقرة: 38]؛ حيث قال معلّقاً: "وهذه الآية تبين أنّ هبوط آدم كان هبوط تكرم لما ينشأ عن ذلك من أنواع الخيرات، وفنون العبادات"⁴. وقد عمد صاحب المختصر في أكثر من موضع في مختصره إلى مثل هذه الردود، ممّا جاء في قصص الأنبياء.

الفرع الثالث: التوضيحات والشرح

وهو أن يذكر صاحب المختصر ما يوضح ويبين كلام صاحب الأصل عند تفسيره للآية، وهذا مثال يوضح ما ذكرناه:

قال تعالى: ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [آل عمران: 3]، والحديث في هذا المثال عن معنى قوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾:

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 1، ص 370.

² ينظر: ابن عطاء الله السكندري، التنوير في إسقاط التدبير، ص 42.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 1، ص 70.

⁴ ينظر: المصدر نفسه، ج 1، ص 72.

صاحب الأصل: ذكر في تفسيرها معنيين، سنكتفي بذكر الشاهد منهما، وهو المعنى الثاني؛ حيث قال: "...والثاني: أن يكون المعنى: أنه نزل الكتاب باستحقاق أن ينزل لما فيه من المصلحة الشاملة، وليس ذلك على أنه واجب على الله تعالى أن يفعله..."¹.

صاحب المختصر: قال عند تفسير الآية: "والثاني: أن يكون المعنى أنه نزل الكتاب باستحقاق أن ينزل لما فيه من المصلحة الشاملة، وليس ذلك على أنه واجب على الله تعالى أن يفعله. ت: أي: إذ لا يجب على الله سبحانه فعل"².

صاحب البحث: بعد المقابلة بين النصين اتضح أن صاحب الأصل بعد ذكره للمعنى الثاني، أردف كلامه باحتراز أراد من خلاله الخروج من قول المعتزلة³ الذين يقولون أن العقل يوجب على الله تعالى فعل الأصلح للعباد⁴، فجاءت الزيادة التي ذكرها صاحب المختصر تبين وتوضح مراد صاحب الأصل، وهو نفى وجوب الفعل على الله تعالى مطلقاً.

الفرع الرابع: ما يستفاد من الآية

يُعنى بها الإضافات التي يذكرها صاحب المختصر أثناء تفسيره، وهي تُعتبر من الفوائد العقديّة المستنبطة.

ومثالها نراه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ فِي يَوْمٍ يُنْظَرُونَ﴾ [الزمر: 68]، والكلام فيها عن العوالم التي كُتب لها الفناء:

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج2، ص309.

² ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص290.

³ المعتزلة هي: فرقة من الفرق الإسلامية، قيل في سبب تسميتها عدة روايات، منها اعتزالهم عن أهل السنة، بما روي عن واصل بن عطاء، ويسمّون بأصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدريّة والعدلّية، ينسب مذهبهم على خمسة أصول، التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد اختلفت المعتزلة فيما بينها على عشرين فرقة، كل فرقة منها تكفر سائرهما. ينظر: البغدادي، الفرق بين الفرق، ص117، وعبد المنعم الحفني، الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، ص358-360، (بتصرف).

⁴ ينظر: أبو الحسين العمري، الانتصار في الرد على المعتزلة القدريّة الأشرار، ج1، ص66.

صاحب الأصل: ذكر في تفسيرها: "و﴿فَصَعَقَ﴾ في هذه الآية معناه: خرّ ميتاً، و﴿الْصُّورَ﴾: القرن، ولا يُتصوّر هنا غير هذا، ومن يقول: الصُّورُ جمع صورة¹، فإنّما يتوجّه قوله في نفخة البعث...قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾، قال السدّي: استثنى جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت²، ثمّ أماتهم بعد هذه الحال وروى ذلك عن أنس بن مالك عن النّبي ﷺ³، وقيل: استثنى الأنبياء⁴، وقال ابن جبير: استثنى الشهداء⁵.

وقوله: ﴿ثُمَّ نُفَخَ فِيهِ أُخْرَى﴾ هي نفخة البعث، وروى: أنّ بين النفختين أربعين، لا يدري أبو هريرة: سنة، أو يوماً، أو شهراً، أو ساعة⁶. وباقي الآية بين⁷.

صاحب المختصر: قال في بيانها: "و﴿فَصَعَقَ﴾ في هذه الآية، معناه: خرّ ميتاً، و﴿الْصُّورَ﴾: القرن، ولا يُتصوّر هنا غير هذا، ومن يقول: الصور جمع صورة، فإنّما يتوجّه قوله في نفخة البعث، وقد تقدّم بيان نظير هذه الآية في غير هذا الموضع.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُفَخَ فِيهِ أُخْرَى﴾ هي نفخة البعث، وفي الحديث: «أنّ بين النفختين أربعين» لا يدري أبو هريرة: سنة، أو شهراً، أو يوماً، أو ساعة...وقد تقدّم أنّ الصّحيح في المستثنى في الآية أنّهم الشهداء، قال الشيخ أبو محمد بن بزيّة⁸ في (شرح الأحكام الصغرى)⁹

¹ ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص22، وتفسير مكي بن أبي طالب، ج7، 5002.

² ينظر: تفسير الطبري، ج21، ص330.

³ ينظر: تفسير الثعلبي، ج8، ص255.

⁴ ينظر: أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج8، ص141.

⁵ ينظر: تفسير الطبري، ج21، ص331.

⁶ ينظر: المصدر نفسه، ج21، ص334.

⁷ ينظر: تفسير ابن عطية، ج8، ص424.

⁸ ابن بزيّة هو: عبد العزيز بن إبراهيم بن أحمد، القرشي، التميمي، التونسي، تفقه بأبي عبد الله الرعيني السويسي، وأبي محمد البرجيني، والقاضي أبي القاسم، وغيرهم، له تأليف منها الإسعاد في شرح الإرشاد، وشرح التلقين، وشرح العقيدة البرهانية، توفي سنة: 662هـ. ينظر: أبو العباس التنبكي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص268، ومحمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، ص271-272.

⁹ لم أف - في حدود بحثي - على هذا المصدر لا مخطوطاً ولا مطبوعاً.

الفصل الثالث.....الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في التفسير بالرأي

لعبد الحق¹: الذي تلقيناه من شيوخنا المحققين أنّ العوالم التي لا تفنى سبعة: العرش، والكرسي، والكرسي، واللوح، والقلم، والجنة، والنار، والأرواح².

صاحب البحث: يلاحظ من خلال الموازنة بين النصين، أنّ صاحب الأصل قد ذكر تفسير هذه الآية التي تكلمت عن النفخ في الصور، وهذا دليل على أنّ الفناء مكتوب على من في السموات ومن في الأرض؛ لذلك ذكر صاحب المختصر هذه الفائدة التي استنبطها من الآية، وهي بيان العوالم التي لا تفنى.

المطلب الثاني: المحذوفات في التفسير العقدي

أعني بها، ما ذكره صاحب الأصل، من التفسير لآيات العقيدة، أو المسائل العقدية التي تعرض لها أثناء تفسيره، فاستغنى عن ذكرها صاحب المختصر، فحذفها، ويمكن تفصيلها على النحو الآتي:

الفرع الأول: حذف المعاني

هو أن يذكر صاحب الأصل معنى لآية قرآنية، أو بعضها، أو للفظ قرآنية، لها تعلق بإحدى المسائل العقدية من جهة المعنى، أو غير ذلك، فيحذف صاحب المختصر الكلام عن هذه المسألة، ومن أمثلتها نذكر:

أولاً- الأسماء والصفات

سوف أذكر مثالا لكل نوع منهما، على التقسيم الآتي:

- 1- حذف الكلام عن الأسماء: مثاله ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [الشورى: 4]، والكلام في الآية عن معنى اسمين من أسماء الله تعالى، وهما: ﴿الْعَلِيُّ﴾، و﴿الْعَظِيمُ﴾:

¹عبد الحق هو: أبو محمد، عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله، الأزدي، الإشبيلي، ويُعرف بابن الخراط، روى عن أبي الحسن، وأبي حفص، وغيرهم، صنف التصانيف الجليلة منها الأحكام الكبرى، والأحكام الصغرى في الحديث، وكتاب التهجد، توفي سنة: 581هـ. ينظر: ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج2، ص59، ومحمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، ص225.

²ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص87.

صاحب الأصل: ذكر معناه، فقال عند تفسيره للآية: "...و﴿الْعَلِيُّ﴾ من علو القدر والسلطان. و﴿الْعَظِيمُ﴾ كذلك..."¹.

صاحب المختصر: لم يذكر تفسير الآية الرابعة؛ حيث انتقل مباشرة إلى الكلام عن الآية التي بعدها².

صاحب البحث: بعد النظر في تفسير صاحب الأصل، وتفسير صاحب المختصر، تبين أن صاحب الأصل قد ذكر معنى الاسمين في الآية، بينما صاحب المختصر استغنى عن ذكرهما، وذلك راجع لطبيعة منهجه في التفسير؛ وهو الاختصار وعدم التكرار؛ لأن أول موضع ورد فيه اسم (العلي) في القرآن هو في سورة البقرة، عند آية الكرسي³، وجاء مقترنا باسم (العظيم)، كما في المثال الذي معنا، وقد اكتفى صاحب المختصر بذكرهما في موضع البقرة، وهذا منهجه الغالب على تفسيره.

2- حذف الكلام عن الصفات: ومثال ذلك ما وقع عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَبَاءُ وَيَغْضَبُ مِنْ اللَّهِ﴾ [البقرة: 61]، والإشارة هنا إلى صفة (الغضب) عند الله ﷻ:

صاحب الأصل: قال بعد تفسيره للآية: "...و(الغضب) بمعنى الإرادة صفة ذات، وبمعنى إظهاره على العبد بالمعاقبة صفة فعل"⁴.

صاحب المختصر: ذكر تفسير لفظة ﴿وَبَاءُ﴾ من المثال، ثم انتقل إلى تفسير الشطر الموالي من الآية نفسها⁵.

صاحب البحث: بعد المقابلة بين ما جاء في التفسيرين، ظهر لي أن صاحب الأصل أشار إلى الكلام عن صفة الغضب من خلال تفسيره للآية، وأمّا صاحب المختصر لم يشير إليها، وهذه عادته في تفسيره؛ أنه لا يذكر ما فسر وأشار إليه في مواضع سابقة، روما

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 8، ص 549.

² ينظر: تفسير الثعالبي، ج 4، ص 133.

³ ينظر: المصدر نفسه، ج 1، ص 244.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 1، ص 426.

⁵ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 1، ص 92.

الفصل الثالث.....الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في التفسير بالرأي

للاختصار، وخوفاً من التكرار، مع العلم أنّ صاحب المختصر قد ذكر الكلام عن صفة (الغضب)، عند أول إشارة لها في الآية الأخيرة من سورة الفاتحة¹.

الفرع الثاني: الردود والتعقيبات

أعني بها ما رده، وتعقب فيه صاحب الأصل من أقوال وآراء الفرق الكلامية، أو العلماء، سواء كانت متعلقة بالمعنى، أو بالمسائل الأخرى، وسوف نذكر أمثلة على ذلك: أولاً - حذف الردود على الفرق

ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 38]، والحديث هنا عن عقيدة البعث في الآية:

صاحب الأصل: قال بعد بيانه لمعنى الآية: "...قال القاضي أبو محمد: والبعث من القبور ممّا يجوّزه العقل، وأثبتته خبر الشريعة على لسان جميع النّبیین، وقال بعض الشيعة²: إنّ الإشارة بهذه الآية لعليّ بن أبي طالب، وإنّ الله سيبعثه في الدّنيا، وهذا هو القول بالرجعة³، وقولهم هذا باطل وافتراء على الله، وبهتان من القول رده ابن عباس⁴ وغيره⁵.

صاحب المختصر: اكتفى بالكلام على عود الضمير في قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا﴾، ثم انتقل إلى الكلام على ردّ الله سبحانه وتعالى على المنكرين في قوله: ﴿بَلَى﴾، ثم الإشارة إلى ﴿أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ في الآية⁶.

¹ ينظر: المصدر السابق، ج 1، ص 40.

² الشيعة هم: الذين شايعوا عليّاً عليه السلام على الخصوص. وقالوا بإمامته وخلافته نصّاً ووصيّة، إمّا جليّاً، وإمّا خفياً. ينظر: أبو الفتح الشهرستاني، الملل والنحل، ج 1، ص 146.

³ الرجعة هي: الحياة بعد الموت قبل القيامة. وقد استدللّ القائلون بها بنحو اثني عشر وجهاً: من القرآن، والأحاديث، والإجماع... وغير ذلك. والرجعة تُعتبر من أصول المذهب الشيعي، مع الاختلاف فيما بينهم في كونها رجعة بعد الموت أو بعد الغيبة. ينظر: محمد بن الحسن الحرّ العاملي، الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، ص 71، وعبد الله القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية عرض ونقد، ص 911، (بتصرف).

⁴ ينظر: تفسير عبد الرزاق الصنعاني، ج 2، 268، وتفسير الطبري، ج 17، ص 203.

⁵ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 6، ص 44.

⁶ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 2، ص 425.

صاحب البحث: من خلال الاطلاع على النصين، تبين أنّ صاحب المختصر قد استغنى على ذكر هذه الإشارة التي ردّ فيها صاحب الأصل على ما جاء في عقيدة بعض الشيعة كما قال، ويمكن القول هنا، بأنّ سبب حذفه لمثل هذه المسائل راجع إلى أصل منهجه وهو الاختصار، وكذلك ومن خلال القراءة الاستقرائية، ظهر لي بأنّه لا يذكر مثل هذه المسائل إلّا ما تعلّق منها بصلب الآية فيحسن ذكرها في درج الكلام، أو كانت الإشارة دون تفصيل، فرمّا تجدها لا تأخذ منه أربع أو خمس كلمات، أي باختصار.

ثانياً- حذف الردّ على القراءات التي بُني معناها على اعتقاد باطل

من أمثلة ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق: 2]، والإشارة في الآية عن القراءة بالتّقي:

صاحب الأصل: قال في بيانه لوجه القراءة: "وقوله: ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ يعمّ كلّ موجود له شرّ. وقرأ عمرو بن عبّيد¹ وبعض المعتزلة القائلين بأنّ الله لم يخلق الشرّ: (مِنْ شَرِّ) بالتّنين (مَا خَلَقَ) على التّفي. وهي قراءة مردودة، مبنية على مذهب باطل، فالله تعالى خالق كلّ شيء. واختلف الناس في الغاسق إذا وقب...²".

صاحب المختصر: قال عند تفسيره للآية: "وقوله: ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ يعمّ كلّ موجود له شرّ. واختلف في الغاسق...³".

صاحب البحث: بعد الموازنة بين التفسيرين، بان لي أنّ صاحب المختصر لم يذكر الكلام عن القراءة في الآية أصلاً، ورّمّا يتوجّه ذلك بكونه لا يذكر الردود والتعقيبات على الأعلام إلّا ما تعلّق بمعنى الآية تعلّقاً مباشراً، ثمّ إنّ صاحب المختصر لا يورد القراءات بأقسامها، إلّا ما جاء فيها تأثير على معنى الآية المفسّرة، وهذا ما سنبيّنه لاحقاً⁴.

¹ عمرو بن عبّيد هو: أبو عثمان البصري، عمرو بن عبّيد بن باب، ويقال: ابن كيسان التميمي، مولى بني تميم، من أبناء فارس، شيخ القدرة والمعتزلة، روى عن الحسن البصري، وأبي العالية الرياحي، وغيرهم، وروى عنه حماد بن زيد، وبشار بن أيوب الناقد، وغيرهم، توفي سنة: 143هـ، وقيل: غير ذلك. ينظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج22، ص123، 132، وابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ص602.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج10، ص418.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص689.

⁴ سأبيّن ذلك في المبحث الثالث من هذا الفصل.

الفرع الثالث: التّرجيحات والاختيارات

المراد هنا التّرجيحات والاختيارات التي حذفها صاحب المختصر، وهو أن يذكر صاحب الأصل مسألة من مسائل العقيدة التي تعددت فيها الأقوال بين المخالفين، فيرجح هو ما يراه صواباً، فيستغني صاحب المختصر عن ذكر هذه المسألة، وترجيحها.

ومن أمثلة ما جاء في هذا السياق، عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مریم: 17]، والكلام في الآية عن الخلاف في نبوة مریم: صاحب الأصل: أشار بعد ذكره لمعنى الآية إلى الخلاف الواقع في نبوة مریم، فقال: "واختلف الناس في نبوة مریم فقيل: كانت نبیة¹ بهذا الإرسال، وبالمحاورة للملك. وقيل: لم تكن نبیة²، وإنما كلمها مثلاً بشراً، ورؤيتها للملك، كما رئي جبریل في صفة دحية، وفي سؤاله عن الإيمان والإسلام، والأول أظهر³ 4.

صاحب المختصر: وقف على ذكر معنى (الحجاب) في الآية، ثم المراد بالروح فيها، وبعدها انتقل إلى الكلام عن الآية الموالية⁵.

صاحب البحث: يظهر من خلال المقابلة بين التفسيرين، أن صاحب المختصر قد حذف الكلام عن هذه المسألة المشار إليها آنفاً، وذلك لعدم تعلقها بمعنى الآية تعلقاً مباشراً، ومثل هذه المسائل وأحواتها كثيراً ما يستغني صاحب المختصر عن ذكرها، أو يختصرها، وهذا لغرض الذي بنى عليه تفسيره وهو الاختصار.

¹ ذهب إلى القول بنبوة مریم: البخاري، وأبو الحسن الأشعري، وابن حزم، وغيرهم. ينظر: ابن فورك، مقالات الأشعري، ص180، وابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج6، ص470، وابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج5، ص12.

² نحا إلى هذا القول: الجويني، والقاضي عياض، وغيرهم، ونقل الإجماع عليه الحافظ المستغفري. ينظر: الجويني، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، ص254، والقاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ج7، ص440، والمستغفري، دلائل النبوة، ج1، ص587.

³ لمزيد التفصيل في المسألة، ينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج6، ص473، وعمر سليمان الأشقر، الرسل والرسالات، ص86، وأحمد السّلّوم، تعليقاته على كتاب دلائل النبوة للمستغفري، ج1، ص587.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج6، ص483.

⁵ ينظر: تفسير الثعالبي، ج3، ص10.

المبحث الثاني

الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير

الثعالبي في التفسير اللغوي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الزيادات في التفسير اللغوي

المطلب الثاني: المحذوفات في التفسير اللغوي

المبحث الثاني: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في التفسير اللغوي

أدرس في هذا المبحث، الموازنة بين تفسير صاحب الأصل، وصاحب المختصر فيما تعلق بالتفسير اللغوي، وكذلك المسائل النحويّة، والصرفيّة، والبلاغيّة، التي تطرّق إليها أثناء التفسير، معتمدين في عمليّة الموازنة الأوجه المعروفة خلال هذا البحث؛ من الزيادات، والمحدوفات، والاختصارات أو التقديم والتأخير، وهي كالاتي:

المطلب الأول: الزيادات في التفسير اللغوي

أعني بها: ما زاده صاحب المختصر على صاحب الأصل، من التفسير اللغوي، أو الإشارة إلى مسائل اللغة عند تفسيره للآية.

وهنا سوف أورد تحت كلّ وجه من وجوه الموازنة، أمثلة موزّعة على حسب علوم اللغة المتحصّل عليها أثناء عمليّة الاستقراء، فمثلا الاستدراكات أذكر منها نماذج في النحو، والصّرف... وغيرها من علوم اللغة، وهكذا مع أوجه الموازنة الأخرى، ويمكن بسطها على التقسيم الآتي:

الفرع الأول: الاستدراكات

وهي أن يُضيف صاحب المختصر ما أغفله صاحب الأصل، فيما يتعلّق بالتفسير اللغوي، أو المسائل اللغويّة، وسنورد هنا نماذج مبيّنة لما ذكرنا، على النحو الآتي:

أولا - الاستدراكات في شرح ألفاظ القرآن

ومن أمثلته، قوله تعالى: ﴿يَمْعَشَرُ الْجِنُّ وَالْإِنسُ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ﴾ [الأنعام: 130]، والكلام في هذا المثال عن معنى قوله: ﴿يَمْعَشَرُ﴾ في اللغة:

صاحب الأصل: جاء في تفسيره لهذا الشطر، قوله: "قوله تعالى: ﴿يَمْعَشَرُ الْجِنُّ وَالْإِنسُ﴾ داخل في القول يوم الحشر، والضمير في ﴿مِّنْكُمْ﴾..."¹.

صاحب المختصر: قال في تفسيره: "وقوله تعالى: ﴿يَمْعَشَرُ الْجِنُّ وَالْإِنسُ﴾ الآية هذا

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج4، ص133.

الكلام داخل في القول يوم الحشر، قال الفخر: قال أهل اللغة¹: المَعَشَرُ: كل جماعة أمرهم واحد، وتحصل بينهم معاشرة ومخالطة، فالمَعَشَرُ: المَعَاشِرُ². انتهى، و﴿مِنْكُمْ﴾...³.

صاحب البحث: يظهر من خلال الموازنة بين النصين، أنّ صاحب المختصر قد استدرك على صاحب الأصل ما نقله على الفخر، وهو الكلام عن معنى (المَعَشَر) في الآية، مع أنّ صاحب الأصل لم يتعرّض لذكرها في مواضع آخر من تفسيره.

ثانياً- الاستدراكات في المسائل النحويّة

تنوّعت الاستدراكات في المسائل النحويّة، لذا سأحاول ضرب مثال لكل نوع منها، وهي كالآتي:

1- استدراك ما لم يُذكر ابتداءً: ومن أمثلته ما وقع عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَيُّنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ [البقرة: 148]، والإشارة هنا إلى إعراب ﴿أَيُّنَ مَا﴾ في الآية:

صاحب الأصل: قال في تفسيره لهذا الموضع من الآية: "...ثمّ أمر تعالى عباده باستباق الخيرات والبدار إلى سبيل النجاة، ثمّ وعظهم بذكر الحشر موعظة تتضمّن وعيدا وتحذيرا. وقوله: ﴿يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ يعني به البعث من القبور..."⁴.

صاحب المختصر: قال عند تفسيره للآية: "...ثمّ وعظهم سبحانه بذكر الحشر موعظة تتضمّن وعيدا وتحذيرا. ص: ﴿أَيُّنَ مَا﴾ ظرف مضمن معنى الشرط في موضع خبر (كان). انتهى. وقوله: ﴿يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ يعني به البعث من القبور..."⁵.

صاحب البحث: الناظر في النصين، ومن خلال الموازنة بينهما يتبيّن له، ما استدركه صاحب المختصر على صاحب الأصل، وهو بيان الوجه الإعرابي للفظة المشار إليها في المثال، وهذا ما لم يشر إليه صاحب الأصل.

¹ ينظر مثلاً: الخليل الفراهيدي، كتاب العين، ج 1، ص 248، وأبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، ج 1، ص 262.

² ونصّه عند الفخر: "قال أهل اللغة: المَعَشَرُ: كل جماعة أمرهم واحد ويحصل بينهم معاشرة، ومخالطة، والجمع: المَعَاشِر". ينظر: تفسير الرازي، ج 13، ص 150.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 1، ص 669.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 1، ص 599.

⁵ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 1، ص 146.

الفصل الثالث.....الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في التفسير بالرأي

2- استدراك أوجه نحويّة أخرى: ومن أمثلة ما نراه في هذا السياق، عند تفسير قوله تعالى: ﴿غُفْرَانِكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285]، والحديث في المثال الذي بين أيدينا عن الإشارة النحويّة في قوله ﴿غُفْرَانِكَ﴾:

صاحب الأصل: خلال تفسيره للآية، قال: "...و﴿غُفْرَانِكَ﴾ مصدر كالكُفْران والحُسْران، ونصبه على جهة نصب المصادر، والعامل فيه فعل مقدّر، قال الزجاج¹: تقديره اغفر غفرانك²، وقال غيره نطلب ونسأل غفرانك³.

صاحب المختصر: قال في بيان هذه الإشارة النحويّة: "...و ﴿غُفْرَانِكَ﴾: مصدر، والعامل فيه فعل، تقديره: نطلب أو نسأل غفرانك.

ت: وزاد أبو حيان، قال: وجوّز بعضهم الرفع فيه، على أن يكون مبتدأ، أي: غفرانك بغيتنا⁴5.

صاحب البحث: بعد الموازنة بين التفسيرين ظهر جلياً، أنّ صاحب الأصل قد اكتفى بذكر وجه نحويّ واحداً فقط، بينما زاد صاحب المختصر فيما نقله عن أبي حيان الأندلسي، وجهاً آخر.

3- استدراك الإشارات النحويّة مع الاستدلال عليها: وسوف أذكر هنا مثالا لكل نوع على حسب تنوّع الأدلّة:

أ- الاستدلال بالشعر: مثل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [الحشر: 9]، والكلام في الآية عن إعراب قوله ﴿وَالْإِيمَانَ﴾:

¹الزجاج هو: أبو إسحاق، إبراهيم بن السريّ بن سهل، أخذ عن ثعلب، والمبرد، وعنه عليّ بن عبد الله ابن المغيرة الجوهري وغيره، وله من التصانيف معاني القرآن، الفرق، ما ينصرف وما لا ينصرف، وغير ذلك، توفي سنة: 311هـ. ينظر: الفيروزآبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ص59، والدّاودي، طبقات المفسرين، ج1، ص12.

²ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص369.

³ينظر: تفسير ابن عطية، ج2، ص297.

⁴لم أجد - في حدود بحثي - أحد القائلين الذين أشار إليهم بـ: (بعضهم). ينظر: تفسير أبي حيان الأندلسي، ج2، ص759.

⁵ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص284.

صاحب الأصل: ذكر تفسير شطر الآية فقال: "﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا﴾: هم الأنصار، والضمير في ﴿قَبْلِهِمْ﴾ للمهاجرين، و﴿الَّذَارَ﴾ هي المدينة. والمعنى: تبوءوا الدار مع الإيمان معاً، وبهذا الاقتران يصح معنى قوله: ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ فتأمله، والإيمان لا يُتَبَوَّأُ لأنه ليس مكاناً، ولكن هذا من بليغ الكلام، ويتخرّج على وجوه كلّها جميل حسن"¹.

صاحب المختصر: جاء في تفسيره، قوله: "﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا﴾: هم الأنصار - رضي الله عن جميعهم -، والضمير في ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ للمهاجرين، و﴿الَّذَارَ﴾ هي المدينة، والمعنى: تبوءوا الدار مع الإيمان، وبهذا الاقتران يتضح معنى قوله تعالى: ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ فتأمله، قال (ص): ﴿وَالْإِيمَنَ﴾ منصوب بفعل مقدّر، أي: واعتقدوا الإيمان، فهو من عطف الجمل كقوله: علفتها تبنا وماء بارداً²³.

صاحب البحث: من واقع النصّين تبين لنا، أنّ صاحب الأصل لم يذكر الإشارة النحوية، بينما استدرك صاحب المختصر الكلام عنها مستدلاً على ذلك من الشعر. ب - الاستدلال بالقراءة الشاذة: في قوله تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92]، والإشارة في هذا المثال إلى (من) في قوله ﴿مِمَّا﴾:

صاحب الأصل: تكلم عن الخطاب في الآية، ثمّ معنى ﴿الْبِرَّ﴾ فيها، وبعدها ذكر سبب النزول، واستدلّ على معناها بما جاء في السنة، ولم يذكر أيّ إشارة نحويّة⁴.
صاحب المختصر: أشار إلى الخطاب في الآية، وما تخرّج عليه من معنى، ثمّ قال في بيان الإشارة النحويّة: "... قال (ص): قوله: ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾: (من) : للتبعية تدلّ عليه قراءة عبد الله: (بعض ما تحبون)⁵6".

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج9، ص469-470.

² رجز مشهور لم يُعرف قائله، وعجزه (حتى شئت همالة عيناها)، وجعل له ذو الرمة صدرا، فقال: (لما حططت الرحل عنها واردا... علفتها تبنا وماء باردا). ينظر: أبو نصر الباهلي، شرح ديوان ذي الرمة، رواية ثعلب، ج3، ص1863.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص390.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج2، ص504.

⁵ ينظر: تفسير أبي حيان الأندلسي، ج3، ص261.

⁶ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص344.

صاحب البحث: بعد القراءة في التفسيرين تبين، أنّ صاحب المختصر قد استدرك على صاحب الأصل الإشارة إلى موضع (من) من الإعراب، بينما صاحب الأصل لم يذكرها أثناء تفسيره للآية.

4- استدراك الإشارات النحويّة مع الترجيح: من الأمثلة التي يمكن طرحها هنا، ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَدِّدُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ [النحل: 111]، والكلام في هذا المثال عن سبب النصب في ﴿يَوْمَ﴾:

صاحب الأصل: ذكر تفسير الآية، فقال: "﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ﴾ المعنى: لغفورٌ رحيمٌ يومٌ، وقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ أي: كلّ ذي نفس..."¹.

صاحب المختصر: جاء كلامه في بيان المعنى كالآتي: "وقوله: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ﴾ المعنى: لغفورٌ رحيمٌ يومٌ، و﴿نَفْسٍ﴾ الأولى: هي النفس المعروفة، والثانية: هي بمعنى الذات. ت: قال المهدوي²: يجوز أن ينتصب (يوم) على تقدير: لغفورٌ رحيمٌ يومٌ، فلا يوقف على: ﴿رَحِيمٌ﴾. وقال (ص): (يوم) تأتي ظرف منصوب بـ: (رحيم) أو مفعول به بـ: (اذكر)³. انتهى، وهذا الأخير أظهر، والله أعلم"⁴.

صاحب البحث: بعد النظر في النصين، والموازنة بينهما استقرّ في نظري، أنّ صاحب المختصر قد استدرك على صاحب الأصل، الإشارة النحويّة المتعلّقة بسبب النصب في (يوم)، وهذه الإشارة لم يذكرها صاحب الأصل، لكنّه أورد المعنى الذي يتخرّج على القول الذي رجّحه صاحب المختصر.

ثالثاً- الاستدراكات في المسائل الصّرفيّة

من أنواع الاستدراكات التي يمكن ذكرها في المسائل الصّرفيّة، الآتي:

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج6، ص123.

² المهدوي هو: أبو العباس، أحمد بن عمّار، المهدوي، نسبة إلى المهدية بالمغرب، أخذ عن أبي الحسن القابسي، وأبي عبد الله محمد بن سفيان، وغيرهما، وأخذ عنه غانم بن وليد المالقي، وأبو عبد الله الطرقي، وغيرهما، من تصانيفه الهداية في القراءات السبع، والتفسير المشهور، توفي بعد 430هـ. ينظر: شمس الدّين الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص222-223، والدّودي، طبقات المفسرين، ج1، ص56-57.

³ ينظر: تفسير أبي حيان الأندلسي، ج6، ص601.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج2، ص448.

1- استدراك الإشارة الصرفية مع بيان المعنى: ومثاله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْقَنْطَرِ الْمُنْقَطَرَةِ مِنْكَ أَذْهَبَ وَالْفِضَّةُ﴾ [آل عمران: 14]، والكلام هنا عن الإشارة الصرفية في لفظة ﴿الْمُنْقَطَرَةِ﴾:

صاحب الأصل: قال خلال كلامه عن الآية: "...وَالْقَنْطَرِ: جمع قنطار، وهو العقدة الكبيرة من المال"، ثم أشار إلى اختلاف الناس في حد القنطار، وذكر الأقوال فيها، وبعدها ذكر الخلاف كذلك في معنى ﴿الْمُنْقَطَرَةِ﴾¹.

صاحب المختصر: اختصر الكلام في المسألتين، ثم قال: "(ص): ﴿الْمُنْقَطَرَةِ﴾: مفعلة، أو مفعلة من القنطار، ومعناه: المجتمععة"².

صاحب البحث: بعد المقابلة بين النصين تبين، أن صاحب الأصل لم يشير إلى المسألة الصرفية في اللفظة، بينما صاحب المختصر ذكر الإشارة الصرفية فيها، وبيان معنى من المعاني الجديدة.

2- استدراك الإشارة الصرفية من غير المعنى: ومثاله ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾ [الحاقة: 44]، والإشارة الصرفية المراد ببيانها هنا، هي في قوله ﴿الْأَقَاوِيلِ﴾:

صاحب الأصل: ذكر معنى (التقول)، ثم وجه القراءة في اللفظة⁴.

صاحب المختصر: أشار إلى المعنى الإجمالي لهذه الآية والتي بعدها، ثم قال: "(ص): ﴿الْأَقَاوِيلِ﴾: جمع أقوال، وأقوال جمع قول، فهو جمع الجمع"⁵.

صاحب البحث: يلاحظ بعد القراءة في التفسيرين، أن صاحب المختصر قد استدرك على صاحب الأصل الكلام عن الإشارة الصرفية في الآية.

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج2، ص340، 344.

² ونصّه عند أبي حيان: "والمقنطرة: مفعلة، أو مفعلة من القنطار. ومعناه المجتمععة". ينظر: تفسير أبي حيان الأندلسي، ج3، ص52.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص300.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج9، ص670.

⁵ ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص468.

وهذه الزيادة يُعرف بها سبب ورود هذا اللفظة بصيغة جمع الجمع، وهو دلالة على الكثرة، أي: ولو تقول علينا بعضا من جنس الأقوال التي هي كثيرة لأخذنا منه باليمين¹.

رابعاً- الاستدراكات في المسائل البلاغية

ومن أمثلة ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ إِيُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِّنْ أَيْكُمُ﴾ [يوسف: 59]، والكلام في الآية، عن الصورة البلاغية في قوله ﴿بِأَخٍ لَكُمْ﴾:

صاحب الأصل: تناول صاحب الأصل الكلام عن قصص الآية، من غير الإشارة إلى الصورة البلاغية فيها².

صاحب المختصر: قال أثناء سرده لقصص الآية: "وقوله: ﴿بِأَخٍ لَكُمْ﴾ (ص): نكره، ليربهم أنه لا يعرفه، وفرق بين غلام لك، وبين غلامك، ففي الأول أنت جاهل به، وفي الثاني أنت عالم، لأنّ التعريف به يفيد نوع عهد في الغلام بينك وبين المخاطب³4".

صاحب البحث: كما هو واضح بعد الموازنة بين النصين، أنّ صاحب المختصر قد أضاف عند تفسيره للآية، الإشارة البلاغية، التي يبين من خلالها الغرض من التنكير في اللفظة؛ بأنّه قصد بهذا التنكير إيهام إخوته وجلب انتباههم إلى جهله بأمر أخيهم وأنّه لا يعرفه.

الفرع الثاني: التعقيبات والرّدود

أقصد بها ما رده، وتعقب فيه صاحب المختصر، من الأقوال والمسائل النحوية، أو الصّرفية، أو البلاغية، والتي ذكرها صاحب الأصل، أو زادها هو في تفسيره، سواء كانت متعلّقة بالمعنى، أو بالمسائل الفرعية، وسأذكر هنا أمثلة مبيّنة، وهي كالآتي:

أولاً- التعقيبات والرّدود في التحو

ومن أمثلة ما ورد في هذا النوع، قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ مِنَ الصّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: 114]، والحديث هنا عن حرف الجرّ ﴿مِنْ﴾:

¹ ينظر: تفسير ابن عاشور، ج29، ص145.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج5، ص490-491.

³ ينظر: تفسير أبي حيان الأندلسي، ج6، ص293.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج2، ص332.

صاحب الأصل: قال في كلامه عن حرف الجرّ: "...و﴿مِنْ﴾: يحسن أن تكون للتبعيض، ويحسن أن تكون لبيان الجنس"¹.

صاحب المختصر: قال خلال تفسيره للآية: "...قال (ص): قوله: ﴿مِنْ الصَّالِحِينَ﴾: ﴿مِنْ﴾: للتبعيض، ابن عطية: ويحسن أيضا أن تكون لبيان الجنس، وتُعقّب بأنه لم يتقدّم شيء فيه إيهام، فبيّن جنسه"^{2 3}.

صاحب البحث: من خلال الموازنة بين النصّين، يتّضح لنا أنّ صاحب الأصل قد قال بجواز الوجهين في (مِنْ)، فتكون للتبعيض، وليبيان الجنس، بينما ردّ صاحب المختصر - من خلال ما نقله عن الصّفاقسي - هذا الوجه الأخير.

ثانياً- التّعقيبات والرّدود في الصّرف

نرى ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ [يونس: 21]، والكلام في الآية عن الإشارة الصّرفيّة في كلمة ﴿أَسْرَعُ﴾:

صاحب الأصل: قال في بيانها: "وقال أبو علي ﴿أَسْرَعُ﴾: من سرع، ولا يكون من أسرع يسرع، قال: ولو كان من أسرع لكان شاذّاً"⁴.

قال القاضي أبو محمد: وقد قال رسول الله ﷺ في نار جهنم: «لهي أسود من القار»⁵ وما حُفظ للنبي ﷺ فليس بشاذّاً"⁶.

صاحب المختصر: جاء في توضيحه للّفظة، قوله: "وقال أبو علي: أسرع من (سرع) لا من (أسرع يسرع)، إذ لو كان من (أسرع)، لكان شاذّاً.

قال ع: وفي الحديث في نار جهنم: «لهي أسود من القار» وما حُفظ للنبي ﷺ، فليس بشاذّاً. (ص): ورّد بأنّ (أسود) من (فعل) لا من (أفعل): تقول: سود فهو أسود، وإنّما امتنع

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج2، ص567.

² ينظر: تفسير أبي حيان الأندلسي، ج3، ص313.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص361.

⁴ لم أف - في حدود بحثي - على قول أبي علي في كتبه.

⁵ رواه مالك، كتاب جهنم، باب ما جاء في صفة جهنم، حديث رقم: 2، ج2، ص994. وقال: "والقار الرّفت".

⁶ ينظر: تفسير ابن عطية، ج5، ص166.

الفصل الثالث.....الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في التفسير بالرأي

من (سود) ونحوه عند البصريين¹؛ لأنه لون²3.

صاحب البحث: توصّلت بعد المقابلة بين النّصّين، إلى وجود زيادة عند صاحب المختصر، وهو تعقيبه على كلام صاحب الأصل بسبب تشبيهه (أسود) في الحديث بـ: (أسرع) في الآية، ولقد بيّن تعليله للمسألة.

الفرع الثالث: التأييد والانتصار

وصورته، أن يذكر صاحب الأصل قولاً في مسألة من المسائل المتعلقة بالآية، فينقل صاحب المختصر قولاً مخالفاً له، ثمّ يفنّده بقوله الذي يصوّب به، ويؤيّد ما ذكره صاحب الأصل.

ومثاله نراه في مسائل التّحو، ونذكر منه ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسُكُمْ﴾ [البقرة: 85]، والحديث في الآية عن إعراب قوله ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ﴾:

صاحب الأصل: قال مبيّناً إعرابها: "...وقال الأستاذ الأجلّ أبو الحسن بن أحمد⁴ شيخنا رحمه الله: ﴿هَؤُلَاءِ﴾ رُفِعَ بالابتداء و﴿أَنْتُمْ﴾ خبرٌ مقدّم، و﴿تَقُولُونَ﴾ حال بها تمّ المعنى، وهي كانت المقصود فهي غير مستغنى عنها، وإتّما جاءت بعد أن تمّ الكلام في المسند والمسند إليه، كما تقول: هذا زيد منطلقاً، وأنت قد قصدت الإخبار بانطلاقه لا الإخبار بأنّ هذا هو زيد⁵6.

¹ ينظر التفصيل في المسألة: أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ج1، ص120، ومحمد عبد القادر هنادي، ما خالف القياس في باب (أفعل) التفضيل، ص156.

² ينظر: تفسير أبي حيان الأندلسي، ج6، ص31.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج2، ص232.

⁴ أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، الغرناطي، يُكنى أبا جعفر، ويُعرف بابن الباذش، سمع من أبيه، وأبي عبد الله الله التّجبي، وخلق كُثُر، وروى عنه أبو خالد بن رفاعة، وأبو علي القلعي المَعْدِي، وغيرهما، من تصانيفه شرح كتاب سيبويه، المقتضب، وشرح الكافي للنحاس، توفي سنة: 528هـ. ينظر: ابن عميرة، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ص419، والسيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج2، ص142-143.

⁵ اختلف في هذه المسألة على سبعة أقوال، ينظر التفصيل فيها: أحمد حمدان حطاب الصعوب، أثر المعنى في تعدّد الأوجه الإعرابية في سورة البقرة في كتاب (الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي)، ص8.

⁶ ينظر: تفسير ابن عطية، ج1، ص476.

صاحب المختصر: من الأوجه الإعرابية التي ذكرها: "...وقال الأستاذ الأجل أبو الحسن بن أحمد شيخنا: ﴿هَؤُلَاءِ﴾ رفع بالابتداء، و﴿أَنْتُمْ﴾ خبر، و﴿تَقْنُلُونَ﴾ حال بها تمّ المعنى، وهي المقصود. (ص): قال الشيخ أبو حيان: ما نقله ابن عطية عن شيخه أبي الحسن بن الباذش من جعله ﴿هَؤُلَاءِ﴾ مبتدأ، و﴿أَنْتُمْ﴾ خبر مقدّم، لا أدري ما العلة في ذلك، وفي عدوله عن جعل ﴿أَنْتُمْ﴾ مبتدأ، و﴿هَؤُلَاءِ﴾ الخبر، إلى عكسه. انتهى.

ت: قيل: العلة في ذلك دخول هاء التنبيه عليه لاختصاصها بأول الكلام ويدلّ على ذلك قولهم: (ها أنذا قائما) ، ولم يقولوا: (أنا هذا قائما)، قال معناه ابن هشام¹، ف: (قائما)، في المثال المتقدّم نُصب على الحال. انتهى².

صاحب البحث: بعد القراءة في النّصّين والموازنة بينهما تبين، أنّ صاحب الأصل قد ذكر أوجه إعرابية من بينها هذا الذي نقله عن شيخه، بينما صاحب المختصر أضاف على هذا القول اعتراض أبي حيان الأندلسي عليه، ثمّ ذكر تصويب ما نقله صاحب الأصل، مؤيّدًا بذلك لما ذهب إليه.

الفرع الرابع: التّوضيح والتّوكيد

وأعني بها، أن يذكر صاحب الأصل رأيه في مسألة من مسائل اللغة المتعلّقة بالآية، فيضيف صاحب المختصر نقلا يوضح ويؤكد به ما ذهب إليه صاحب الأصل، وهذه أمثلة موضّحة لما قصدناه هنا، وهي كالآتي:

أولا - التّوضيح والتّوكيد في النّحو

في نحو قوله تعالى: ﴿فَالنَّفْطُ هَؤُلَاءِ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: 8]، والكلام في هذا المثال عن (اللام) في قوله ﴿لِيَكُونَ﴾:

¹ ابن هشام هو: أبو محمد، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، الأنصاري، جمال الدين، الحنبلي، النحويّ، لزم عبد اللطيف بن المرحل، وسمع أبا حيان، وغيرهما، سمع منه جماعة من أهل مصر وغيرهم، من تصانيفه التوضيح على الألفية، رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة، وغيرها من التصانيف، توفي سنة: 761هـ. ينظر: صلاح الدين الصّفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، ج3، ص5، والسيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج2، ص68-70.

² ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص107-108.

صاحب الأصل: بعد أن أشار إلى قصّة التقاط موسى عليه السلام، أبان عن نوع اللام في اللفظة، فقال: "وقوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ هي لام العاقبة، لا أنّ المقصد بالالتقاط كان لأن يكون عدوًّا"¹.

صاحب المختصر: قال في بيانها: "واللام في ﴿لِيَكُونَ﴾: لام العاقبة. وقال (ص): ليكون: اللام للتعليل المجازي، ولما كان مآله إلى ذلك، عبّر عنه بلام العاقبة، وبلام الصيرورة"^{2,3}.

صاحب البحث: بعد النظر في النصين والموازنة بينهما بان لي، أنّ صاحب المختصر قد جاء في نقله الذي أضافه زيادة توضيح لكلام صاحب الأصل، بأنّ هذا التعليل هو مجازي، ولعلّه أراد بذلك بأن لا يظنّ أنّ التعليل في الآية هو على بابه⁴.

ثانياً- التوضيح والتوكيد في الصّرف

مثل قوله تعالى: ﴿إِنْ تُؤْتُوا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحریم: 4]، والإشارة هنا إلى قوله ﴿قُلُوبُكُمَا﴾ في الآية:

صاحب الأصل: قال أثناء تفسيره للآية: "...وجمع القلوب من حيث: الاثنان جمع، ومن حيث لا لبس في اللفظ. وهذا نظير قول الشاعر:

..... ظَهَرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ الثُّرَيَّانِ^{5,6}

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج7، ص477.

² ونصّه عند أبي حيان: "واللام في ﴿لِيَكُونَ﴾: للتعليل المجازي... ويعبّر عن هذه اللام بلام العاقبة وبلام الصيرورة". ينظر: تفسير أبي حيان الأندلسي، ج8، ص287.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج3، ص268.

⁴ من الذين ذهبوا إلى هذا القول، أذكر: ابن كثير؛ حيث قال في تفسيره: قال محمد بن إسحاق وغيره: "(اللام) هنا لام العاقبة لا لام التعليل؛ لأنهم لم يريدوا بالتقاطه ذلك. ولا شك أنّ ظاهر اللفظ يقتضي ما قالوه، ولكن إذا نُظر إلى معنى السياق فإنه تبقى اللام للتعليل؛ لأنّ معناه أنّ الله تعالى، قيضهم لالتقاطه ليجعله لهم عدوًّا وحزناً فيكون أبلغ في إبطال حذرهم منه؛ ولهذا قال: ﴿إِنْ فَرَعُونَ وَهَامَنَ وَيُخَوِّدُهُمَا كَانُوا خَطِيعَةً﴾". ينظر: تفسير ابن كثير، ج6، ص222.

⁵ يريد: الاستواء والانبساط، وأتّهما لا نبات بهما ولا خمر. واختلف في نسبة هذا البيت، فقيل: للمشاجعي، وقيل: لابن قحافة، ورجّح صاحب خزانة الأدب الأول. ينظر: عبد الله بن بري، شرح شواهد الإيضاح (لأبي علي الفارسي)، ص387-388، وعبد القادر البغدادي، خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، ج7، ص544-548.

⁶ ينظر: تفسير ابن عطية، ج9، ص585-586..

صاحب المختصر: قال في تفسيره للآية: "...وجمع القلوب من حيث: الاثنان جمع، (ص): ﴿قُلُوبُكُمْ﴾: القياس فيه: (قلباكما) مثني، والجمع أكثر استعمالا، وحسنه إضافته إلى مثني وهو ضميرهما، لأنهم كرهوا اجتماع تَنْيِين¹2".

صاحب البحث: بعد المقابلة بين النصين تبين، أنّ صاحب الأصل قد ذكر الإشارة الصرّفية بنوع من الإجمال في الكلام يحتاج إلى بعض التفصيل والتوضيح، فاستدرك صاحب المختصر ذلك، من خلال ما نقله عن الصفاقسي.

ثالثا- التوضيح والتوكيد في البلاغة

نرى ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَوْجِبْ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْجِبُ﴾ [النجم: 10]، والحديث في الآية عن الصورة البلاغية في قوله ﴿مَا أَوْجِبُ﴾:

صاحب الأصل: أشار إليها بقوله: "وفي قوله: ﴿مَا أَوْجِبُ﴾: إيهام على جهة التّفخيم والتّعظيم..."³.

صاحب المختصر: عند تفسيره للآية، أشار إلى الصورة البلاغية، فقال: "وفي قوله: ﴿مَا أَوْجِبُ﴾: إيهام على جهة التّفخيم والتّعظيم.

قال عياض: ولما كان ما كاشفه **الكليلة** من ذلك الجبروت، وشاهده من عجائب الملكوت، لا تحيط به العبارات، ولا تستقلّ بحمل سماع أدناه العقول رمز عنه تعالى بالإيماء والكناية الدالة على التعظيم، فقال تعالى: ﴿فَأَوْجِبْ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْجِبُ﴾ وهذا النوع من الكلام يسمّيه أهل النقد والبلاغة بالوحي والإشارة، وهو عندهم أبلغ أبواب الإيجاز⁴5".

صاحب البحث: من خلال القراءة في النصين ظهر لي، أنّ صاحب المختصر قد جاء ذكره للصورة البلاغية في الآية مفصّلا، وذلك حتّى تتضح صورتها في ذهن القارئ، ويؤكد صحتها، بينما ذكرها صاحب الأصل بصفة مختصرة.

¹ ينظر: تفسير أبي حيان الأندلسي، ج10، ص210.

² ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص435.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج9، ص239.

⁴ ينظر: القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ص28.

⁵ ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص306.

الفرع الخامس: التّرجيحات والاختيارات

المراد هنا التّرجيحات والاختيارات التي زادها صاحب المختصر، وهو أن يذكر صاحب الأصل مسألة من مسائل اللّغة التي تعدّدت فيها الأقوال من غير ترجيح مباشر، فيرجّح صاحب المختصر من هذه الأقوال ما يراه صواباً.

ومثاله في المسائل التّحويّة فقط، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ﴾ [البقرة: 177]، والكلام في الآية عن الضمير في قوله ﴿حُبِّهِ﴾:

صاحب الأصل: ذكر الاحتمالات في عود الضمير في الآية، فقال: "والضمير في ﴿حُبِّهِ﴾ عائد على ﴿الْمَالَ﴾ فالمصدر مضاف إلى المفعول، ويجيء قوله: ﴿عَلَى حُبِّهِ﴾ اعتراضاً بليغاً أثناء القول، ويحتمل أن يعود الضمير على (الإيتاء)، أي: في وقت حاجة من الناس وفاقه، وإيتاء المال حبيب إليهم، ويحتمل أن يعود الضمير على اسم الله تعالى من قوله: ﴿مَنْ -أَمَنَ بِاللَّهِ﴾ أي: من تصدّق محبة في الله تعالى وطاعته. ويحتمل أن يعود على الضمير المستكن في (أتى) أي: على حبه المال، فالمصدر مضاف إلى الفاعل..."¹.

صاحب المختصر: جاء في بيانه للمسألة، قوله: "ويحتمل أن يعود الضمير على اسم الله تعالى من قوله: ﴿مَنْ -أَمَنَ بِاللَّهِ﴾، أي: من تصدّق محبة في الله وطاعته. (ص): والظاهر أنّ الضمير في ﴿حُبِّهِ﴾ عائد على ﴿الْمَالَ﴾ لأنّ قاعدتهم²: أنّ الضمير لا يعود على غير الأقرب إلّا بدليل³4".

صاحب البحث: كما هو ظاهر من خلال الموازنة بين التّصيين، أنّ صاحب الأصل قد ذكر في المسألة أربعة أقوال، ولم يرجّح، بينما استدرك صاحب المختصر التّرجيح فيها.

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج1، ص644-645.

² ينظر الكلام عن القاعدة: أبو حيّان الأندلسي، التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ج2، ص252.

³ ينظر: تفسير أبي حيّان الأندلسي، ج2، ص135.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص164.

المطلب الثاني: المحذوفات في التفسير اللغوي

أعني بها، ما ذكره صاحب الأصل، من مسائل اللغة، فاستغنى عن ذكرها صاحب المختصر، فحذفها، وسأذكر تحت كل وجه من وجوه الموازنة، أمثلة موزعة على حسب علوم اللغة المتحصلة في الدراسة متى وجدت، ويمكن تفصيلها على النحو الآتي:

الفرع الأول: الحذف في المعاني والمسائل اللغوية

هو أن يذكر صاحب الأصل المعنى اللغوي للفظ قرآني، أو إشارة لغوية، فيحذف صاحب المختصر الكلام عن هذه اللفظة، أو الإشارة، ومن أمثله نذكر:

أولاً- المعاني اللغوية

وجاء الحذف فيها متنوعاً، سواء كانت هذه الألفاظ مدعومة بالأدلة أو الشواهد، أو كانت مجردة، وسنضرب لكل نوع مثالا موضحاً لما ذكرنا:

1- حذف ما ورد مجرداً من الدليل، أو الشاهد: مثاله ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَكَايُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَاْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ [آل عمران: 130]، والمراد معنى ﴿الرِّبَا﴾: صاحب الأصل: قال في بيانه لمعنى اللفظة: "هذا النهي عن أكل الربا اعتراض أثناء قصة أخذ، ولا أحفظ سببا في ذلك مروياً. و﴿الرِّبَا﴾: الزيادة¹، وقد تقدم ذكر مثل هذه الآية وأحكام الربا في (سورة البقرة)²، وقوله ﴿أَضْعَفًا﴾ نصب في موضع الحال، ومعناه: الربا الذي كانت العرب تضعف فيه الدين، فكان الطالب يقول: أَتَقْضِي أَمْ تُرَبِّي؟³"⁴.

صاحب المختصر: قال: "قال ع: هذا النهي عن أكل الربا اعتراض أثناء قصة أخذ، ولا أحفظ سببا في ذلك مروياً. ومعناه: الربا الذي كانت العرب تضعف فيه الدين، وقد تقدم الكلام على ذلك في (سورة البقرة)⁵"⁶.

¹ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، باب: الرء، مادة: ربا، ج14، ص305، والجرجاني، التعريفات، ص109.

² ينظر موضع سورة البقرة: ج2، ص244.

³ رواه مالك، كتاب البيوع، باب ما جاء في الربا في الدين، حديث رقم: 83، ج2، ص672.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج2، ص600.

⁵ ينظر موضع سورة البقرة: ج1، ص269.

⁶ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص369.

صاحب البحث: بعد الموازنة بين النصين ظهر لي، أنّ صاحب الأصل قد أعاد ذكر المعنى اللغوي للفظ (الزبا) في الآية، مع العلم أنّه أشار إلى تعرّضه للموضوع وأحكامه الخاصة به في سورة البقرة، لكن صاحب المختصر اكتفى بالإحالة إلى موضع سورة البقرة فقط، وذلك خشية التكرار، وبغية الاختصار.

2- حذف ما ذكر فيه الدليل أو الشاهد: وسوف أذكر هنا مثالين اثنين؛ الأول حول الاستدلال من اللغة، والثاني حول الشاهد من الشعر، وهي كالآتي:

أ- حذف ما ذكر فيها الدليل من اللغة: ومثاله عند قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ [النساء: 13]، والإشارة في المثال إلى معنى (الحد):

صاحب الأصل: جاء في كلامه عن اللفظة قوله: "وقوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ الآية؛ ﴿تِلْكَ﴾ إشارة إلى القسمة المتقدمة في الموارث. و(الحد)¹: الحجز المانع لأمر ما أن يدخل على غيره، أو يدخل عليه غيره، ومن هذا قولهم للبواب: حدّاد؛ لأنّه يمنع، ومنه إحداد المرأة، وهو امتناعها عن الزينة، هذا هو الحد في هذه الآية"².

صاحب المختصر: قال في تفسيره للآية: "وقوله تعالى: تلك حدود الله ... الآية: «تلك»: إشارة إلى القسمة المتقدمة في الموارث، وباقي الآية بين"³.

صاحب البحث: بعد الاطلاع على النصين والمقابلة بينهما تبين، أنّ صاحب الأصل تطرّق أثناء تفسيره للآية إلى بيان معنى (الحد) في اللغة، مستدلاً على كلامه بما جاء في كلام العرب، ونرى صاحب المختصر قد اكتفى بالكلام عن لفظ الإشارة في الآية، ثمّ ذكر سبب حذفه لباقي الكلام، وهو الوضوح والبيان، وهذه اللفظة، وغيرها من الألفاظ التي توحى إلى الاختصار، وعدم التكرار، كثر استعمالها عنده في تفسيره.

ب- حذف ما ذكر فيها الشاهد من الشعر: من أمثلة ما ورد في هذا السياق، قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [مريم: 50]، والكلام في الآية عن معنى (اللسان) في كلام العرب:

¹ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، باب: الحاء المهملة، مادة: حدد، ج3، ص141-143.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج3، ص55-56.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص422.

صاحب الأصل: تناول الكلام عن معناها، حيث قال: "و(لِسَانُ الصِّدْقِ): هو الثّناء الباقي عليهم آخر الأبد، قاله ابن عباس¹. واللّسان في كلام العرب: المقالة الذّائعة كانت في خير أو شرّ، ومنه قول الشاعر:

إِنِّي أَتَنِّي لِسَانُ لَا أُسْرُ بِهَا ... مِنْ عُلُوِّ لَا كَذِبُ فِيهَا وَلَا سَخَرُ²

وقال آخر:

نَدِمْتُ عَلَى لِسَانٍ فَاتَ مِنِّي³

وإبراهيم عليه السلام وذريته معظم في جميع الأمم والملل، صلى الله عليهم أجمعين⁴.

صاحب المختصر: قال عند تفسيره للآية: "و(لِسَانُ الصِّدْقِ): هو الثّناء الباقي عليهم آخر الأبد، قاله ابن عباس. وإبراهيم الخليل عليه السلام وذريته معظمة في جميع الأمم والملل⁵.
صاحب البحث: من واقع النّصّين تبين لي، أنّ صاحب الأصل ذكر معنى اللّسان في كلام العرب، واستدلّ على قوله بما جاء في أشعارهم، بينما نلاحظ صاحب المختصر اقتصر على معناها في الآية، وحذف الكلام عليها في اللغة.

ثانياً- المسائل اللّغويّة

الأمثلة التي سوف أوردّها هنا متعلّقة بالمسائل التّحويّة، والصّرفيّة، والبلاغيّة، وهي كالآتي:

¹ ينظر: تفسير الطبري، ج18، ص208.

² هذا البيت من قصيدة في رثاء المنتشر بن وهب الباهلي، تُروى للأعشى الباهلي، وتُروى للدّعاء ابنة المنتشر، وتُروى ليلى بنت وهب الباهليّة أخت المنتشر، واللّسان هنا بمعنى: الرّسالة، فإنّه إذا أريد به الكلمة أو الرّسالة يؤثّر، ويُجمع على ألسن، وإذا كان بمعنى جارحة الكلام فهو مذكّر. ينظر: صدر الدّين البصري، الحماسة البصريّة، ج1، ص241، وعبد القادر البغدادي، خزنة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، ج1، ص191، (بتصرّف).

³ عجز البيت هو: (فليت بيانه في جوف عكم)، وهذا البيت من الأبيات الأربعة التي قالها الخطيئة لأبي سهم عؤد بن مالك بن غالب. ويُقال: عَكَمَ المتاع يَعَكُمُهُ عَكْمًا: شدّه بثوب، وهو أن ييسطه ويجعل فيه المتاع ويشدّه، ويسمّى حينئذ عَكْمًا. واللّسان هاهنا الكلام. ينظر: ابن السّكيت، ديوان الخطيئة، ص181، وابن منظور، لسان العرب، باب: العين المهملة، مادة: عكم، ج12، ص415، وعبد القادر البغدادي، خزنة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، ج4، ص154، (بتصرّف).

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج6، ص513.

⁵ ينظر: تفسير التّعالبي، ج3، ص19-20.

1- الحذف في المسائل التّحويّة: من أمثلتها ما ورد عند تفسيره قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾ [المائدة: 50]، والكلام في المثال عن إعراب قوله ﴿وَأَخِي﴾:

صاحب الأصل: جاء في تفسيره للآية، قوله: "ولمّا سمع موسى السّليّة قولهم، ورأى عصيانهم؛ تبرأ إلى الله تعالى منهم، وقال داعياً عليهم: ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾؛ يعني: هارون. وقوله: ﴿وَأَخِي﴾ يحتمل أن يكون إعرابه رفعاً؛ إمّا على الابتداء، والتقدير: وأخي لا يملك إلا نفسه، وإمّا على العطف على الضمير الذي في ﴿أَمْلِكُ﴾ تقديره: لا أملك أنا. ويحتمل أن يكون إعرابه نصباً على العطف على: ﴿نَفْسِي﴾؛ وذلك لأنّ هارون كان يطيع موسى، فلذلك أخبر أنه يملكه¹2.

صاحب المختصر: قال في تفسيره للآية: "ولمّا سمع موسى السّليّة قولهم، ورأى عصيانهم؛ تبرأ إلى الله تعالى منهم، وقال داعياً عليهم: ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾؛ يعني: هارون. وقوله: ﴿فَأَفَرَّقَ بَيْنَنَا﴾: دعاء حرج³.

صاحب البحث: من خلال الموازنة بين التفسيرين تبين لي، أنّ صاحب الأصل أثناء تفسيره للآية تطرّق إلى الكلام عن الإشارة التّحويّة في اللفظة، وذكر فيها أوجه إعرابية مختلفة، وأمّا صاحب الأصل فحذف هذه الإشارة، ولعلنا نرجع ذلك لعدم تأثيرها على معنى الآية⁴، التأثير الذي يغيّر من أحداث القصّة مثلاً، أو غير ذلك، وهذا ما التمسته غالباً، من خلال القراءة الاستقرائية في تفسيره.

2- الحذف في المسائل الصّرفيّة: نأخذ مثلاً عن ذلك، ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبَئُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: 275]، والإشارة الصّرفيّة المقصودة في هذا المثال، هي قوله: ﴿الرِّبَا﴾:

صاحب الأصل: قال في بيانه لهذه الإشارة: "...ومن الرّبا البينّ التفاضل في النّوع الواحد؛ لأنّها زيادة، وكذلك أكثر البيوع الممنوعة إمّا نجد منعها لمعنى زيادة، إمّا في عين مال،

¹ ينظر التفصيل لهذه الأوجه الإعرابية: تفسير مكّي بن أبي طالب القيسي، ج3، ص1667.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج3، ص472.

³ ينظر: تفسير التّعالبي، ج1، ص543.

⁴ نلاحظ أنّ هذه التقديرات النّاتجة عن اختلاف الأوجه الإعرابية ترتّب عنها تنوّع في المعاني فقط.

وإما في منفعة لأحدهما من تأخير ونحوه. ومن البيوع ما ليس فيه معنى الزيادة، كبيع الثمرة قبل بُدُو صلاحها، وكالبيع ساعة النداء يوم الجمعة، فإن قيل لفاعلها: أكلُ ربا، فبتجوُّز وتشبيه. والربا من ذوات الواو، وتشنيه: ربَّوانٍ عند سيَّويه، ويُكتب بالألف¹، قال الكوفيون: يُكتب ويُنْتَى بالياء لأجل الكسرة التي في أوَّلِه، وكذلك يقولون في الثلاثي من ذوات الواو إذا انكسر الأوَّل أو انضمَّ نحو (ضحى)، فإن كان مفتوحاً نحو (صفا) فكما قال البصري². ومعنى هذه الآية: الذين يكسبون الربا ويفعلونه³.

صاحب المختصر: جاء في تفسيره للآية، قوله: "...ومن الربا البيِّن التفاضلُ في النوع الواحد، وكذلك أكثر البيوع الممنوعة، إنما تجدد منعها لمعنى زيادة، إما في عين مال، أو في منفعة لأحدهما من تأخير ونحوه. ومعنى الآية: الذين يكسبون الربا، ويفعلونه..."⁴.

صاحب البحث: من خلال المقابلة بين النصين، ظهر جلياً، أنَّ كلام صاحب الأصل حول الإشارة الصَّرْفِيَّة في الآية، قد استغنى صاحب المختصر عن ذكره، فحذفه أثناء اختصاره لكلام صاحب الأصل، ويمكن توجيه ذلك، لعدم تعلق هذه الإشارة الصَّرْفِيَّة بمعنى اللفظة، وهذا الملاحظ من خلال منهجه في تفسيره.

3- الحذف في المسائل البلاغية: ومثاله ما وقع في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَعِزَّنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ [الكهف: 21]، والإشارة في الآية إلى قوله ﴿أَعِزَّنَا﴾:

صاحب الأصل: ابتداءً كلامه عن الآية بقوله: "الإشارة بـ (ذلك) في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ إلى ﴿بَعَثْنَاهُمْ لِنَتَّسَاءَلُوا﴾؛ أي: كما بعثناهم أعثرنا عليهم. و(أعثر) تعدية عثر

¹ ينظر: سيَّويه، الكتاب، ج3، ص387.

² ينظر: مكِّي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، ج1، ص143.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج2، ص244-245.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص269.

الفصل الثالث.....الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في التفسير بالرأي

بالهمزة. وأصل العِثَار¹ في القَدَم، فلَمَّا كان العاثر في الشيء منتهياً له شُبّه به، من تنبّه لعلم بشيء: عنّ له وثار بعد خفائه. والضمير في قوله: ﴿لِيَعْلَمُوا﴾ يحتمل أن يعود...².

صاحب المختصر: قال في تفسيره للآية: "وقوله سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ أَثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾: الإشارة في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ إلى بغّتهم ليتساءلوا، أي: كما بعثناهم، أعرنا عليهم، والضمير في قوله: ﴿لِيَعْلَمُوا﴾ يحتمل أن يعود...³.

صاحب البحث: بعد النظر في التفسيرين والموازنة بينهما، اتضح الفارق بينهما في هذا المثال، وهو حذف صاحب المختصر للإشارة البلاغية التي ذكرها صاحب الأصل في تفسيره للآية، مع قتلها في الأصل، لكن لما لم يكن لها أثر في المعنى حذفها مشياً على المنهج التي ابتغاه في تفسيره، وهو الاختصار.

الفرع الثاني: الحذف في التّرجيحات والاختيارات

المراد هنا التّرجيحات والاختيارات التي حذفها صاحب المختصر، وهو أن يذكر صاحب الأصل مسألة من مسائل اللغة التي تعددت فيها الأقوال، فيرجح هو ما يراه صواباً، فيستغني صاحب المختصر عن ذكر هذه المسألة، وترجيحها.

ونلمس الحذف تحت هذا النوع، في المسائل اللغوية المتعلقة بالنحو، والصرف، لذا سوف أذكر مثالا لكل منهما، على النحو الآتي:

أولاً- المسائل النحوية

من الأمثلة التي نذكرها هنا، ما ورد في قول الله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الزمر: 75]، والحديث في الآية عن الإشارة النحوية في ﴿مِنْ﴾:

صاحب الأصل: جاء أثناء تفسيره للآية، قوله: "...وهذه اللفظة [أي: ﴿حَافِينَ﴾] مأخوذة من الحفاف الذي هو الجانب، ومنه قول الشاعر:

¹ معناه في الآية: أطلعنا عليهم. والاستعارة أبلغ؛ لأنها تتضمن غفلة القوم عنهم حتى اطلعوا عليهم، وأصله أن من غثر بشيء وهو غافل نظر إليه حتى يعرفه، فاستعير الإعثار مكان التبيين والإظهار. ينظر: أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص269.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج6، ص342-343.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج2، ص517.

لَهُ لِحَظَاتٌ عَنْ حِفَافٍ سَرِيرِهِ ... إِذَا كَرَّهَا فِيهَا عِقَابٌ وَنَائِلٌ¹

أي عن جانيبه. وقالت فرقة: مِنْ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَنْ حَوْلَ﴾ زائدة²، والصواب أنها لا ابتداء الغاية³. وقوله: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾...⁴.

صاحب المختصر: قال في بيان معنى الآية: "...وهذه اللفظة [أي: ﴿حَافِي﴾] مأخوذة من الحِفاف وهو الجانب..."، ثم ذكر بعدها ما جاء في أحوال أهل الجنة من خلال الآية، وبعدها قال: "...وقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾..."⁵.

صاحب البحث: بعد المقابلة بين النصين تبين لي، أنّ صاحب الأصل قد أشار في كلامه إلى المسألة النحويّة المتعلّقة بحرف الجرّ (من) في الآية، مع ترجيحه ما رآه صواباً من الأقوال فيها، بينما صاحب الأصل حذف هذه المسألة النحويّة، ذلك لعدم تأثر المعنى بهذا الخلاف فيها، فالمقصود من الآية أنّ الملائكة يسبّحون بحمد ربّهم.

ثانياً- المسائل الصّرفيّة

من أمثلة ما جاء في هذه المسائل، قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْكَبًا مِّنْ دُوبِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ [التوبة: 31]، والإشارة الصّرفيّة المقصودة في الآية، هي في قوله ﴿أَحْبَارَهُمْ﴾:

صاحب الأصل: قال في تفسيره: "واحد الأحبار: حبر بكسر الحاء، ويقال: حبر بفتح الحاء، والأول أفصح، ومنه مداد الحبر...وحكى الطبري أنّ عديّ بن حاتم قال: جئت رسول الله ﷺ وفي عنقي صليب ذهب..."⁶.

¹ هذا البيت الثامن من قصيدة إبراهيم بن هرمة القرشي، التي مدح فيها أبا جعفر المنصور حين قضى على محمد بن عبد الله بن الحسن، يقول في مطلعها: عفا النّعف من أسماء نّعف رُؤوة ... فريتم فهضّب المُنْتَضَى فالسّلائل. واللّحظات:

التّظرات. والعقاب والنّائل: العذاب والصّلة. ينظر: إبراهيم بن هرمة القرشي، شعر إبراهيم بن هرمة القرشي، ص 168

² ينظر: الأخفش، معاني القرآن، ج 2، ص 497.

³ ينظر: تفسير مكّي بن أبي طالب القيسي، ج 10، ص 6393.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 8، ص 429.

⁵ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 4، ص 89.

⁶ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 4، ص 696.

صاحب المختصر: ذكر مباشرة قصة عدي بن حاتم مع النبي ﷺ التي حكاها الطبري في تفسيره للآية¹.

صاحب البحث: يلاحظ من خلال القراءة في التفسيرين، أن صاحب الأصل ابتدأ تفسيره للآية بالكلام عن الإشارة الصرفية في اللفظة، لكن صاحب المختصر استغنى عن ذكرها، ويوجّه حذفه هذا، لكونه قد تطرّق إلى بيان الفرق بين الكسر والفتح في اللفظة في أول موضع، وذلك في سورة المائدة²، وإعادة ذكرها هنا يعتبر تكراراً، وهذا ما يتجنّبه دائماً صاحب المختصر في تفسيره.

الفرع الثالث: الحذف في التعقيبات والردود

أقصد بها ما رده، وتعقّب فيه صاحب الأصل، من الأقوال والمسائل اللغوية في تفسيره، فحذفها صاحب المختصر ولم يذكرها، وسأذكر هنا أمثلة موضحة، وهي كالآتي:

أولاً - المعاني اللغوية

من أمثلة هذا النوع نذكر ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ احْلِلْ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ [المائدة: 4]، والكلام في الآية عن معنى ﴿الْجَوَارِحِ﴾:

صاحب الأصل: بعد إيراد لأوجه القراءات في قوله ﴿عَلَّمْتُم﴾، قال: "و﴿الْجَوَارِحِ﴾: الكواسب على ما تقدّم³، وحكى ابن المنذر⁴ عن قوم أنهم قالوا: الجوارح مأخوذ من الجراح؛ أي: الحيوان الذي له ناب وظفر أو مخلب يجرح به صيده⁵.

قال القاضي أبو محمد: وهذا قول ضعيف، أهل اللغة على خلافه. وقرأ جمهور الناس

¹ ينظر: تفسير الثعالبي، ج2، ص167.

² ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص554.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج3، ص421.

⁴ ابن المنذر هو: أبو بكر، محمد بن إبراهيم بن المنذر، النيسابوري، سمع محمد بن ميمون، ومحمد بن إسماعيل الصائغ، وخلقا كثيراً؛ وحديث عنه أبو بكر بن المقرئ، ومحمد بن يحيى الدمياطي، وآخرون، وصنف كتباً معتبرة منها كتاب المبسوط، وكتاب الإجماع، توفي سنة: 318هـ، وقيل: غير ذلك. ينظر: شمس الدين الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص5، والدّاودي، طبقات المفسرين، ج2، ص55-56.

⁵ ينظر: ابن المنذر، الإشراف على مذاهب العلماء، ج3، ص448.

﴿مُكَلِّينَ﴾ بفتح الكاف وشد اللام...¹.

صاحب المختصر: بعد نقله لأوجه القراءات في قوله ﴿عَلَّمْتُمْ﴾، قال: "وقرأ جمهور الناس ﴿مُكَلِّينَ﴾ بفتح الكاف وشد اللام..."².

صاحب البحث: كما هو ظاهر من خلال النصين، أنّ صاحب الأصل قد تناول الكلام عن معنى اللفظة، وذكر قولاً آخر حكاية عن ابن المنذر، وردّ هذا القول بحجة مخالفته لما عليه أهل اللغة، وأمّا صاحب المختصر فلم يذكر ذلك كلّهُ، لأنّ هذه اللفظة قد تعرّض لها في موضع متقدّم من نفس السّورة³، وإعادتها هنا يعتبر تكراراً، وهذا يناهض منهج الاختصار المتبع في تفسيره.

ثانياً- المسائل اللّغويّة

جاءت الأمثلة محصورة في المسائل النّحويّة، والصّرفيّة، وهذه نماذج مبيّنة لما قصده:

1- المسائل النّحويّة: ومثاله ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿...إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا﴾ [النساء: 22]، والحديث في هذا المثل عن الإشارة النّحويّة في لفظة ﴿كَانَ﴾:

صاحب الأصل: قال بعد ذكر الأقوال في تفسير شطر الآية: "...و﴿كَانَ﴾ في هذه الآية تقتضي الماضي والمستقبل، وقال المبرّد⁴: هي زائدة، وذلك خطأ⁵ يردّ عليه وجود الخبر منصوباً⁶..."⁷.

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج3، ص425.

² ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص530.

³ ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص530.

⁴ المبرّد هو: محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر بن غُمَيْر، أخذ عن أبي عمر الجرمي، وأبي حاتم السجستاني، وغيرهم، وأخذ عنه الصولي ونفطويه النحوي، وجماعة كثيرة، وله من الكتب: كتاب الكامل، وكتاب الروضة، وغيرها من الكتب، توفي سنة: 285هـ، وقيل: 286هـ. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج4، ص151-157، وجمال الدّين القفطي، إنباه الرّواة على أنباه النّحاة، ج3، ص251-261.

⁵ وخطأه تلميذه الرّجّاج كذلك، ينظر: الرّجّاج، معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص32-33.

⁶ لم أقف - في حدود بحثي - على قول المبرّد بزيادة (كان) في هذه الآية، ولكن وجدت قوله بزيادتها عند قوله تعالى: ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مریم: 29]، وأنشد في ذلك - كما قال الرّجّاج - قول الشاعر: فكيف إذا حللت بدار قوم ... وجيران لنا كانوا كرام. ينظر: المبرّد، المقتضب، ج4، ص116-117،

⁷ ينظر: تفسير ابن عطية، ج3، ص425.

صاحب المختصر: بعد تعرّضه لبيان معنى (النكاح) في الآية، ومعنى قوله ﴿الْمَاقَدُ سَكَلَفٌ﴾، ثم ذكر معنى (المقت) فيها¹.

صاحب البحث: بعد الاطلاع على واقع النصّين بان لي جلياً، أنّ صاحب المختصر لم يُشر إلى المسألة النحويّة المتعلّقة بـ: ﴿كَانَ﴾، وذلك اختصاراً للكلام، وهذا شأنه مع المسائل النحويّة وما مثلها، حتّى أنّه لم يُشر في تفسيره كلّ إلى الكلام عن (كان) خاصّة، إلّا في موضع واحد².

2- المسائل الصّرفيّة: مثل تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالذِّبْرِ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الأنعام: 10]، والإشارة في المثال إلى أصل لفظة ﴿فَحَاقَ﴾:

صاحب الأصل: أشار إلى اللفظة عند تفسيره للآية بقوله: "...و(حاق) معناه: نزل وأحاط، وهي مخصوصة في الشرّ، يُقال حَاقَ حَاقٌ يَحِيقُ حَيْقًا. ومنه قول الشاعر:

فَأَوْطَأَ جُرْدَ الْحَيْلِ عُقْرَ دِيَارِهِمْ ... وَحَاقَ بِهِمْ مِّنْ بَأْسٍ ضَبَّةٌ حَائِقُ³

وقال قوم: أصل حاق: حَقٌّ، فُبَدِّلَت القاف الواحدة، كما بُدِّلَت النون في تظنّنت⁴.

قال القاضي أبو محمد: وهذا ضعيف. وما في قوله: ما كانوا يصحّ أن تكون مع الفعل بتأويل المصدر...⁵.

صاحب المختصر: قال في تفسير الآية: "...و﴿فَحَاقَ﴾ معناه: نزل وأحاط، وهي مَحْصُوصَةٌ في الشرّ، يقال: حَاقَ يَحِيقُ حَيْقًا. وقوله سبحانه: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَحَسْبُ عَلَى الْإِنسَانِ﴾...⁶.

¹ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص428.

² ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص273.

³ لم أقف - في حدود بحثي - على قائل هذا البيت، ولا على من ذكره قبل صاحب الأصل، إلّا من جاء بعده من المفسرين. ينظر مثلاً: تفسير أبي حيان الأندلسي، ج4، ص427.

⁴ نقل المفسّرون هذا القول عن الزاغب الأصفهاني في مفرداته، مع الاختلاف في الأمثلة، ولعلّه يرجع لاختلاف النسخ، ونصّه هو: "قيل: وأصله حقّ فقلب، نحو: زلّ وزال، وقد قرئ: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ [البقرة: 36]، و(أزالهما) وعلى هذا: ذمّه وذامه". ينظر: الزاغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص266.

⁵ ينظر: تفسير ابن عطية، ج3، ص707.

⁶ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص606.

صاحب البحث: تبين لي بعد الموازنة بين النصين، أنّ صاحب الأصل ذكر عند تفسيره للآية، الإشارة الصرفية التي تكلم فيها عن أصل اللفظة، وأورد قولاً آخر في المسألة، لكنّه تعقّبه وضعفه، وأمّا صاحب المختصر فحذف الكلام عن المسألة أصلاً، لعدم تعلّقها بالمعنى، وهذا الغالب على تفسيره، الذي قصد فيه الاختصار.

الفرع الرابع: الحذف في التأييد والانتصار

المراد بها، الأقوال والمسائل اللغوية التي وافقها صاحب الأصل، وأيدها في تفسيره، فحذفها صاحب المختصر، والذي وقفت عليه من هذا القبيل، ما ورد في المسائل النحوية، ومثاله في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَسُولُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُم إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [إبراهيم: 10]، والإشارة المقصودة، هي الكلام عن معنى حرف الجرّ ﴿مِّنْ﴾ في الآية:

صاحب الأصل: بعد كلامه عن معنى قوله: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: "...وقوله: ﴿مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾، ذهب بعض النحاة إلى أنّها زائدة¹، وسيبويه يأبى أن تكون زائدة في الواجب²، ويرأها للتبعيض. قال القاضي أبو محمد: وهو معنى صحيح، وذلك أنّ الوعد وقع بغفران الشّرك وما معه من المعاصي، وبقي ما يستأنف أحدهم بعد إيمانه من المعاصي مسكوتاً عنه ليبقى معه في مشيئة الله تعالى، فالغفران إنّما نفذ به الوعد في البعض، فصحّ معنى ﴿مِّنْ﴾³.

صاحب المختصر: قال: "وقوله عز وجل: ﴿قَالَتْ رَسُولُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾: التقدير: أفي إلهية الله شكّ، أو: أفي وحدانية الله شكّ، و(ما) في قوله: ﴿مَاءً أَذْيْتُمُونَ﴾ مصدرية..."⁴.

صاحب البحث: من خلال القراءة في النصين اتّضح لي، أنّ صاحب المختصر لم يذكر الخلاف النحوي الذي أورده صاحب الأصل، والذي أيد فيه ما ذهب إليه سيبويه في

¹ ينظر مثلاً: أبو عبيدة، مجاز القرآن، ص336.

² قال الزمخشري عند كلامه عن حرف الجرّ (من): "ولا تُزاد عند سيبويه إلّا في النفي، والأخفش يُجوز الزيادة في الإيجاب ويستشهد بقوله عز وجل: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾". ينظر: الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب، ص380.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج5، ص642.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج2، ص377.

المسألة، مع العلم بأن صاحب الأصل قد فصل في المسألة أكثر عند تفسير موضع سورة نوح¹، وتبعه في ذلك صاحب المختصر².

والقارئ في التفسيرين يتوجه عنده الحذف لدى صاحب المختصر في مثل هذه المسائل، بعدم تأثر المعنى، أو الموافقة فيما ذهب إليه صاحب الأصل، لأنه لو لم يكن موافقا لاستعمل الاستدراك لبيان وجهة نظره المخالفة.

الفرع الخامس: الحذف في الاستدلالات والتوضيحات

وصورته، أن صاحب الأصل عند تفسيره اللغوي للفظ القرآني، يعتمد إلى ذكر الدليل، أو ما يوضح كلامه، فيحذف صاحب المختصر ذلك كله.

ولقد تنوع الحذف ضمن هذا السياق، فتارة يشمل الشواهد الشعرية، وأخرى الأمثلة العربية، وتارة المثال من اللغة، لذا سأضرب لكل نوع منهما مثالا يوضح ما ذكرناه: **أولا- حذف الشاهد الشعري**

مثل ما جاء في قوله تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ [التوبة: 47]، والحديث في الآية عن معنى (الخبال) في الآية:

صاحب الأصل: ذكر معناها، فقال: "والخبال: الفساد في الأشياء المؤتلفة الملتحمة، كالمودات وبعض الأجرام، ومنه قول الشاعر:

أَبْنِي لُبْنَى لَسْتُ بِمِيدٍ ... إِلَّا يَدًا مَحْبُولَةً الْعَصْدِ³

ثم ذكر أوجه القراءة في الآية⁵.

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 9، ص 698.

² ينظر: تفسير الثعالبي، ج 4، ص 481.

³ والزواية الأشهر في البيت من خلال استقراء كتب اللغة والتفسير هي: (إلا يدا ليست لها عضد)؛ أي أنتما في الضعف وقلة التفع كيد بطل عضدها. ينظر مثلا: سيبويه، الكتاب، ج 2، ص 317، وتفسير الطبري، ج 17، ص 209، وأوس بن حجر، ديوان أوس بن حجر، ص 21.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 4، ص 738.

⁵ ينظر: المصدر نفسه، ج 4، ص 739.

صاحب المختصر: أشار إلى معنى اللفظة في الآية؛ حيث قال: "وقوله سبحانه: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾، الخبال: الفساد في الأشياء المؤتلفة كالمودات، وبعض الأجرام. (لَأَوْضَعُوا) معناه: لأسرعوا السير...¹."

صاحب البحث: اللفظة التي ذكر صاحب الأصل معناها، واستشهد عليها بما جاء في أشعار العرب، وأما صاحب المختصر اقتصر على ذكر المعنى، وحذف الشاهد، وهذا داخل في الاختصار الذي قصده صاحب المختصر؛ إذ كان كثير الحذف للشواهد الشعرية.

ثانياً- حذف الشاهد من أمثال العرب

مثل ما وقع في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 35]، والكلام في هذا المثل عن معنى (الظالم)، من خلال قوله ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾:

صاحب الأصل: بين معناها في اللغة، فقال: "والظالم في اللغة: الذي يضع الشيء في غير موضعه، ومنه قولهم: (من أشبه أباه فما ظلم)²... والظلم في أحكام الشرع على مراتب...³".

صاحب المختصر: قال في تفسيره للآية: "وقوله: ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾: الظالم في اللغة: الذي يضع الشيء في غير موضعه، والظلم في أحكام الشرع على مراتب...⁴".

صاحب البحث: من خلال المقابلة بين النصين تبين لي، أن صاحب الأصل، وصاحب المختصر، كليهما ذكرا معنى الظالم في اللغة، إلا أن صاحب الأصل استدلل على كلامه بأدلة متنوعة، منها ما جاء في الأمثال العربية، وأما صاحب المختصر فحذف الأدلة جملة واحدة بما فيها المثل، ويرجع هذا إلى ما بنى عليه تفسيره، وهو الاختصار.

¹ ينظر: تفسير الثعالبي، ج2، ص176.

² هذا المثل قدس وحكاه كعب بن زهير في بعض شعره فقال في البيت الرابع عشر من قصيدة عنوانها (وارث المجد والكرم): أقول (شُبَيْهَاتٍ بِمَا قَالَ عَالِمًا ... بَهَنَ وَمَنْ يُشَبِّه أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ)، وَيُضْرَبُ مَثَلًا فِي تَقَارُبِ الشُّبْهِ، ومعناه كشاهد: مَنْ أَشَبَّه أَبَاهُ فَقَدْ وَضَعَ الشُّبْهَ فِي مَوْضِعِهِ، وَأَمَّا معناه في السياق، أن قصائده شبيهة بقصائد أبيه في الجزالة والمتانة. ينظر: أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج2، ص244، وكعب بن زهير، ديوان كعب بن زهير، صنعة أبي سعيد السكري، ص136-137.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج1، ص367-368.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص69.

ثالثاً- حذف المثال من اللغة

ومن أمثله ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159]، والكلام فيها عن معنى (الانفضاض) في الآية:

صاحب الأصل: قال في تفسيره للآية: "و(الانفضاض): افتراق الجموع، ومنه فضُّ الخاتم¹2".

صاحب المختصر: قال في معناها: "والانفضاض: افتراق الجموع"³.

صاحب البحث: الظاهر بعد الموازنة بين النصين، أنّ صاحب الأصل ذكر بعد شرحه لمعنى اللفظة مثالا من اللغة حتى يقرب المعنى للقارئ ويوضحه، بينما صاحب المختصر اقتصر على ذكر المعنى فقط، وحذف المثال من باب الاختصار.

الفرع السادس: الحذف في الفوائد واللطائف

وصورته، أنّ صاحب الأصل عند تفسيره للآية، يذكر فائدة لغوية، فيحذف صاحب المختصر ذلك.

ولقد انحصر هذا النوع من الحذف في مسائل الصّرف، وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 35]، والحديث في الآية عن الفائدة الصّرفية في هاء ﴿هَذِهِ﴾:

صاحب الأصل: بعد ذكره لأوجه القراءة في اللفظة، قال: "...والهاء في ﴿هَذِهِ﴾ بدل من الياء، وليس في الكلام هاء تأنث مكسور ما قبلها غير هذه، وتحتل هذه الإشارة..."⁴.

صاحب المختصر: قال في تفسيره للآية: "وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾: معناه لا تقرباها بأكل، والهاء في ﴿هَذِهِ﴾ بدل من الياء، وتحتل هذه الإشارة أن تكون..."⁵.

¹ ينظر: أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، ج11، ص325.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج2، ص672.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص388.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج1، ص365.

⁵ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص68.

صاحب البحث: بعد الموازنة بين النصين، ظهرت جلياً الفائدة الصرفية التي ذكرها صاحب الأصل والمتعلقة بهاء التأنيث في (هذه)، بينما استغنى صاحب المختصر عن ذكرها، بالرغم من قلة مثل هذه الفوائد واللطائف عموماً عند صاحب الأصل، وذلك ابتغاء الاختصار الذي أشار إليه في أكثر من موضع¹.

¹ ينظر مثلاً: المصدر السابق، ج4، ص295.

المبحث الثالث

الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير

الشَّعَالِي فِي التَّفْسِيرِ الْفَقْهِيِّ وَمَا تَعَلَّقَ بِهِ

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الزيادات في التفسير الفقهي وما تعلّق به

المطلب الثاني: المحذوفات في التفسير الفقهي وما تعلّق به

المطلب الثالث: الاختصارات في التفسير الفقهي وما تعلّق به

المبحث الثالث: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في التفسير الفقهي وما تعلق به

أتناول في هذا المبحث، الموازنة بين تفسير صاحب الأصل، وصاحب المختصر فيما يخص آيات الأحكام، والمسائل الفقهية، والأصولية، التي تطرقا إليها أثناء التفسير، ولقد اتخذت في عملية الموازنة، الأوجه المعروفة خلال هذا البحث؛ من الزيادات، والمحوذات، والاختصارات أو التقديم والتأخير، وهي كالاتي:

المطلب الأول: الزيادات في التفسير الفقهي وما تعلق به

أعني بها: ما زاده صاحب المختصر على صاحب الأصل، في تفسير آيات الأحكام، أو الإشارة إلى المسائل الفقهية، والأصولية، عند تفسيره لآيات القرآن، وهي على التفصيل الآتي:

الفرع الأول: الاستدراكات

يُعنى بها، أن يُضيف صاحب المختصر ما أغفله صاحب الأصل، فيما يتعلق بتفسير آيات الأحكام، أو المسائل الفقهية، والأصولية، وسنورد هنا نماذج موضحة لما قصدنا: **أولاً- استدراك الأحكام الفقهية**

ومثاله ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَاتَىٰ أَلْمَالِ عَلَىٰ جُيْهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ﴾ [البقرة: 177]، والكلام في الآية عن الإشارة الفقهية في قوله ﴿وَعَاتَىٰ أَلْمَالِ عَلَىٰ جُيْهِ﴾:

صاحب الأصل: قال في كلامه عن الآية: "وقوله تعالى: ﴿وَعَاتَىٰ أَلْمَالِ عَلَىٰ جُيْهِ﴾ الآية، هذه كلها حقوق في المال سوى الزكاة، وبها كمال البر، وقيل: هي الزكاة، ﴿وَعَاتَىٰ﴾ معناه أعطى"¹.

صاحب المختصر: قال عند تفسيره للآية: "وقوله تعالى: ﴿وَعَاتَىٰ أَلْمَالِ عَلَىٰ جُيْهِ﴾... الآية: هذه كلها حقوق في المال سوى الزكاة... قال ابن العربي في (أحكامه)²: وإذا وقع أداء

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج1، ص644.

² ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، ج1، ص88.

الزكاة، ثم نزلت بعد ذلك حاجة، فإنه يجب صرف المال إليها باتفاق من العلماء، وقد قال مالك: يجب على كافة المسلمين فداء أسراهم، وإن استغرق ذلك أموالهم¹، وكذلك إذا منع الوالي الزكاة، فهل يجب على الأغنياء إغناء الفقراء؟ الصحيح: وجوب ذلك عليهم².

صاحب البحث: بعد الموازنة بين النصين تبين لي، أن صاحب الأصل اكتفى ببيان كون الآية جاءت في حقوق المال من غير الزكاة، وتبعه صاحب المختصر في ذلك، ولكن استدرك عليه مسألة فقهية، فيها تبين لمصارف المال الواجبة من غير الزكاة، من خلال الآية.

ثانياً - استدراك القواعد الفقهية

وجاء ذلك خلال تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرُّضْعَةَ﴾ [البقرة: 233]، والحديث في الآية عن تحديد مدة الرضاعة المحرمة:

صاحب الأصل: قال في بيان المسألة: "وانتزع مالك (:) وجماعة من العلماء من هذه الآية أن الرضاعة المحرمة الجارية مجرى النسب إنما هي ما كان في الحولين³؛ لأنّ بانقضاء الحولين تمت الرضاعة فلا رضاعة⁴".⁵

صاحب المختصر: ذكر المسألة فقال: "وانتزع مالك (:) وجماعة من العلماء من هذه الآية أن الرضاعة المحرمة الجارية مجرى النسب إنما هي ما كان في الحولين لأنّ بانقضاء الحولين تمت الرضاعة فلا رضاعة. ت: فلو كان رضاعه بعد الحولين بمدة قريبة، وهو مسمى الرضاع، أو بعد يومين من فصّاله اعتُبر⁶، إذ ما قارب الشيء فله حكمه⁷".⁸

صاحب البحث: بعد عرض النصين والمقابلة بينهما ظهر لي، أن صاحب المختصر قد استدرك على صاحب الأصل، الإشارة إلى اليسير المعفو عنه في الرضاعة المحرمة؛ أي ما زاد

¹ ينظر قول مالك: ابن أبي زيد القيرواني، التّوادر والزّیادات على ما في المدوّنة من غيرها من الأمّهات، ج3، ص301.

² ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص163-164.

³ ينظر قول مالك: القاضي عبد الوهاب، المعونة على مذهب عالم المدينة، ج1، ص949.

⁴ ينظر: النووي، المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي)، ج18، ص212.

⁵ ينظر: تفسير ابن عطية، ج2، ص76.

⁶ ينظر: ابن الحاجب، جامع الأمّهات، ص329.

⁷ ينظر: أبو بكر الصّقلي، الجامع لمسائل المدوّنة، ج9، ص406.

⁸ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص218.

الفصل الثالث.....الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في التفسير بالرأي

على الحولين، ولو بعد الفصل بيوم أو يومين؛ حيث استند في قوله إلى القاعدة الفقهيّة التي نقلتها آنفاً، وهذه الزيادة من الأهميّة بمكان؛ لأنّ فيها بيان رأي المالكيّة في مسألة تحديد مدّة الرّضاعة المحرّمة.

الفرع الثاني: التّعقيبات والرّدود

المراد هنا، الأقوال والمسائل الفقهيّة، التي ردّها وتعقّبها صاحب المختصر على صاحب الأصل.

وورد ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المجادلة: 11]، والإشارة من خلال الآية، إلى المسألة الفقهيّة المتعلّقة بالقيام للقادم إجلالاً:

صاحب الأصل: بعد كلامه عن قيام الرجل لكي يجلس القادم في مكانه من المجلس، قال: "...فأمّا القيام إجلالاً؛ فجائز بالحديث، وهو قوله ﷺ حين أقبل سعد بن معاذ رضي الله عنه: «قوموا إلى سيّدكم»¹، وواجب على المعظم ألاّ يحبّ ذلك ويأخذ النّاس به لقوله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»²3.

صاحب المختصر: بعد كلامه على القيام الأوّل، قال: "...فأمّا القيام إجلالاً فجائز بالحديث وهو قوله ﷺ حين أقبل سعد بن معاذ: «قوموا إلى سيّدكم»، وواجب على المعظم ألاّ يحبّ ذلك ويأخذ النّاس به لقوله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». ت: وفي الاحتجاج بقضيّة سعد نظر؛ لأنّها احتفت بها قرائن سوّغت ذلك، انظر السيّر، وقد أطنب صاحب (المدخل)⁴ في الإنحاء والرّد على المجيزين للقيام، والسّلامة عندي ترك القيام⁵.

¹ رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب إذا نزل العدو على حكم رجل، رقم الحديث: 3043، ج4، ص67.

² ونصّه: «مَنْ سَرَّهَ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»، رواه الترمذي، أبواب الأدب، باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل، حديث رقم: 2755، ج5، ص90، وقال: هذا حديث حسن. قال الألباني: صحيح، ينظر: صحيح سنن الترمذي، ج3، ص100.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج9، ص448.

⁴ صاحب المدخل هو: أبو عبد الله الفاسي، المشهور بابن الحاج.

⁵ ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص383.

صاحب البحث: الظاهر من خلال الموازنة بين التفسيرين، أنّ صاحب الأصل قد ذهب إلى جواز القيام للقادم، ولكن شريطة أن لا يُحبّ المعظم ذلك، واحتجّ على ما ذهب إليه بقضية سعد بن معاذ، وأمّا صاحب المختصر فقد ردّ الاحتجاج بهذه الحجة لقرائن سوّغت ذلك كما أخبر، لكنه لم يذكرها وأحال ذلك إلى كتاب (المدخل).

وأمّا التفصيل فيما ذهب إليه صاحب المختصر، هو أنّ صاحب (المدخل) قد أجاب على قضية سعد بثلاثة أوجه مع الإطناب فيها والشرح، وسوف أكتفي بذكر هذه الأوجه فقط، حتّى يتّضح كلام صاحب المختصر:

قال صاحب المدخل: "والجواب عنه [أي الحديث] من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أنّ النبي ﷺ خصّ في الحديث الأمر بالقيام للأنصار، والأصل في أفعال القرب العموم، ولا يُعرف في الشرع قرينة تخصّ بعض الناس دون بعض إلّا أن تكون قرينة تخصّ بعضهم فتعمّ كما هو معلوم مشهور...

الوجه الثاني: أنّه غائب قدم والقيام للغائب مشروع.

الوجه الثالث: أنّه - عليه الصلاة والسلام - أمرهم بالقيام لتهنئته بما خصّه الله به من هذه التولية والكرامة بما دون غيره، والقيام للتهنئة مشروع...¹.

الفرع الثالث: الفوائد والاستنباطات

عنيث بها الزيادات الفقهية، والأصولية، التي تشمل ما استنبطه صاحب المختصر من الآية، ومثله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 91]، والكلام في الآية عن النفي في قوله ﴿مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾:

صاحب الأصل: قال أثناء تفسيره للآية: "وروي أنّ مالك بن الصّيف كان سمياً، فجاء يخاصم النبي ﷺ بزعمه فقال له رسول الله ﷺ: «أنشدك الله أأست تقرأ فيما أنزل على موسى: إنّ الله يغيض الحبر السّمين؟»، فغضب وقال: والله ﴿مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾² والآية على قول من قال نزلت في قول بني إسرائيل...³.

¹ ينظر التفصيل في المسألة عموماً: ابن الحاج، المدخل، ج1، ص164-192.

² ينظر: تفسير الطبري، ج11، ص521.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج4، ص70.

صاحب المختصر: قال عند بيانه لمعنى الآية: "وروي أنّ مالك بن الصيّف كان سميناً، فجاء يخاصم النبي ﷺ بزعمه، فقال له رسول الله ﷺ: «أنتُشدك الله، ألسنت تقرأ فيما أنزل على موسى: إن الله ييغض الحبر السمين»، فغضب، وقال: والله ﷻ ﴿مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾، قال الفخر: وهذه الآية تدلّ على أنّ النكرة في سياق النفي تعمّ، ولو لم تُفد العموم، لَمَا كان قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا﴾ إبطالاً لقولهم ونقضاً عليهم¹2.

صاحب البحث: بعد النظر في النصّين ظهر لي، أنّ صاحب المختصر قد زاد على صاحب الأصل فائدة أصوليّة نقلها عن الفخر، متمثلة في قاعدة (النكرة في سياق النفي تعمّ)، وهي من القواعد الأصوليّة.

وإذا تأملنا الآية وجدنا، أنّ (بشر) نكرة و(من شيء) نكرة جاءتا في سياق النفي (ما أنزل الله)، وكما أشار الفخر، بأنّ هذا الأسلوب لو لم يكن مفيداً للعموم لما حصل الرد على القائل من اليهود بهذا اللفظ، إذ يمكن أن يقول: تلك العبارة ليست عامّة فلا تشمل موسى ولا تشمل الكتاب الذي أنزل عليه³.

¹ ينظر: تفسير الرازي، ج13، ص62.

² ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص646.

³ ينظر: سعد بن نصر الشثري، شرح منظومة القواعد الفقهيّة، ص119، (بتصرف).

المطلب الثاني: المحذوفات في التفسير الفقهي وما تعلق به

أعني بها، ما ذكره صاحب الأصل، من التفسير لآيات الأحكام، أو المسائل الفقهية، والأصولية، التي تعرض لها أثناء تفسيره، فاستغنى عن ذكرها صاحب المختصر، فحذفها، ويمكن تفصيلها على النحو الآتي:

الفرع الأول: المسائل الفقهية والأصولية المتفرعة

يعني بها، المسائل الفقهية، والأصولية التي ذكرها صاحب الأصل، عند تفسيره للآية، فحذفها صاحب المختصر.

وسأذكر هنا مثالا على ما جاء في المسائل الفقهية والأصولية، وهي كالاتي:

أولا- حذف المسائل الفقهية

ومثال هذه المسائل نلاحظه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ بِسِتْدَالِ زَوْجٍ مَّكَاتٍ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمُ إِحْدَهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ [النساء: 20]، والحديث في هذا المثال، عن أخذ العوض عن النشوز:

صاحب الأصل: أشار خلال تفسيره إلى المسألة، فقال: "لما مضى في الآية المتقدمة حكم الفراق الذي سببه المرأة، وأنّ للزوج أخذ المال منها؛ عقب ذلك ذكر الفراق الذي سببه الزوج، والمنع من أخذ مالها مع ذلك، فهذا الذي في هذه الآية هو الذي يختص الزوج بإرادته. واختلف العلماء، إذا كان الزوجان يريدان الفراق، وكان منهما نشوز وسوء عشرة: فقال مالك: : للزوج أن يأخذ منها إذا سببت الفراق، ولا يراعى تسببيه هو. وقالت جماعة من العلماء: لا يجوز له أخذ المال إلا أن تنفرد هي بالنشوز¹، وبظلمه في ذلك، وقال بعض الناس: يخرج في هذه الآية جواز المغالاة بالمهور..."².

صاحب المختصر: قال في تفسيره للآية: "لما مضى في الآية المتقدمة حكم الفراق الذي سببه المرأة، وأنّ للزوج أخذ المال منها، عقب ذلك بذكر الفراق الذي سببه الزوج، والمنع من أخذ مالها مع ذلك. وقال بعض الناس: يؤخذ من الآية جواز المغالاة بالمهور..."³.

¹ ينظر الأقوال: ابن رشد الجد، المقدمات الممهّدة، ج1، ص555-556-557.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج3، ص78.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص427-428.

صاحب البحث: بعد الموازنة بين النصين تبين لي، أنّ صاحب الأصل بعد الإشارة إلى الحكم الذي جاء في الآية، وأنها شملت الكلام عن العوض عن الطلاق في الحالة العادية إذا كان سببه الرجل، تفرّع بعدها إلى الحالة المقابلة، وهي حالة النشوز، وأمّا صاحب المختصر حذف هذه المسألة، والظاهر أنّ حالة النشوز متعلّقة بآتي البقرة والنساء الماضيتين¹، وقد أشار إلى حكمها صاحب المختصر، فتجنّب التكرار في المسألة، وذلك للمنهج الذي قصده في تفسيره، وهو الاختصار.

ثانياً- حذف المسائل الأصولية

ونرى ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: 2]، والحديث في هذا المثال عن صيغة الأمر في قوله ﴿فَاصْطَادُوا﴾:

صاحب الأصل: قال في تفسيره للآية: "وقوله تعالى: ﴿فَاصْطَادُوا﴾ صيغة أمر، ومعناه الإباحة بإجماع من الناس. واختلف العلماء في صيغة (افعل) إذا وردت ولم يقترن بها بيان واضح في أحد المحتملات، فقال الفقهاء: هي على الوجوب حتى يدلّ الدليل على غير ذلك، وقال المتكلمون: هي على الوقف حتى تطلب القرينة، ولن يعرّى أمر من قرينة، وقال قوم: هي على الإباحة حتى يدلّ الدليل، وقال قوم: هي على الندب حتى يدلّ الدليل²، وقول الفقهاء أحوطها، وقول المتكلمين أقيسها، وغير ذلك ضعيف. ولفظة (افعل) قد تجيء للوجوب..."³.

صاحب المختصر: قال في بيان الآية: "وقوله سبحانه: ﴿فَاصْطَادُوا﴾: أمر، ومعناه الإباحة بإجماع. وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾: معناه: لا يكسبنكم..."⁴.

صاحب البحث: بعد المطالعة في النصين والموازنة بينهما تبين، أنّ صاحب المختصر قد حذف الإشارة الأصولية المتفرّعة عن الآية التي ذكرها صاحب الأصل، والمتعلّقة بالأمر المطلق، وذلك تجنّباً للتكرار والتماساً للاختصار؛ لأنّه ذكر ما يشابه هذه المسألة عند أوّل

¹ ينظر: تفسير الثعالبي، موضع البقرة: ج 1، ص 214، وموضع النساء: ج 1، ص 426-427.

² ينظر هذه الأقوال: أبو يعلى بن الفراء، العدة في أصول الفقه، ج 1، ص 224، 229، وآل تيمية، المسودة في أصول الفقه، ص 5.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 3، ص 398-399.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 1، ص 524.

موضع رآه مناسبا، وهو عند تفسيره لسورة البقرة¹، بل تعتبر من الزيادات التي استدرکها على صاحب الأصل.

الفرع الثاني: التعلقات الفقهية والأصولية

وهو أن يذكر صاحب الأصل خلال تفسيره للآية، تعلق أحد الأئمة أو الفقهاء بهذه الآية للاستدلال، أو تبني رأي فقهي أو أصولي، أو غير ذلك، فيحذفه صاحب المختصر، وهي على النحو الآتي:

أولا- التعلقات الفقهية

ومن الأمثلة الواردة تحت هذا النوع، ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَوْفُوا بَوَعْدِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ [يوسف: 88]، والكلام هنا عن تعلق الإمام مالك بالآية:

صاحب الأصل: خلال تفسيره للآية ذكر ما تعلق به الإمام مالك بها، فقال: "... وقيل: كانت بضاعتهم عروضاً، فلذلك قالوا هذا. واختلف في تلك العروض: ما كانت؟... واستند مالك ■ في أن الكيل على البائع إلى هذه الآية²، وذلك ظاهرٌ منها وليس بنص. وقولهم: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ معناه..."³.

صاحب المختصر: قال عند تفسيره للآية: "وقيل: كانت بضاعتهم عروضاً، وقولهم: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ معناه..."⁴.

صاحب البحث: من واقع النصين يظهر لنا ما حذفه صاحب المختصر، وهو التعلق بالآية الذي ذكر فيه صاحب الأصل استناد الإمام مالك بهذه الآية في أن أجر الكيل على البائع، وموقف صاحب المختصر من هذه التعلقات الفقهية غالباً هو الحذف إلا ما ارتبط منها بالمعنى، وذلك قليل في تفسيره.

¹ ينظر: المصدر السابق، ج1، ص95-96.

² ينظر المسألة: ابن أبي زيد القيرواني، التوارد والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأئمة، ج6، ص455، وابن رشد الجدد، البيان والتحصيل، ج7، ص293.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج5، ص527-528.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج2، ص345.

ثانيا- التعلقات الأصولية

ومثالها وقع عند تفسير قوله تعالى: ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد: 3]، والحديث في المثال عن مسألة أصولية المتعلقة بتكليف ما لا يُطاق:

صاحب الأصل: قال في بيان المسألة: "وقوله تعالى: ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ حتم عليه بالنار، وإعلاماً بأنه يوافي على كفره. وانتزع أهل العلم بالأصول من هذه الآية جواز تكليف ما لا يطاق، وأنه موجود في قصة أبي لهب¹، وذلك أنه مخاطب مكلف أن يؤمن بمحمد ﷺ، ومكلف أن يؤمن بهذه السورة وصحتها، فكأنه قد كُلف أن يؤمن، وأن يؤمن بأنه لا يؤمن.

قال الأصوليون: ومتى ورد تكليف ما لا يُطاق؛ فهي أمانة من الله تعالى أنه قد حتم عذاب ذلك المكلف كقصة أبي لهب².

صاحب المختصر: قال في تفسيره للآية: "وقوله سبحانه: ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ حتم عليه بالنار وإعلاماً بأنه يُتوفى على كفره، نعوذ بالله من سوء القضاء ودرك الشقاء"³.

صاحب البحث: تبين لي بعد الموازنة بين التّصيين، أنّ صاحب الأصل أشار عند تفسيره للآية إلى تعلّق الأصوليين بها في الاستدلال على إثبات تكليف ما لا يُطاق عقلاً وشرعاً، بينما حذف صاحب المختصر ذلك لابتعادها عن معنى الآية، وطلباً للاختصار الذي سلكه في تفسيره.

¹ مسألة تكليف ما لا يُطاق اختلف فيها علماء الأصول بين مجوّز لها ومانع، ومن أصحاب الرأي الأوّل: أبو حامد الغزالي، ومن أصحاب الرأي الثاني: أبو يعلى بن الفراء. ينظر: الغزالي، المستصفى، ج1، ص69، وأبي يعلى بن الفراء، العدة في أصول الفقه، ج2، ص392. ولمزيد التفصيل في المسألة ينظر: بدر الدين الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ج2، ص111.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج10، ص407-408.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص684.

الفرع الثالث: التّرجيحات والاختيارات

يُعنى بها، التّرجيحات والاختيارات التي حذفها صاحب المختصر، وهو أن يذكر صاحب الأصل مسألة من مسائل الفقه التي تعددت فيها الأقوال، فيرجّح هو ما يراه صواباً، فيحذف صاحب المختصر كلّ ذلك؛ أي المسألة وترجيحها.

ومثاله وقع عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الَّذِينَ حَقَّ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا﴾ [النساء: 6]، والإشارة في الآية إلى مسألة دفع الوصي المال إلى المحجور عليه، هل يحتاج إلى السلطان أم لا؟:

صاحب الأصل: قال في كلامه عن معنى الآية: "...والرواية الأخرى: أنه في العقل والدّين؛ مروية عن مالك. وقالت فرقة: دفع الوصي المال إلى المحجور يفتقر إلى أن يرفعه إلى السلطان ويثبت عنده رشده، أو يكون ممن يأمنه الحاكم في مثل ذلك. وقالت فرقة: ذلك موكول إلى اجتهاد الوصي دون أن يحتاج إلى رفعه إلى السلطان.

قال القاضي أبو محمد: والصواب في أوصياء زمننا ألا يستغنى عن رفعه إلى السلطان وثبوت الرشد عنده؛ لما حفظ من تواطؤ الأوصياء على أن يرشد الوصي، ويبرأ المحجور لسفاهه وقلة تحصيله في ذلك الوقت¹. وقوله: وَلَا تَأْكُلُوهَا الآية...².

صاحب المختصر: قال في تفسيره للآية: "...الرشد في العقل والدّين، وهو رواية أيضاً عن مالك. وقوله تعالى: وَلَا تَأْكُلُوهَا...³.

صاحب البحث: ظهر لي من واقع النصين، أنّ صاحب الأصل قد أشار في كلامه عن معنى الآية إلى مسألة دفع الوصي المال إلى المحجور عليه هل يفتقر إلى السلطان أم لا؟، فرجّح صاحب الأصل الرّفع إلى السلطان، ونرى صاحب المختصر قد استغنى عن ذكر المسألة الفقهية، وهذا من باب الاختصار الذي اتّخذ منهجاً في تفسيره، وهو ملاحظ في تعامله مع المسائل الفقهية، إذ يرى بسطها في كتب الاختصاص أولى⁴.

¹ ينظر الأقوال: اللّخمي، التّبصرة، ج12، ص5588-5589.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج3، ص28.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص416-417.

⁴ هناك عدّة مواضع أشار فيها صاحب المختصر إلى هذا الأمر، ينظر مثلاً: ج1، ص581.

الفرع الرابع: التعقيبات والردود

أقصد بها ما رده، وتعقب فيه صاحب الأصل، من الأقوال، أو المسائل الفقهية في تفسيره، فحذفها صاحب المختصر ولم يذكرها.

ونرى ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَنْفَرَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ﴾ [النساء: 130]، والإشارة الفقهية متعلقة بالتفرق المقصود في الآية، (البدني أم القول):

صاحب الأصل: قال: "إنَّ شَخَّ كُلِّ واحد منهما فلم يتصالحا لكنَّهما تفرقا بطلاق فإنَّ الله تعالى يغني كل واحد منهما عن صاحبه بفضل له ولطائف صنعه، في المال والعشرة، والسعة ووجود المرادات والتمكّن منها. وذهب بعض الفقهاء المالكيين إلى أنَّ التفرق في هذه الآية هو بالقول؛ إذ الطلاق قول، واحتجَّ بهذا على قول النبي ﷺ: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا»¹؛ إذ مذهب مالك في الحديث: أنَّه التفرق بالقول لا بالبدن².

قال القاضي أبو محمد: ولا حجة في هذه الآية؛ لأنَّ إخبارها إنّما هو عن افتراقهما بالأبدان، وتراخي المدّة بزوال العصمة. و(الإغناء) إنّما يقع في ثاني حال، ولو كانت الفرقة في الآية الطلاق؛ لَمَا كان للمرأة فيها نصيب يوجب ظهور ضميرها في الفعل، وهذه نبذة من المعارضة في المسألة. و (الواسع) معناه: الذي عنده خزائن كل شيء³.

صاحب المختصر: ذكر تفسيرها فقال: "إنَّ شَخَّ كُلِّ واحد من الزوجين، فلم يتصالحا، لكنَّهما تفرقا بطلاق، فإنَّ الله تعالى يغني كل واحد منهما عن صاحبه بفضل له، ولطائف صنعه في المال، والعشرة، والسعة، ووجود المرادات، والتمكّن منها، والواسع: معناه: الذي عنده خزائن كل شيء⁴."

صاحب البحث: من خلال المقابلة بين التفسيرين تبين لي، أنَّ صاحب الأصل تطرّق أثناء تفسيره للآية إلى مسألة التفرق المعني في الآية، بالبدن أم بالقول، وذكر رأي بعض الفقهاء

¹ نصّ الحديث: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما»، رواه البخاري، كتاب البيوع، باب البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، رقم الحديث: 2110، ج3، ص64.

² ينظر: ابن رشد الجد، البيان والتحصيل، ج7، ص332، وابن رشد الحفيد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ج3، ص189.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج3، ص334-335.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص500.

المالكية في المسألة، وفنده بالرد عليهم، بينما صاحب المختصر حذفها، اختصارا كباقي المسائل الفقهية المتفرعة، فهو يرى أنّ البسط والتفرع في المسائل الفقهية محلّه كتب الفقه، كما أشرنا سابقا.

الفرع الخامس: ما يستفاد من الآيات

وهي المسائل الفقهية التي استنبطها صاحب الأصل من الآية، فاستغنى صاحب المختصر عن ذكرها.

ومن الأمثلة التي يمكن إيرادها، تحت هذا العنوان، ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: 97]، والكلام هنا عن حكم حج المرأة مشيا:

صاحب الأصل: ذكر جملة من المسائل تحت هذه الآية، من بينها: "...واختلف في حج النساء ماشيات مع القدرة على ذلك، فقال في (المدونة) في المرأة تنذر مشيا فتمشي وتعجز في بعض الطريق: إنّها تعود ثانية، قال: والرجال والنساء في ذلك سواء، فعلى هذا يجب الحج إذا كانت قادرة على المشي؛ لأنّ حجة الفريضة أكد من النذر. وقال في (كتاب محمد¹): لا أرى على المرأة الحج ماشية وإن قويت عليه؛ لأنّ مشيها عورة، إلّا أن يكون المكان القريب من مكة². قال القاضي: وهذا ينظر بفقه الحال إلى راحة³ أو متجالة⁴5".

صاحب المختصر: لم يذكر هذه المسألة، ولا غيرها من المسائل المستفادة من الآية⁶.

¹ محمد هو: أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم الإسكندري، المعروف بابن المؤاز، تفقه بآب الماحشون، واعتمد أصبغ، وروى عن أبي زيد بن أبي الغمر، وغيرهم، وروى عنه ابن قيس، والقاضي أبو الحسن الإسكندري، وغيرهم، من تأليفه الكتاب الكبير المعروف بالموازنة، وله كتاب الوقوف، توفي سنة: 269 هـ، وقيل: 281 هـ. ينظر: الصدي، تاريخ ابن يونس المصري، ج1، ص429، وابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج2، ص166-167.

² ينظر القولان: اللّحمي، التبصرة، ج3، ص1129-1130.

³ يقال: فَرَسَ رُوعًا ورائعةً: تَرُوعَكَ بَعَثَهَا وَصَفَتْهَا...وفرس رائع وامرأة رائعة كذلك. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، باب: الرائ، مادة: روع، ج8، ص136.

⁴ يقال امرأة تجالّت: أي أسنّت وكبرّت. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، باب: الجيم، مادة: جلل، ج11، ص116.

⁵ ينظر: تفسير ابن عطية، ج2، ص527.

⁶ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص348.

صاحب البحث: بعد الاطلاع على التفسيرين تبين لي، أنّ صاحب الأصل أورد مسائل متفرعة من خلال هذه الآية، منها المسألة التي بين أيدينا، إلا أنّ صاحب المختصر حذف المسائل كلّها أصلاً، لعدم ارتباطها بمعنى الآية ارتباطاً مباشراً، وكذلك حذفها اتباعاً للمنهج الذي تبناه في تفسيره، وهو الاختصار.

المطلب الثالث: الاختصارات في التفسير الفقهي وما تعلق به

يُعنى بها، المسائل الفقهيّة، التي تعرّض لها صاحب الأصل أثناء تفسيره لآيات القرآن، فذكر فيها أقوالاً مختلفة، فاقتصر صاحب المختصر على ما يراه مناسباً من هذه الأقوال. ومن الأمثلة التي نوردها في هذا السياق، ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ [المائدة: 33]، والحديث هنا عن الذي يستحقّ اسم الحرابة من خلال الآية:

صاحب الأصل: ذكر الإشارة النحويّة في ﴿إِنَّمَا﴾، وأسباب نزول الآية، والقصص الواردة فيها، ثمّ أشار إلى الكلام في النسخ، ثمّ قال: "...واختلفوا فيمن هو الذي يستحق اسم الحرابة، فقال مالك بن أنس: : المحارب عندنا: مَنْ حَمَلَ عَلَى النَّاسِ السَّلَاحَ فِي مَصْرٍِّ أَوْ بَرِّيَّةٍ، فكَابَرَهُمْ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ دُونَ نَائِرَةٍ¹ وَلَا ذَحْلٍ² وَلَا عِدَاوَةٍ، وَقَالَ بِهَذَا الْقَوْلَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ³، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ⁴، وَأَصْحَابُهُ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ: لَا يَكُونُ الْمُحَارِبُ إِلَّا الْقَاطِعَ عَلَى النَّاسِ فِي خَارِجِ الْأَمْصَارِ، فَأَمَّا فِي الْمَصْرِ فَلَا⁵...⁶.

¹ النَّائِرَةُ: الحقد والعداوة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، باب: النون، مادة: نير، ج5، ص247.

² الذَّحْلُ: الثَّارُ، وقيل: طلب مكافأةً بجنابةٍ جنيت عليك أو عداوةً أتيت إليك، وقيل: هو العداوة والحقد، وجمعه أذحال ودُّحُول. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، باب: الذال، مادة: ذحل، ج11، ص256.

³ ينظر: مالك بن أنس، المدوّنة، ج4، ص534، والشافعي، الأم، ج6، ص164، وأبو الخطاب الكلوزاني، الهداية على مذهب الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ص540.

⁴ أبو حنيفة هو: الثَّعْمَانُ بن ثابت، التَّيْمِيُّ، سمع عطاء بن أبي رباح، ومحارب بن دثار، وغيرهم. روى عنه أبو يحيى الحماني، وعبد الله بن المبارك، وآخرون، توفي سنة: 150هـ، وقيل: غير ذلك. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج13، ص325، 424، ومحيي الدين الحنفي، الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة، ج1، ص26-27.

⁵ ينظر: الكاشاني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج7، ص92.

⁶ ينظر: تفسير ابن عطية، ج3، ص490.

صاحب المختصر: بعد كلامه عن سبب نزول الآية وقصصها باختصار، قال: "...قال مالك: المحارب عندنا: مَنْ حَمَلَ عَلَى النَّاسِ السِّلَاحَ فِي مَصْرِ أَوْ بَرِّيَّةٍ، فكَابَرَهُمْ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، دُونَ نَائِرَةٍ، وَلَا ذَحْلٍ، وَلَا عِدَاوَةٍ وَبِهَذَا الْقَوْلِ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ..."¹.

صاحب البحث: من واقع النصين تبين لي، أنّ صاحب الأصل قد ذكر قولين في المسألة، بينما اقتصر صاحب المختصر على ما نُقِلَ عن مالك ومن وافقه من أهل العلم، وذلك موقفه في نقله لمثل هذه المسائل، فإمّا يكتفي مثلاً بقول المالكية، أو بقول الجمهور².

¹ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص547-548.

² ينظر مثلاً: المصدر نفسه، ج1، ص485.

المبحث الرابع

الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير

الشَّعَلبي في علوم القرآن

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الزيادات في علوم القرآن

المطلب الثاني: المحذوفات في علوم القرآن

المطلب الثالث: الاختصارات في علوم القرآن

المطلب الرابع: التقديم والتأخير في علوم القرآن

المبحث الرابع: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في علوم القرآن

أدرس في هذا المبحث، الموازنة بين تفسير صاحب الأصل، وصاحب المختصر في علوم القرآن، من خلال أنواعه المختلفة والمبثوثة في التفسير، ونسير في عملية الموازنة على حسب الخطوات المعروفة خلال هذا البحث؛ من الزيادات، والمحذوفات، والاختصارات أو التقديم والتأخير، وهي على النحو الآتي:

المطلب الأول: الزيادات في علوم القرآن

أقصد هنا: ما زاده صاحب المختصر على صاحب الأصل، مما يدخل تحت أنواع علوم القرآن، عند تفسيره للآية، ويمكن بيانها على التقسيم الآتي:

الفرع الأول: الاستدراكات

المراد بها، أن يُضيف صاحب المختصر ما أغفله صاحب الأصل، فيما يتعلق بأنواع علوم القرآن، وسنختار هنا نماذج موضحة لما ذكرناه، وهي كالآتي:

أولاً- الاستدراك في أسباب النزول

ومثاله جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [الإسراء: 45]، والكلام هنا عن سبب نزول الآية:

صاحب الأصل: قال في تفسيره للآية: "هذه الآية تحتل معنيين: أحدهما: أن الله تعالى أخبر نبيه ﷺ أنه يحميه من الكفرة؛ أهل مكة الذين كانوا يؤذونه في وقت قراءته القرآن وصلاته في المسجد، ويريدون مدّ اليد إليه، وأحوالهم في هذا المعنى مروية مشهورة. والمعنى الآخر: أنه أعلمه أنه يجعل بين الكفرة وبين فهم ما يقرؤه محمد ﷺ حجاباً، فالآية على هذا التأويل في معنى التي بعدها، وعلى التأويل الأول هما آيتان لمعنيين. وقوله: ﴿مَسْتُورًا﴾...¹

صاحب المختصر: جاء في تفسيره قوله: "وقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ يعني كفار مكة. و﴿حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ يحتمل أن يريد به حماية نبيه منهم وقت قراءته وصلاته بالمسجد الحرام، كما هو معلوم مشهور، ويحتمل أنه أراد أنه

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج6، ص216.

جعل بين فهم الكفرة وبين فهم ما يقرؤه ﷺ حجاباً، فالآية على هذا التأويل: في معنى التي بعدها.

وقال الواحدي¹: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ...﴾ الآية: نزلت في قوم كانوا يؤذون النبي ﷺ، إذا قرأ القرآن فحجبه الله عن أعينهم عند قراءة القرآن، حتى يكونوا يَمُوتُونَ به ولا يروونه². وقوله: ﴿مَسْتُورًا﴾...³.

صاحب البحث: بعد القراءة في النصين والموازنة بينهما ظهر لي، أنّ صاحب الأصل قد تعرض لبيان معنى الآية، ولم يذكر سبب النزول فيها، فاستدرك عليه صاحب المختصر ذلك، ولعله أراد الإشارة من خلاله، إلى ما يوافق المعنى الأول في الآية⁴، مع إمكانية احتمال الآية للمعنى الثاني كذلك.

ثانياً- الاستدراك في القراءات

تنوّعت الاستدراكات في القراءات عند صاحب المختصر، بين استدراك القراءة المتواترة، والقراءة الشاذّة؛ لذا ارتأيت أن أضرب لكلّ نوع منهما مثالا تبيانا لما ذكرته:

1- استدراك القراءة: سأذكر هنا مثالين اثنين؛ الأول متعلّق بالقراءة المتواترة، والثاني بالقراءة الشاذّة:

أ- استدراك القراءة المتواترة: ومثاله في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَيْتَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَلِّ الْعَادِينَ﴾ [المؤمنون: 113]، والحديث في الآية عن أوجه القراءة في لفظة ﴿الْعَادِينَ﴾:

¹الواحدي هو: علي بن أحمد بن محمد بن علي بن مّويه، أبو الحسن الواحديّ التّيسابوريّ، الشّافعيّ، لازم أبا إسحاق الثّعلبي، وسمع أبا طاهر بن محمّش الزّياتيّ، وجماعة، وروى عنه أحمد بن عمر الأرغيبانيّ، وعبد الجبار بن محمد الخواريّ، وطائفة، من تصانيفه المغازي، والإغراب في الإعراب، وشرح الأسماء الحسنی، توفي سنة: 468هـ. ينظر: ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعيّة، ج1، ص256-257، والدّاودي، طبقات المفسّرين، ج1، ص395.

²النّصّ عند الواحدي هو: "نزلت في قوم كانوا يؤذون رسول الله ﷺ إذا قرأ القرآن، قال الكلبي: وهم أبو سفيان، والنضر بن الحارث، وأبو جهل، وأم جميل امرأة أبي لهب، حجب الله رسوله عن أبصارهم عند قراءة القرآن، فكانوا يأتونه ويموتون به ولا يروونه"، ينظر: الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج3، ص110.

³ينظر: تفسير الثعالبي، ج2، ص476-477.

⁴وهذا الذي رجّحه القرطبي في تفسيره من خلال هذا السّبب، ينظر: تفسير القرطبي، ج10، ص271.

صاحب الأصل: ابتدأ تفسيره للآية، بقوله: "وقال مجاهد أرادوا بالعاديين الملائكة، وقال قتادة أرادوا أهل الحُساب¹."

قال القاضي أبو محمد: وظاهر اللفظ أنهم أرادوا: سَلَّ من يتَّصف بهذه الصفة، ولم يعينوا ملائكة ولا غيرها؛ لأنَّ النَّائم والميت لا يعد الحركة فيقدَّر له الزمن. وقوله: ﴿إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا...﴾².

صاحب المختصر: بدأ تفسيرها بقوله: "(ص): قرأ الجمهور: ﴿الْعَادِينَ﴾ - بتشديد الدال - اسم فاعل من (عد)³. وقرأ الحسن والكسائي⁴ في رواية: (العادين) بتخفيف الدال، أي: الظَّلَمَة⁵، و﴿إِنْ﴾ من قوله: ﴿إِنْ لَيْتُمْ﴾ نافية، أي: ما لبثتم إلا قليلا...⁶."

صاحب البحث: من خلال المقابلة بين النصين تبين لي، أنَّ صاحب الأصل تكلم عن معنى الآية ولم يشر إلى ما فيها من القراءات، بينما صاحب المختصر استدرك عليه أوجه القراءة في لفظة ﴿الْعَادِينَ﴾ وابتدأها بقراءة الجمهور المتواترة، وهذا من منهجه الغالب في تفسيره في القراءات المتواترة.

ب- استدراك القراءة الشاذة: في مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تَحِيْرَةً أَوْ لَهْوًا بِغَيْرِهَا إِنَّمَا إِلَهُكُمُ الرَّحْمَنُ فَاسْتَعِذْ مِنْهُ وَبَارِكْ فِي كُلِّ بَرَكَةٍ وَاصْبِرْ لِحُكْمِهِ إِنَّهُ هُوَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الجمعة: 11]، والكلام في الآية عن القراءة الشاذة في قوله ﴿إِنَّمَا﴾:

صاحب الأصل: جاء أثناء بيانه لمعنى الآية، قوله: "...وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا﴾ ولم يقل: (إِلَيْهِمَا) تَهَمُّا لِلأهم؛ إذ كانت هي سبب اللّهُ ولم يكن اللّهُ سببها، وفي مصحف ابن

¹ ينظر القولان: تفسير الطبري، ج19، ص83.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج7، ص148-149.

³ ينظر: ابن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ج2، ص190، وتفسير السمين الحلبي، ج8، ص373.

⁴ الكسائي هو: أبو الحسن، علي بن حمزة، الكسائي، الأسدي، مولا هم الكوفي المقرئ، النحوي، سمع من جعفر الصادق، والأعمش، وجماعة، وسمع منه أبو عمرو الدوري، ويحيى الفراء، وعدد كثير، من مصنفاته كتاب معاني القرآن، كتاب القراءات، كتاب العدد، وغيرها، توفي سنة: 189هـ. ينظر: جمال الدين القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج2، ص256، 269، 271، وشمس الدين الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص72، 77.

⁵ ينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ص101، وتفسير أبي حيان الأندلسي، ج7، ص586.

⁶ ينظر: تفسير الثعالبي، ج3، ص166.

مسعود عليه السلام: (ومن التجارة للذين اتقوا والله خير الرازقين)¹. وتأمل أن قُدمت التجارة مع الرؤية...².

صاحب المختصر: قال في كلامه عن معنى الآية: "...وقرأ ابن مسعود: (وَمِنَ التِّجَارَةِ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)، وإنما أعاد الضمير في قوله: ﴿إِلَيْهَا﴾ على التجارة وحدها لأنها أهم، وهي كانت سبب اللّهُ، (ص)³: وقُرئ: (إِلَيْهِمَا) بالتثنية⁴⁵.

صاحب البحث: بعد القراءة في النصين، والموازنة بينهما ظهر لي، أنّ صاحب الأصل لم يذكر قراءة (التثنية) الشاذّة، بالرغم من إirاده للقراءات في الآية، بينما استدرك صاحب المختصر الإشارة إليها من خلال ما نقله عن الصّفاقسي، وهذا موقفه عموماً من القراءات الشاذّة التي غفل صاحب الأصل عن ذكرها.

وبالنظر في فعل صاحب المختصر واختياره لموضع القراءة؛ حيث أوردها بُعيد الإشارة إلى اللطيفة في عود الضمير في ﴿إِلَيْهَا﴾، وكأنّه أراد بذلك الإشارة إلى أنّه لا يمنع وقوعها عقلاً في اللغة بتثنية الضمير.

ثالثاً- الاستدراك في خواص القرآن

ومثاله جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا لَهُمْ لِلْكَافِرِينَ تُزْلَافًا...﴾ إلى آخر السورة [الكهف: 102-110]، والحديث في هذا المثال عمّا جاء من خواص في هذه الآيات:

صاحب الأصل: تناول في تفسيره للآيات، القراءات المتواترة والشاذّة، وأسباب النزول، ومعاني الألفاظ والآيات، والإشارة إلى المناسبة⁶.

¹ لم أف - في حدود بحثي - على من نسبها إلى ابن مسعود عليه السلام، ولكن نسبها الكرمانى إلى طلحة. ينظر: ابن أبي نصر الكرمانى، شواذ القراءات، ص473.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج9، ص531.

³ ينظر: تفسير أبي حيان الأندلسي، ج10، ص176.

⁴ ينظر: ابن أبي نصر الكرمانى، شواذ القراءات، ص473.

⁵ ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص416.

⁶ ينظر: تفسير ابن عطية، ج6، ص456-464.

صاحب المختصر: قال بُعيد تفسيره للآيات: "...ت: ومما جرّته، وصحّ من خواص هذه السورة، أنّ مَنْ أراد أن يستيقظ أيّ وقت شاء من الليل، فليقرأ عند نومه قوله سبحانه: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ...﴾ إلى آخر السورة، فإنّه يستيقظ بإذن الله في الوقت الذي نواه¹، ولتكن قراءته عند آخر ما يغلب عليه النَّعاس بحيث لا يتجدّد له عقب القراءة خواطر، هذا مما لا شكّ فيه، وهو من عجائب القرآن المقطوع بها، والله الموفق بفضلّه"².

صاحب البحث: بعد الاطلاع على ما جاء في التفسيرين تبين لي، أنّ صاحب الأصل قد أتى على تفسير الآيات فقط من غير ذكرٍ لما جاء في خواصّها، بينما صاحب المختصر أشار إلى ما جاء فيها ممّا جرّبه من خواص القرآن بعد تفسيره للآيات، وهذا من منهجه المتّبع من خلال القراءة في تفسيره، وهو استدراك ما جاء في هذا المجال (الفضائل والخواص) ممّا غفل صاحب الأصل عن ذكره.

رابعا- الاستدراك في المناسبات

ونرى ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [الأعلى: 16-19]، والكلام في المثال عن وجه المناسبة بين الآيات:

صاحب الأصل: ذكر ما جاء في الآيات من المعاني، والآثار الواردة فيها، والقراءات المتواترة والشاذّة³.

¹ ذكر مثله أبو عبيد؛ حيث قال: حدّثنا محمد بن كثير، عن الأوزاعي، عن عبدة بن أبي لبابة، قال: سمعت زرّ بن حبیش، يقول: «من قرأ آخر سورة الكهف لساعة يريد أن يقومها من الليل قامها». قال: قال عبدة: فجرّبناه، فوجدناه كذلك. وقال ابن كثير: وقد جرّبناه أيضا في السرايا غير مرة، فأقوم في الساعة التي أريد. قال: وأبتدئ من قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: 107] إلى آخرها. ينظر: أبو عبيد، فضائل القرآن، ص246، ورواه الدارمي، كتاب فضائل القرآن، باب في فضل سورة الكهف، أثر رقم: 3449، ج4، ص2143. وقال محمّقه: إسناده ضعيف لضعف محمد بن كثير وهو: المصبيعي الصنعاني وهو موقوف على زرّ. ونحن نقول: هكذا ذكر صاحب المختصر، ولا نستطيع الجزم برّده، وخاصّة بعد تصريحه بالتجربة.

² ينظر: تفسير الثعالبي، ج2، ص552.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج10، ص227-229.

صاحب المختصر: نقل كلاما في المناسبة، فقال: "...قال الغزالي: وإيثار الحياة الدنيا طبع غالب على الإنسان ولذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾، ثم بين سبحانه أن الشرّ قديم في الطّباع وأنّ ذلك مذكور في الكتب السالفة، فقال: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾. انتهى من (الإحياء)¹2.

صاحب البحث: بعد الموازنة بين التفسيرين ظهر لي، أنّ صاحب الأصل لم يذكر في كلامه عن معنى الآيات عن المناسبة بينها، بينما صاحب المختصر كما هو ظاهر فقد ذكر المناسبة بين الآيات من خلال ما نقله عن صاحب الإحياء.

خامسا- الاستدراك في القصص

ونلاحظ ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: 14]، والإشارة في الآية إلى قصة سليمان عليه السلام:

صاحب الأصل: جاء في كلامه عن القصة، قوله: "...وروي عن ابن عباس، وابن مسعود في قصصها: أنّ سليمان عليه السلام كان يتعبّد في بيت المقدس، وكان ينبت في محرابه كلّ سنة شجرة، فكان يسألها عن منافعها ومضارّها وسائر شأنها فتخبره، ويأمر بها فتتلع وتُصرف في منافعها، أو تُغرس لتتناسل، فلما كان عند موته خرجت شجرة فقال لها: ما أنت؟ فقالت: أنا الخروب، خرجت لخراب ملكك هذا، فقال: ما كان الله ليخربه وأنا حيّ، ولكنه لا شكّ حضور أجلي، فاستعدّ عليه السلام وغرسها، وصنع منها عصا لنفسه، وجدّ في عبادته، وجاءه بعد ذلك ملك الموت، فأخبره أنّه قد أمر بقبض روحه، وأنّه لم يبق له إلّا مدّة يسيرة، فروي أنّه أمر الجنّ حينئذ فصنعت له قبة من زجاج تشفّ، وحصل فيها يتعبّد، ولم يجعل لها بابا، وتوكأ على عصاه على موضع يتماسك معه وإن مات، ثمّ تُوفي عليه السلام على تلك الحالة..."³.

صاحب المختصر: قال عند كلامه عن معنى الآية: "...روي عن ابن عباس، وابن مسعود في قصص هذه الآية كلام طويل، حاصله: أنّ سليمان عليه السلام لما أحسّ بقرب أجله

¹ ينظر: الغزالي، إحياء علوم الدّين، ج3، ص79.

² ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص605.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج8، ص85.

الفصل الثالث.....الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعلبي في التفسير بالرأي

اجتهد عليه السلام، وجدّ في العبادة، وجاءه ملك الموت، وأخبره أنّه أمر بقبض روحه، وأنّه لم يبق له إلّا مدّة يسيرة.

قال الثعلبي: وقال سليمان عند ذلك: اللهم عمّ على الجنّ موتي حتّى يعلم الإنس أنّ الجنّ لا يعلمون الغيب، وكانت الجنّ تخبر الإنس أنّهم يعلمون من الغيب أشياء، وأنّهم يعلمون ما في غد¹، ولمّا أعلمه ملك الموت بقرب الأجل أمر حينئذ الجنّ، فصنعت له قبة من زجاج تشفّ، ودخل فيها يتعبّد ولم يجعل لها باباً، وتوكّأ على عصاه على وضع يتماسك معه وإن مات، ثمّ توفّي عليه السلام على تلك الحالة...².

صاحب البحث: بعد القراءة في النّصّين والموازنة بينهما، ظهر لي جليّاً الزيادة التي استدركها صاحب المختصر على صاحب الأصل، من خلال نقله لكلام الثعلبي، فاتّضح بهذه الزيادة سبب ورود الكلام عن الغيب في الآية، ونفي علمه عن الجنّ المشار إليهم في السّياق.

الفرع الثاني: التّرجيحات والاختيارات

يُعنى بها، التّرجيحات والاختيارات التي زادها صاحب المختصر؛ وهو أنّ يذكر صاحب الأصل الأقوال عند كلامه عن موضوع من موضوعات علوم القرآن من غير ترجيح أيّ منها، فيرجّح صاحب المختصر ما يراه أصوب، وهي كالآتي:

أولاً- التّرجيح والاختيار في أسباب النزول

من أمثلة التّرجيح في هذا النوع، ما وقع عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحِذْ مَا أَحْمَلْكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ [التوبة: 92]، والحديث في الآية عن تعيين الذين نزلت فيهم الآية:

صاحب الأصل: بدأ كلامه بأسباب النزول، فقال: "وقوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ﴾ الآية، اختلف فيمن نزلت هذه الآية: ف قيل: نزلت في عرياض بن سارية، وقيل: نزلت في عبد الله بن مغفل، وقيل: في عائذ بن عمرو، وقيل: في أبي موسى الأشعريّ ورهطه، وقيل: في بني مقرن، وعلى هذا جمهور المفسرين. وقيل: نزلت في سبعة نفر من بطون شتّى، فهم البكّاءون؛ وهم: سالم بن عُمير من بني عمرو بن عوف، وحرمي بن عمرو من بني واقف، وأبو

¹ ينظر: تفسير الثعلبي، ج8، ص79-80.

² ينظر: تفسير الثعلبي، ج3، ص374.

يلى عبد الرحمن بن كعب من بني مازن بن النجار، وسليمان بن صخر من بني المعلى، وأبو ربيعة عبد الرحمن بن زيد من بني حارثة، وهو الذي تصدق بعرضه، فقبل الله منه، وعمرو بن غنمة من بني سلمة، وعائذ بن عمرو المزني، وقيل: عبد الله بن عمرو المزني، قال هذا كله محمد بن كعب القرظي، وقال مجاهد: البكاءون هم: بنو مكدر¹ من مزينة². ومعنى قوله: ﴿لَتَحْمِلَهُمْ﴾ أي: على ظهرٍ يُرْكَب ويُحْمَل عليه الأثاث³.

صاحب المختصر: ذكر سبب النزول، فقال: "وقوله عز وجل: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ هذه الآية نزلت في البكّائين، واختلف في تعيينهم، فقيل: في أبي موسى الأشعري ورهطه، وقيل: في بني مقرن وعلى هذا جمهور المفسرين، وقيل: نزلت في سبعة نفر من بطون شتى، فهم البكاءون، وقال مجاهد: البكاءون هم: بنو مقرن من مزينة، ومعنى قوله: ﴿لَتَحْمِلَهُمْ﴾ أي: على ظهرٍ يُرْكَب ويُحْمَل عليه الأثاث.

ت: وقصة أبي موسى الأشعري ورهطه مذكورة في الصحيح⁴، قال ابن العربي في (أحكامه): القول بأن الآية نزلت في أبي موسى وأصحابه هو الصحيح⁵.

صاحب البحث: من خلال الموازنة بين النصين تبين لي، أنّ صاحب الأصل قد سرد الأقوال في سبب النزول من غير ترجيح، لكنّ صاحب المختصر ذكر الأقوال مع ترجيحه الأصحّ منها؛ لقوله: (...مذكورة في الصحيح)، ودعم ترجيحه بترجيح ابن العربي لنفس السبب، وهذا من منهجه في تفسيره عند كثرة الأقوال في سبب النزول.

¹ لم أف - في حدود بحثي - على من ذكر هذه اللفظة في قول مجاهد، والمتداول عند المفسرين، هو: هم بنو مقرن من مزينة، كما نقل صاحب المختصر.

² ينظر الأقوال: تفسير الطبري، ج 14، ص 419-422.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 5، ص 65-66-67.

⁴ متفق عليه. رواه البخاري، كتاب الإيمان والتدور، باب الاستثناء في الإيمان، حديث رقم: 6718، ج 8، ص 146، ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب ندب من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها، أن يأتي الذي هو خير، ويكفر عن يمينه، حديث رقم: 1649، ج 3، ص 1268.

⁵ ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، ج 2، ص 561.

⁶ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 2، ص 197.

ثانيا- الترجيح والاختيار في القراءات

ومثاله ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَصَدَقَتْ بِكَلِمَتِ رَبِّهَا وَكُنْتِ مِنَ الْقَانِنِينَ﴾ [التحریم: 12]، والإشارة في الآية إلى أوجه القراءة في لفظة ﴿وَكُنْتِ﴾: صاحب الأصل: قال في كلامه عن أوجه القراءة في لفظة ﴿وَكُنْتِ﴾: "...وقرأ ابن كثير¹، وابن عامر²، وحمزة³، والكسائي، وأبو بكر⁴ عن عاصم⁵، ونافع⁶: ﴿وَكُنْتِ﴾ على التوحيد.

¹ابن كثير هو: أبو معبد، عبد الله بن كثير بن المطّلب، المكيّ، قرأ على عبد الله بن السائب، وحّدث عن ابن الزبير، وغيرهما، قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، وحّدث عنه أيوب السخيتاني، وطائفة، توفّي سنة: 120هـ. ينظر: شمس الدّين الدّهلي، سير أعلام النبلاء، ج5، ص318-319، وابن السّلال، طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم، ص65.
²ابن عامر هو: أبو عمران، عبد الله بن عامر بن يزيد، اليحصبيّ، الدّمشقيّ، أخذ القراءة عرضاً عن أبي الدرداء، والمغيرة بن أبي شهاب، وغيرهما، وقرأ عليه إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر، ويحيى بن الحارث الدماري، وغيرهما، توفّي سنة: 118هـ. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ص423-425، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج5، ص274.

³حمزة هو: أبو عمارة، حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، الكوفيّ، مولى آل عكرمة بن ربعي التميمي، الزيات، قرأ القرآن عرضاً على الأعمش، وحّدث عن طلحة بن مصرف وغيرهما، قرأ عليه الكسائي، وسليم بن عيسى، وعدد كثير، توفّي سنة: 156هـ. ينظر: شمس الدّين الدّهلي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص66، 71، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج3، ص27.

⁴أبو بكر هو: شعبة بن عياش بن سالم الحنّاط، مولى واصل بن حيّان الأسديّ، سمع: أبا إسحاق السبيعي، وسليمان التيمي، وغيرهما، وروى عنه عبد الله بن المبارك، وأبو داود الطيالسي، وغيرهما، توفّي سنة: 193هـ، وقيل: 194هـ. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج16، ص542، وابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ص325-327.
⁵عاصم هو: أبو بكر، عاصم بن أبي النجود، الأسديّ مولاهم، الكوفيّ، قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبّيش الأسدي، روى عنه عطاء بن أبي رباح، وقرأ عليه خلق كثير منهم الأعمش، والمفضل بن محمد الضبي، توفّي سنة: 127هـ، وقيل: 128هـ. ينظر: شمس الدّين الدّهلي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص51-54، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج5، ص38-40.

⁶نافع هو: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أبو رويم وقيل غير ذلك، الليثي مولاهم، أخذ القراءة عرضاً عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وأبي جعفر القارئ، وغيرهما، روى القراءة عنه إسماعيل بن جعفر، ومالك بن أنس، وغيرهما، توفّي سنة: 169هـ، وقيل غير ذلك. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج2، ص330-334، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج10، ص407-408.

وقرأ أبو عمرو¹، وحفص² عن عاصم، وخارجة³ عن نافع: ﴿وَكُتِبَ عَلَيْهِ﴾ بضم التاء على الجمع. وقرأ أبو رجاء⁴ بسكون التاء (وَكُتِبَ)، وذلك كله مراد به التوراة والإنجيل⁵.

صاحب المختصر: ذكر الإشارة القرائية، فقال: "وقرأ نافع وغيره: ﴿وَكُتِبَ عَلَيْهِ﴾ وقرأ أبو عمرو وغيره: ﴿وَكُتِبَ عَلَيْهِ﴾ بضم التاء والجمع، وذلك كله مراد به التوراة والإنجيل. قال الثعلبي: واختار أبو حاتم⁶ قراءة أبي عمرو بالجمع لعمومها، واختار أبو عبيدة قراءة الأفراد؛ لأن الكتاب الكتاب يُراد به الجنس⁷. انتهى، وهو حسن⁸.

¹ أبو عمرو هو: زيان بن العلاء بن عمار بن العريان، المازني، النحوي، البصري، عرض على سعيد بن جبير، وحدث عن أنس بن مالك وغيرهما، وأخذ عنه القراءة، والحديث، والآداب، أبو عبيدة، والأصمعي، وغيرهما، توفي سنة: 154هـ. ينظر: شمس الدين الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص58-62، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج12، ص178-180.

² حفص هو: أبو عمر، حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود، الأسدي، الكوفي، الغاضري، البزاز، حدث عن سماك بن حرب، وعلقمة بن مرثد، وغيرهم، وهو صاحب عاصم في القراءة، روى عنه عبيد بن الصباح، وعمرو بن الصباح، وغيرهم، توفي سنة: 180هـ. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج9، ص64، وابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ص254-255.

³ خارجة هو: أبو الحجاج، خارجة بن مصعب، الضبي، السرخسي، روى عن زيد بن أسلم، وسهل بن أبي صالح، وخلق، وعنه الثوري، وأبو داود الطيالسي، وغيرهما، توفي سنة: 168هـ. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ص269، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج3، ص76-78.

⁴ أبو رجاء هو: عمران بن ملحان، ويقال: ابن تيم، ويقال: بن عبد الله، أبو رجاء العطاردي، البصري، روى عن عمر، وعلي، وعنه أيوب، وجريز بن حازم، توفي سنة: 105هـ، وقيل غير ذلك. ينظر: شمس الدين الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص31، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج8، ص140-141.

⁵ ينظر: تفسير ابن عطية، ج9، ص598.

⁶ أبو حاتم هو: سهل بن محمد بن عثمان بن القا سم، النحوي، أبو حاتم السجستاني، البصري، قرأ القرآن على يعقوب الحضرمي وغيره، وأخذ العربية عن أبي عبيدة، والحديث، عن زيد بن هارون، وغيرهم، وصنف التصانيف، روى عنه أبو داود، والنسائي، وخلق، توفي سنة: 250هـ، وقيل: 255هـ. ينظر: شمس الدين الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص128، والفيروزآبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ص151-152.

⁷ ينظر: تفسير الثعلبي، ج9، ص352.

⁸ ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص438.

صاحب البحث: من خلال الموازنة بين المثالين بدا لي، أنّ صاحب الأصل قد أورد أوجه القراءة في اللفظة لكن من غير ترجيح، وأمّا صاحب المختصر فقد جاء بأوجه القراءة المتواترة ونقل الترجيح فيهما، وأضاف معلقاً ترجيحه لقراءة الأفراد.

الفرع الثالث: التعقيبات والردود

أقصد بها: ما رده، وتعقب فيه صاحب المختصر، من أقوال، أو مسائل علوم القرآن، التي أوردها صاحب الأصل أثناء تفسيره للآية.

أولاً - التعقيبات والردود في القراءات

ومثالها وقع عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: 1]، والكلام في الآية عن أحد الأوجه القرائية في لفظة ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾:

صاحب الأصل: من الأوجه التي ذكرها في اللفظة، قوله: "...وقرأ حمزة وجماعة من العلماء: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالخفض عطفاً على الضمير¹، والمعنى عندهم: إنّها يتساءل بها كما يقول الرجل: أسألك بالله وبالرحم... وهذه القراءة عند رؤساء نحويّ البصرة لا تجوز؛ لأنّه لا يجوز عندهم أن يعطف ظاهرٌ على مُضمّر مخفوض، قال الزجاج عن المازني²: لأنّ المعطوف والمعطوف عليه شريكان يحلّ كلّ منهما محلّ صاحبه، فكما لا يجوز: مررت بزيد وك، فكذلك لا يجوز: مررت بك وزيد³.

وأما سيبويه فهي عنده قبيحة لا تجوز إلّا في الشعر⁴، كما قال:

فَالْيَوْمَ قَدْ بَتَّ تَهْجُونَا وَتَشْتِمُنَا ... فَادْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ⁵

¹ ينظر: المهدوي، شرح الهداية، ج1، ص244.

² المازنيّ هو: أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية، وقيل بكر بن محمد بن عدي بن حبيب، المازني، العدوي، من أهل البصرة، أخذ عن أبي عبيدة، والأصمعي، وغيرهما، وأخذ عنه أبو العباس المبرد، والفضل بن محمد البريدي، وغيرهم، وله تصانيف كثيرة منها: كتاب التصريف، وكتاب ما تلحن فيه العامة، توفي سنة: 247هـ. ينظر: أبو البركات الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص140-145، شمس الدّين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج5، ص318.

³ ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص6.

⁴ ينظر: سيبويه، الكتاب، ج2، ص381-383.

⁵ البيت المذكور من أبيات سيبويه التي لا تزال مجهولة النسبة. ويروى كذلك (فالיום قرّبت...)، والشاهد فيه أنّه عطف (الأيّام) على الكاف المحرومة بالباء. ينظر: سيبويه، الكتاب، ج2، ص383، وأبو محمّد السّيرافي، شرح أبيات سيبويه، ج2، ص192، ورمضان عبد التّوّاب، أسطورة الأبيات الخمسين في كتاب سيبويه، ص95.

وكما قال:

تُعَلَّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سُيُوفَنَا ... وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غَوَظٌ نَفَانِفُ¹
واستسهلها بعض النحويين، قال أبو علي: ذلك ضعيف في القياس².

قال القاضي أبو محمد: المضمّر المخفوض لا ينفصل، فهو كحرف من الكلمة، ولا يُعطَف على حرف، ويردُّ عندي هذه القراءة من المعنى وجهان: أحدهما: أن ذكر (الأرحام) فيما يُتسأل به لا معنى له في الحَضِّ على تقوى الله، ولا فائدة فيه أكثر من الإخبار بأن الأرحام يُتسأل بها، وهذا تفرّق في معنى الكلام، وغضُّ من فصاحته، وإثما الفصاحة في أن يكون لذكر (الأرحام) فائدة مستقلة. والوجه الثاني: أن في ذكرها على ذلك تقريراً للتسأل بها والقسم بحرماتها، والحديث الصحيح يردّ ذلك في قوله ﷺ: «من كان حالفاً فليحلف بالله، أو ليصُمْتُ»³. وقالت طائفة: إنما خفض ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ على جهة القسم من الله على ما اختص به - لا إله إلا هو - من القسم بمخلوقاته، ويكون المقسم عليه فيما بعد من قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾⁴ وهذا كلام يأباه نظم الكلام وسرده، وإن كان المعنى يخرج به⁵.

صاحب المختصر: ذكر وجه القراءة، فقال: "...وقرأ حمزة ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالخفض عطفاً على الضمير كقولهم: أسألك بالله وبالرحم...
قال ع: وهذه القراءة عند نحاة البصرة لا تجوز؛ لأنّه لا يجوز عندهم أن يعطف ظاهراً على مضمّر مخفوض إلّا في ضرورة الشعر كقوله:
..... فاذهب فما بك والأيام من عجب

¹ قائل البيت: مسكين الدارمي، وهو البيت الخامس من قصيدة مطلعها: (إنّ أبانا بكر آدم فاعلموا...)، ويروى البيت: (تُعَلَّقُ... بدل (نعلّق)، وفيه أيضاً: (نتائف) بدل (نفائف)، والمراد: وما بينها وبين الكعب، إلا أنه حذف الظرف لتقدم ذكره، وبقي عمله. ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج2، ص283-284، ومسكين الدارمي، ديوان مسكين الدارمي، ص53.

² ينظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج3، ص121.

³ رواه البخاري، كتاب الشهادات، باب كيف يستحلف، حديث رقم: 2679، ج3، ص180.

⁴ ينظر: أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ج2، ص382.

⁵ ينظر: تفسير ابن عطية، ج3، ص9-10.

لأنّ الضمير المخفوض لا ينفصل، فهو كحرف من الكلمة، ولا يعطف على حرف. واستسهل بعض النحاة هذه القراءة. انتهى كلام (ع).

قال (ص): والصحيح جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار كذهب الكوفيين، ولا تُردّ القراءة المتواترة بمثل مذهب البصريين، قال: وقد أمعنا الكلام عليه في قوله تعالى: ﴿وَكُفِّرْ بِهِ، وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ [البقرة: 217]¹ انتهى، وهو حسن، ونحوه للإمام الفخر².

صاحب البحث: من واقع النصين والموازنة بينهما اتضح لي جلياً، أنّ صاحب المختصر قد تعقّب صاحب الأصل في موقفه من قراءة الحذف في اللفظة؛ حيث ردّ هذه القراءة السبعية بناءً على ما جاء في اللغة مقلداً في ذلك نحاة البصرة.

وكان الأصل إخضاع القواعد اللغوية القاصرة إلى لغة القرآن المتفردة المعجزة، وقد أصاب صاحب التيسير؛ إذ قال معقّباً على ما ذهب إليه نحاة البصرة، فقال في تفسيره: "ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين؛ لأنّ القراءات التي قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبي ﷺ تواتراً يعرفه أهل الصنعة، وإذا ثبت شي عنه عليه الصلاة والسلام فمن ردّ ذلك فقد ردّ على النبي ﷺ، واستقبح ما قرأ به، وهذا مقام محذور، ولا يقلد فيه أئمة اللغة والنحو"⁴.

ثانياً- التعقيبات والردود في النسخ والمنسوخ

مثاله ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: 80]، والإشارة في هذا المثال إلى الاختلاف في وقوع النسخ من عدمه:

¹ ينظر: تفسير أبي حيان الأندلسي، ج3، ص499.

² ينظر: تفسير الرازي، ج9، ص480.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص412.

⁴ ينظر: أبو نصر القشيري، التيسير في التفسير، ج1، ص103.

صاحب الأصل: قال بعد كلامه عن المعنى: "...وإذا ترتب كما قلنا التخيير¹ في هذه الآية صحَّ أن ذلك التخيير هو الذي نُسخ بقوله تعالى: في سورة المنافقون: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [6]"².

صاحب المختصر: جاء في كلامه عن النسخ، قوله: "...وإذا ترتب كما قلنا التخيير في هذه الآية، صحَّ أن ذلك التخيير هو الذي نُسخ بقوله تعالى في سورة المنافقين: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾.

ت: والظاهر أن الآيتين بمعنى، فلا نسخ، فتأمل، ولولا الإطالة لأوضحت ذلك³ 4.

صاحب البحث: يظهر من خلال الموازنة بين النصين، أن صاحب الأصل أقر النسخ في الآية كما ذكر في تفسيره، فتعقبه صاحب المختصر برده للنسخ في الآية، مشيراً إلى اتحادهما في المعنى، فتكون إحداها مؤكدة للأخرى⁵.

ثالثاً- التعقيبات والردود في القصص والسير

ونلمح ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الفتح: 26]، والكلام في هذا المثل عن بعض الحكمة من صلح الحديبية:

صاحب الأصل: ذكر معنى الآية، ثم قال في آخرها: "...وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ إشارة إلى علمه بالمؤمنين الذين دفع عن كفار قريش بسببهم، وإلى علمه بوجه المصلحة في صلح الحديبية. فيروى: أنه لما انعقد، أمن الناس في تلك المدة الحرب والفتنة،

¹ حيث قال في بيان المعنى الثاني، الذي تحتمله اللفظة: "والمعنى الثاني الذي يحتمله اللفظ أن يكون تخييراً..."، وهذا الذي رجحه. ينظر: تفسير ابن عطية، ج5، ص49.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج5، ص49-50.

³ ينظر الكلام عن المسألة، والتفصيل فيها: النحاس، التاسخ والمنسوخ، ص523-525، وابن الجوزي، نواسخ القرآن، ص159، وعلم الدين السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، ص415-416.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج2، ص192-193.

⁵ قال ابن عاشور بعد ذكره لسببي نزول آيتي التوبة، والمنافقون: "فتكون هذه الآية مؤكدة لآية سورة المنافقين عند حدوث مثل السبب الذي نزلت فيه آية سورة المنافقين جمعا بين الروايات". ينظر: تفسير ابن عاشور، ج10، ص176.

وامتزجوا، وعلت دعوة الإسلام، وانقاد إليه كل من كان له فهم من العرب، وزاد عدد الإسلام أضعاف ما كان قبل ذلك.

قال القاضي أبو محمد: ويقتضي ذلك: أن رسول الله ﷺ كان في عام الحديبية في أربع عشرة مئة، ثم سار إلى مكة بعد ذلك بعامين في عشرة آلاف فارس،¹.

صاحب المختصر: ذكر تفسير الآية، فقال: "وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ إشارة إلى علمه بالمؤمنين الذين دفع عن كفار قريش بسببهم، وإلى علمه بوجه المصلحة في صلح الحديبية. فيروى: أنه لما انعقد الصلح أمن الناس في تلك المدة الحرب والفتنة، وامتزجوا، وعلت دعوة الإسلام، وانقاد إلى الإسلام كل من له فهم، وزاد عدد الإسلام في تلك المدة أضعاف ما كان قبل ذلك. قال ع: ويقتضي ذلك أن النبي ﷺ، كان في عام الحديبية في أربع عشرة مئة، ثم سار إلى مكة بعد ذلك بعامين في عشرة آلاف فارس ﷺ. ت: المعروف عشرة آلاف، وقوله: (فارس) ما أظنه يصح، فتأمله في كتب السيرة²3.

صاحب البحث: من واقع النصين يظهر لنا جلياً، أن صاحب الأصل، لما ذكر عدة جيش المسلمين عند فتح مكة قيده بقوله: (فارس)⁴، فتعقبه صاحب المختصر بما جاء في كتب السيرة من الإطلاق في ذلك؛ لأن (الفارس) في كتب اللغة هو الراكب على الفرس⁵.
وقيل: هو الراكب على الفرس وغيره⁶، والمسلمون في عام الفتح كانوا عشرة آلاف بين بين راكب جمل، وراكب فرس، وراجل...، وهذا الذي يفهم من تعقيبه.

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج9، ص81.

² قال ابن هشام: "والدليل على قول الزهري، أن رسول الله ﷺ خرج إلى الحديبية في ألف وأربع مئة، في قول جابر بن عبد الله، ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بستين في عشرة آلاف.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص246.

⁴ ولعل ذلك من خطأ النساخ. والله أعلم.

⁵ قال ابن منظور عن (الفرس): والجمع أفراس، وراكبه فارس، مثل: لأين وتامر. ثم قال: والفارس: صاحب الفرس على إرادة النسب، والجمع فرسان. ينظر مثلاً: ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص159.

⁶ قال ابن السكيت: "إذا كان الرجل على حافر، يردوناً كان، أو فرساً، أو بغلاً، أو حماراً، قلت: مرّ بنا فارس على بغل، ومرّ بنا فارس على حمار... وقال عمارة: لا أقول لصاحب البغل فارس ولكني أقول بغال، ولا أقول لصاحب الحمار فارس ولكني أقول حمار". ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص159.

الفرع الرابع: التوكيد والتوضيح

يُعنى به أنّ صاحب الأصل يذكر رأياً في مسألة من مسائل علوم القرآن، فيذكر صاحب المختصر من التّقولات ما يوافق كلام صاحب الأصل، وذلك من باب التّوكيد على صحّة كلامه، وتوضيحه.

أولاً- التّوكيد والتّوضيح في أسباب النّزول

وهو عند تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾ إلى آخر السّورة [العلق: 6-19]، والإشارة هنا إلى سبب نزول هذه الآيات:

صاحب الأصل: قال في كلامه عن السّبب: "وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾ الآية؛ نزلت بعد مدّة في شأن أبي جهل بن هشام، وذلك أنّه طغى لغناه، وكثرة من يغشى ناديه من النّاس، فناصب رسول الله ﷺ العداوة، ونهاه عن الصّلاة في المسجد. ويروى أنّه قال: لئن رأيت محمّدا يسجد عند الكعبة لأطأّ على عنقه¹، فيروى أنّ رسول الله ﷺ ردّ عليه القول وانتهره، فقال أبو جهل: أيتوعّدني محمّد، والله ما بالوادي أعظم ندباً مني². ويروى أيضاً: أنّه جاء والنّبي ﷺ يصلي، وهم بأن يصل إليه ويمنعه من الصّلاة، ثمّ كع عنه وانصرف، فقيل له: ما هذا؟ فقال: لقد اعترض بيني وبينه خندق من نار، وهول وأجنحة³. ويروى أنّ رسول الله ﷺ قال: «لو دنا مني لأخذته الملائكة عياناً»⁴، فهذه السّورة من قوله: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾ إلى آخرها نزلت في أبي جهل⁵.

صاحب المختصر: جاء في بيانه لسبب النّزول، قوله: "وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾ إلى آخر السّورة نزلت في أبي جهل، وذلك أنّه طغى لغناه وكثرة من يغشى ناديه، فناصب رسول الله ﷺ ونهاه عن الصّلاة في المسجد، وقال: لئن رأيت محمّدا يسجد عند

¹ رواه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾، ج6، ص174.

² رواه أحمد، مسند أهل البيت رضوان الله عليهم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النّبي ﷺ، أثر رقم: 3045، ج3، ص325.

³ ينظر: تفسير الطبري، ج24، ص526.

⁴ ينظر: تفسير عبد الرزاق، ج3، ص443.

⁵ ينظر: تفسير ابن عطية، ج10، ص319-320.

الكعبة لأطآن عنقه، فيروى أن النبي ﷺ ردّ عليه القول وانتهره، وعبارة الداودي: فتهدده النبي ﷺ، فقال أبو جهل: أهددني؟ أما والله إنّي لأكثر أهل الوادي نادياً، فنزلت الآية¹ 2.

صاحب البحث: بعد المقابلة بين النصّين تبين لي، أن صاحب الأصل قد أورد سبب النزول لكن بصفة متقطّعة، وبألفاظ متغيرة، فأراد صاحب المختصر بنقله لشطر الأثر توضيحه وبيانه، ليتأكد القارئ منه، ومن صحّة ألفاظه.

ثانياً- التوكيد والتوضيح في القراءات

ونرى مثاله في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِ لَيْلٍ وَنِصْفِهَا وَمَا ظَنُّكَ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يَقْدَرُ لَيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [المزمل: 20]، والإشارة هنا إلى أوجه القراءة في قوله ﴿وَنِصْفِهَا وَمَا ظَنُّكَ﴾:

صاحب الأصل: قال مبيناً أوجه القراءة: "...ونحو هذا يعطي عبارة الفراء ومنذر³، فإنهما قالاً: ﴿تُخْصَوُهُ﴾: تحفظوه. وهذا التأويل هو على قراءة من قرأ ﴿وَنِصْفِهَا وَمَا ظَنُّكَ﴾ بالخفض عطفاً على (الثلاثين)، وهي قراءة أبي عمرو، ونافع، وابن عامر. وأمّا من قرأ ﴿اللَّهُ الرَّحْمَنُ﴾ بالتّصّب عطفاً على ﴿أَدْنَىٰ﴾ - وهي قراءة باقي السبعة - فالمعنى عنده آخر، وذلك أن الله تعالى قدّر أنهم يقدّرون الزّمان على نحو ما أمر به في قوله: ﴿يُصَفِّهُ أَوْ تُنْقِصُ مِنْهُ قَلِيلاً أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ [المزمل: 3-4]، فلم يبق إلا أن يكون قوله تعالى: ﴿لَنْ تُخْصَوُهُ﴾: لن تطيقوا قيامه لكثرتة وشدّته، فحقّف الله تعالى عنهم فضلاً منه لا لعلّة جهلهم بالتقدير وإحصاء الأوقات. ونحو هذا تعطي عبارة الحسن وابن جبير، ﴿تُخْصَوُهُ﴾: تطيعوه...⁴.

¹ رواه أحمد، مسند أهل البيت رضوان الله عليهم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد الطلب عن النبي ﷺ، أثر رقم: 3045، ج3، ص325.

² ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص644.

³ منذر هو: أبو الحكم، منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن، البلوطي، القاضي، سمع من عبيد الله بن يحيى، وابن المنذر، وغيرهما، روى عنه أبو محمد أسد الجهنّي، وأحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التاهري، وغيرهما، من مصنفاته الإنباه على استنباط الأحكام من كتاب الله، وكتاب الإبانة عن حقائق أصول الديانة، وغيرها، توفي سنة: 355هـ. ينظر: ابن الفريسي، تاريخ علماء الأندلس، ج2، ص142-143، وشمس الدّين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12، ص238.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج9، ص746-747.

صاحب المختصر: جاء في كلامه عن القراءات في اللفظة، قوله: "...ونحو هذا تعطي عبارة الفراء، ومنذر فإتّهما قالاً: ﴿تُخْصَوُهُ﴾: تحفظوه، وهذا التأويل هو على قراءة الخفض عطفاً على (الثلاثين)، وهي قراءة أبي عمرو، ونافع، وابن عامر. وأمّا من قرأ ﴿اللَّهُ الرَّحْمَنُ﴾ بالنصب عطفاً على ﴿أَذِنَ﴾ وهي قراءة باقي السبعة، فالمعنى عندهم أنّ الله تعالى قد علم أنّهم يقدّرون الزّمان على نحو ما أمر به تعالى، في قوله: ﴿يَصْفَهُ أَوْ تَنْقُصُ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣﴾ أَوْ زِدَ عَلَيْهِ ﴿[المزمل: 3-4]، فلم يبق إلا قوله: ﴿أَنْ لَّنْ تُخْصَوُهُ﴾ فمعناه لن يطيقوا قيامه لكثرتة وشدّته، فحقّق الله عنهم فضلاً منه لا لعلّ جهلهم بالتقدير وإحصاء الأوقات، ونحو هذا تعطي عبارة الحسن وابن جبير فإتّهما قالاً: ﴿تُخْصَوُهُ﴾: تطيقوه، وعبارة الثعلبي: ومن قرأ بالنصب فالمعنى: (وتقوم نصفه وثلثه)¹. قال الفراء: وهو الأشبه بالصواب؛ لأنّه قال أقلّ من (الثلاثين)، ثم ذكر تفسير القلة لا تفسير أقلّ من القلة²3.

صاحب البحث: من خلال المقابلة بين المثالين تبين لي، أنّ صاحب الأصل أورد أوجه القراءة في اللفظة مع توجيهها، وتبعه صاحب المختصر في ذلك، ولكن استدرك تقدير الكلام في قراءة النصب حتّى يتّضح المراد، وهو: أنّ الله تعالى يعلم أنّه يقوم أقلّ من الثلاثين، ثمّ فسرها، بقيام النصف أو الثلث⁴.

ثانياً- التوكيد والتوضيح في القصص القرآني

وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ۚ آخَرِينَ فَارْسَلْنَا فِيهِمْ مِّنْهُمْ...﴾ [المؤمنون: 31-32]، والكلام هنا عن المشار إليهم في الآية بعد قصّة نوح عليه السلام:

صاحب الأصل: قال مبيناً رأيه في المسألة: "قال الطّبري □ : إنّ هذا (القرن) هم ثود و(رسولهم) صالح⁵. قال القاضي أبو محمد: وفي جلّ الروايات ما يقتضي أنّ قوم عاد أقدم إلّا أنّهم لم يهلكوا بصيحة، وفي هذا احتمالات كثيرة، والله أعلم"⁶.

¹ ينظر: تفسير الثعلبي، ج10، ص65.

² ينظر: الفراء معاني القرآن، ج3، ص199.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص501-502.

⁴ ينظر: الفراء معاني القرآن، ج3، ص199.

⁵ ينظر: تفسير الطبري، ج19، ص28.

⁶ ينظر: تفسير ابن عطية، ج7، ص106.

صاحب المختصر: قال عند تفسيره للآية: "قال الطبري □ : إن هذا (القرن) هم ثمود، قوم صالح.

قال ع: وفي جلّ الروايات ما يقتضي أنّ قوم عاد أقدم، إلّا أنّهم لم يهلكوا بصيحة. قلت: وهو ظاهر ترتيب قصص القرآن أنّ عاد أقدم"¹.

صاحب البحث: تبين من واقع النصين وبعد الموازنة بينهما، أنّ صاحب الأصل بعد انتهائه من قصّة نوح عليه السلام، وابتدائه للقصّة الثانية التي اختلف المفسرون في نسبتها²، وذهب هو مذهب التوقّف؛ حيث لم يرجّح، وذلك ما نحا إليه صاحب المختصر؛ إذ أكّد كلام صاحب الأصل موضّحاً بإشارته إلى أصل الترتيب القرآني لهذه القصص.

الفرع الخامس: الاستشهاد والاستدلال

وصورته، أنّ صاحب الأصل عند ذكره لمسألة من مسائل علوم القرآن، لا يذكر الاستدلال، فيعمد صاحب المختصر إلى استدراك ذلك.

ومثاله ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿هَٰذَاكَ تَبَلَّوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾ [يونس:30]، والحديث في الآية عن المعنى الذي يحمله وجهها من وجوه القراءة في لفظة ﴿تَبَلَّوْا﴾:

صاحب الأصل: أورد الأوجه القرائية في اللفظة، فقال: "...وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر ﴿تَبَلَّوْا﴾ بالباء بواحدة بمعنى: تختبر، وقرأ حمزة والكسائي ﴿تَتَلَّوْا﴾ بالتاء بنقطتين من فوق بمعنى: تتبع، أي: تطلب وتتبع ما أسلفت من أعمالها، ويصحّ أن يكون بمعنى: تقرأ كتبها التي تُرفع إليها"³.

صاحب المختصر: قال في بيان الوجه القرائي في اللفظة: "...وقرأ نافع وغيره: ﴿تَبَلَّوْا﴾ - بالباء الموحدة - بمعنى: تختبر، وقرأ حمزة والكسائي: ﴿تَتَلَّوْا﴾ - بتاءين - بمعنى: تتبع وتطلب ما أسلفت من أعمالها، ت: قال (ص): كقوله:

¹ ينظر: تفسير الثعالبي، ج3، ص146.

² اختلف المفسرون في القصّة الثانية التي تناولتها سورة المؤمنون، بين هود عليه السلام، وقومه، أم ثمود عليه السلام، وقومه، وتنوّعت الآراء بين متوقّف، وبين مرجّح لأحدهما. ينظر مثلاً: تفسير السمعاني، ج3، ص473، وتفسير القرطبي، ج12، ص121، والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4، ص86.

³ ينظر الأوجه بالتفصيل: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج4، ص271-272.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج5، ص181.

إِنَّ الْمُرِيبَ يَتَّبِعُ الْمُرِيَا ... كَمَا رَأَيْتَ الذِّيبَ يَتْلُو الذِّيبَا¹

أي: يتبعه². انتهى. ويصح أن يكون بمعنى تقرأ كتبها التي تدفع إليها³.

صاحب البحث: يظهر من خلال الموازنة بين التفسيرين، أن صاحب الأصل اكتفى بذكر القراءة وتوجيه معناها فقط، بينما أضاف صاحب المختصر الشاهد الشعري على أحد المعاني في قراءة التاء في اللفظة، وذلك فيه توضيحاً لمعنى اللفظة.

المطلب الثاني: المحذوفات في علوم القرآن

أقصد بها، ما ذكره صاحب الأصل، من مسائل علوم القرآن، فاستغنى صاحب المختصر عن ذكرها، فحذفها، وسأذكر تحت كل وجه من وجوه الموازنة، أمثلة موزعة على حسب أنواع علوم القرآن المتحصلة في الدراسة، ويمكن بسطها على النحو الآتي:

الفرع الأول: حذف مسائل علوم القرآن

وتتمثل في المسائل المتنوعة من مسائل علوم القرآن التي ذكرها صاحب الأصل خلال تفسيره للآية، فحذفها صاحب المختصر في تفسيره، وهي كالاتي:

أولاً- الحذف في مسائل علم نزول القرآن

لقد جاء الحذف في علم النزول متنوعاً، فاشتمل الأنواع الآتية:

1- أول ما نزل وآخر ما نزل: ومثاله وقع في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ...﴾ [المائدة: 15-16]، والكلام في المثال عن الأوليّة من حيث النزول:

صاحب الأصل: أشار إلى المسألة، بقوله: "وقوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ لفظ يعم اليهود والنصارى ولكن نوازل الإخفاء كالرجم وغيره إنما حُفظت لليهود؛ لأنهم كانوا

¹ البيت من غير نسبة، وهو من شواهد: نشوان الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ج2، ص767، والسّمين الحلبي، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، ج6، ص193.

² ينظر: تفسير أبي حيان الأندلسي، ج6، ص51.

³ ينظر: تفسير الثعلبي، ج2، ص236.

الفصل الثالث.....الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في التفسير بالرأي

مجاوري رسول الله ﷺ في مهاجره. وقال محمد بن كعب القرظي: أول ما نزل من هذه السورة هاتان الآيتان في شأن اليهود والنصارى، ثم نزل سائر السورة بعرفة في حجة الوداع¹. وقوله: ﴿رَسُولُنَا﴾...².

صاحب المختصر: قال عند تفسيره للآية: "وقوله سبحانه: ﴿يَتَأْهَلِ الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ ...﴾ الآية: (أهل الكتاب): لفظٌ يعمُّ اليهود والنصارى، ولكن نوازل الإخفاء كالترجم وغيره، إنما حُفظت لليهود لأنهم كانوا مجاوري رسول الله ﷺ في مهاجره، وفي إعلامه ﷺ بخفي ما في كتبهم...³.

صاحب البحث: بعد القراءة في النصين والموازنة بينهما تبين لي، أن صاحب الأصل قد أشار من خلال الشطر الأول من كلام القرظي، إلى أن هاتين الآيتين، أول ما نزل على النبي ﷺ من هذه السورة، ويمكن القول كذلك: بأنهما أول ما نزل على النبي ﷺ حين قدومه المدينة مخاطبا بها أهل الكتاب، فتعتبر في كلتا الحالتين من الأوائل المخصصة، وأما صاحب المختصر فقد استغنى عن ذكر هذه الإشارة، وربما يرجع ذلك لعدم ثبوت هذه الرواية، وإن كانت متداولة في بعض كتب التفسير - بهذا اللفظ - من غير أي سند.

2- السفري والحضري: ونرى ذلك في المثال السابق، في الشطر الثاني من قول القرظي، الذي نقله صاحب الأصل، وهو: "...ثم نزل سائر السورة بعرفة في حجة الوداع"⁴.

3- آخر ما نزل: ونرى ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: 110]، والحديث هنا عن آخر القرآن نزولا:

¹ ولفظه عند صاحب الهداية: "وقال القرظي: أول ما نزل على النبي ﷺ من القرآن - حين قدم المدينة - هاتان الآيتان وكانت اليهود بها يومئذ، ثم نزلت السورة كلها جملة (واحدة) عليه بعرفات". ينظر: تفسير مكِّي بن أبي طالب القيسي، ج3، ص1650.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج3، ص458-459.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص539-540.

⁴ إذ جاء عند السيوطي في النوع الثاني (السفري والحضري)، قوله: "وأخرج أبو عبيد عن محمد بن كعب قال: نزلت سورة المائدة في حجة الوداع فيما بين مكة والمدينة". ينظر: السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ج1، ص75.

صاحب الأصل: قال بعد تفسيره للآية: "وقال ابن جبير في تفسيرها: لا يراني في عمله، وقد روي حديث أنها نزلت في الرياء، حين سئل النبي ﷺ عمن يجاهد ويحب أن يحمده الناس. وقال معاوية بن أبي سفيان: هذه آخر آية نزلت من القرآن¹".

صاحب المختصر: قال في تفسيره: "وقال ابن جبير في تفسيرها لا يراني في عمله، وقد ورد حديث أنها نزلت في الرياء. ت: وروى...³".

صاحب البحث: ظهر لي من خلال الموازنة بين التفسيرين، أنّ صاحب الأصل أنهى كلامه حول الآية بقول معاوية رضي الله عنه في كون الآية آخر ما نزل من القرآن، بينما صاحب المختصر حذف الكلام عن هذه المسألة. ولعلنا نرجع ذلك، إلى كون صاحب الأصل قد تعرض في أواخر سورة البقرة إلى الكلام عن هذه المسألة، ونقل كلام الجمهور الذي اختار قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ...﴾ [281]⁴، آخر ما نزل من القرآن، ثم إن إعادة الكلام عن هذه المسألة، والإجابة عن مشكلها لا يخدم منهجه الذي اختاره، وهو الاختصار.

4- أسباب النزول: من الأمثلة التي نذكرها هنا، ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْجُوعًا عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: 43]، والكلام في الآية عن سبب النزول:

صاحب الأصل: قال عند كلامه عن معنى الآية: "وقال ابن عباس أيضا، وابن مسعود، وعكرمة، والنخعي، وغيرهم: عابر السبيل: الخاطر في المسجد، وهو المقصود في الآية، وهذا يحتاج إلى ما تقدم من أنّ القول بأن الصلاة هي المسجد والمصلّى. وروى بعضهم: أنّ سبب نزول الآية: أنّ قوما من الأنصار كانت أبواب دورهم شارعة في المسجد، فإذا أصابت

¹ ينظر: تفسير الطبري، ج 18، ص 136. وهذا من مشكل الآثار؛ لأنّ سورة الكهف مكّية، فبقي أن يوجه قول معاوية ﷺ؛ بأنّه أراد آخر نزولاً بمكة؛ لأنّ السورة مكّية كما ذكرنا، أو أنّه لم ينزل بعدها ما تنسخها ولا يغيّر حكمها. ينظر: تفسير مكّي بن أبي طالب القيسي، ج 6، ص 4486، تفسير ابن كثير، ج 5، ص 207-208.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج 6، ص 464.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 2، ص 552.

⁴ ينظر: المصدر نفسه، ج 1، ص 274.

أحدهم الجنباة اضطرّ إلى المرور في المسجد، فنزلت الآية في ذلك¹، ثم نزلت: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْجُوًّا﴾ إلى آخر الآية؛ بسبب عدم الصحابة الماء في غزوة المُرَيْسِع حين أقام على التماس العقد، هكذا قال الجمهور. وقال النخعي: نزلت في قوم أصابتهم جراح، ثم أجنبوا، فذكروا ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية². ذكر النقاش³: أنّ ذلك نزل بعبد الرحمن بن عوف⁴. والمريض المقصود في هذه الآية هو الحضري⁵.

صاحب المختصر: قال في كلامه عن معنى الآية: "وقال ابن مسعود وغيره: عابر السبيل هنا: الخاطر في المسجد، وعابر سبيل هو من العبور، أي: الخطور والجواز، والمريض المذكور في الآية هو الحضري"⁶.

صاحب البحث: ظهر لي من خلال المقابلة بين النصين، أنّ صاحب الأصل تطرّق إلى ذكر سببي النزول، بينما صاحب المختصر حذفهما جملة واحدة، وقد يرجع ذلك إلى عدم الثبوت في الرواية الأولى، ثم الإشكال الذي في السبب الثاني، وهي رواية التماس العقد؛ حيث ذكرها المفسرون وأهل الحديث في آتي النساء والمائدة، مع اختلاف الروايات فيها، وهذا يستلزم الجمع بينهما، والتفصيل في ذلك⁷، لذا اختار حذفهما من الموضعين، التزاماً للاختصار.

5- المكي والمدني: ومثاله جاء في تفسير سورة يونس، والإشارة إلى مكّيّها ومدنيّها: **صاحب الأصل:** قال في آخر السورة: "وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَخُوكُمُ اللَّهُ﴾ [يونس: 109] وعدّ

¹ ينظر: تفسير السمعاني، ج 1، ص 431.

² ينظر: تفسير الطبري، ج 8، ص 400، 404-405.

³ النقاش هو: أبو بكر، محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي، ثم البغدادي، المقرئ، المفسر، روى عن إبراهيم بن زهير الحلواني، ومحمد الصائغ المكي، وغيرهم، روى عنه ابن مجاهد، والدارقطني، وخلق، وهو مصنف كتاب شفاء الصدور، وكتاب غريب القرآن، وغيرهما، توفي سنة: 351 هـ. ينظر: شمس الدين الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج 3، ص 82-83، والسيوطي، طبقات الحفاظ، ص 371.

⁴ ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، ص 374.

⁵ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 3، ص 163-164.

⁶ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 1، ص 448.

⁷ ينظر التفصيل في المسألة: ابن العربي، أحكام القرآن، ج 1، ص 561-562، وتفسير القرطبي، ج 5، ص 214-216. 216.

الفصل الثالث.....الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في التفسير بالرأي

لنبي ﷺ بأن يغلبهم، كما وقع، تقتضيه قوة اللفظ، وهذا الصبر منسوخ بالقتال، وهذه السورة مكية وقد تقدم ذكر هذا في أولها¹.

صاحب المختصر: قال: "قوله: ﴿حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ﴾ [يونس: 109] وعدٌ للنبي ﷺ بأن يغلبهم، كما وقع، تقتضيه قوة اللفظ، وهذا الصبر منسوخ بالقتال، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً².

صاحب البحث: من خلال المقابلة بين النصين بان لي، أن صاحب الأصل ختم كلامه في تفسيره للسورة بإعادة الكلام عن المكي والمدني، وأما صاحب المختصر استغنى عن ذكره، لتجنب التكرار، لأنه قد تناول الإشارة إليه، كما أحال صاحب الأصل في بداية السورة. **ثانياً- الحذف في مسائل علم جمع القرآن**

وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: 128-129]، والحديث هنا عن مسألة إلحاق هاتين الآيتين بالمصحف:

صاحب الأصل: قال بعد تفسير للآيتين: "...وهاتان الآيتان لم توجدا حين جمع المصحف إلا في حفظ خزيمه بن ثابت، ووقع في البخاري: أو أبي خزيمه - فلمّا جاء بهما تذكّرهما كثير من الصحابة، وقد كان زيد يعرفهما ولذلك قال: (فقدت آيتين من آخر سورة التوبة)³ ولو لم يعرفهما لم يدر هل فقد شيئاً أم لا؟، فإنما ثبتت الآية بالإجماع لا بخزيمة وحده. وأسند الطبري في كتابه قال: (كان عمر لا يُثبت آية في المصحف إلا أن يشهد عليها

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 5، ص 255.

² ينظر: تفسير الثعالبي، ج 2، ص 263.

³ واللفظ عند البخاري: "...فوجدت في آخر سورة التوبة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: 128]. إلى آخرها مع خزيمه، أو أبي خزيمه". رواه البخاري، كتاب الأحكام، باب يستحب للكاتب أن يكون أميناً عاقلاً، أثر رقم: 7191، ج 9، ص 74.

الفصل الثالث.....الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في التفسير بالرأي

رجلان، فلمّا جاء خزيمة بهاتين الآيتين قال: والله لا أسألك عليهما بيّنة أبداً فإنّه هكذا كان ¹ (عليه السلام).

قال القاضي أبو محمد: يعني صفة النبي ﷺ التي تضمّنتها الآية، وهذا والله أعلم قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مدّة أبي بكر حين الجمع الأول، وحينئذ فُقدت الآيتان ولم يُجمع من القرآن شيء في خلافة عمر. وخزيمة بن ثابت هو المعروف بذي الشهادتين، وعُرف بذلك لأنّ رسول الله ﷺ أمضى شهادته وحده في ابتياع فرس وحكم بها لنفسه ²، وهذا خصوص لرسول الله ﷺ. وذكر النقاش عن أبي بن كعب أنّه قال: أقرب القرآن عهداً بالله تعالى هاتان الآيتان ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ إلى آخر الآية ³4.

صاحب المختصر: قال بعد تفسيره للآيتين: "...هذه الآية من آخر ما نزل، وصلى الله على سيّدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم" ⁵.

صاحب البحث: من خلال المقابلة بين النّصّين ظهر لي جليّاً، ما حذفه صاحب المختصر، وهو الكلام عمّا اختصّت به هاتان الآيتان؛ كونهما آخر ما ألحق بالمصحف أثناء الجمع البكري، وهذا ممّا لا علاقة له بمعنى الآيات، ولهذا حذفه اختصاراً.

ثالثاً- الحذف في علم القراءات

ورد الحذف في هذا العلم في نوع واحد فقط، وهو:

1- الحذف في أنواع القراءات: اشتمل القراءات المتواترة، والشاذة، وسأذكر أمثلة موضحة، وهي كالآتي:

¹ الطبري لم يذكر اسمه؛ حيث قال: "... فجاء رجل من الأنصار بهاتين الآيتين: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾...". ينظر: تفسير الطبري، ج14، ص588.

² رواه أحمد، تتمّة مسند الأنصار، حديث خزيمة بن ثابت، حديث رقم: 21883، ج36، ص205-206، وقال محققه: "إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عمارة، فمن رجال السنن، وهو ثقة".

³ ينظر: ابن الضريس، فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة، ص73، وتفسير الطبري، ج14، ص588-589.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج5، ص140-141.

⁵ ينظر: تفسير الثعالبي، ج2، ص221.

الفصل الثالث.....الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في التفسير بالرأي

أ- حذف القراءات المتواترة: مثل تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ نُكْفِرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 115]، والكلام في الآية عن أوجه القراءات:

صاحب الأصل: ابتداء الكلام عن أوجه القراءات، فقال: "قرأ ابن كثير ونافع وعاصم في رواية أبي بكر وابن عامر ﴿تَفْعَلُوا﴾ و﴿تُكْفِرُوهُ﴾ بالتاء على مخاطبة هذه الأمة. وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بالياء فيهما، على مشابهة ما تقدم من ﴿يَتَلَوْنَ﴾ و﴿يُؤْمِنُونَ﴾ وما بعدهما، وكان أبو عمرو يقرأ بالوجهين¹. و﴿تُكْفِرُوهُ﴾ معناه: يُعْطَى دونكم فلا تثابون عليه..."².

صاحب المختصر: قال في بداية كلامه عن الآية: "وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ تُكْفِرُوهُ﴾، أي: فلن يُعْطَى دونكم، فلا تثابون عليه..."³.

صاحب البحث: بعد المقابلة بين النصين تبين لي، أنّ صاحب الأصل قد ذكر القراءات السبع في الآية، وأمّا صاحب المختصر رأى حذفها كاملة لكونها لا تؤثر في المعنى التأثير الكبير الذي يؤدي إلى اختلاف المفسرين، وهذا مما يدخل في منهجه الذي سطره من خلال تفسيره.

2- حذف القراءات الشاذة: ومثاله وقع في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: 256]، والحديث في هذا المثال عن أوجه القراءة في لفظة ﴿الرُّشْدُ﴾:

صاحب الأصل: أشار إلى المسألة، بقوله: "...و ﴿الْغَيِّ﴾: مصدر من غوى يغوي: إذا ضلّ في معتقد أو رأي، ولا يقال الغي في الضلال على الإطلاق. وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي⁴: (الرَّشَادُ) بالألف⁵.

¹ ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص215، وابن زنجلة، حجة القراءات، 171.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج2، ص567.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص361.

⁴ أبو عبد الرحمن السلمي هو: عبد الله بن حبيب بن ربيعة، الكوفي، قرأ على عثمان، وعلي، وابن مسعود، قرأ عليه عاصم، وحديث عنه إبراهيم التيمي، وسعيد بن جبير، وغيرهم، توفي سنة: 73هـ، وقيل: 74هـ. ينظر: شمس الدين الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1، ص47، وابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ص413-414.

⁵ (الرشاد) بالألف: نسبت إلى عليّ عليه السلام، وكذلك إلى ابن مقسم (وأظنه خطأ من محقق شواذ الكرمانى)، وإلى السلمي في موضع الأعراف. وأمّا قراءة (الرَّشْد) بالفتحتين: فنُسبت إلى أبي عبد الرحمن السلمي، ولعلّ ما ذكر عند صاحب الأصل

وقرأ الحسن، والشعبي، ومجاهد: (الرَّشْدُ) بفتح الرّاء والشين. وروى عن الحسن (الرُّشْدُ)¹ بضمّ الرّاء والشين. و(الطّاغوت): بناء مبالغة...².

صاحب المختصر: قال عند تفسيره للآية: "...و ﴿الْعَيِّ﴾: مصدر من: غَوَى يغوي، إذا ضلَّ في معتقد، أو رأي، ولا يُقال: الغيُّ في الضلال على الإطلاق. و(الطّاغوت): بناء مبالغة...³.

صاحب البحث: بعد المطالعة في النّصّين والموازنة بينهما تبين لي، أنّ صاحب الأصل ذكر القراءات الشّاذّة في اللفظة، بينما حذف صاحب الأصل ذلك كلّ، ولعلنا نرجع ذلك ممّا لاحظنا من خلال تفسيره لعدم تأثير هذه القراءات على معنى الآية.

رابعاً- الحذف في علم معاني القرآن

اشتمل الحذف فيه على نوع واحد، وهو:

1- الحذف في إعجاز القرآن: وجاء ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور: 35]، والحديث في الآية عن وجه الإعجاز في القرآن:

صاحب الأصل: قال في تفسيره: "ثمّ عجزهم تعالى بقوله: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ﴾ ، والمماثلة المطلوبة منهم هي في النّظم والرّصف والإيجاز، واختلف النّاس، هل كانت العرب قادرة على الإتيان بمثل القرآن قبل مجيء محمد ﷺ، فقال شدّاذ: يُسمّون أهل الصّرفة: كانت قادرة وصُرفت. وقال الجمهور: لم تكن قطّ قادرة، ولا في قدرة البشر أن يأتي بمثله؛ لأنّ البشر لا يفارقه النّسيان والسّهو والجهل، والله تعالى محيط علمه بكلّ شيء، فإذا تربّبت اللفظة في القرآن

زلة قلم من النّسخ؛ لأنّ المروية عن السّلمي (بافتحتين) كما ذكرنا آنفاً، وهي كذلك عند مكّي في تفسيره، وهو من أهمّ وأكثر المصادر إليه رجوعاً، ونُسبت القراءة كذلك إلى الحسن، والزّهري. ينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ص23، 51، وأبي القاسم الهذلي، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، ص508، والكرماني، شواذ القراءات، ص97.

¹ ينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ص23.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج2، ص168.

³ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص245.

الفصل الثالث.....الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في التفسير بالرأي

عَلِمَ بِالْإِحَاطَةِ الَّتِي تَصْلُحُ أَنْ تَلِيَهَا وَيَحْسُنُ مَعَهَا الْمَعْنَى، وَذَلِكَ مُتَعَدِّرٌ فِي الْبَشَرِ. وَالْهَاءُ فِي ﴿مِثْلَهُ﴾ عَائِدَةٌ عَلَى الْقُرْآنِ¹.

صاحب المختصر: قال في تفسيره: "ثُمَّ عَجَّزَهُمُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلَهُ﴾، وَالضَّمِيرُ فِي ﴿مِثْلَهُ﴾ عَائِدٌ عَلَى الْقُرْآنِ"².

صاحب البحث: بعد الموازنة بين ما جاء في التفسيرين تبين لي، أَنَّ صاحب الأصل أشار أثناء كلامه إلى الوجه الذي تحدّى به القرآن العرب، لكنَّ صاحب المختصر حذف الكلام على المسألة، لتجنّب التكرار في الكلام عن الموضوع؛ لأنّه تناول الكلام عنه في سورة يونس، حتّى إنّّه اختصر الكلام عنه في موضع هود وأشار إلى موضع يونس³.

خامساً- الحذف في علم التفسير

وشمل الحذف فيه على أنواع ثلاثة، وهي:

1- الحذف في النّاسخ والمنسوخ: ومثاله جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: 86]، والكلام هنا عن النسخ في الآية:

صاحب الأصل: قال عند تفسيره للآية: "ثُمَّ أَمَرَ تَعَالَى نَبِيَّهٖ ﷺ أَنْ يُخْبِرَهُمْ بِأَنَّهُ لَيْسَ بِسَائِلٍ أَجْرَ وَلَا مَالٍ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مِمَّنْ يَتَكَلَّفُ مَا لَمْ يُجْعَلْ إِلَيْهِ وَلَا يَتَحَلَّى بِغَيْرِ مَا هُوَ فِيهِ.

قال الحسين بن الفضل⁴: هذه الآية ناسخة لقوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: 23]⁵⁶.

صاحب المختصر: قال في تفسيره: "ثُمَّ أَمَرَ تَعَالَى نَبِيَّهٖ أَنْ يُخْبِرَهُمْ بِأَنَّهُ لَيْسَ بِسَائِلٍ مِنْهُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا وَأَنَّهُ لَيْسَ مِمَّنْ يَتَكَلَّفُ مَا لَمْ يُجْعَلْ إِلَيْهِ، وَلَا يَتَحَلَّى بِغَيْرِ مَا هُوَ فِيهِ"¹.

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج9، ص221-222.

² ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص298.

³ ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص238-239.

⁴ الحسين بن الفضل هو: أبو علي، الحسين بن الفضل بن عمير، البجلي، الكوفي، ثمّ النيسابوري، سمع يزيد بن هارون، وعبد الله بن بكر السهمي، وطائفة، روى عنه محمد بن الأخرم، ومحمد بن صالح، وآخرون، توفي سنة: 282هـ. ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج13، ص414، والسيوطي، طبقات المفسرين، ص48.

⁵ ينظر: تفسير الثعلبي، ج8، ص218.

⁶ ينظر: تفسير ابن عطية، ج8، ص364-365.

صاحب البحث: بعد الاطلاع على النصين والموازنة بينهما ظهر لي، أنّ صاحب الأصل نقل قول الحسين بنسخ هذه الآية لآية الشورى، والقول بالنسخ فيها ردّه فريق من العلماء²، وأمّا صاحب المختصر فحذف قول الحسين، ولم يُشر إلى مسألة النسخ، ولعلنا نرجع ذلك إلى اختلاف العلماء والمفسرين في هذا الموضع، وربما يرى عدم النسخ؛ لأنه إذا ذهبنا إلى موضع (الشورى) وجدنا صاحب الأصل وصاحب المختصر، قد ذكرا بأنّ آية الشورى تعدّ من الآيات التي تُسخت بآية السيف، ثمّ انفرد صاحب الأصل بقول آخر للنقاش، وهو أنّ الآية منسوخة بآية (سبا)³، ولكنّ صاحب الأصل رجّح الإحكام في آية (الشورى)، وهكذا يتبيّن سبب الحذف عند صاحب المختصر.

2- الحذف في القصص القرآني:

أ- مثل ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ يُسْرِعَ بِعِبَادِكُمْ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه: 77]، والحديث في الآية عن قصّة فرار موسى عليه السلام مع بني إسرائيل:

صاحب الأصل: قال عند بيانه لمعنى الآية: "...وروي في قصص هذه الآية: أنّ بني إسرائيل لما أشعرهم موسى عليه السلام بلبلة الخروج استعاروا من معارفهم من القبط حلياً وثياباً، وكلّ أحد ما اتفق له. ويروى أنّ موسى أذن لهم في ذلك، وقال لهم: (إنّ الله سينقلكموها). ويروى أنّهم فعلوا ذلك دون رأيه عليه السلام، وهو الأشبه به، وسيأتي في جمع الحلي ما يؤيد ذلك. ويروى أنّ بني إسرائيل عجنوا زادهم ليلة سراهم ووضعوه ليختمر، فأعجلهم موسى عليه السلام في الخروج، فطبخوه فطيراً، فهي سنّتهم في ذلك الوقت من العام إلى هلمّ. ويروى أنّ موسى عليه السلام نهض بني إسرائيل وهم ستّ مئة ألف إنسان فसार بهم من مصر يريد بحر القلزم، واتّصل الخبر بفرعون، فجمع جنوده وحشّهم ونهض وراءه، فأوحى إلى موسى أن يقصد البحر، فجزع بنو إسرائيل، فرأوا أنّ العدو من ورائهم، والبحر من أمامهم، وموسى يثق بصنّعه الله تعالى، فلمّا رأهم فرعون قد نهضوا نحو البحر طمع فيهم، وكان مقصدهم إلى موضع

¹ ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص65.

² ينظر: النحاس، التأسخ والمنسوخ، ص656-657، وابن المظفر، مباحث التفسير، ص260.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج8، ص568-569، وتفسير الثعالبي، ج4، ص143.

الفصل الثالث.....الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في التفسير بالرأي

منقطع فيه الفحوص والطرق الواسعة. واختلف الناس في عدد جنود فرعون ف قيل: كان في خيله سبعون ألف أدهم، ونسبة ذلك من سائر الألوان، وقيل أكثر من هذا مما اختصرته لقلة صحته، فلما وصل موسى البحر، وقارب فرعون لحاقه، وقوي فرع بني إسرائيل أوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ. ويروى أَنَّ الوحي إليه بذلك كان متقدماً بمصر، وهو ظاهر الآية. ويروى أَنَّهُ إِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ ذَلِكَ فِي مَوْطن وقوعه... قال القاضي أبو محمد: فهذا اختصار قصص هذه الآية بحسب ألفاظها، وقد مضى أمر فرعون بأوعب من هذا في موضع اقتضاه. وقوله تعالى: ﴿يَسَا﴾ مصدر وصف به...¹.

صاحب المختصر: قال في تفسيره: "وقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ﴾ هذا استئناف إخبار عن شيء من أمر موسى، وباقي الآية بيّن، وقد تقدّم ذكر ما يخصّها من القصص. وقوله تعالى: ﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا﴾ أي: من فرعون، وجنوده. ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾ غرقاً من البحر"².

صاحب البحث: من خلال الموازنة بين النصّين ظهر لي، أنّ صاحب الأصل قد سرد قصّة فرار موسى ﷺ ببني إسرائيل، وطوّّل في الكلام عليها، بينما صاحب المختصر حذف ذلك كلّهُ، تجنّباً للتكرار، وذلك من خلال إحالته إلى أنّه تقدّم ذكر ما يخصّ الآية من القصص³.

ب- وجاء المثال الآخر عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأعراف: 24]، والحديث هنا عمّا ورد من أخبار في هبوط آدم ﷺ، ومن معه:

¹ لطول ما ذكره صاحب الأصل اقتضرت على نقل ما اختصّ بأحداث هذه الآية فقط. ينظر: تفسير ابن عطية، ج6، ص611-612.

² ينظر: تفسير الثعالبي، ج3، ص54.

³ ينظر: المصدر السابق، ج1، ص80-81.

صاحب الأصل: قال بعد تفسيره للآية: "وروي أنّ آدم عليه السلام أهبط بالهند وحواء بجدة، وتمناها بمئى، وعرف حقيقة أمرها بعرفة، ولقيها بجمع، وأهبط إبليس بميسان¹، وقيل: بالبصرة، وقيل: بمصر، فباض فيها وفرّخ، قال ابن عمر: وبسط إبليس فيها عبقرته². وذكر صالح مولى التوأمة³ قال: في بعض الكتب: لَمَّا أَهْبَطَ إبليس قال: ربّ أين مسكني؟ قال مسكنك الحمّام، ومجلسك الأسواق، ولهوك المزامير، وطعامك ما لم يُذكر عليه اسمي، وشرابك المسكر، ورسلك الشهوات، وحبائلك النساء. وأهبطت الحية بأصبهان، ورُوي أنّها كانت ذات قوائم كالبعير، فعوقبت بأن ردت تنساب على بطنها⁴. ورُوي أنّ آدم لَمَّا أَهْبَطَ إلى شقاء الدنيا علّم صنعة الحديد، ثمّ علّم صنعة الحرث، فحرث وسقى وحصد وذرى، وطحن وعجن وخبز، وطبخ وأكل، فلم يبلغ إلى ذلك حتّى بلغ من الجهد ما شاء الله⁵، ورُوي أنّ حواء قيل لها: يا حواء كما دميت الشجرة فأنت تدمين في كل شهر وأنت لا تحملين إلا كرها ولا تضعين إلا كرها، قال: فرئت حواء عند ذلك، فقيل لها: الرنة عليك وعلى ولدك⁶. وفي هذه القصة من الأنباء كثير، اختصرتها إذ لا يقتضيها اللفظ⁷.

صاحب المختصر: قال في تفسيره: "﴿قَالَ أَهْطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾" المخاطبة بقوله: ﴿أَهْطُوا﴾. قال: أبو صالح، والسدي، والطبري، وغيرهم: هي لآدم، وحواء، وإبليس، والحية. وقالت فرقة: هي مخاطبة لآدم وذريته، وإبليس وذريته. قال ع: وهذا ضعیف لعدمهم في ذلك

¹ ينظر: تفسير مكّي بن أبي طالب القيسي، ج4، ص2317.

² رواه الطبراني في الأوسط، باب الميم، من اسمه محمد، حديث رقم: 6431، ج6، ص286، وقال ابن الجوزي: "هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ". ينظر: ابن الجوزي، الموضوعات، ج2، ص58.

³ صالح مولى التوأمة هو: أبو محمد بن أبي صالح، نبهان المدني، روى عن أبي هريرة، وابن عباس، وعائشة، وغيرهم، وعنه: موسى بن عقبة، والسفيانان، وعبد الرحمن بن أبي الزناد، وآخرون، توفي سنة: 125هـ. ينظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج13، ص99-100، 104، ومحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج3، ص433.

⁴ تنبعت الكلام فوجدته ملفّقاً من أثرين. ينظر: تفسير ابن أبي حاتم، ج1، ص89، وتفسير السمعاني، ج3، ص260، وقال: والخبر غريب جدا.

⁵ ينظر: تفسير مكّي بن أبي طالب القيسي، ج1، ص242.

⁶ ينظر الأثران: تفسير الطبري، ج12، ص355-356.

⁷ ينظر: تفسير ابن عطية، ج4، ص229-230.

الفصل الثالث.....الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في التفسير بالرأي

الوقت. ت: وما ضعفه □ صحَّحه في (سورة البقرة)، فتأمله هناك، وعداوة الحية معروفة. روى قتادة عن النبي ﷺ: «ما سألناهم منذ حاربناهم»¹.

صاحب البحث: من خلال الموازنة بين النصين تبين لي، أن صاحب الأصل قد أورد روايات مختلفة في قصة التليد، وأما صاحب المختصر فقد حذف هذه الروايات، فقد يكون ذلك هروبا من التكرار كما في الأثر الأول الذي ذكره في موضع البقرة³، وهو ما تقتضيه ألفاظ ألفاظ الآية المراد تفسيرها، وقد يكون الحذف بسبب ما قاله صاحب الأصل؛ بأن ما ذكره لا تقتضيه ألفاظ الآية، كما في الآثار الباقية، ويمكن القول كذلك، بأن هذه الأخبار تعدّ دخيلة في التفسير، وهي من الإسرائيليات⁴ التي لا تثبت عند صاحب المختصر⁵.

سادسا- الحذف في علم سور القرآن وآياته

ووقع الحذف هنا في نوع واحد من أنواع هذا العلم، وهو:

1- الحذف في المناسبات بين الآيات: ومثاله ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: 107]، والكلام في الآية عن وجه المناسبة بينها وبين الآيات التي قبلها:

صاحب الأصل: قال في بداية كلامه عن معنى الآية: "لما فرغ من ذكر الكفرة والأخسرين أعمالا الصّالّين عقّب بذكر حالة المؤمنين؛ ليظهر التّباين، وفي هذا بعث النفوس على اتّباع الحسن القويم، واختلف المفسّرون في ﴿الْفِرْدَوْسِ﴾..."⁶.

صاحب المختصر: قال عند تفسيره للآية: "وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

¹ ورد هذا الحديث مسندا، من حديث أبي هريرة: رواه أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، حديث رقم: 7366، ج 12، ص 324، وقال محققه: إسناده صحيح، وهو مختصر. ومن حديث ابن عباس: «من ترك الحيات مخافة طلبهن، فليس منا، ما سألناهم منذ حاربناهم». رواه أحمد، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ، حديث رقم: 2037، ج 3، ص 477، وقال محققه: إسناده صحيح.

² ينظر: تفسير الثعالبي، ج 2، ص 16.

³ ينظر مثلا: تفسير الثعالبي، ج 1، ص 71.

⁴ قال ابن كثير: "وقد ذكر المفسرون الأماكن التي هبط فيها كل منهم، ويرجع حاصل تلك الأخبار إلى الإسرائيليات، والله أعلم بصحتها...". ينظر: تفسير ابن كثير، ج 3، ص 399.

⁵ الظاهر في تفسيره، أن الإسرائيليات نادرة عنده، كما أنه كان ينبّه عليها. ينظر مثلا: تفسير الثعالبي، ج 2، ص 96.

⁶ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 6، ص 459-460.

الصَّلَاحَتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّتُ الْفَرْدَوْسِ ﴿١﴾: اختلف المفسرون في ﴿الْفَرْدَوْسِ﴾...¹.

صاحب البحث: بعد التأمل في التفسيرين بان لي، أنّ صاحب الأصل قد استفتح في تفسيره للآية، بالإشارة إلى وجه المناسبة لما قبلها، وأمّا صاحب المختصر استغنى عن إيرادها؛ حيث ابتدأ الكلام بمعنى (الفردوس) كما هو ظاهر، بالرغم من ذكره لمثل هذه المناسبة في موضع سابق²، ولكنّه لم يتعرّض لتفسير الآية، بل أشار إلى أنّه تقدّم تفسير مثل ألفاظها، وها هو هنا اجتمع لديه تكرار المناسبة، وتكرار الألفاظ، إلّا لفظة (الفردوس)، ولهذا اقتصر على بيانها هنا؛ لأنّه أوّل موضع تُذكر فيه.

سابعاً- الحذف في علم فضائل القرآن

ومن أمثلة الحذف في هذا العلم، ما جاء عند تفسير سورة (ق)، والإشارة هنا إلى فضل هذه السورة:

صاحب الأصل: جاء في بداية تفسيره لسورة (ق)، قوله: "سورة ق، هي مكيّة بإجماع من المتأولين، وروى أبي بن كعب رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنّه قال: «مَنْ قرأ سورة (ق) هوّن الله عليه الموت وسكراته»³، ثمّ شرع في التفسير.

صاحب المختصر: قال في تفسيره: "تفسير سورة (ق)، وهي مكيّة بإجماع"⁴، ثمّ ابتدأ بتفسيرها.

صاحب البحث: تبين لي من واقع النّصين، أنّ صاحب الأصل قد ذكر المكي والمدنيّ في السّورة، ثمّ أشار إلى فضل السّورة من خلال حديث النبي صلى الله عليه وسلم، الذي رواه أبي رضي الله عنه، وأمّا

¹ ينظر: تفسير الثعالبي، ج2، ص549.

² ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص271.

³ لفظ الحديث: «مَنْ قرأ سورة (ق) هوّن الله عليه تآزات الموت وسكراته». ينظر: تفسير الثعالبي، ج9، ص92، والمستغفري، فضائل القرآن، ج2، ص784.

⁴ من حديث أبي الطويل في ذكر فضل سور القرآن، سورة سورة وثواب تاليها إلى آخر القرآن. ولقد ذكره في الموضوعات: ابن الجوزي، والسيوطي، وغيرهم، وقال الشوكاني: "ولا خلاف بين الحفاظ بأن حديث أبي بن كعب هذا موضوع". ينظر: ابن الجوزي، الموضوعات، ج1، ص241، والسيوطي، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، 207، والشوكاني، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، ص296.

⁵ ينظر: تفسير ابن عطية، ج9، ص127.

⁶ ينظر: تفسير الثعالبي، ج4، ص263.

صاحب المختصر فقد اقتصر على المكّي والمدنيّ في السّورة، وحذف ما جاء في فضلها، ويمكن توجيه ذلك بكون الحديث موضوعاً غير ثابت عن رسول الله ﷺ، ومن المعلوم أنّ صاحب المختصر قد حكى في مقدمته، بأنّ كتابه محشوّ بنفائس الحكم وجواهر السنن الصحيحة، والحسان، وكذلك في موضع آخر، قال بأنّ أحاديث المختصر مختارة أكثرها من أصول الإسلام الستّة، وغيرها من المسانيد المشهورة¹؛ لذا فقد تتبعت هذا الحديث في السنن والمسانيد فلم أقف عليه.

ثامناً- الحذف في علم الوقف والابتداء

ونذكر منه ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ لَمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِّنَ الصَّغِيرِينَ﴾ [يوسف: 32]، والكلام هنا عن الوقف في لفظتين، هما: ﴿لَيُسْجَنَنَّ﴾، و﴿لَيَكُونَا﴾:

صاحب الأصل: قال عند بيانه لمعنى اللفظتين: "واللّام في قوله: ﴿لَيُسْجَنَنَّ﴾ لام القسم، واللّام الأولى هي المؤذنة بمجيء القسم، والنون هي الثّقيلة والوقف عليها بشدّها، ﴿وَلَيَكُونَا﴾ نونه هي النون الخفيفة، والوقف عليه بالألف، وهي مثل قوله: ﴿لَنَسْفَعًا﴾ [العلق: 15]، ومثلها قول الأعشى²:

وَصَلَّ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى ... وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا³

أراد: فاعبدن.

وقرأت فرقة (وَلَيَكُونَنَّ) بالنون الشديدة. و﴿الصَّغِيرِينَ﴾: الأذلاء الذين لحقهم الصغار¹.

¹ ينظر الموضعان: المصدر نفسه، ج1، ص9، 299.

² الأعشى هو: أبو بصير، الأعشى الكبير، ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل، عاش عمراً طويلاً، وأدرك الإسلام ولم يسلم. ولقب بالأعشى لضعف بصره، توفي سنة: 7هـ. ينظر: المرزباني، معجم الشعراء، ص401، والزركلي، الأعلام، ج7، ص340-341.

³ البيت الواحد والعشرون من قصيدته التي مدح فيها النبي ﷺ، ومطلعها: (ألم تغتمض عيناك ليلة أرمد ... وعادك ما عاد التسليم المسهدا)، ويبدوا أنّ هذا البيت ملقّق من بيتين، وهما: (20- وهذا النَّصْبُ المنصوب لا تنسكته ... وَلَا تَعْبُدِ الْأَوْثَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا. 21- وَصَلَّ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى ... وَلَا تَحْمُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاحْمَدَا. ينظر: الأعشى الكبير، ديوان الأعشى الكبير، ج1، ص340-341.

صاحب المختصر: قال في تفسيره: "واللّام في ﴿لَيْسَ جَنَّ﴾: لام قسم، واللّام الأولى هي المؤذنة بالجيء بالقسم، و﴿الْصَّغِيرِ﴾: الأذلاء"².

صاحب البحث: بعد المطالعة في النّصين، والموازنة بينهما بدا لي، أنّ صاحب الأصل قد ذكر إشارة أدائية تجويدية متعلّقة بكيفية الوقف على اللفظتين السابقتين، بينما صاحب المختصر لم يذكر هذه الإشارة، وذلك لعدم تعلّقها بالمعنى، وهذا أولى بالحذف من غيره، وذلك للحفاظ على منهج الاختصار، الذي سلكه صاحب المختصر في تفسيره.

الفرع الثاني: الحذف في التّرجيحات والاختيارات

واقصر الحذف في هذا الوجه، على القراءات، ونرى مثالها عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَا شَرِيكَ لَهٗ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: 163]، والإشارة هنا إلى أوجه القراءة في ضمير المتكلم المفرد في قوله ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾:

صاحب الأصل: قال في تفسيره للآية: "وقوله تعالى: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾: أي من هذه الأمة، وقال النقّاش:...وقرأت فرقة: ﴿وَأَنَا﴾ بإشباع الألف، وجمهور القراء على القراءة: ﴿وَأَنَا﴾ دون إشباع، وهذا كلّ في الوصل.

قال القاضي أبو محمد: وترك الإشباع أحسن لأنّها ألف وقف فإذا اتّصل الكلام استغنى عنها لا سيّما إذا وليتها همزة. قوله عزّ وجل: "...³.

صاحب المختصر: قال: "وقوله: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾: أي: من هذه الأمة. وقوله سبحانه: "...⁴.

صاحب البحث: بعد القراءة في النّصين والموازنة بينهما ظهر لي جليّاً، أنّ صاحب الأصل قد ذكر أوجه القراءة في الضمير، وهما سبعيتان⁵، ورجّح ترك الإشباع، بينما صاحب المختصر حذف الكلام عن المسألة مع الترجيح، وهذا يرجع لموقفه من ذكر القراءات التي لا

¹ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 9، ص 127.

² ينظر: تفسير الثعالبي، ج 2، ص 319.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 4، ص 188.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 1، ص 685.

⁵ ينظر: عبد الفتاح القاضي، الوافي في شرح الشّاطبية في القراءات السّبع، ص 222.

تعلّق لها بمعنى الآية، أو اللفظة، مع التذكير¹ بموقفه من ردّ قراءة متواترة، أو تفضيل أخرى عليها.

الفرع الثاني: الحذف في التعقيبات والردود

أعني بها ما رده، وتعقب فيه صاحب الأصل، من أقوال وآراء العلماء، المتعلقة بمسائل علوم القرآن، فحذف صاحب المختصر الكلام هذه المسائل.

ووقع الحذف هنا في علمين من علوم القرآن، وهي مقسّمة على الشكل الآتي:

أولاً - حذف التعقيبات والردود في علم نزول القرآن

شمل الحذف فيه نوعاً واحداً، وهو:

1- أسباب النزول: ومثاله ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ

زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِيَفْتَنَهُمْ فِيهِ﴾ [طه: 131]، والكلام في هذا المثال عن ثبوت سبب نزولها:

صاحب الأصل: قال قبل ابتداء تفسير الآية: "قال بعض الناس: سبب هذه الآية أنّ

رسول الله ﷺ، نزل به ضيف فلم يكن عنده شيء، فبعث إلى يهوديّ ليسلفه شعيراً، فأبى اليهوديّ إلا برهن، فبلغ الرسول بذلك إلى النبي ﷺ، فقال: «والله إني لأمين في السماء وأمين في الأرض»، فرهنه درعه، فنزلت الآية في ذلك².

قال القاضي أبو محمد: وهذا مُعْتَرَضٌ أن يكون سبباً؛ لأنّ السورة مكّية والقصة

المذكورة مدنيّة في آخر عُمر النبي ﷺ؛ لأنّه مات ودرعه مرهونة بهذه القصة التي ذُكرت، وإنّما

الظاهر أنّ الآية متناسقة مع ما قبلها...و (الأزواج): الأنواع، فكأنّه قال: إلى ما مَتَّعْنَا بِهِ أَقْوَاماً

منهم، وأصنافاً. وقوله تعالى: ﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾...³.

صاحب المختصر: قال في تفسيره: "والأزواج: الأنواع، فكأنّه قال: إلى ما مَتَّعْنَا بِهِ

أقواماً منهم، وأصنافاً. وقوله: ﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾...⁴.

¹ ينظر: ص 245 من هذا المبحث.

² ينظر: تفسير ابن أبي حاتم، ج 7، ص 2442، والواحيدي، أسباب النزول، ص 304.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 6، ص 651.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 3، ص 69.

صاحب البحث: الملاحظ من خلال الموازنة بين النصين، أنّ صاحب الأصل قد أشار إلى سبب نزول الآية، ثمّ تعقّب القول، بأن يكون هذا سببها، وبين سبب ردّه، وأمّا صاحب المختصر، فقد حذف الكلام عن أول الآية؛ لتجنّب التكرار¹، ثمّ عدم ذكره لهذا السبب يوحى إلى موافقته لصاحب الأصل، فلذلك حذف الكلام عنه من باب الاختصار، ولو كان مخالفاً له لتعقّبه في المسألة كما هو معهود في تفسيره.

ثانياً- حذف التعقيبات والردود في علم القراءات

ونرى ذلك في نوع واحد من أنواع هذا العلم، وهو:

1- حذف التعقيبات والردود في أنواع القراءات: وقع مثاله في تفسير قوله تعالى: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: 64]، والإشارة هنا إلى وجه القراءة الذي اخترناه كمثال في الآية:

صاحب الأصل: ذكر الوجه الشاذ في آخر كلامه عن القراءات المتواترة وتوجيهها في الآية، فقال: "...فاستسلم يعقوب عليه السلام لله وتوكل عليه. قال أبو عمرو الداني²: قرأ ابن مسعود: (فالله خير حافظاً وهو خير الحافظين)³. قال القاضي أبو محمد: وفي هذا بعد. وقوله: ﴿فَتَحَوَّامَتَهُمْ﴾...⁴.

صاحب المختصر: اقتصر على ذكر القراءات المتواترة مع التوجيه، ثمّ قال: "...فاستسلم يعقوب عليه السلام لله وتوكل عليه. وقولهم: ﴿مَا نَبْغِي﴾...⁵.

صاحب البحث: بعد القراءة في التفسيرين، والموازنة بينهما في هذا المثال تبين، أنّ صاحب الأصل أردف القراءات المتواترة في الآية بالقراءة الشاذة التي نقلها عن الداني، ثمّ

¹ نظيره جاء في سورة الحجر. ينظر: تفسير الثعالبي، ج2، ص411.

² أبو عمرو الداني هو: عثمان بن سعيد بن عمر الأموي مولاهم، القرطبي، المقرئ، قرأ على عبد العزيز الفارسي، وأبي الحسن القابسي، وغيرهم، تلا عليه خلق منهم أبو داود بن نجاح، وحديث عنه خلق كثير منهم خلف الطليطلي، من تصانيفه جامع البيان، والمقنع، توفي سنة: 444هـ. ينظر: شمس الدين الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص211-212،

وابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ص503-505.

³ ينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ص69.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج5، ص495.

⁵ ينظر: تفسير الثعالبي، ج2، ص333.

استبعد ثبوتها كقراءة شاذة، فقد تكون نظرتة إليها من باب التفسير لا أنها قراءة، بينما صاحب المختصر حذف الكلام عليها أصلاً، وقد يرجع ذلك إلى موافقة صاحب الأصل، أي أنها تفسير لقوله: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا﴾ فيكون حذفها أولى من ذكرها؛ لأجل الاختصار، وتجنب التكرار؛ لأنه ذكر معناها، أو يرجع إلى كون القراءة لا تأثير لها على معنى الآية، فتؤدي إلى اختلافه.

ثالثاً- حذف التعقيبات والردود في علم التفسير

اقتصر الحذف فيه على نوعين، هما على النحو الآتي:

- 1- حذف التعقيبات والردود في النسخ والمنسوخ: ومثاله جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ عَلَىٰ أَمْنٍ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ أَلَجَمْعَيْنَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: 41]، والكلام هنا عن ثبوت النسخ من عدمه:

صاحب الأصل: قال في تفسيره للآية: "...وقوله: «الصيام في الشتاء هو الغنيمة الباردة»¹... وقال قتادة: الفيء والغنيمة شيء واحد فيهما الخمس، وهذه الآية التي في الأنفال ناسخة لقوله في سورة الحشر: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ [7]، وذلك أن تلك كانت الحكم أولاً، ثم أعطى الله أهلها الخمس فقط وجعل الأربعة الأخماس في المقاتلين². قال القاضي أبو محمد: وهذا قول ضعيف نص العلماء على ضعفه، وأن لا وجه له من جهات...³، ثم فصل في هذه الجهات التي رد لأجلها هذا القول⁴.

صاحب المختصر: قال في معنى الآية: "...ومنه قوله ﷺ: «الصَّيَامُ فِي الشَّتَاءِ هِيَ الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ»، وقوله: ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾: ظاهره العموم، ومعناه الخصوص"⁴.

¹ رواه أحمد، مسند الكوفيين، حديث عامر بن مسعود الجمحي، حديث رقم: 18959، ج31، ص290، وقال محققه: إسناده ضعيف.

² ينظر: تفسير الطبري، ج13، ص546، النحاس، التأسخ والمنسوخ، ص703-704.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج4، ص567-568.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج2، ص130.

صاحب البحث: يظهر من خلال المقابلة بين النصين، أنّ صاحب الأصل نقل القول بأنّ آية الأنفال هنا ناسخة لآية الحشر، ثمّ فنّد هذا القول، أمّا صاحب المختصر فقد استغنى عن ذكر الكلام عن النسخ، والذي يظهر أنّ الكلام عن النسخ هنا كان سببه بيان معنى الغنيمه، والفيء، والفرق بينهما، وبما أنّ صاحب المختصر لم يُشر إلى معنى الفيء في هذا الموضوع، وهذا هو الأصل، لأنّه لا ذكر لها في الآية، وهذا يخدم منهج الاختصار لديه، وقد حذف صاحب المختصر مثل هذا الكلام والردّ عليه أيضا في موضع الحشر¹، وهذا يؤكّد موافقته لما ذهب إليه صاحب الأصل.

المطلب الثالث: الاختصارات في علوم القرآن

أقصد بها، ما ذكره صاحب الأصل، من مسائل علوم القرآن، فأوردها صاحب المختصر، لكن بصفة مختصرة، وسأذكر تحت كلّ وجه من وجوه الموازنة، أمثلة موزعة على حسب أنواع علوم القرآن المتوقّرة في الدّراسة، وهي كالآتي:

الفرع الأوّل: الاختصار في مسائل علوم القرآن

يُعنى به هنا أنّ صاحب الأصل يذكر مسألة من مسائل علوم القرآن، فيسهب في الكلام عليها، سواء بكثرة الأقوال، أو بالترجيح بينها، أو الردّ والتّعقيب، أو غير ذلك، فيحذف صاحب المختصر قولاً من الأقوال، أو يحذف تعليق صاحب الأصل، وستضرب هنا أمثلة موضّحة، وهي كالآتي:

أولاً- الاختصار في مسائل علم التّزول

واقصر الاختصار فيه على نوعين من أنواعه، هما:

- 1- الاختصار في أوّل ما نزل وآخر ما نزل: مثاله في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 280]، والكلام في هذا المثال عن آخر ما نزل:

¹ ينظر: المصدر نفسه، ج4، ص389.

صاحب الأصل: قال بعد بيانه لمعنى الآية: "وروى سعيد بن المسيّب عن عمر بن الخطاب أنّه قال: كان آخر ما أنزل من القرآن آية الرّبا، وقُبض رسول الله ﷺ ولم يفسّر لها لنا، فدعوا الرّبا والرّيبة¹، وقال ابن عباس: آخر ما نزل آية الرّبا²." قال القاضي أبو محمّد: ومعنى هذا عندي أنّها من آخر ما نزل؛ لأنّ جمهور النّاس ابن عباس، والسّدّي، والضّحّاك، وابن جرّيج، وغيرهم، قالوا: آخر آية قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: 281]³، وقال سعيد بن المسيّب: بلغني أنّ أحدث القرآن بالعرش آية الدّين⁴. ورؤي أنّ قوله: ﴿وَاتَّقُوا﴾ نزلت قبل موت النّبي ﷺ بتسع ليال، ثمّ لم ينزل بعدها شيء، ورؤي: بثلاث ليال، ورؤي: أنّها نزلت قبل موته بثلاث ساعات، وأنّه قال ﷺ: «اجعلوها بين آية الرّبا وآية الدّين»⁵، وحكى مكّي: أنّ النّبي ﷺ قال: «جاءني جبريل فقال اجعلها على رأس مائتين وثمانين آية، من البقرة»⁶. وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ إلى آخر الآية...⁷.

صاحب المختصر: قال في تفسيره: "وروى سعيد بن المسيّب عن عمر بن الخطاب أنّه قال: كان آخر ما أنزل من القرآن آية الرّبا، وقُبض رسول الله ﷺ ولم يفسّر لها لنا، فدعوا الرّبا والرّيبة، وقال ابن عباس: آخر ما نزل آية الرّبا. قال ع: ومعنى هذا عندي، أنّها من آخر ما نزل؛ لأنّ جمهور النّاس ابن عباس، والسّدّي، والضّحّاك، وابن جرّيج، وغيرهم، قالوا: آخر آية نزلت قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: 281]، ورؤي أنّ قوله: ﴿وَاتَّقُوا﴾ نزلت قبل موت النّبي ﷺ بتسع ليال، ثمّ لم ينزل بعدها شيء، ورؤي بثلاث ليال، ورؤي أنّها

¹ رواه أحمد، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عمر بن الخطّاب ﷺ، حديث رقم: 246، ج1، ص361، وقال محقّقه: حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين

² رواه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: 281]، حديث رقم: 4544، ج6، ص33.

³ ينظر: تفسير الطبري، ج6، ص39-41.

⁴ ينظر: المصدر السابق، ج6، ص41، وقال محقّقه: هذا إسناد صحيح إلى ابن المسيّب، ولكنّه حديث ضعيف لإرساله، إذ لم يذكر ابن المسيّب من حدّثه به.

⁵ لم أقف عليه مسنداً، ولقد ذكره مكّي بن أبي طالب القيسي في تفسيره، ج1، ص915.

⁶ ينظر: تفسير السمعاني، ج1، ص282، وتفسير مكّي بن أبي طالب القيسي، ج1، ص915.

⁷ ينظر: تفسير ابن عطية، ج1، ص260.

نزلت قبل موته بثلاث ساعات، وأنه ﷺ قال: «اجعلوها بين آية الربا وآية الدين»، وحكى مكّي: أن النبي ﷺ قال: «جاءني جبريل، فقال: اجعلها على مائتين وثمانين آية من البقرة». وقوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمَ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ الآية...¹.

صاحب البحث: من خلال الموازنة بين الأصل ومختصره تبين لي، أن صاحب الأصل أثناء كلامه عن المسألة ذكر في الجملة ثلاثة أقوال، وأما صاحب المختصر فقد حذف القول الثالث الذي روي في آية الدين، والذي يظهر أن هذا القول كان الأفضل أن يكون ترتيبه بعد الكلام عن آية ﴿وَأَتَقُوا﴾؛ لأن الكلام بعد القول الثالث متعلق بها، فمن هنا يتبين أن صاحب المختصر حذف القول الثالث لاختصار الكلام وربطه ببعضه، وموافقة صاحب الأصل الذي وافق الجمهور من خلال الأدلة.

ولو جاء صاحب المختصر بتوجيه² للقول الثالث كتوجيه صاحب الأصل لقول ابن عباس، لكان أجمع للأقوال؛ لأنه نقل قول ابن عباس مع توجيهه، ولكن بما أنه اختار الاختصار في الكلام، فكان الأفضل حذف قول ابن عباس وتوجيهه كذلك، والاكتفاء بقول الجمهور فقط، وهذا أخصر في الكلام.

2- الاختصار في أسباب النزول: وقع في مثل تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات:4]، والكلام هنا حول سبب نزولها:

صاحب الأصل: ذكر السبب، فقال: "قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ نزلت في وفد بني تميم، حيث كان الأقرع بن حابس، والزبرقان بن بدر، وعمرو بن الأهتم وغيرهم، وذلك أنهم وفدوا على رسول الله ﷺ فدخلوا المسجد ودنوا من حجر أزواج النبي ﷺ وهي تسعة، فعجلوا ونادوا ولم ينتظروا، ونادوا بجملتهم: يا محمد! اخرج إلينا، يا محمد! اخرج إلينا، فكان في فعلهم ذلك جفاءً وبداءةً وقلة توقير، فتربص رسول الله ﷺ مدة، ثم خرج إليهم، فقال له الأقرع بن حابس: يا محمد! إن مدحي زين، وذمي شين، فقال له النبي ﷺ: «ويلك، ذلك الله تعالى» واجتمع الناس في المسجد، فقام خطيبهم فخطب وفخر، فأمر

¹ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 1، ص 274.

² ينظر مثلاً: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 1، ص 102، وفهد الزومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، ص 237.

رسول الله ﷺ ثابت بن قيس بن شماس، فخطب وذكر الله تعالى والإسلام فأرْبَى على خطيبهم، ثم قام شاعرهم فأنشد مفتخرًا، فقام حسان بن ثابت ففخر بالله تعالى وبالرسول وباليسالة، فكان أشعر من شاعرهم، فقال بعضهم لبعض: والله إن هذا الرجل لمؤتَّى له، لخطيبه أخطب من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ثم نزلت فيهم هذه الآية¹.
هذا تلخيص ما تظاهرت به الروايات² في هذه الآية. وقد رواه موسى بن عقبة عن أبي سلمة، عن الأقرع بن حابس³.

صاحب المختصر: قال في بيان سبب النزول: "وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾: نزلت في وفد بني تميم وقولهم: يا محمد! اخرج إلينا، يا محمد! اخرج إلينا"⁴.

صاحب البحث: بعد الاطلاع في النصين، والموازنة بينهما تبين لي، أن صاحب الأصل قد ذكر سبب النزول بشيء من الإطناب، وأمّا صاحب المختصر فقد اقتصر على ذكر ما تقتضيه ألفاظ الآية فقط، تجنبًا للإطناب، وقصدًا للاختصار، ولعلّه يُضاف إليه كذلك، ضعف الرواية⁵ التي ذكرها صاحب الأصل.

3- الاختصار في المكي والمدني: ومثاله عند تفسير سورة الإسراء:

صاحب الأصل: عند افتتاح كلامه عن السّورة، قال: "هذه السّورة مكية إلا ثلاث آيات: قوله ﴿وَلَا تَقْرَأُ﴾ [الإسراء: 73]، وقوله: ﴿وَلَا تَقْرَأُ﴾ [الإسراء: 76]، نزلت حين جاء رسول الله ﷺ وفد ثقيف، وحين قالت اليهود: ليست هذه بأرض الأنبياء، وقوله ﴿وَلَا تَقْرَأُ﴾ [الإسراء: 80]، وقوله ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ [الإسراء: 60]، الآية. وقال مقاتل: وقوله ﴿وَلَا تَقْرَأُ﴾ [الإسراء: 85]، قال ابن مسعود في بني إسرائيل..."⁶.

¹ ينظر: الواحدي، أسباب النزول، ص 387-390.

² ينظر الروايات: تفسير الطبري، ج 22، ص 283-285.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 9، ص 99-100.

⁴ ينظر: تفسير الثعالبي، ج 4، ص 255.

⁵ ينظر: سليم بن عيد الهلالي، ومحمد بن موسى آل نصر، الاستيعاب في بيان الأسباب، ج 3، ص 269.

⁶ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 6، ص 145.

صاحب المختصر: قال في بداية الكلام عن السورة: "هذه السورة مكية إلا ثلاث آيات، قال ابن مسعود: في بني إسرائيل..."¹.

صاحب البحث: بعد الموازنة بين النصين تبين لي، أن صاحب الأصل قد أشار إلى مسألة المكي والمدني في السورة، فذكر فيها ما اتفق عليه من الأقوال، وما لم يتفق عليه، وأما صاحب المختصر فقد اختصر الكلام واعتصره، واكتفى بذكر ما اتفق عليه، مع مجرد الإشارة إلى ما اختلف فيه، لأن الاستثناء الوارد هنا اختلف المفسرون فيه، فمنهم من استثنى الآيات المدنية، ومنهم من لم يستثن، ثم الذين استثنوا اختلفوا في عدد الآيات المستثناة، وفي تحديد هذه الآيات، لهذا حسن هنا الاختصار الذي قام به صاحب المختصر.

ثانياً- الاختصار في مسائل علم القراءات

ومثاله وقع في تفسير قوله تعالى: ﴿فَالصَّلَاحُ قَنِنٌ حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: 34]، والإشارة في الآية إلى أوجه القراءة في قوله ﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾:

صاحب الأصل: قال في بيان هذه الأوجه: "و﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾: الجمهور على رفع اسم الله بإسناد الفعل إليه. وقرأ أبو جعفر بن القعقاع²: ﴿الله﴾ بالنصب على إعمال: ﴿حَفِظَ﴾. فأما قراءة الرفع ف: ﴿مَا﴾ مصدرية تقديره: يحفظ الله، ويصح أن تكون بمعنى (الذي)، ويكون العائد الذي في ﴿حَفِظَ﴾: ضمير نصب، ويكون المعنى إمّا: حفظ الله ورعايته التي لا يتم أمر دونها، وإمّا أوامره ونواهيه للنساء، فكأَنَّها حفظه، فمعناه: أن النساء يحفظن بإزاء ذلك وقدرته. وأما قراءة ابن القعقاع ﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾، فالأولى أن تكون (مَا) بمعنى (الذي)، وفي ﴿حَفِظَ﴾ ضمير مرفوع، والمعنى: حافظات للغيب بطاعة وخوف وبر ودين، حَفِظَ اللهُ في أوامره حين امْتَثَلْنَهَا، وقيل: يصح أن تكون (مَا): مصدرية، على أن

¹ ينظر: تفسير الثعالبي، ج2، ص455.

² أبو جعفر بن القعقاع هو: أبو جعفر، يزيد بن القعقاع، القارئ، أحد العشرة، المدني، قرأ القرآن على مولاة عبد الله بن عياش، وحدث عن أبي هريرة، وابن عباس، وقرأ عليه نافع، وابن جهمز، وحدث عنه مالك الإمام، توفي سنة: 128، وقيل غير ذلك. ينظر: شمس الدين الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص40، 42، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج12، ص58.

تقدير الكلام: بما حَفِظَ اللهُ، وينحذف الضمير، وفي حذفه قُبْح لا يجوز إلا في الشعر، كما قال:

..... فَإِنَّ الْحَوَادِثَ أَوْدَى بِهَا¹

يريد: أَوْدَيْنَ والمعنى: يحفظ الله في أمره حين امتثلته. وقال ابن جني²: الكلام على حذف مضاف تقديره: بما حفظ دين الله، أو أَمَرَ اللهُ³. وفي مصحف ابن مسعود: (بما حفظ الله فأصلحو إياهن)⁴.

صاحب المختصر: قال عند الكلام عن الآية: "وقوله: ﴿بِمَا حَفِظَ اللهُ﴾: (مَا): مصدرية، تقديره: يحفظ الله، ويصح أن تكون بمعنى (الذي)، ويكون العائد في ﴿حَفِظَ﴾ ضمير نصب، أي: بالذي حفظه الله، ويكون المعنى: إمَّا حَفِظُ اللهُ ورعايته التي لا يَتِمُّ أمرُ دونها، وإمَّا أوامره ونَوَاهِيه للنساء، فكأثما حفظه، بمعنى: أنَّ النساءَ يَحْفَظْنَ بإزاء ذلك وبقدرة"⁵.

صاحب البحث: بعد القراءة في النّصّين والموازنة بينهما تبين لي، أنّ صاحب الأصل قد ذكر أوجه القراءة، فأشار إلى قراءة الجمهور، ثمّ إلى قراءة أبي جعفر العشرية، مع بيان ما يتخرّج عنهما من المعاني، بينما صاحب المختصر اقتصر على إيراد المعنى الذي تعلّق بقراءة الجمهور فقط، وأمّا القراءة الثانية فيبدو أنّ الاختلاف المؤثّر في المعنى غير وارد فيها، والفرق

¹ هذا عجز البيت الثالث، للأعشى بن قيس، وهو من قصيدة له يمدح فيها رهط قيس بن معد يكرب الكندي، ويزيد بن عبد الدار الحارثي، وصدره: (فإمّا ترى لِمَتي بُدِّلَتْ)، هو بهذه الرواية من شواهد سيبويه، ويُروى كذلك: (فإن تعهديني ولي لِمّة ... فإنّ الحوادث أَلوى بها). ينظر: الأعشى الكبير، ديوان الأعشى الكبير، ج2، ص9، وسيبويه، الكتاب، ج2، ص46.

² ابن جني هو: أبو الفتح، عثمان بن جني، الموصليّ، النحويّ، اللّغويّ، لزم أبا علي الفارسي دهرًا، وقرأ على المتنبي (ديوانه)، أخذ عنه: الثماني، وعبد السلام البصري، وغيرهما، من تصانيفه سرّ الصناعة، والتلقين في النحو، وغيرها، توفي سنة: 392هـ. ينظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج2، ص335-336، ومحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص17-19.

³ ينظر: ابن جني، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ج1، ص188.

⁴ ينظر: تفسير ابن عطية، ج3، ص134.

⁵ ينظر: تفسير الثعالبي، ج1، ص440.

بينهما في التفصيل والتقدير للكلام، وعدم ذكرها معين على الاختصار، ولهذا حذفها صاحب المختصر.

ثالثاً- الاختصار في مسائل علم التفسير

شمل الاختصار هنا نوعاً واحداً، وهو:

1- الاختصار في القصص القرآني:

أ- مثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ [الإسراء: 5]، والكلام هنا عن قصص العباد المبعوثين الذين أشارت إليهم الآية:

صاحب الأصل: قال في بيان أخبارهم: "واختلف الناس في العبيد المبعوثين، وفي صورة الحال اختلافاً شديداً متباعدًا، عيونه أن بني إسرائيل عَصَوْا وَقَتَلُوا زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَغَزَاهُمْ سَنَحَارِيبَ مَلِكِ بَابِلَ، كَذَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ¹، وَابْنُ جُبَيْرٍ². وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: غَزَاهُمْ جَالُوتُ مِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ³، وَرُوي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ: غَزَاهُمْ آخِرًا مَلِكُ اسْمِهِ خَرْدُوسُ، وَتَوَلَّى قَتْلَهُمْ عَلَى دَمِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا قَائِدُ خَرْدُوسَ اسْمُهُ بِيُورَزَادَانَ، وَكَفَّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَسَكَنَ بِرَعَايَةِ دَمِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا، وَقِيلَ: غَزَاهُمْ أَوَّلًا صَحَابِينَ مَلِكِ رُومَةٍ. وَقِيلَ: بَخْتَنْصَرُ⁴، وَرُوي أَنَّهُ دَخَلَ قَبْلُ فِي جَيْشٍ مِنَ الْفَرَسِ وَهُوَ خَامِلٌ يَسِيرُ فِي مَطْبَخِ الْمَلِكِ، فَاطَّلَعَ مِنْ جُورِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مَا لَمْ تَعْلَمْهُ الْفَرَسُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يُدَاخِلُهُمْ، فَلَمَّا انْصَرَفَ الْجَيْشُ ذَكَرَ ذَلِكَ لِلْمَلِكِ الْأَعْظَمِ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ مَدَّةٍ جَعَلَهُ الْمَلِكُ رَئِيسَ جَيْشٍ، وَبَعَثَهُ فَخَرَّبَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَقَتْلَهُمْ وَجَلَاهُمْ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَوَجَدَ الْمَلِكُ قَدْ مَاتَ فَمَلَكَ مَوْضِعَهُ، وَاسْتَمَرَّتْ حَالُهُ حَتَّى مَلَكَ

¹ ابن إسحاق هو: أبو عبد الله، محمد بن إسحاق بن يسار مولى قيس بن مخزومة، وكان يروي عن عاصم بن عمر بن قتادة، ويزيد بن رومان، وغيرهما، حدث عنه يحيى الأنصاري، وسفيان الثوري، وغيرهما، وهو أول من جمع مغازي رسول الله ﷺ، توفي سنة: 150هـ، وقيل غير ذلك. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ص400، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص7، 22.

² ينظر: تفسير الطبري، ج17، ص359.

³ ينظر: المصدر نفسه، ج17، ص366.

⁴ ينظر: المصدر نفسه، ج17، ص384-385.

الأرض بعد ذلك¹، وقالت فرقة: إنما غزاهم بختنصر في المرة الأخيرة حين عصوا وقتلوا يحيى بن زكريا، وصورة قتله أن الملك أراد أن يتزوج بنت امرأته، فنهاه يحيى عنها، فعز ذلك على امرأته، فزيت بنتها وجعلتها تسقي الملك الخمر، وقالت لها: إذا راودك الملك عن نفسك فتمنعي حتى يعطيك الملك ما تتمنين، فإذا قال لك تمني علي ما أردت، فقولي له: رأس يحيى بن زكريا، ففعلت الجارية ذلك، فردّها الملك مرتين، وأجابها في الثالثة، فجاء بالرأس في طست ولسانه يتكلم ويقول: لا تحل لك، وجرى دم يحيى فلم ينقطع، فجعل الملك عليه التراب حتى ساوى سور المدينة والدّم ينبعث، فلما غزاهم الملك الذي بعث الله عليهم بحسب الخلاف الذي فيه قتل منهم على الدّم حتى سكن بعد قتل سبعين ألفاً²، هذا مقتضى هذا الخبر. وفي بعض رواياته زيادة ونقص، فروت فرقة...³.

صاحب المختصر: قال في تفسيره: "واختلف الناس في العبيد المبعوثين، وفي صورة الحال اختلافا شديدا متباعدة، عيونه أن بني إسرائيل عصوا وقتلوا زكريا عليه السلام، فغزاهم سنحاريب ملك بابل، قاله ابن إسحاق، وابن جبير. وقال ابن عباس: غزاهم جالوت من أهل الجزيرة، وقيل: غزاهم بخت نصر، ورؤي أنه دخل قبل في جيش من الفرس، وهو حامل يسير في مطبخ الملك، فاطلع من جور بني إسرائيل على ما لم تعلمه الفرس، فلما انصرف الجيش، ذكر ذلك للملك الأعظم، فلما كان بعد مدة، جعله الملك رئيس جيش، وبعثه فخر بيت المقدس، وقتلهم وأجلاهم، ثم انصرف، فوجد الملك قد مات، فملك موضعه، واستمرت حاله حتى ملك الأرض بعد ذلك. وقالت فرقة: إنما غزاهم بخت نصر في المرة الأخيرة حين عصوا وقتلوا يحيى بن زكريا، وصورة قتله: أن الملك أراد أن يتزوج بنت امرأته، فنهاه يحيى عنها، فعز ذلك على امرأته، فزيت بنتها وجعلتها تسقي الملك الخمر، وقالت لها: إذا راودك عن نفسك، فتمنعي حتى يعطيك الملك ما تتمنين، فإذا قال لك: تمني علي ما أردت، فقولي: رأس يحيى بن زكريا، ففعلت الجارية ذلك، فردّها الملك مرتين، وأجابها في الثالثة، فجاء بالرأس في طست، ولسانه يتكلم، وهو يقول: لا تحل لك، وجرى دم يحيى، فلم ينقطع، فجعل الملك

¹ ينظر: المصدر نفسه، ج 17، ص 367-368.

² ينظر: المصدر السابق، ج 17، ص 372-373.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج 6، ص 158-159.

عليه التراب حتى ساوى سور المدينة، والدّم ينبعث، فلمّا غزاهم الملك الذي بُعث عليهم بحسب الخلاف الذي فيه، قتل منهم على الدّم سبعين ألفاً حتى سكن، هذا مقتضى خبرهم، وفي بعض الروايات زيادة ونقص، وقرأ الناس: (فجاسوا)...¹.

صاحب البحث: من خلال القراءة في التفسيرين، والموازنة بين النصّين تبين لي، أنّ صاحب الأصل قد أورد في بيان العبيد المبعوثين أكثر من أربع روايات، لم يذكر منها صاحب المختصر إلّا ثلاثة، وذلك من باب الاختصار في هذه الروايات التي لم يثبت منها شيء². ولقد أشار صاحب الأصل إلى ذلك، عند آخر كلامه عن القصص المتعلقة بهذه الآية؛ حيث قال: "وقد ذكر الطبري في هذه الآية قصصاً طويلاً منه ما يخصّ الآيات وأكثره لا يخصّ وهذه المعاني ليست بالثابت فلذلك اختصرتها"³، فهذا اقتصر صاحب المختصر على ذكر بعضها فقط، وهذا موقف عام غلب على التفاسير في تعاملهم مع الآيات التي لم يثبت في قصصها خبر صريح صحيح.

ب- ومن الأمثلة كذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: 83]، والحديث في الآية عن قصص أيوب عليه السلام:

صاحب الأصل: ذكر القصّة، فقال: "وفي قصص أيوب عليه السلام طول واختلاف من المفسرين، وتلخيص ذلك أنّه زُوي أنّ أيوب عليه السلام كان نبياً مبعوثاً إلى قوم، وكان كثير المال من الإبل والبقر والغنم، وكان صاحب البشّيّة من أرض الشام، فغبر كذلك مدّة، ثمّ إنّ الله تعالى، لمّا أراد محنته وابتلاءه، أذن لإبليس في أن يفسد ماله، فاستعان بذريّته فأحرقوا ماله ونعمه أجمع، فكان كلّما أخبر بشيء من ذلك حمّد الله تعالى، وقال: هي عارية استردّها صاحبها والمنعم بها. فلمّا رأى إبليس ذلك جاء فأخبر بعجزه عنه، فأذن الله له في إهلاك بنيّه وقرابته ففعل ذلك أجمع، فدام أيوب على شكره وصبره، فأخبره إبليس بعجزه، فأذن الله تعالى له في إصابته في بدنه، وحجر عليه لسانه وعينيّه وقلبه، فجاء إبليس وهو ساجد، فنفخ في أنفه نفخة

¹ ينظر: تفسير الثعالبي، ج2، ص458-459.

² قال ابن كثير بعد سرده للأقوال: "وقد وردت في هذا آثار كثيرة إسرائيلية لم أر تطويل الكتاب بذكرها؛ لأنّ منها ما هو موضوع، من وضع بعض زنادقتهم، ومنها ما قد يحتمل أن يكون صحيحاً، ونحن في غنية عنها، والله الحمد". ينظر: تفسير ابن كثير، ج5، ص47.

³ ينظر: تفسير ابن عطية، ج6، ص160.

احترق بدنه منها، وجعلها الله أكلة في بدنه. فلما عظمت وتقطع أخرجه الناس من بينهم وجعلوه على سبابة، ولم يبق معه بشر حاشى زوجته، ويقال: كانت بنت يوسف الصديق، وقيل: اسمها رحمة. وقيل في أيوب: إنه من بني إسرائيل، وقيل: إنه من الروم من ذرية عيصو، فكانت زوجته تسعى عليه وتأتيه بما يأكل وتقوم عليه، فدام في هذا العذاب مدة طويلة، قيل: ثلاثين سنة، وقيل: ثماني عشرة سنة، وقيل: اثني عشرة سنة، وقيل: تسعة أعوام، وقيل: ثلاثة، وهو في كل ذلك صابر شاكراً حتى جاءه - فيما زوي - ثلاثة ممن كان آمن به فوقدوه بالقول وأتّبوه ونجّوه، وقالوا: ما صنع بك ربك هذا إلا لخبث باطنك فيك، فراجعهم أيوب في آخر قولهم بكلام مقتضاه أنه ذليل لا يقدر على إقامة حجة ولا بيان ظلامة، فخاطبه الله تعالى معاتياً على هذه المقالة، ومبيناً أنه لا حجة لأحد مع الله، ولا يسأل عما يفعل. ثم عزّفه تعالى بأنه قد أذن في صلاح حاله، وعاد عليه بفضل، فدعا أيوب عند ذلك فاستجيب له. ويروى: أنّ أيوب لم يزل صابراً لا يدعو في كشف ما به، وكان - فيما زوي - يقع الدود منه فيردّه بيده، حتى مرّ به قوم كانوا يُعادونه فشمّتوا به فتألم لذلك ودعا حينئذ فاستجيب له، وكانت امرأته غائبة عنه في بعض شأنها فأنبع الله تعالى له عينا وأمر بالشرب منها فبرئ باطنه، وأمر بالاعتسال فبرئ ظاهره ورُدّ إلى أفضل حاله، وأُتي بأحسن الثياب، وهبّ عليه رجل من جرّاد من ذهب فجعل يحشو منها في ثوبه، فناداه الله تعالى: يا أيوب ألم أكن أغنيّتك عن هذا؟ قال: بلى يا رب، ولكن لا غنى لي عن بركتك¹. فبينما هو كذلك إذ جاءت امرأته فلم تره على السبابة فجذعت وظنّت أنه أزيل عنها وجعلت تتولّه، فقال لها: ما شأنك أيّتها المرأة؟ فهابته لحسن هيئته، وقالت: إنّي فقدت مريضاً كان لي في هذا الموضع، ومعالم المكان قد تغيّرت، وتأمّلت في أثناء المقابلة فرأت أيوب، فقالت له: أنت أيوب؟ فقال لها: نعم، فاعتنقها وبكى. فرؤي أنه لم يفارقها حتى أراه الله تعالى جميع ماله حاضراً بين يديه. واختلف الناس...².

¹ ولفظ الحديث: «بينما أيوب يغتسل عريانا، خر عليه رجل جرّاد من ذهب، فجعل يحشي في ثوبه، فناداه ربه يا أيوب ألم أكن أغنيّتك عما ترى، قال بلى يا رب، ولكن لا غنى لي عن بركتك»، رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ: أَلَيْسَ مِنِّيَ الْغُرُوثُ وَأَنَا أَزْكَىٰ الْرَجْمَةِ﴾ [الأنبياء: 83]، حديث رقم: 3391، ج4، ص151.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج6، ص707-709.

صاحب المختصر: قال عند تفسيره للآية: "وفي قصص أيوب عليه السلام طول واختلاف، وتلخيص بعض ذلك: أنَّ أيوب عليه السلام أصابه الله تعالى بأكلة في بدنه، فلما عظمَتْ، وتقطع بدنه، أخرجته الناس من بينهم، ولم يبق معه غير زوجته، ويقال: كانت بنت يوسف الصديق عليه السلام قيل: اسمها رحمة، وقيل في أيوب: إنه من بني إسرائيل، وقيل: إنه من الروم من قرية عيصو، فكانت زوجته تسعى عليه، وتأتيه بما يأكل، وتقوم عليه، ودام عليه ضره مدة طويلة، ورؤي أنَّ أيوب عليه السلام لم يزل صابراً شاكراً، لا يدعو في كشف ما به، حتى إنَّ الدودة تسقط منه فيردّها، فمرَّ به قوم كانوا يعادونه فشتموا به فحينئذ دعا ربه سبحانه فاستجاب له، وكانت امرأته غائبة عنه في بعض شأنها، فأنبع الله تعالى له عيناً، وأمر بالشرب منها فبرئ باطنه، وأمر بالاعتسال فبرئ ظاهره، وردَّ إلى أفضل جماله، وأوتي بأحسن ثياب، وهبَّ عليه رجل من جراد من ذهب فجعل يحتفن منه في ثوبه، فناداه ربه سبحانه وتعالى: يا أيوب ألم أكن أغنيك عن هذا؟ فقال: بلى يا رب، ولكن لا غنى بي عن بركتك. فبينما هو كذلك إذ جاءت امرأته، فلم تره في الموضع، فجزعت وظنَّت أنَّه أزيل عنه، فجعلت تتولَّه □ ، فقال لها: ما شأنك أيتها المرأة؟ فهابته لحسن هيئته، وقالت: إني فقدت مريضاً لي في هذا الموضع، ومعالم المكان قد تغيرت، وتأمّلت في أثناء المفاولة فرأت أيوب، فقالت له: أنت أيوب؟ فقال لها: نعم، واعتنقها وبكى، فرؤي أنه لم يفارقها حتى أراه الله جميع ماله حاضراً بين يديه. واختلف الناس...¹.

صاحب البحث: بعد الموازنة بين النصين ظهر لي، أنَّ صاحب الأصل قد سرد قصة أيوب عليه السلام، فذكر ما احتملته ألفاظ الآية وما لم تحتمله، وأمّا صاحب المختصر فابتدأ القصة بما ابتدأت به الآية، وحذف الكلام عن تسليط إبليس على أيوب عليه السلام، وكذلك الكلام عن الثلاثة الذين آمنوا به، ولقد ذكر صاحب المختصر سبب ذلك من خلال ما قال في آخر القصة؛ حيث قال: "وقد قدّم (ع) في صدر القصة: إن الله سبحانه أذن لإبليس (لعنه الله) في إهلاك مال أيوب، وفي إهلاك بنيه وقرابته، ففعل ذلك أجمع، والله أعلم بصحة ذلك، ولو صحَّ لوجب تأويله"². فيفهم من كلامه أنَّ ذلك لم يثبت فيه نقل صحيح¹، وكذلك لا يليق

¹ ينظر: تفسير الثعالبي، ج3، ص95-96.

² ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص95-96.

بمقام النبوة أن يسلط الله إبليس على أحد أنبيائه، لأن ذلك ينافي العصمة، والله تعالى قال في كتابه: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: 99]، فالشيطان ليس له سلطان على المؤمنين، فكيف بأنبياء الله المصطفين.

ثالثاً- الاختصار في مسائل علم سور القرآن وآياته

اقتصر الاختصار في نوع واحد، وهو:

1- معرفة أسماء السور: مثاله عند الكلام عن الأسماء التي سُميت بها سورة التوبة:

صاحب الأصل: قال عند ابتداء الكلام عن أسمائها: "وتسمى: سورة التوبة، قاله حذيفة وغيره²، وتسمى: الفاضحة قاله ابن عباس³، وتسمى: الحافرة لأنها حفرت عن قلوب المنافقين⁴، قال ابن عباس: مازال ينزل ومنهم، ومنهم، حتى ظن أنه لا يبقى أحد. وقال حذيفة: هي سورة العذاب، قال ابن عمر: كنا ندعوها المقشقة. قال الحارث بن يزيد: كانت تُدعى المبعثرة، ويقال لها: المثيرة، ويقال لها: البحوث⁵".

صاحب المختصر: جاء في كلامه عن الأسماء، قوله: "وتسمى (سورة التوبة) قاله حذيفة وغيره، وتسمى (الفاضحة) قاله ابن عباس⁷".

¹ قال ابن العربي: "ولم يصح عن أيوب في أمره إلا ما أخبرنا الله عنه في كتابه في آيتين، [يقصد آية الأنبياء، وآية ص]، وأما النبي ﷺ فلم يصح عنه أنه ذكره بحرف واحد إلا قوله: «بيننا أيوب يغتسل...» الحديث. وإذا لم يصح عنه فيه قرآن ولا سنة إلا ما ذكرناه، فمن الذي يوصل السامع إلى أيوب خبره، أم على أي لسان سمعه؟ والإسرائيليات مرفوضة عند العلماء على البتات، فأعرض عن سطورها بصرك، وأصمم عن سماعها أذنيك..."، لم أقف - في حدود البحث - عن كلام ابن العربي في أحكامه، وقد نقله القرطبي في تفسيره، ينظر: تفسير القرطبي، ج15، ص210.

² رواه الحاكم، كتاب التفسير، تفسير سورة التوبة، أثر رقم: 3274، ج2، ص361، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

³ رواه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (هكذا دون ترجمة)، أثر رقم: 4882، ج6، ص147.

⁴ ينظر: الرّجّاج، معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص437.

⁵ ينظر: تفسير السمعاني، ج2، ص284.

⁶ ينظر: تفسير ابن عطية، ج4، ص641.

⁷ ينظر: تفسير الثعالبي، ج2، ص151.

صاحب البحث: بعد الموازنة بين النصين بان لي، أنّ صاحب الأصل قد أورد للسورة ثمانية أسماء، وأمّا صاحب المختصر اكتفى بذكر ما اشتهر منها، ووردت فيها الآثار الصحيحة، فهي تُعتبر الأسماء التوقيفية للسورة.

المطلب الرابع: التقديم والتأخير في علوم القرآن

أقصد به، تصرّف صاحب المختصر في المسائل، والأقوال، فيقدم ويؤخر في ترتيبها ما يراه مناسباً، وقد ورد هذا التقديم والتأخير في نوع واحد من أنواع علوم القرآن، وهو:

الفرع الأول: القصص القرآني

من الأمثلة التي يمكن بسطها هنا، ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ آلِكَ لَكُمْ فِيهَا آيَةٌ إِنْ كُنْتُمْ أَهْلًا لَكُمْ وَلَا تَسْمُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ الْيَوْمِ﴾ [الأعراف: 73]، والكلام في هذه الآية عن عقر قوم صالح عليه السلام للناقة:

صاحب الأصل: قال في بيانه لأحداث القصة: "...فتمالؤوا على قتل الناقة، فقال لهم صالح مرّة: إنّ هذا الشهر يولد فيه مولود يكون هلاككم على يديه، فولد لعشرة نفر أولاد، فذبح التسعة أولادهم، وبقي العاشر وهو سالف أبو قدار، فنشأ قدار أحمر أزرق، فكان التسعة إذا رأوه قالوا: لو عاش بنونا كانوا مثل هذا، فأحفظهم إنّ قتلوا أولادهم بكلام صالح، فأجمعوا على قتله، فخرجوا وكمنوا في غار لبيّته منه، وتقاسموا لبيّته وأهله ثمّ لنقول لوليّه ما شهدنا مهلك أهله، فسقط الغار عليهم فماتوا، فهم الرّهط التسعة الذين ذكر الله تعالى في كتابه: ورؤي أنّ التسعة الرّهط الذين ذكرهم الله في كتابه هم قدار بن سالف، ومصرع بن مهرج ضمّاً إلى أنفسهما سبعة نفر وعزموا على عقر الناقة. ورؤي أنّ السبب في ذلك أنّ امرأتين من ثمود من أعداء صالح جعلتا لقدار ومصرع أنفسهما وأموالهما على أن يعقرا الناقة، وكانتا من أهل الجمال، وقيل: إنّ قدارا شرب الخمر مع قوم، فطلبوا ماء يمزجون به الخمر فلم يجدوه لشرب الناقة، فعزموا على عقرها حينئذ، فخرجوا وجلسوا على طريقها، وكمّن لها قدار خلف صخرة،

فلما دنت منه رماها بالحرية ثم سقطت فنحرها، ثم اتبعوا الفصيل فهرب منهم حتى علا ربة ورغا ثلاث مرّات واستغاث، فلحقوه وعقروه، وفي بعض الروايات أنّهم وجدوا الفصيل على رابية من الأرض فأرادوه، فارتفعت به حتى لحقت به في السماء، فلم يقدروا عليه، فرغا الفصيل مستغيثا بالله تعالى، فأوحى الله إلى صالح أن مرهم فليتمتعوا في دارهم ثلاثة أيام. وحكى النقاش عن الحسن أنّه قال: إنّ الله تعالى أنطق الفصيل، فنادى أين أمي؟ فقال لهم صالح: إنّ العذاب واقع بكم في الرابع من عقر الناقة. وروي: أنّه عقرت يوم الأربعاء، وقال لهم صالح: تحمّر وجوهكم غدا، وتصفرّ في الثاني، وتسودّ في الثالث، وينزل العذاب في الرابع يوم الأحد، فلما ظهرت العلامة التي قال لهم أيقنوا واستعدوا ولطّخوا أبدانهم بالمرّ، وحفروا القبور وتحنّطوا، فأخذتهم الصيحة وخرج صالح ومن معه حتى نزل رملة فلسطين. قال القاضي أبو محمد: وهذا القصص اقتضبه من كثير أورده الطبري¹ رغبة الإيجاز².

صاحب المختصر: قال في كلامه عن القصّة: "...فتمالّؤوا على قتل الناقة، وروي أنّ صالحا أوحى الله إليه أنّ قومك سيعقرون الناقة، وينزل بهم العذاب عند ذلك، فأخبرهم بذلك، فقالوا: عيّاذا بالله أن نفعل ذلك، فقال: إنّ لم تفعلوا أنتم أو شك أن يولد فيكم من يفعله، وقال لهم صفة عاقرها: أحمر، أشقر، أزرق، فولد قُدار على الصفة المذكورة، فكان الذي عقرها بالسيف، وقيل: بالسهم في ضرعها، وهرب فصيلها عند ذلك حتّى صعد على جبل يقال له القارة، فرغا ثلاثا، فقال: يا صالح، هذا ميعاد ثلاثة أيام للعذاب، وأمرهم قبل رغاء الفصيل أن يطلبوه عسى أن يصلوا إليه، فيندفع عنهم العذاب به، فراموا الصعود إليه في الجبل فارتفع الجبل في السماء حتّى ما تناله الطير، وحينئذ رغا الفصيل، وروي أنّ صالحا عليه السلام قال لهم، حين رغا الفصيل: ستصفرّ وجوهكم في اليوم الأوّل، وتحمّر في الثاني، وتسودّ في الثالث، فلما ظهرت العلامات التي قال لهم، أيقنوا بالهلاك، واستعدّوا، ولطّخوا أبدانهم بالمرّ، وحفروا القبور، وتحنّطوا وتكفّنوا في الأنطاع، فأخذتهم الصيحة، وخرج صالح ومن آمن معه حتى نزل رملة فلسطين،

¹ ينظر: تفسير الطبري، ج12، ص527-537.

² ينظر: تفسير ابن عطية، ج4، ص313-314.

وقد أكثر الناس في هذا القصص، وهذا القدر كاف، ومن أراد استيفاء هذا القصص، فليطالع الطبري¹2.

صاحب البحث: بعد الاطلاع على النصين والمقابلة بينهما يمكنني القول، بأن صاحب المختصر لم ينقل ما ذكره صاحب الأصل في قصة صالح عليه السلام في هذا الموضع من سورة الأعراف، بل قدّم ذكر ما أورده صاحب الأصل في موضع سورة هود، وأثبتته في هذا الموضع الذي بين أيدينا.

ويظهر جلياً أنّ الكلام الخاص بموضع سورة هود مختصر عن الذي في سورة الأعراف، ومتناول لما جاء في عقر الناقة فقط، من غير الإشارات الأخرى كالتسعة رهط، وغيرها.

¹ ينظر: تفسير الطبري، ج12، ص527-537.

² ينظر: تفسير الثعالبي، ج2، ص44.

ملخص الفصل الثالث

الفصل الثالث: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في التفسير بالرأي

المبحث التمهيدي: تحديد معالم مصطلح (التفسير بالرأي)

- من التعريفات السابقة للرأي تبين، أنّ الرأي هو استعمال للعقل والفكر، وليس اتباع للهوى أو أي شيء يؤدي إلى مجانبة الحق، وبالتالي يُجتهد في اتّباعه، وتحرّي الصواب منه، واجتناب غيره.

- توحى هذه التعريفات أيضاً، إلى أنّ الرأي لا يكون استعماله ابتداءً فقط، بل قد يكون في الترجيح، وأنّ صاحب الرأي لا يكون على جهل، بل يكون أهلاً لذلك.

المبحث الأول: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في التفسير العقدي

- توفّر في الموازنة بين صاحب الأصل وصاحب المختصر في التفسير العقدي وجهان من أوجه الموازنة، وهما الزيادات، والمحذوفات.

المطلب الأول: الزيادات في التفسير العقدي

- الزيادات اشتملت على الاستدراكات في معاني الأسماء والصفات، وما ورد في الغيبيات من، والتعقيبات والرّدود، والتوضيحات والشروح، وما يستفاد من الآية.

المطلب الثاني: المحذوفات في التفسير العقدي

- انحصر المحذوف في التفسير العقدي بين المعاني المتعلقة بالأسماء والصفات، والرّدود والتعقيبات على الفرق وعلى القراءات التي بُني معناها على الاعتقادات الباطلة، والترجيحات والاختيارات.

وقد ترجع أسباب الحذف هنا إلى:

- الاختصار وعدم التكرار.
- صاحب المختصر لا يذكر المسائل العقديّة، إلّا ما تعلّق منها بصلب الآية فيحسن ذكرها في درج الكلام، أو كانت الإشارة إليها باختصار.

- صاحب المختصر لا ينقل الردود والتعقيبات التي ذكرها صاحب الأصل في المسائل العقديّة، إلّا ما تعلّق بمعنى الآية تعلّقاً مباشراً.

المبحث الثاني: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في التفسير اللغوي

- أوجه الموازنة في التفسير اللغوي، تلخّصت في الزيادات، والمحذوفات فقط.

المطلب الأول: الزيادات في التفسير اللغوي

- الزيادات في التفسير اللغوي تنوّعت وتفرّعت، إلى الاستدراكات في شرح الألفاظ القرآنيّة والمسائل النحويّة والصرفيّة (مع بيان المعنى أحياناً) والبلاغيّة، والتّعقيبات والردود في النحو والصرف، ثمّ التأييد والانتصار، والتّوضيح والتّوكيد في النحو والصرف والبلاغة، وأخيراً التّرجيحات والاختيارات.

المطلب الثاني: المحذوفات في التفسير اللغوي

- المحذوفات في التفسير اللغوي اختلفت وتنوّعت، فشملت المعاني اللغويّة سواء اقترنت بالأدلة والشواهد من اللغة والشعر أو تجرّدت، والمسائل النحويّة والصرفيّة والبلاغيّة، والتّرجيحات والاختيارات في المسائل النحويّة والصرفيّة، والتّعقيبات والردود في المعاني اللغويّة، والمسائل النحويّة والصرفيّة، ثمّ التأييد والانتصار، والاستدلالات والتّوضيحات من الشواهد الشعريّة، والأمثلة العربيّة، والمثال من اللغة، وأخيراً الفوائد واللّطائف.

ولعلّنا نستطيع حصر أسباب الحذف في التفسير اللغوي، كالآتي:

- الاختصار وتجنّب التّكرار.
- الوضوح والبيان في معنى اللفظة أو الآية المحذوفة.
- عدم تعلّق هذه الإشارات اللغويّة بالمعنى، أو لها تعلّق غير مؤثّر في معنى اللفظة أو الآية.
- صاحب المختصر كثير الحذف للشواهد الشعريّة بصفة عامة.

المبحث الثالث: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في التفسير الفقهي وما تعلق به

- تمحورت الموازنة في التفسير الفقهي وما تعلق به حول الزيادات، والمحذوفات، والاختصارات.

المطلب الأول: الزيادات في التفسير الفقهي وما تعلق به

- الزيادات جاءت في الاستدراكات التي شملت الأحكام والقواعد الفقهية، وبعدها التعقيبات والردود، ثم الفوائد والاستنباطات.

المطلب الثاني: المحذوفات في التفسير الفقهي وما تعلق به

- المحذوفات شملت المسائل الفقهية والأصولية المتفرعة، والتعلقات الفقهية والأصولية، والترجيحات والاختيارات، والتعقيبات والردود، وما يستفاد من الآيات.

وللحذف المشار إليه أسباب، هي:

- تجنب التكرار في المسائل الفقهية والأصولية، التماسا للاختصار.
- عدم ارتباط هذه التعلقات والإشارات الفقهية والأصولية بالمعنى.
- صاحب المختصر يرى أنّ البسط والتفرع في المسائل الفقهية محلّه كتب الفقه.

المطلب الثالث: الاختصارات في التفسير الفقهي وما تعلق به

- الاختصارات انحصرت في المسائل الفقهية فقط.
- صاحب المختصر يكتفي بذكر قول المالكية، أو بقول الجمهور عند اختصار المسائل الفقهية.

المبحث الرابع: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في علوم القرآن

- تجمعت في الموازنة بين صاحب الأصل وصاحب المختصر في علوم القرآن الأوجه الأربعة؛ الزيادات، والمحذوفات، والاختصارات، والتقديم والتأخير.

المطلب الأول: الزيادات في علوم القرآن

- الزيادات تنوعت إلى الاستدراكات، والترجيحات والاختيارات، والتعقيبات والرّدود، والتوكيد والتوضيح، والاستشهاد والاستدلال.
- الاستدراكات شملت أسباب النزول، والقراءات المتواترة منها والشاذّة، وخواص القرآن، والمناسبات، والقصص القرآني.
- الترجيحات والاختيارات تمثّلت في أسباب النزول، والقراءات.
- التعقيبات والرّدود جاءت في القراءات، والناسخ والمنسوخ، والقصص والسّير.
- التوكيد والتوضيح وقع في أسباب النزول، والقراءات، والقصص القرآني.
- الاستشهاد والاستدلال انحصر في القراءات فقط.

المطلب الثاني: المحذوفات في علوم القرآن

- المحذوفات في علوم القرآن شملت جملة من مسائل علم نزول القرآن (أول ما نزل، والسّفري والحضري، وآخر ما نزل، وأسباب النزول، والمكّي والمدني)، وعلم جمع القرآن، وعلم القراءات (المتواترة والشاذّة منها)، ومن علم معاني القرآن (الإعجاز القرآني)، ومن علم التفسير (الناسخ والمنسوخ، والقصص القرآني)، وعلم سور القرآن وآياته (المناسبات بين الآيات)، وعلم فضائل القرآن، وعلم الوقف والابتداء، ثمّ تأتي الترجيحات والاختيارات في علم القراءات، وبعدها التعقيبات والرّدود في علم النزول (أسباب النزول)، وفي علم القراءات (المتواترة والشاذّة منها)، وكذلك في علم التفسير (الناسخ والمنسوخ، والقصص القرآني).
- هناك عدّة أسباب دفعت بصاحب المختصر إلى حذف ما ذكرناه، وهي:
- عدم ثبوت الرواية عند صاحب المختصر، وإن كانت متداولة في بعض كتب التفسير من غير أي سند.

- تجنّب التكرار، والتزام الاختصار.
- وهذا ممّا لا علاقة له بمعنى الآيات، ولهذا حذفه اختصاراً.
- عدم تعلّق مثل هذه المحذوفات بالمعنى، أو لم تؤثر في المعنى التأثير الكبير الذي يؤدّي إلى اختلاف المفسّرين.
- الاقتصار على الرّاجح عند صاحب الأصل وموافقته في الرّأي، ولو في موضع آخر من تفسيره.
- صاحب المختصر يحذف الآثار التي لا تقتضيه ألفاظ الآية.
- صاحب المختصر يحذف الأخبار التي تعدّ دخيلة في التفسير، أو هي من الإسرائيليات التي لا تثبت عنده.
- الاقتصار على ذكر السنن الصّحيحة، والحسان، مقتبسة من أصول الإسلام السّنة، وغيرها من المسانيد المشهورة.
- الالتزام بتفسير ألفاظ الآية المعنيّة فقط.

المطلب الثالث: الاختصارات في علوم القرآن

- الاختصار في مسائل علوم القرآن ورد في علم النّزول (أوا ما نزل وآخر ما نزل، وأسباب النّزول، والمكّي والمدني)، وكذلك علم القراءات، وعلم التّفسير، وأخيراً علم سور القرآن وآياته (معرفة أسماء السور).
- يمكن توجيه الاختصار في علوم القرآن، كالآتي:
- ترتيب الكلام وربطه ببعضه.
- الاكتفاء بنقل ما وافق قول الجمهور.
- الاقتصار على ذكر ما تقتضيه ألفاظ الآية فقط، تجنّباً للإطناب، وقصدا للاختصار.
- الاكتفاء بذكر ما اتّفق عليه من الأقوال، والإشارة فقط إلى ما اختلف فيه.
- صاحب المختصر يقتصر على إيراد المعنى الذي تعلّق بقراءة الجمهور، ولا يورد غيرها ما لم يكن لها تأثير في المعنى.
- الاختصار في الروايات التي لم يثبت في قصصها خبر صريح صحيح.

- صاحب المختصر يحذف من الكلام ما لا يليق بمقام الأنبياء أو ينافي عصمتهم.
- صاحب المختصر يكتفي بذكر ما اشتهر من أسماء السور، وورد فيها الآثار الصحيحة.

المطلب الرابع: التقديم والتأخير في علوم القرآن

- التقديم والتأخير في علوم القرآن انحصر في القصص القرآني.
- صاحب المختصر غالبا يقدم ذكر أحداث القصص المكرر في القرآن عند الموضع الأول، ويقتصر في المواضع الأخرى على ما هو جديد من أحداث القصة المكررة.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، بعد هذه الجولة العلميّة المضنية والممتعة في آن، وقبل أن أضع قلم الترحال، أودّ أن أقدم زبدة هذا البحث في جملة من أهمّ النتائج، وطائفة من التوصيات، وهي على النحو الآتي:

أولاً - أهمّ النتائج:

- 1- لا تؤثر الظروف الداخليّة والخارجيّة في طالب العلم الذي تكون له الهمة العالية والعزيمة القويّة، والإمامين ابن عطية والثعالبي أفضل مثال على ذلك.
- 2- تأكّد عندي أنّ ابن عطية خرج من الأندلس، كما بيّناه في المبحث الأوّل من الفصل الأوّل، وهذا ما لم تذكره كتب التراجم، ومن ذكره منهم لم يثبتته.
- 3- الخلاف الواقع بين المعاصرين في تحديد مصطلح (التفسير بالمأثور)، راجع إلى اختلاف الزاوية التي ينظر منها كلّ واحد منهم، فالنظرة من زاوية المفسّر تعطي تعريفاً للمصطلح مخالفاً لتعريف الناظر من زاوية المفسّر به (المصدر)، فأصحاب النظرة الأولى لا يدخلون تفسير القرآن بالقرآن ضمن المصطلح، وأمّا أصحاب النظرة الثانية فيجعلونه الأوّل.
- 4- اتّبع الإمام الثعالبي في اختصاره لتفسير ابن عطية منهاجاً محكماً ومتوازناً، جمع فيه بين الزيادات، والحذف، والاختصار، والتّقديم والتّأخير.
- 5- لقد وفق الإمام الثعالبي بما وعد به في مقدّمة تفسيره، فأضاف على تفسير الإمام ابن عطية زيادات مهمّة كما أخبر.
- 6- تنوّعت الزيادات التي أضافها الثعالبي على ابن عطية في التفسير، فشملت المقدّمات، والتفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي، ولقد كان لها الأثر الواضح؛ حيث استدركت هذه الزيادات ما أغفله ابن عطية، وأوضحت ما أغمض فيه، وغير ذلك من الآثار التي ذكرتها في البحث.
- 7- انقسمت التّرجيحات والاختيارات التي ذكرها الثعالبي في مختصره، منها ما وافق فيها ابن عطية، ومنها ما خالفه فيها، ومنها ما انفرد بها عنه.
- 8- أغلب المحذوفات التي جاءت عند الثعالبي مسّت النّصف الثّاني من القرآن الكريم، وخاصّة الرّبع الأخير منه، وشملت هذه المحذوفات: المسائل والأقوال الفرعيّة، وهذا سببه التكرار.
- 9- لم تؤثر الاختصارات عند الثعالبي على النصوص الأصليّة، والأقوال التفسيريّة، ولم يُر فيها الخلل في المعنى إلّا نادراً.

- 11- بروز الثعالبي على ابن عطية في الجانب الحديثي، وهذا ظاهر من خلال القراءة في التفسيرين، والزيادات كثيرة في هذا الجانب.
- 12- يظهر من خلال القراءة في تفسير ابن عطية، تأثره الكبير بثلاثة من المفسرين: تفسير ابن جرير الطبري، وتفسير المهدوي، وتفسير مكّي بن أبي طالب القيسي، وهذا ما تأكدت منه بعد الاطلاع على منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم لعبد الوهاب عبد الوهاب فايد.
- 13- يختلف الاختصار عند المتقدمين عن الاختصار عند المتأخرين؛ لأنّ الثعالبي جعل تفسير ابن عطية هو العمدة الذي ينطلق منه، ثم أضاف عليه أقوالا ومسائل أخرى من كتب عدة، وهذا الذي أشار إليه في بداية المقدمة، وفي آخر تفسيره، وهو من أنواع الاختصار عند المصنّفين، والنوع الآخر، هو أن يعتمد المصنّف على كتاب فيختصره لا يتعداه إلى غيره.
- 14- التزام الثعالبي بالقواعد الأساسية التي أشار إليه في مقدّمته، التي لو أمعنا فيها النظر لوجدناها من شروط الاختصار العملية، وهي كالآتي:
- أ- الإمام بأقمت مسائل الكتاب الأصل: وهذا نراه في قوله: "فقد ضمّنته بحمد الله المهمّ ممّا اشتمل عليه تفسير ابن عطية".
- ب- الأمانة العلمية: وهذا في قوله: "وزدته فوائد جمّه، من غيره من كتب الأئمة، وثقات أعلام هذه الأمة... وكلّ من نقلت عنه من المفسرين شيئا فمن تأليفه نقلت، وعلى لفظ صاحبه عوّلت، ولم أنقل شيئا من ذلك بالمعنى خوف الوقوع في الزلل، وإنما هي عبارات وألفاظ لمن أعزوها إليه...".
- ج- بيان الركائز التي يسير عليها في عمله؛ حيث يذكرها في المقدمة: وهذا الذي فعله الثعالبي، وقد أشرنا إليه في ذكر لمحة عن منهجه من خلال المقدمة.
- وهناك شروط أخرى عملية كذلك، وهي مثلا كإيضاح المشكل، والمحافظة على ترتيب سياق الكتاب، والاجتهاد في تكميل النقص، واجتناب الاستخفاف من صاحب الأصل والتنقّص منه، وغيرها من الشروط التي أرى بأنّ الثعالبي قد استوفاهما كلّها مع المبالغة في ذلك، ولا يُنظر إلى اليسير المعفو عنه، فالكمال لله تعالى دائما أبدا.

ثانيا- أهمّ التوصيات:

- 1- العمل على إعادة تحقيق تفسير ابن عطية، وتفسير الثعالبي تحقيقا علميا رصينا من طرف المتخصصين في الجامعات، وحبذا أن يكون ذلك من مشاريع المخابر الجامعية المختصة.
 - 2- العمل على إخراج تراث الإمام الثعالبي من رفوف المخطوطات، من طرف الجهات المعنية في السلطة بالتنسيق مع الأساتذة المختصين؛ لأنّ الثعالبي يعتبر من رموز الوطن العلمية.
 - 3- إقامة الملتقيات التي تُظهر الجانب العلمي الحقيقي المضيئ للإمام الثعالبي.
 - 4- توجيه طلبة التخصص في اختيار دراسات حول تفسيري ابن عطية والثعالبي، وخاصة تفسير الثعالبي.
 - 5- البحث في الموازنات والمفارقات بين التفاسير بصفة عامة؛ يُكسب طالب التخصص الملكة في التفريق بين الأقوال والآراء التفسيرية، والموازنة بينها ومعرفة المؤثرات التي اختلفت لأجلها هذه الأقوال.
- وأخيرا قد يسّر الله عزّ وجل في إتمام تحرير هذا البحث، وإلى الله أرغب في جزيل الثواب، وهو المسؤول أن يجعل هذا السعي مني خالصا لوجهه، وعملا صالحا يقربني إلى مرضاته، ومنه أرتجي حسن المآب، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

1- فهرس الآيات القرآنية

الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾	الفاتحة	7	22
﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ ...﴾		24	131/65
﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾		35	225/224/69
﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ...﴾		36	188
﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْ ...﴾		38	189/166
﴿وَإِنِّي فَأَتَّقُون﴾		41	68
﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾		61	193
﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسَكُمُ﴾		85	206
﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾		122	185
﴿وَلَا تَنْفَعُكَ شَفَعَةُ﴾		123	93
﴿قَالَ لَا يَنْتَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾		124	154/153
﴿إِن مَّا تَكُونُوا يَاتٍ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾		148	199
﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذِّبِّ يَعْقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾		171	107
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ ...﴾		174	123/72
﴿وَعَائِيَ الْأَمَالِ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ﴾		177	228/210
﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا ...﴾		180	79
﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ...﴾		184	157
﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ ...﴾	البقرة	197	152

164	203		﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ... ﴾
82	207		﴿ وَاللَّهُ رُءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾
254	217		﴿ وَكُفِّرْ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾
89	230		﴿ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾
229	233		﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ... ﴾
158	249		﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّكَ اللَّهُ ... ﴾
267	256		﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ بَيَّنَّ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ ﴾
117	261		﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ ... ﴾
125	268		﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ﴾
50/49	269		﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾
215	275		﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ... ﴾
280	280		﴿ وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ... ﴾
281/280/263	281		﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ... ﴾
200	285	البقرة	﴿ غُفِرَ لَكَ رَبَّنَا وَإِنَّكَ الْصَمِيدُ ﴾
189	3		﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾
203	14		﴿ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ﴾
149	31		﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾
93	39		﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾
94	39		﴿ فَنَادَاهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾
95	45		﴿ بِاسْمِهِ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾
105	46	آل عمران	﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾

105	52		﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾
88	75		﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ﴾
83/82	79		﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾
201	92		﴿لَنْ نَأْتِيَ نَارَهُ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾
75/73	96		﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾
239/97	97		﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾
68	102		﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾
204	114		﴿وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾
266	115		﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ نُكْفِّرُهُ ...﴾
106	117		﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾
120	120		﴿إِنْ تَمَسَسَكُمْ حَسَنَةٌ سَوَّاهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ ...﴾
211	130		﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ مَضَعَةً﴾
225/67	159		﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ ...﴾
94	173		﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾
116	180		﴿وَلَا يُحْسِنُ الَّذِينَ يَبِخُلُونَ بِمَاءِ أَنْهَارِهِمْ ...﴾
10	191		﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾
106	195		﴿وَلَا ذُلٌّ خَلَنَهُمْ جَنَّتِ بَحْرِهِ مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا نَنْهَرُ نَوَابًا ...﴾
252	1		﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾
105	2		﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾
237	6		﴿وَابْنُوا الْيَنْبِيَّ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ...﴾
212	13	النساء	﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾

167	19		﴿وَلَا تَعْصُلُوهُمْ لَتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُمْ...﴾
233	20		﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ بِاسْتِبدَالِ زَوْجٍ مَّكَانَ...﴾
220	22		﴿وَلَا تُنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا...﴾
89	23		﴿وَرَبِّبِكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾
134	29		﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَاْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ...﴾
87	32		﴿وَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾
284	34		﴿فَالصَّالِحَاتُ قَنِينَتٌ حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾
103	41		﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ...﴾
263	43		﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى...﴾
96	48		﴿وَيَعْرِفُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾
أ	5		﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ...﴾
97	93		﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ...﴾
238	130		﴿وَإِنْ يَنْفَرَا فَيُعِنْ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ﴾
92/91	164		﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا...﴾
234	2		﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾
82	3		﴿إِلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾
219	4		﴿قُلْ احْلِلْ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ...﴾
262/261	16/15		﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا...﴾
240	33		﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾
118	35		﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِتَقْوَى اللَّهِ وَابْتَغُوا...﴾
215/214	50	المائدة	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾

82	118		﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ﴾
95	119		﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ﴾
221	10		﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ...﴾
92	68		﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾
100	82		﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ...﴾
123/73	90		﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا...﴾
232	91		﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ...﴾
136	112	الأنعام	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ...﴾
198	130		﴿يَمْعَشِرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾
153	145		﴿أَوْ فَسَقًا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾
276	163		﴿لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾
75	12		﴿قَالَ مَا مَنَّكَ أَنْ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾
70	21		﴿...إِنِّي لَكُمْ لِمَنِ النَّصِيحَاتِ﴾
70	22		﴿...أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ...﴾
271	24		﴿قَالَ أَهِيطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ...﴾
69	21		﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾
107	44		﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾
107	50		﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾
273	54		﴿ثُمَّ أَسْتَوِيَ عَلَى الْعَرْشِ﴾
292	73		﴿هَذِهِ نَافَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةٌ فَذُرُّوهُ تَاكُلْ...﴾
9	143	الأعراف	﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾

76	188		﴿وَمَا مَسْنِيَّ الشَّوْءِ إِنَّا إِنَّا لَا نَذِيرُ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾
67	199		﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾
279	41		﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ...﴾
133	73	الأنفال	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَصْمِهِمْ أُولَئِكَ بَعْضُ﴾
218	31		﴿إِتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا...﴾
223	47		﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾
254	80		﴿إِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ...﴾
97	91		﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُوثُ مَا يَنْفُقُونَ حَرَجٌ﴾
248	92		﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ...﴾
265/146/67	129/128	التوبة	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ...﴾
205	21		﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾
113	26		﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسْفَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾
260	30		﴿هُنَالِكَ تَبْلَوْ كُلُ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ﴾
80	36		﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ﴾
81/80	76		﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ﴾
264	109	يونس	﴿حَتَّىٰ يَخُصِمَهُ اللَّهُ﴾
64	15		﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ...﴾
78	31	هود	﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾
94	30		﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾
275	32		﴿وَلَيْنَ لَمْ يَفْعَلْ مَا عَامُرُهُ لِيُسْجَنَ وَلِيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾
204	59		﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ إِيْنُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَيْكُمُ﴾
278	64		﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾
235	88	يوسف	﴿فَأَوْفٍ لَنَا الْكَيْلَ وَنَصَدَقَ عَلَيْنَا﴾

222	10	إبراهيم	﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِ اللَّهِ شَكٌّ فَأَطِرِ السَّمَوَاتِ ...﴾
194	38	النحل	﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ ...﴾
127	61		﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾
121	66		﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نَسْفِكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ ...﴾
137	75		﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى ...﴾
291	99		﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا ...﴾
202	111		﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾
67	125		﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ ...﴾
287	5	الإسراء	﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا ...﴾
64	18		﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾
88	23		﴿فَلَا تَقُلْ لَمْ أَفِ﴾
168	24		﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ...﴾
243/129	45		﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ...﴾
128	46		﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوْ عَلَىٰ أَذْنِهِمْ فُتُورًا﴾
283	60		﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾
283	73		﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾
283	76		﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ﴾
111	78		﴿اقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ﴾
283	85		﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾
216	21	الكهف	﴿وَكَذَلِكَ أَعِزَّنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّكَ وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ ...﴾
150	27		﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾
71	29		﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ ...﴾

79	42		﴿ خَاوِيَةً عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾
99	51		﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ ﴾
132	77		﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلُهَا ... ﴾
246/245	102		﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ ... ﴾
273/246/114	107		﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾
262	110		﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ ... ﴾
151/150	1		﴿ كَـبَيْعَصَ ﴾
188	16		﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾
196	17		﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ... ﴾
220	29		﴿ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾
81	33		﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ ﴾
213	50		﴿ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾
86	93		﴿ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾
115	96	مریم	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ ... ﴾
170	1		﴿ طِهْ ﴾
96	8		﴿ أَلَا سَمَاءُ الْحُسَيْنِ ﴾
111	14		﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي ... ﴾
72	15		﴿ أَكَادُخْفِيهَا ﴾
96	18		﴿ وَلِي فِيهَا مَنَارِبٌ أُخْرَى ﴾
271/270	77		﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ إِسْرِ عِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ ... ﴾
170	80	طه	﴿ وَنَرِثُهُ، مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾

70	115		﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾
70	117		﴿ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ ... ﴾
70	121		﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ... ﴾
277	131		﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ... ﴾
134	134		﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا ... ﴾
82	26		﴿ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾
186	47		﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾
149	73		﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾
291/290	83		﴿ وَيَأْتِيكَ إِذْ نَادَىٰ رَبُّهُ أَنِّي مَسْنِي الضُّرُّ ... ﴾
145	87		﴿ وَذَا الثَّنُونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْلَضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾
65	98		﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ ... ﴾
188	104	الأنبياء	﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾
144	19		﴿ هَذَانِ خَصْمَيْنِ إِخْصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾
98	27		﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا ... ﴾
80	45		﴿ فَهِيَ خَاطِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾
7	63		﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ ... ﴾
78	77	الحج	﴿ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾
259	32/31		﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا - آخِرِينَ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا ... ﴾
243	113	المؤمنون	﴿ قَالُوا لَيْتَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَتَشِلَّ الْعَادِينَ ﴾
144	1		﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾
89	4		﴿ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾
78	33	النور	﴿ إِنَّ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾

72	43		﴿يَكَادُ سَنَابِرُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصِيرِ﴾
67	52		﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ...﴾
148/146	61		﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾
86/84	17		﴿أَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِيَ هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾
92	38		﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾
181	45		﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾
162	46		﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾
84	63		﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾
96	70		﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ...﴾
148	74	الفرقان	﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا...﴾
141	227	الشعراء	﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا...﴾
80	52		﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾
106	88	النمل	﴿صُنِعَ اللَّهُ﴾
207	8		﴿فَالنَّقْطَةُءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾
87	24		﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾
100	38		﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾
102	63		﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾
165	76		﴿إِنْ قَارُونَ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ مُؤْمِنٍ فَبِغَى عَلَيْهِمْ﴾
50/49	85	القصص	﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَضُوا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدِكَ إِلَى مَعَادٍ﴾
140	45	العنكبوت	﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾
100	12	لقمان	﴿وَلَقَدْ-أَيْنَا لُقْمَنَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾

100	13		﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾
154	23		﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾
181	6		﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾
96	10		﴿يَجِبَالٌ أَوْبَىٰ مَعَهُ﴾
247	14		﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا ...﴾
77	46	سبأ	﴿مَا بِصَحِيحِكُمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ﴾
92	24		﴿وَلِإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾
112	30		﴿لِيُوقِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ...﴾
40	32	فاطر	﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾
104	78	يس	﴿مَنْ يُجِ الْعَظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾
139	24		﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾
90	113		﴿وظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾
90	115		﴿وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾
90	117	الصفات	﴿الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ﴾
76	75		﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ﴾
269	86	ص	﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾
86	46		﴿أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾
86/83/82	53		﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾
126	59		﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَءَايَاتِي فَكَذَّبَتْ بِهَا وَاسْتَكْبَرَتْ ...﴾
190	68		﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ...﴾
217	75	الزمر	﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِئِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾

94	16		﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُونَ﴾
86	31		﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾
107	32	غافر	﴿وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾
71	40		﴿إِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾
83	46	فصلت	﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾
192	4		﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾
64	20		﴿مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾
269	23		﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾
184	28		﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ...﴾
104	51	الشورى	﴿أَوْ يُرْسِلْ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾
99	19		﴿وَجَعَلُوا أَمَلْتِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ إِنَّشَاءً...﴾
129	44		﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾
169	56		﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾
169	77	الزخرف	﴿وَنَادَوْا بِمَمْلِكٍ لِيَقْضِيَ عَلَيْهِنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَرْكُوتٌ﴾
59	4		﴿أَوْ أَشْرَقَتْ مِنْ عِلْمٍ﴾
102	6		﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾
163	24	الأحقاف	﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمِطِرُنَا...﴾
163	21	محمد	﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾
82	18		﴿إِذْ يَأْبَىٰ عُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾
75	24		﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ﴾
255	26	الفتح	﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ...﴾

283/282	4		﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ ... ﴾
93	14	الحُجُرَات	﴿ قَالَتْ إِلاَّ غَرَابُ ﴾
30/29	8-7		﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْ فَعٌ مَّا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴾
92	12		﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴾
268/267	35	الطور	﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾
104	42	الذاريات	﴿ مَا نَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلاَّ جَعَلْنَاهُ كَالرَّيْسِ ﴾
210/209	10	النجم	﴿ فَأَوْجِىْ إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْجِىْ ﴾
100	19		﴿ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾
76	29	الحديد	﴿ لِيَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾
230	11	المجادلة	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ ... ﴾
279	7		﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴾
200	9	الحشر	﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾
105	14	الصف	﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾
244	11	الجمعة	﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾
255	6	المنافقون	﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ... ﴾
89	6	الطلاق	﴿ وَإِنْ كُنْ أُولَتْ حَمْلٍ ﴾
209	4		﴿ إِنْ نُؤَبَّأُ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾
250	12	التحريم	﴿ وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكِتَابِهِ ... ﴾
133	8	المملك	﴿ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾
71/66	04		﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾
10	42	القلم	﴿ وَيَدْعُونَ إِلَى الشُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾

145	48		﴿وَلَا تَكُنْ كَصَحَابِ لَحُوتٍ﴾
71	51		﴿وَأِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ﴾
203	44	الحاقة	﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾
130	14	الجن	﴿وَإِنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ ...﴾
81	16-15		﴿كَأَمْزَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾
258	20	المزمل	﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنُصْفِهِ وَثُلُثِيهِ ...﴾
36	30	المدثر	﴿عَلَيْهَا سَعَةٌ عَشْرٌ﴾
102	3		﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾
144	28	الإنسان	﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا ...﴾
100	24		﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَىٰ﴾
100	25	النازعات	﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾
101	20	عبس	﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ﴾
71	29	التكوير	﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾
246	19-16	الأعلى	﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ...﴾
140	7		﴿يَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾
102	10	البلد	﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾
122	8	التين	﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾
257	6		﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ طَغْيَىٰ﴾
277	15	العلق	﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْهَ لَسَفَعْنَا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾
78	07		﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾
88	08	الزلزلة	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾

الفهارس

236	3	المسد	﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾
195	2	الفلق	﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾

2- فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	طرف الحديث
33/32	من تكلم في القرآن برأيه
33/32	من قال في القرآن برأيه
33	من قال في القرآن بغير علم
33	اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم
35	آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب
35	آية الإيمان حب الأنصار
35	آية ما بيننا وبين المنافقين شهود العشاء
45 /39/38	إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف
41/40	أشراف أممي حملة القرآن
40	ألا إن أصفر البيوت بيت صفر من كتاب الله
42/41	لا يفقه الرجل كل الفقه
43/42	اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل
66	بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق
70/69	إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم
78	اللهم لا خير إلا خير الآخرة
89	في الغنم السائمة الزكاة
89	إنما الربا في النسيئة
100	إنما ذلك كما قال لقمان: ﴿إِنَّكَ الشِّرْكُ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾
112	من نسي صلاة، فليصلها إذا ذكرها فإن ذلك وقتها
112	من نام عن صلاة أو نسيها، فليصلها إذا ذكرها
114	أجورهم: يُدخلهم الجنة، ويزيدهم من فضله: الشفاعة لمن وجبت له النار

114	إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
115	إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ قَالَ لِجَبْرِيلَ: يَا جَبْرِيلُ قَدْ أَحْبَبْتَ فَلَانَا فَأَحْبِبْهُ
116	مَا مِنْ ذِي رَحِمٍ يَأْتِي ذَا رَحْمَةٍ فَيَسْأَلُهُ عَنْ فَضْلٍ مَا عِنْدَهُ فَيُخْلِ
116	مِنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثَلَّ لَهُ شَجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيتَانِ
118	إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ
119	وَأَنَّهَا دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ
120	لَا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ، فَيَرْحِمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَئِلِكَ
121	مَا شَرِقَ أَحَدٌ مِنْ لَبَنٍ قَطْ
121	مِنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ طَعَامًا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ
122	إِذَا قَرَأَ أَحَدُكُمْ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾
123	إِذَا قَرَأَ أَحَدُكُمْ أَوْ سَمِعَ: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَى أَنْ يُخْرِجَ الْفُلُوكَ﴾
124	إِنْ كُنْتَ تَحِبُّ أَنْ تُطَوَّقَ طَوْقًا مِنْ نَارٍ، فَاقْبَلْهَا
125	إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً مِنْ ابْنِ آدَمَ، وَلِلْمَلِكِ لَمَّةً، فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ
126	الْكَبِيرُ سَفَهُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ
127	إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لِيُهْزِلَ الْحَوْتَ فِي الْمَاءِ وَالطَّيْرِ فِي الْهَوَاءِ بِذُنُوبِ الْعَصَاةِ
128	إِذَا تُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ لَهُ حُصَاصٌ
129	لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قَرِيشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ اثْنَانِ
130	لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قَرِيشٍ مَا دَامُوا إِذَا حَكَمُوا عَدَلُوا
130	لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قَرِيشٍ مَا أَقَامُوا الدِّينَ
130	لَا تَتَحَرَّوْا بِصَلَاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبَهَا
133	لَا تَرَأَى نَارَاهُمَا
134	هَمٌّ مِنْ آبَائِهِمْ
134	كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ نَصْرَانِيَّةٍ أَوْ يَمَجَّسَانِهِ
135	لَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ

136	تَعَوَّذْ يَا أَبَا ذَرٍّ مِنْ شَيَاطِينِ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ
137	وَجْعَلْ رِزْقِي فِي ظِلِّ رُحْمِي
137	أَرْزَاقِ أُمَّتِي فِي سَنَابِكِ خَيْلِهَا، وَأَسَنَّةِ رِمَاحِهَا
137	يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي، وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتُ فَأُفْنِيتُ
139	أَيُّمَا رَجُلٍ دَعَا رَجُلًا إِلَى شَيْءٍ كَانَ لَازِمًا لَهُ، وَقَرَأَ: ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾
139	لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى يَسْأَلَهُ عَنْ خَمْسٍ
140	أَلَا أَحْبَبَّكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ
141	أَلَا أَنْبَتَكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ
167	فَإِذَاكَ بِمَا اسْتَحَلَلْتَ مِنْ فَرْجِهَا
187	إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةٍ، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ
188	أَنَا فَاعِلٌ... أَطْلُبُنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ
188	تَحْشَرُونَ حِفَاةَ، عِرَاءَ، غُرَا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾
205	لَهْمِي أَسْوَدُ مِنَ الْقَارِ
230	قَوْمُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ
231/230	مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتِمَّتْ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ
238	الْبَيْعَانُ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا
253	مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ، أَوْ لِيَصُمْتُ
272	مَا سَالَمْنَاهُنَّ مِنْذُ حَارَبْنَاهُنَّ
274	مَنْ قَرَأَ سُورَةَ (ق) هَوَّنَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْمَوْتَ وَسُكْرَاتِهِ
279	الصِّيَامُ فِي الشِّتَاءِ هُوَ الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ
289	بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عَرِيَانًا، خَرَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَحْثِي فِي ثَوْبِهِ

3- فهرس الآثار

الصفحة	صاحبه	الأثر
36	عبد الله بن مسعود	من أراد أن ينجيهِ الله من الزبانية
40	عمر بن الخطاب	سابقكم سابق، ومقتصدكم ناج، وظالمكم مغفور له
41	الحسن	أهلكتهم العجمة
42	علي بن أبي طالب	ما من شيء إلا وعلمه في القرآن
43	علي بن أبي طالب	ابن عباس كأتما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق
44	عبد الله بن عباس	أول ما نزل جبريل على محمد ﷺ قال له
49	عبد الله بن عباس	المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه
50/49	علي بن أبي طالب	جعلت فداك، تصف جابرا بالعلم وأنت أنت؟
66	عائشة أم المؤمنين	كان خلقه القرآن
83	حمزة بن عبد المطلب	وهل أنتم إلا عبيد لأبي
132	عبد الله بن عمر	لَنْ تُرْعَ
144	ابن عباس	﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾: بَيَّنَّاها
146	ابن عباس	هو المسجد إذا دخلته فقل: السلام علينا
151	سعد بن أبي وقاص	إذا وافق ختم القرآن أول الليل، صلت عليه الملائكة
154	أبو بكر الصديق	ذُو بَطْنٍ بِنْتٍ خَارِجَةٍ
163	مجاهد	عزم الأمر جد الأمر
168	سعيد بن المسيب	كان يقال: إنَّ الرجل ليُرفع بدعاء ولده من بعده
169	قتادة	مثلا للآخرين: عظة
170	ابن جُبَيْر	(طه): يا رجل بالنَّبَطِيَّةِ
246	زَرَّ بن حبيش	من قرأ آخر سورة الكهف لساعة يريد أن يقومها من الليل
281	عمر بن الخطاب	كان آخر ما أنزل من القرآن آية الرِّبَا
281/280	ابن عباس	آخر ما نزل آية الرِّبَا

4- فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	العَلَم
148	إبراهيم النَّخَعِيّ
9	ابن أبي حمزة
87	ابن أبي سُليم
286	ابن إسحاق
206	ابن الباذش
9	ابن الباقلاني
88	ابن الحاجب
8	ابن الطفيل القَيْسِيّ
6	ابن الطلاع
64	ابن العربي
44	ابن القاسم
20	ابن القرشيّة
85	ابن القيم
44	ابن الكحالة
32	ابن المسيّب
219	ابن المنذر
98	ابن المواز
191	ابن بزيّة
61	ابن تيميّة
74	ابن جُبَيْر
285	ابن جَيّ

62	ابن خلدون
75	ابن رشد
101	ابن زيد
74	ابن شهاب
241	ابن عامر (القارئ)
67	ابن عبد البرّ
6	ابن عطية الأب
8	ابن عياد
250	ابن كثير (القارئ)
121	ابن ماجه
9	ابن مضاء
207	ابن هشام
97	ابن وهب
9	أبو الحسن الأشعري
186	أبو الحسن القابسي
258	أبو الحكم
49	أبو العالية
251	أبو بكر شعبة (القارئ)
284	أبو جعفر بن القعقاع
240	أبو حنيفة
26	أبو حيّان
27	أبو داود
251	أبو رجاء (القارئ)
115	أبو صالح السَّمّان

101	أبو صالح مولى أم هانئ
195	أبو عثمان البصري
87	أبو عليّ الدقاق
93	أبو عليّ الفارسيّ
278	أبو عمرو الدّاني
137	أبو منصور الماتريدي
113	أبو نُعيم
147	أحمد بن حنبل
275	الأعشى
83	امرؤ القيس
31	الباجيّ
27	البخاري
21	التالوتي
27	الترمذي
144	التّعليّ
113	الثّوريّ
80	الجَوْهَرِيُّ
21	الجُوينيّ
30	الحسن البصريّ
269	الحسين بن الفضل
6	الحسين بن محمّد الغسّاني
251	حفص (القارئ)
250	حمزة (القارئ)
251	خارجة (القارئ)

151	الدَّارمِيّ
71	الدَّاوِدِيّ
60	الدَّهْيِيّ
65	الرازِي
79	الرَّيْدِيّ
200	الزَّجَّاج
59	الزركشي
21	زَرَّوق
94	السَّدِّيّ
267	السُّلَمِيّ
21	السنوسي
115	سُهَيْل بن أَبِي صَالِح السَّمَّان
85	سَيَّوِيه
60	السيوطي
32	الشَّعْبِيّ
113	شَقِيق
165	شَهْر بن حَوْشَب
272	صَالِح مَوْلَى التَّوَّامَةِ
26	الصَّفَاقِسِيّ
74	الضَّحَّاك
35	الطَّبْرِيّ
250	عاصم (القارئ)
192	عبد الحق الإشبيليّ
147	عطاء الخراسانيّ

7	عكرمة البربري
118	عنتره
20	الغرياني
68	الغزالي
81	الفراء
49	قتادة
30	القرطبي
87	القشيري
7	القليعي
244	الكسائي
251	المازني
74	مالك
220	المبرد
68	مجاهد
31	محمد بن كعب القرظي
60	محمد عبد العظيم الزرقاني
8	مزدلي
50	مسروق
27	مسلم
131	معمر بن المثنى
202	المهدوي
77	مؤرج السدوسي
131	النابعة الديباني
250	نافع (القارئ)

264	النّقاش
150	التّوويّ
20	الهيشمي
243	الواحد
168	يحيى بن سعيد

5- فهرس الغريب المشروح والأماكن المعرّف بها

الصفحة	الكلمة
73	المُجَنَّة
82	الحِيرة
89	مفهوم الصفة
89	مفهوم الشرط
89	مفهوم الغاية
89	مفهوم إثمًا
89	مفهوم الاستثناء
89	مفهوم العدد
89	مفهوم الحصر
127	الحُبَارَى
128	حُصَاصٌ
137	الرَّزَق
137	سنابك
170	السَّريانيّة
170	عكّ
170	التَّبْطِيّة
190	المعتزلة
194	الشَّيعة
194	الرَّجعة
199	المَعَشَرُ
203	المقنطرة

214	عَكَم
239	رائعة
239	متجالة
240	النائرة
240	الدّحل
256	الفرس

6- فهرس الأشعار

الصفحة	طرف البيت
11	يا نازح الدّار لم يجعل من نزحت ... دموعه طارقات الهمّ والفكر
48	أقبلَ سيلٌ جاء من أمرِ الله ... يَحْرُدُ حَرْدَ الجَنَّةِ الْمُغَلَّةِ
75	أبى جُودُهُ لا البُخلَ واستعجَلْتُ به ... نَعَمْ مِنْ قَتَى لا يَمْنَعُ الجُودَ قَاتِلُهُ
83	قُولا لِدُودانَ عبيدِ العَصَى ... ما غَرَّكم بالأسدِ الباسِلِ
118	إنّ الرّجالَ لهم إليكَ وسيلةٌ...إنّ يأخذوكِ تكحّلي وتخضّبي
132	هَذَا الشَّاءُ فَإِنْ تَسْمَعِ لِقَائِهِ... فَلَنْ أُعَرِّضَ أَيْتَ اللَّعْنِ بِالصَّفَدِ
163	قد شَمَرْتُ عن ساقها فشدّوا... قد جدّتِ الحَرْبُ بكم فجدّوا
201	علفتها تبنا وماء باردا ... حتّى شتّت همالة عيناها
209	وَمَهْمَهَيْنِ قَدَفَيْنِ مَرَّتَيْنِ... ظَهْرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ الثُّرَسَيْنِ
213	إِنِّي أَتَنِّي لِسَانٌ لَا أُسْرُ بِهَا ... مِنْ عَلَوُ لَا كَذِبٌ فِيهَا وَلَا سَخَرٌ
214	نَدِمْتُ عَلَى لِسَانٍ قَاتَ مِنِّي ... فليت بيانه في جوفِ عِكمِ
217	لَهُ لِحْظَاتٌ عَنْ حِقَافِي سَرِيرِهِ ... إِذَا كَرَّهَا فِيهَا عِقَابٌ وَنَائِلُ
220	فكيف إذا حللتُ بدار قوم ... وجيرانٍ لنا كانوا كرام
221	فأَوْطَأَ جُرْدَ الحَيْلِ عُقْرَ دِيَارِهِمْ ... وحقّ بهم من بَأْسِ ضَبَّةٍ حَائِقُ
223	أَبْنِي لُبَيْئِي لَسْتُمْ بِيَدٍ ... إِلَّا يَدًا مُحْبُولَةَ الْعَصْدِ
224	من أشبه أباه فما ظلم (مثل)
224	أقول (شُبَيْهَاتٍ بما قال عالماً ... بهنّ ومن يُشبه أباهُ فما ظلم
253/252	فَالْيَوْمَ قَدْ بَتَّ تَهْجُونَا وَتَشْتِمُنَا ... فَادْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبِ
253	نُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سِيُوفَنَا ... وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غَوَظُ نَفَائِفُ
261	إِنَّ الْمُرِيبَ يَتَّبِعُ الْمُرِيبَا ... كَمَا رَأَيْتَ الذِّيبَ يَتَلَوُ الذِّيبَا
275	وَصَلَّ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى ... وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا
284	فإِذَا تَرَى لِمَتِي بُدِّلْتُ... فَإِنَّ الْحَوَادِثَ أَوْدَى بِهَا

7- فهرس المصادر والمراجع

أ- القرآن الكريم وعلومه:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط3، 1419هـ.

ابن أبي نصر الكرماني، شواذ القراءات، ت: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان.

ابن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ت: طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1400هـ/1980م.

ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ت: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422هـ.

ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ت: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1404هـ/1984م.

ابن الجوزي، نواسخ القرآن، ت: أبو عبد الله العاملي السلفي الداني بن منير آل زهوي، شركه أبناء شريف الأنصاري، بيروت، ط1، 1422هـ/2001م.

ابن الضريس، فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة، ت: غزوة بدير، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1408هـ/1987م.

ابن العربي، أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1424هـ/2003م.

ابن القيم، التفسير القيم، ت: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1410هـ.

ابن المظفر، مباحث التفسير، دراسة وتحقيق: حاتم بن عابد بن عبد الله القرشي، كنوز إشبيلية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1430هـ/2009م.

ابن تيمية، مقدّمة في أصول التفسير، ت: عدنان زرزور، ط2، 1392هـ/1972م.

ابن جني، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1420هـ/1999م.
ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، مكتبة المتنبي، القاهرة.
ابن زنجلة، حجة القراءات، ت: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.
ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: مجموعة من الباحثين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة المحققة الأولى: 1436هـ/2015م.
ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ/1999م.
ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ت: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط2، 1400هـ.
أبو الحسن القمي، تفسير القمي، إشراف: محمد باقر الموحّد الأبطحي الأصفهاني، مؤسسة الإمام المهدي، قم المقدسة، ط1، 1435هـ.
أبو القاسم الهذلي، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، ت: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط1، 1428هـ/2007م.
أبو بكر الباقلاّني، الانتصار للقرآن، ت: محمد عصام القضاة، دار الفتح، عمّان، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1422هـ/2001م.
أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.
أبو عبيد، فضائل القرآن، ت: مروان العطية، وآخرون، دار ابن كثير (دمشق، بيروت)، ط1، 1415هـ/1995م.
أبو عبيدة، مجاز القرآن، ت: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1381هـ.
أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ت: بدر الدين قهوجي، بشير جويجاني، راجعه ودقّقه: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط2، 1413هـ/1993م.
أبو عمرو الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ت: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط1، 1414هـ/1994م.

أبو نصر القشيري، التيسير في التفسير، ت: عبد الله بن علي الميموني، (بحث حول نص محقق من مخطوط التيسير في التفسير، للقشيري، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد مائة وواحد وسبعون.

أحمد حمدان حطاب الصعوب، أثر المعنى في تعدد الأوجه الإعرابية في سورة البقرة في كتاب (الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي)، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف: علي الهروط، جامعة مؤتة، عمادة الدراسات العليا، 2007م.

الأخفش الأوسط، معاني القرآن، ت: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1411هـ/1990م.

البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ.

الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ت: عمّار الطّالبي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصّة: 2011م.

الثّعالي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ت: أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/2002م.

جابر بن يزيد الجعفي، تفسير جابر بن يزيد الجعفي صاحب الإمام الباقر عليه السلام، أعاد جمعه ورتبه: رسول كاظم عبد السادة، مركز الأمير لإحياء التراث الإسلامي، انتشارات الاعتصام، مطبعة الوفا.

خالد السبت، قواعد التفسير جمعا ودراسة، دار ابن عفان.

خالد السبت، مناهل العرفان للزرقاني (دراسة وتقويم)، دار ابن عفان للنشر والتوزيع.

خالد العكّ، أصول التفسير وقواعده، دار النفائس، بيروت، 1406هـ/1986م.

الدّامغاني، قاموس القرآن، أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، حققه وأكمّله ورتّبه وأصلحه: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، أبريل 1983م.

الدّاني، التيسير في القراءات السبع، ت: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1404هـ/1984م.

الدّهبي، التفسير والمفسّرون، مكتبة وهبة، القاهرة.

الرّازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.

الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار

الشامية، دمشق، بيروت، ط1، 1412هـ.
الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ت: عبد الجليل عبده شلي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ/1988م.
الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3.
سليم بن عيد الهلالي، ومحمد بن موسى آل نصر، الاستيعاب في بيان الأسباب، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1425هـ.
السمرقندي، بحر العلوم، ت: علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلميّة بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ/1993م.
السّمعاني، تفسير القرآن، ت: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط1، 1418هـ/1997م.
السمين الحلبي، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، ت: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/1974م.
الشّوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ.
الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م.
عبد الرزاق الصنعاني، تفسير عبد الرزاق، دراسة وتحقيق: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ.
عبد الفتاح الخالدي، لطائف قرآنيّة، دار القلم للطباعة والنشر والتّوزيع، دمشق، بيروت، ط1، 1416هـ/1996م.
عبد الفتّاح القاضي، الوافي في شرح الشّاطبية في القراءات السّبع، مكتبة السّوادي للتوزيع، ط4، 1412هـ/1992م.
عبد الوهاب عبد الوهاب فايد، منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1393هـ/1973م.

علم الدين السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، ت: مروان العطية، ومحسن خرابة، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط1، 1418هـ/1997م.
الفراء، معاني القرآن، ت: أحمد يوسف النجاشي، وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1.
فضل عباس، التفسير أساسياته واتجاهاته، مكتبة دنديس، عمان، الأردن، ط1، 1426هـ/2005م.
فهد بن عبد الرحمن الرّومي، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط4، 1419هـ.
فهد بن عبد الرحمن الرومي، دراسات في علوم القرآن، طبعة كاملة تشمل مقررات علوم القرآن الكريم في كليات الجامعات وفي كليات المعلمين والمعلمات وكليات البنات في المملكة، ط14، 1426هـ/2005م.
فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، مطبعة دار الكتب المصرية، 1364هـ/1945م.
القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ/1964م.
القشيري، لطائف الإشارات، ت: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3.
الكافيجي، التيسير في قواعد علم التفسير، ت: مصطفى محمد حسين الذهبي، مكتبة القدسي للنشر والتوزيع، ط1، 1419هـ/1998م.
الماوردي، النكت والعيون، ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
مجمع اللغة العربية المصري، معجم ألفاظ القرآن، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، جمهورية مصر العربية، 1410هـ/1990م.
محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م.
محمد بن عبد الله الخضير، تفسير التابعين عرض ودراسة مقارنة، دار الوطن للنشر.
مساعد الطيار، التحرير في أصول التفسير، راجعه علمياً: عبد العزيز القارئ، وآخرون، راجعه تعليمياً: ماجد الجلاد، وحزمة حماد، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي التابع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة، ط1، 1435هـ/2015م.

مساعِد الطيَّار، شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيميَّة، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط2، محرَّم، 1428هـ.
مساعِد الطيَّار، فصول في أصول التفسير، تقديم: محمد بن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي، ط2، 1423هـ.
مساعِد الطيَّار، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسِّر، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط2، شوال 1427هـ.
مساعِد الطيَّار، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، مركز تفسير للدراسات القرآنيَّة، المملكة العربيَّة السَّعوديَّة، ط3، 1436هـ/2015م.
مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، ت: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1423هـ.
مكي بن أبي طالب القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، ت: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط1، 1429هـ/2008م.
مكي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، ت: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1405هـ.
متَّاع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 1421هـ/2000م.
المهدوي، شرح الهداية، تحقيق ودراسة: حازم سعيد حيدر.
النَّحَّاس، النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ، ت: محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1408هـ.
النَّحَّاس، معاني القرآن، ت: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكَّة المَكْرَمَة، ط1، 1409هـ.
نور الدين عتر، علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح، دمشق، ط1، 1414هـ/1993م.
الواحدي، أسباب النزول، ت: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط2، 1412هـ/1992م.
الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، قدَّمه وقَرَّظه: عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ/1994م.

ب- السنة النبوية وعلومها:

- ابن أبي حاتم، المراسيل، ت: شكر الله نعمة الله قوجاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1397هـ.
- ابن الإمام، سلاح المؤمن في الدعاء والذكر، ت: محيي الدين ديب مستو، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ/ 1993م.
- ابن الجوزي، الموضوعات، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط1، (ج1، ج2): 1386هـ/ 1966م، ط1، (ج3): 1388هـ/ 1968م.
- ابن الملقن، البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، ت: مصطفى أبو الغيط، وآخرون، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1425هـ/ 2004م.
- ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
- ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ت: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387هـ.
- ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ت: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1414هـ/ 1994م.
- ابن ماجه، السنن، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ/ 2009م.
- ابن ملك، شرح مصابيح السنة، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين، بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، ط1، 1433هـ/ 2012م.
- أبو العباس البوصيري، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، تقديم: أحمد معبد عبد الكريم، ت: دار المشكاة للبحث العلمي، بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1420هـ، 1999م.
- أبو داود، السنن، ت: شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ/ 2009م.

أبو داود، المراسيل، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408هـ.
الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، (لمكتبة المعارف).
الألباني، صحيح وضعيف أبي داود، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1419هـ/1998م.
الألباني، صحيح وضعيف سنن الترمذي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1420هـ/2000م.
الإمام أحمد، المسند، ت: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ/2001م.
الإمام مالك، الموطأ برواية يحيى بن يحيى الليثي، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1406هـ/1985م.
البخاري، الأدب المفرد، ت: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1419هـ/1998م.
البخاري، الجامع الصحيح، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ.
بدر الدين الزركشي، النكت على مقدّمة ابن الصّلاح، ت: زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف، الرياض، ط1، 1419هـ/1998م.
بدر الدين العيّني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
البغوي، شرح السنة، ت: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط2، 1403هـ/1983م.
البيهقي، المدخل إلى السنن الكبرى، ت: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت.
البيهقي، شعب الإيمان، حَقَّقَه وراجع نصوصه وخرَّج أحاديثه: عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخرّيج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 1423هـ/2003م.

الترمذي، الجامع الكبير (السنن)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395هـ/1975م.
الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ/1990م.
الدارمي، السنن، ت: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1412هـ/2000م.
الدينوري، المجالسة وجواهر العلم، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين، أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت، لبنان)، 1419هـ.
الزرقاني، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ت: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1424هـ/2003م.
زين الدين العراقي، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ/2005م.
سعيد بن منصور، السنن، ت: مجموعة من الباحثين، بإشراف: سعد بن عبد الله الحميد، وخالد بن عبد الرحمن الجريسي، دار الألوكة للنشر، ط2، ربيع الثاني، 1433هـ/مارس، 2012م.
السيوطي، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، ت: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ، 1996م.
الشوكاني، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، ت: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
الطبراني، المعجم الأوسط، ت: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.
الطبراني، المعجم الكبير، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2.
الطبي، الكاشف عن حقائق السنن، ت: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة، الرياض، ط1، 1417هـ/1997م.
القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ت: يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1419هـ/1998م.

الكرماني، الكواكب الدّراري في شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1356هـ/1937م، ط2، 1401هـ/1981م.
مسلم، الصحيح، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.
الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ت: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414هـ/1994م.
ج- الفقه المالكي:
ابن أبي زيد القيرواني، النوادر والزّبادات على ما في المدوّنة من غيرها من الأمّهات، ت: عبد الفتّاح محمد الحلّو، وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
ابن أبي زيد القيرواني، متن الرسالة، ت: عبد المجيد الشرنوبلي الأزهرى، المكتبة الثقافيّة، بيروت، لبنان.
ابن الحاج، المدخل، دار التراث.
ابن الحاجب، جامع الأمّهات، ت: أبو عبد الرحمن الأخضر الأخضرى، الإمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1421هـ/2000م.
ابن رشد الجّد، المقدمات الممهّدات، ت: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ/1988م.
ابن رشد الحفيد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الحديث، القاهرة، 1425هـ/2004م.
ابن رشد، البيان والتحصيل، ت: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1408هـ/1988م.
ابن عبد البرّ، الكافي في فقه أهل المدينة، ت: محمد أحمد ولد ماديك الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1400هـ/1980م.
ابن عرفة، المختصر الفقهي، ت: حافظ عبد الرحمن محمد خير، مؤسسة خلف أحمد الخبتور للأعمال الخيرية، ط1، 1435هـ/2014م.
ابن يونس الصقلّي، الجامع لمسائل المدوّنة، ت: مجموعة باحثين في رسائل دكتوراه، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى (سلسلة الرسائل الجامعية الموصى بطبعها)، دار

الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1434هـ/2013م.
أبو بكر الصَّقَّلي، الجامع لمسائل المدوّنة، ت: مجموعة باحثين في رسائل دكتوراه، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى (سلسلة الرسائل الجامعية الموصى بطبعتها)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1434هـ/2013م.
أحمد إدريس عبده، فقه المعاملات على مذهب الإمام مالك مع المقارنة بالمذاهب الأخرى في أصول المذاهب وعيونها، شركة دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر.
الثعالبي، جامع الأمّهات في أحكام العبادات، دراسة وتحقيق: عيلان جلال، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: محمد سماعي، جامعة الجزائر 1، كلية العلوم الإسلامية، قسم الشريعة والقانون، 1432هـ، 1433هـ / 2011م، 2012م.
العتبي، كتاب الحج من المسائل المستخرجة من الأسمعة ممّا ليس في المدوّنة، ت: ميكوش موراني، دار ابن حزم (طبع مع كتاب الحج لابن الماجشون)، ط1، 1428هـ/2007م.
القاضي عبد الوهاب، المعونة على مذهب عالم المدينة، ت: حميش عبد الحق، المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز، مكّة المكرمة، أصل الكتاب: رسالة دكتوراة بجامعة أم القرى بمكّة المكرمة.
القاضي عبد الوهاب، عيون المجالس، ت: امباي بن كياكاه، أصل هذا الكتاب رسالة علميّة (ماجستير) الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ/2000م.
اللّخمي، التّبصرة، دراسة وتحقيق: أحمد عبد الكريم نجيب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1432هـ/2011م.
مالك بن أنس، المدوّنة، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ/1994م.
د- كتب فقهية أخرى:
ابن الصّلاح، شرح مشكّل الوسيط، ت: عبد المنعم خليفة أحمد بلال، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1432هـ، 2011م.
ابن المنذر، الإشراف على مذاهب العلماء، ت: صغير أحمد الأنصاري أبو حماد، مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1425هـ/2004م.

ابن قدامة، الكافي في فقه الإمام أحمد، دار الكتب العلمية، ط1، 1414هـ/1994م.
البارقي، العناية شرح الهداية، دار الفكر.
الشافعي، الأم، دار المعرفة، بيروت، 1410هـ/1990م.
عادل شاهين محمد شاهين، أخذ المال على أعمال القرب، كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع، مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، ط1، 1425هـ/2004م.
الكاساني أو الكاشاني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، ط2، 1406هـ/1986م.
محمد مصطفى شعيب، التّكسّب بالقرآن وأخذ الأجرة عليه (دراسة مقارنة)، الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم، جدّة، ط2، 1436هـ/2015م.
النّووي، المجموع شرح المذهب (مع تكملة السبكي والمطيعي)، الناشر: دار الفكر.
الهيتمي، تحفة المحتاج في شرح المنهاج وخواشي الشرواني والعبادي، روجعت وضّحت: على عدّة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء، المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد، 1357هـ/1983م.
هـ-أصول الفقه وقواعده:
ابن الحاجب، منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ/1985م.
ابن القيم، إعلام الموقعين عن ربّ العالمين، قدّم له وعلّق عليه وخرّج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، شارك في التخرّيج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ.
أبو الوليد الباجي، كتاب المنهاج في ترتيب الحجّاج، ت: عبد المجيد التركي، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1987م، ط3، 2001م.
أبو يعلى بن الفراء، العدّة في أصول الفقه، حقّقه وعلّق عليه وخرّج نصّه: أحمد بن علي بن سير المباركي، ط2، 1410هـ/1990م.
آل تيميّة، المسودة في أصول الفقه، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي.

الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، ط1، 1414هـ/ 1994م.
سعد بن نصر الشري، شرح منظومة القواعد الفقهية، تخريج: عبد الله بن عمر بن طاهر، دار إشبيلية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط2، 1426هـ/ 2005م.
الشاطبي، الموافقات، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ/ 1997م.
الغزالي، المستصفى، ت: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ/ 1993م.
محمد الرحيلي، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط2، 1427 هـ، 2006 م.
المنجور، شرح المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب، دراسة وتحقيق: محمد الشيخ محمد الأمين، أصل الكتاب: أطروحة دكتوراة (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، شعبة الفقه)، بإشراف: حمد بن حماد بن عبد العزيز الحماد، دار عبد الله الشنقيطي.
و- العقيدة والسلوك:
ابن أبي جمرة، بهجت النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها، (جمع النهاية في بدء الخير والغاية)، مطبعة الصدق الخيرية، جوار الأزهر، مصر، ط1، 1348هـ.
ابن الجوزي، المدهش، ت: مروان قباني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1405هـ/ 1985م.
ابن المبارك، الزهد، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
ابن الوزير، العواصم والقواصم في الذبّ عن سنة أبي القاسم، حقّقه وضبط نصه، وخرّج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1415هـ/ 1994م.
ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة.
ابن فورك، مقالات الأشعري، تحقيق وضبط: أحمد عبد الرّحيم السّايح، مكتبة الثقافة الدّينية، القاهرة، ط1، 1425هـ/ 2005م.

أبو الحسين العمري، الانتصار في الردّ على المعتزلة القدرية الأشرار، ت: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1419هـ/1999م.
أبو الفتح الشهرستاني، الملل والنحل، ت: عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة، دار الاتحاد العربي للطباعة، 1387هـ/1967م.
أبو الفتح المقدسي، مختصر الحجّة على تارك الحجّة، محمد إبراهيم محمد هارون، دار أضواء السلف، ط1، 1425هـ/2005م.
أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنّة، ت: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ/2005م.
البخاري، خلق أفعال العباد، ت: عبد الرحمن عميرة، دار المعارف، الرياض، السعودية.
الجويني، الإرشاد إلى قواطع الأدلّة في أصول الاعتقاد، ضبط وتحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح، المستشار: توفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدّينيّة، القاهرة، 1430هـ/2009م.
عبد العزيز الرّاجحي، الهداية الرّبّانيّة في شرح العقيدة الطّحاويّة، دار التوحيد، الرياض.
عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1977م.
عبد الله القفاري، أصول مذهب الشيعة الإماميّة الاثني عشرية عرض ونقد، ط1، 1414هـ/1993م، ط2، 1415هـ/1994م.
عبد المنعم الحفني، الفرق والجماعات والمذاهب الإسلاميّة، دار الرّشاد طبع، نشر، توزيع، ط1، 1413هـ/1993م.
عطاء الله السكندري، التنوير في إسقاط التدبير، ت: محمد عبد الرحمن الشاغول، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر، ط1، 2007م.
عمر سليمان الأشقر، الرسل والرسالات، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، ط2، 1403هـ/1983م، ط3، 1405هـ/1985م، ط4، 1410هـ/1989م.
الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت.
القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق ودراسة: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1425هـ.
القشيري، التّحبير في التّذكير، حقّقه وقدّم له وعلّق عليه: إبراهيم بسيوني، دار الكاتب العربي للطباعة

والنشر، القاهرة، 1968م.
محمد بن الحسن الحرّ العاملي، الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، ت: مشتاق المظفر، مطبعة نكارش، إيران، ط1، 1384هـ.
المستغفري، دلائل النبوة، ومعه رسالة في الحديث تنسب إليه، تحقيق وتخرّيج: أحمد بن فارس السّلم، دار النوادر، سورّية، لبنان، الكويت، ط1، 1431هـ/2010م.
مكي بن طالب القيسي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، حقّقه وقدم له وعلّق حواشيه: محمود إبراهيم محمد الرضواني، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط1، 1422هـ/2001م.
ز- التاريخ والسير والتراجم والأماكن:
ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.
ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلّة، ت: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، 1415هـ/1995م.
ابن الأبار، تحفة القادم، أعاد بناءه وعلّق عليه: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1406هـ/1986م.
ابن الأبار، معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1420هـ/2000م.
ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأوّل مرة عام 1351هـ جوتهلّف برجستراسر.
ابن الجوزي، مناقب الإمام أحمد، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط2، 1409هـ.
ابن السّعد، الطبقات الكبرى، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ/1990م.
ابن السّلال، طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم، ت: أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1423هـ/2003م.
ابن السّلال، طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم، ت: أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية،

صيدا، بيروت، ط1، 1423هـ/2003م.
ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، عني بنشره، وصححه، ووقف على طبعه: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1408هـ/1988م.
ابن القاضي، ذيل وفيات الأعيان المسمى (درّة الحجال في أسماء الرجال)، ت: محمد الأحمد أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة.
ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ت: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد، الهند، ط2، 1392هـ/1972م.
ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، ت: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1389هـ/1969م.
ابن حجر، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، 1326هـ.
ابن حجر، لسان الميزان، ت: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط1، 2002م.
ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، 1979م.
ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ت: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408هـ/1988م.
ابن رجب الحنبلي، ذيل طبقات الحنابلة، ت: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1425هـ/2005م.
ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، حققة وعلق عليه: الدكتور إحسان عباس، وآخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2012م.
ابن عبد الهادي، طبقات علماء الحديث، ت: أكرم البوشي، وإبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1417هـ/1996م.
ابن عساكر، تاريخ دمشق، ت: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ/1995م.
ابن عطية، فهرس ابن عطية، ت: محمد أبو الأجفان، ومحمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983م.

ابن عميرة، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة، ط1967م.
ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ت: محمد الأحمد أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.
ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ت: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ.
ابن قُطُوبُغَا، تاج التَّراجم، ت: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، ط1، 1413هـ/1992م.
ابن كثير، طبقات الشافعيين، ت: أحمد عمر هاشم، و محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، 1413هـ/1993م.
ابن نقطة الحنبلي، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، ت: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط1، 1408هـ، 1988م.
أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، الجزائر، ط3، 2007م.
أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998م.
أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف.
أبو عبيد الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ.
أبو نُعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، السعادة، بجوار محافظة مصر، 1394هـ/1974م.
أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام ، (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر، مكتبة الملك فهد الوطنية، الدمام، ط1، 1417هـ/1996م.
الأدنوي، طبقات المفسرين، ت: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط1، 1417هـ/1997م.
أنخل جنثالث بالنتيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، تقديم: سليمان العطار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011م.
الباجي، سنن الصالحين و سنن العابدين، ت: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2003م.

البنخاري، التاريخ الكبير، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن.
تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ت: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413هـ.
التُّبْكِي، كفاية المحتاج لمعرفة مَنْ ليس في الدِّيَّاج، ت: محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1421هـ/2000م.
التُّبْكِي، نيل الابتهاج بتطريز الدِّيَّاج، عناية وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، ط2، 2000م.
الثعالبي، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، ت: محمد شايب شريف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ/2005م.
جمال الدين القفطِيّ، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1406هـ/1982م.
حاجي خليفة، سلّم الوصول إلى طبقات الفحول، ت: محمود عبد القادر الأرنؤوط إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، مكتبة إرسىكا، إستانبول، تركيا، 2010م.
الحافظ الحُمَيْدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، 1966م.
حسن أحمد محمد، قيام دولة المرابطين (صفحة مشرقة عن تاريخ المغرب في العصور الوسطى)، دار الفكر العربي، القاهرة.
الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1422هـ/2002م.
الدَّوْدِي، طبقات المفسرين، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت.
الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، مايو 2002م.
السيوطي، التحدّث بنعمة الله، ت: اليزابث ماري سارتين، المطبعة العربيّة الحديثة.

السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا.
السيوطي، ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، ت: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية.
السيوطي، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ.
شمس الدين الذهبي، المغني في الضعفاء، ت: نور الدين عتر.
شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ط1427هـ/2006م.
شمس الدين الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ/1997م.
شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت.
الصديقي، تاريخ ابن يونس المصري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ.
الصّفدي، الوافي بالوفيات، ت: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ/2000م.
صلاح الدين الصّفدي، أعيان العصر وأعيان النصر، ت: علي أبو زيد، وآخرون، قدّم له: مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1418هـ/1998م.
طه عبد المقصود عبد الحميد عُبيّة، موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة، مكتبة المهتدين لمقارنة الأديان.
عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر، مؤسسة النويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1400هـ/1980م.
عبد الرحمن الجيلاي، تاريخ الجزائر العام، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، مراقة، وبوداود وشركاهما، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط2، 1384هـ/1965م.
عبد الرحمن علي الحجّي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتّى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق، بيروت، ط2، 1402هـ/1981م.
عبد الواحد المرّاكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، ت: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1426هـ/2006م.

عبد عون الروضان، موسوعة شعراء العصر الجاهلي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2001م.
علاء الدين بن العطار، تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين، ضبط نصه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الدار الأثرية، عمان، الأردن، ط1، 1428هـ، 2007م.
علي محمد الصلّابي، فقه التّمكين عند دولة المرابطين، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 1427هـ/2006م.
عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط7، 1414هـ/1994م.
عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ربحانة للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، ط1، 2001م.
الفتح بن خاقان، قلائد العقيان، مصر، 1284هـ/1866م.
الفيروزآبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1421هـ/2000م.
القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ/2006م.
القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ت: ابن تاويت الطنجي، وآخرون، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ط1.
كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ت: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط3، 1405هـ/1985م.
لسان الدّين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1424هـ.
محمّد الحنجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق وتصحيح ومراجعة: محمّد بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمانيّة للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1404هـ/1984م، وزارة الإعلام والثقافة، ط2، 1416هـ/1996م.
محمّد الحنجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق وتصحيح ومراجعة: محمّد بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمانيّة للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1404هـ/1984م، وزارة الإعلام والثقافة،

ط2، 1416هـ/1996م.
محمد بن سَلَام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ت: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.
محمّد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفَيَات المشاهير وَالْأعلام، ت: بشار عَوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م.
محمد بن عثمان الذهبي، تذكرة الحُقّاظ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/1998م.
محمد بن عثمان الذهبي، ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية، ت: خالد بن سليمان بن علي الربيعي، دار الرسالة العالمية، ط1، 1434هـ، 2013م.
محمّد بن ميمون الجزائري، التّحفة المرضيّة في الدّولة البكداشيّة في بلاد الجزائر المحميّة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981م.
محمّد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1411هـ/1990م.
محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1994م.
محمّد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علّق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1424هـ/2003م.
محيي الدّين الحنفي، الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظاميّة، حيدر اباد الدكن، ط1.
المرزباني، معجم الشعراء، بتصحيح وتعليق : ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1402هـ/1982م.
المزّي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ت: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1400هـ/1980م.
مصطفى الهروس، المدرسة المالكيّة الأندلسيّة إلى نهاية القرن الثّالث الهجري نشأة وخصائص، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، المملكة المغربيّة، 1418هـ/1997م.
ملا كاتب جلي، كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م.
النباهي، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، ت: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط5، 1403هـ/1983م.

النووي، تهذيب الأسماء واللغات، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ياقوت الحموي، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414هـ/1993م.

يحيى شامي، موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، ط1، 1993م.

المؤلف مجهول، أخبار الدولة العباسية، ت: عبد العزيز الدوري، وعبد الجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت.

ح- القواميس وكتب اللغة والأدب:

إبراهيم بن هرمة القرشي، شعر إبراهيم بن هرمة القرشي، ت: محمد نفاع وحسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، مكتبة الدكتور مروان العطية.

ابن السكيت، ديوان الخطيئة، دراسة وتبويب: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ/1993م.

ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4.

ابن عبد ربّه، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1404هـ.

ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط20، 1400هـ، 1980م.

ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/1979م.

ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ت: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط6، 1985م.

ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، قدّم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/2001م.

أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيّين، المكتبة العصرية، ط1، 1424هـ/2003م.

أبو الخير الهاشمي، الأمثال، دار سعد الدين، دمشق، ط1، 1423هـ.
أبو العباس القيّومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.
أبو حيّان الأندلسي، التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ت: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق (من 1 إلى 5)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا.
أبو علي القالي، الأمالي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975م.
أبو محمّد السّيرافي، شرح أبيات سيّويه، ت: محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1394هـ/1974م.
أبو مسّحل، نوارد أبي مسّحل، ت: عزة حسن، دمشق، 1381هـ/1961م.
أبو منصور الأزهري، تهذيب اللّغة، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
أبو نصر الباهلي، شرح ديوان ذي الرّمة، رواية ثعلب، ت: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، جدة، ط1، 1982م/1402هـ.
أبو هلال العسكري، الصّناعتين، ت: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، 1419هـ.
أحمد الأمين الشنقيطي، المعلّقات العشر وأخبار شعرائها، المعلّقة التاسعة، دار النّصر للطباعة والنشر.
الأعشى الكبير (ميمون بن قيس)، ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق: محمّد حسين، مكتبة الآداب بالجماميزت، المطبعة النموذجيّة.
اقليميس يوسف السرياني، اللّمة الشّهية في نحو اللّغة السّريانيّة على كلا مذهبي الغربيين والشرقيين، دير الآباء الدّيسكيين، الموصل، 1879م.
امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1425هـ/2004م.
أوس بن حجر، ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح: محمّد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1400هـ/1980م.
بدر الدين بن القاسم، الجنى الداني، ت: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ/1992م.

الجرجاني، التعريفات، ضبطه وصحّحه جماعة من العلماء، بإشراف: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ/1983م.
جودة محمود الطحلاوي، تاريخ اللّغات السّاميّة، مطبعة الطلبة، مصر، 1350هـ/1932م.
الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 4، 1407هـ/1987م.
الخطيب التبريزي، تهذيب إصلاح المنطق، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م.
الخليل الفراهيدي، العين، ت: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
الزنجشيري، المفصل في صناعة الإعراب، ت: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993م.
سيبويه، الكتاب، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ/1988م.
السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ت: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1998م.
السيوطي، شرح شواهد المغني، وقف على طبعه وعلّق حواشيه: أحمد ظافر كوجان، تذييل وتعليقات: محمد محمود ابن التلاميذ المركزي الشنقيطي، لجنة التراث العربي، 1386هـ/1966م.
شوقي ضيف، محاضرات مجمعية، مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة، طبعت بالهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، 1998م.
صدر الدّين البصري، الحماسة البصريّة، ت: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت.
صلاح الدين الصّفدي، الغيث المسجم في شرح لامية العجم، ت: جميل عبد الله عويضة، 1429هـ/2008م.
عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418هـ/1997م.
عبد الله بن برّي، شرح شواهد الإيضاح (لأبي علي الفارسي)، تقديم وتحقيق: عيد مصطفى درويش، مراجعة: محمّد مهدي علام، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، 1405هـ/1985م.
علي الطنطاوي، مقدّمات الشيخ علي الطنطاوي، جمعها ورتبها وقدم لها: مجد مكّي، دار المنارة للنشر والتوزيع، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط1، 1418هـ/1997م.

عنتر بن شدّاد، الديوان، طبع برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلية، بنفقة خليل الخوري، صاحب المكتبة الجامعة، بمطبعة الآداب لصاحبها أمين الخوري، بيروت، ط4، 1893م.
كعب بن زهير، ديوان كعب بن زهير، صنعة أبي سعيد السكري، شرح ودراسة: مفيد قميحة، دار الشوّاف للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربيّة السعوديّة، دار المطبوعات الحديثة، جدّة، المملكة العربيّة السعوديّة، ط1، 1410هـ/1989م.
المبرّد، المقتضب، ت: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت.
محمد رواس قلعجي، وحامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1408هـ/1988م.
محمد عبد القادر هنادي، ما خالف القياس في باب (أفعل) التفضيل، مجلة: جامعة طيبة: العلوم التربويّة، العدد الأوّل، 1426هـ.
مسكين الدّارمي، ديوان مسكين الدّارمي، جمعه وحقّقه: عبد الله الجبوري، و خليل إبراهيم العطية، ساعدت نقابة المعلّمين المركزيّة على نشره، مطبعة دار البصري، بغداد، 1389هـ/1970م.
نشوان الحُميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ت: حسين بن عبد الله، وآخرون، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، ط1، 1420هـ/1999م.
ط - المخطوطات:
ابن سلامة البسكري، لوامع الأسرار في منافع القرآن والأخبار (مخطوط)، مكتبة الملك عبد العزيز العامّة.
الزبيدي، مختصر كتاب العين (مخطوط)، باب حرف الخاء، باب الثلاثي اللفيف، ورقة رقم: 70، الوجه: ب، هذا، وإنيّ لم أقف - في حدود بحثي - على الجزء الوارد فيه النقل محققا مطبوعا، ولهذا رجعت إلى المخطوط.
محمّد بن سعيد قدّورة، جليس الزّائر وأنيس السّائر (مخطوط)، المكتبة الوطنية الجزائريّة.
ي - الرسائل الجامعية والمجلات والمقالات والمريّيات:
خالد السبت، نظرات في التفسير بالمأثور، مجلّة تبيان للدراسات القرآنيّة، العدد 24، 1437هـ.
رمضان عبد التّوّاب، أسطورة الأبيات الخمسين في كتاب سيويه، مجلّة بجمع اللّغة العربيّة بدمشق،

سوريا، 1974م.
عليّ بن يحيى كعبي، آراء الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الاعتقادية من خلال تفسيره (الجواهر الحسان) عرض ونقد، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: شريف الشيخ صالح أحمد الخطيب، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية، 1435هـ/2014م.
محمد عواد عايد السكر، وعماد عبد الحفيظ الزيادات، حكم أخذ الأجرة على تعليم القرآن الكريم في الفقه الإسلامي، دراسة فقهية مقارنة، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، 1430هـ/2009م.
مسعود الطيّار، شرح مقدّمة ابن عطية، الدرس: الأول، سلسلة الدروس العلميّة الرابعة، جامع البواردي، المملكة العربيّة السعوديّة، 1431هـ، مركز تفسير للدراسات القرآنيّة.
نور الدين بوكريدي، المذهب المالكي في الجزائر واقعه وآفاق ترقّيته وتقنيته، مجلّة المعيار، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر، العدد الرابع والأربعون، جوان، 1439هـ/2018م.
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، علماء وأعلام كتبوا في مجلّة الوعي الإسلامي الكويتية، مقالات حصريّة نُشرت في المجلّة لـ: 35 عالماً من علماء الأمة الإسلاميّة وأعلامها مابين عامي 1385هـ-1426هـ، الإصدار الرابع عشر، الوعي الإسلامي، مجلّة كويتيّة شهريّة جامعة تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي، ط1، 1432هـ/2011م.

8- فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
أ	مقدمة
	الفصل الأول: التعريف بتفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي
3	المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن عطية وبتفسيره
3	المطلب الأول: الحياة الشخصية
6	المطلب الثاني: الحياة العلمية والجهادية
13	المطلب الثالث: بطاقة تعريفية حول تفسير ابن عطية
17	المبحث الثاني: التعريف بالإمام الثعالبي وبتفسيره
17	المطلب الأول: الحياة الشخصية
19	المطلب الثاني: الحياة العلمية
25	المطلب الثالث: بطاقة تعريفية حول تفسير الثعالبي
29	المبحث الثالث: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في المقدمات
29	المطلب الأول: الزيادات في المقدمات
38	المطلب الثاني: المحذوفات في المقدمات
45	المطلب الثالث: الاختصارات في المقدمات
49	المطلب الرابع: التقديم والتأخير في المقدمات
53	ملخص الفصل الأول
	الفصل الثاني: الفصل الثاني: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في جانب التفسير بالمأثور
58	المبحث التمهيدي: تحديد معالم مصطلح (التفسير بالمأثور)
63	المبحث الأول: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في تفسير القرآن بالقرآن

63	المطلب الأول: الزيادات في تفسير القرآن بالقرآن
90	المطلب الثاني: المحذوفات في تفسير القرآن بالقرآن
99	المطلب الثالث: الاختصارات في تفسير القرآن بالقرآن
110	المبحث الثاني: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في تفسير القرآن بالسنة
111	المطلب الأول: الزيادات في تفسير القرآن بالسنة
126	المطلب الثاني: المحذوفات في تفسير القرآن بالسنة
138	المطلب الثالث: الاختصارات في تفسير القرآن بالسنة
143	المبحث الثالث: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في تفسير القرآن بأقوال الصحابة
143	المطلب الأول: الزيادات في تفسير القرآن بأقوال الصحابة
151	المطلب الثاني: المحذوفات في تفسير القرآن بأقوال الصحابة
158	المطلب الثالث: التقديم والتأخير في تفسير القرآن بأقوال الصحابة
161	المبحث الرابع: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في تفسير القرآن بأقوال التابعين وأتباعهم
161	المطلب الأول: الزيادات في تفسير القرآن بأقوال التابعين وأتباعهم
173	ملخص الفصل الثاني
	الفصل الثالث: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في التفسير بالرأي
181	المبحث التمهيدي: تحديد معالم مصطلح (التفسير بالرأي)
184	المبحث الأول: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في التفسير العقدي
184	المطلب الأول: الزيادات في التفسير العقدي
192	المطلب الثاني: المحذوفات في التفسير العقدي
198	المبحث الثاني: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في التفسير اللغوي
198	المطلب الأول: الزيادات في التفسير اللغوي

210	المطلب الثاني: المحذوفات في التفسير اللغوي
227	المبحث الثالث: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في التفسير الفقهي وما تعلق به
227	المطلب الأول: الزيادات في التفسير الفقهي وما تعلق به
232	المطلب الثاني: المحذوفات في التفسير الفقهي وما تعلق به
239	المطلب الثالث: الاختصارات في التفسير الفقهي وما تعلق به
242	المبحث الرابع: الموازنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الثعالبي في علوم القرآن
242	المطلب الأول: الزيادات في علوم القرآن
261	المطلب الثاني: المحذوفات في علوم القرآن
281	المطلب الثالث: الاختصارات في علوم القرآن
293	المطلب الرابع: التقديم والتأخير في علوم القرآن
297	ملخص الفصل الرابع
303	الخاتمة
307	الفهارس
307	1- فهرس الآيات القرآنية
322	2- فهرس الأحاديث النبوية
325	3- فهرس الآثار
326	4- فهرس الأعلام المترجم لهم
332	5- فهرس الغريب المشروح والأماكن المعروفة بها
334	6- فهرس الأشعار
335	6- فهرس المصادر والمراجع
361	7- فهرس المحتويات

الملخص

موضوع الأطروحة موسوم بـ: "موازنة بين تفسير المحرّر الوجيز لابن عطية والجواهر الحسان للثعالبي"، وإشكاليته الرئيسة التي حاولت الإجابة عنها كانت كالاتي: هل جاء مختصر الإمام الثعالبي محافظا على ذات المرتبة؛ من حيث القيمة العلميّة؟

وقد جاءت مقسّمة إلى ثلاثة فصول: خصّص الأوّل: للتعريف بحدود البحث، والموازنة بين التفسيرين في المقدمات، والثاني: بالموازنة بينهما في التفسير بالمأثور، والثالث: تناول الموازنة بينهما في التفسير بالرأي. ومن أهمّ النتائج التي توصّلت إليها: أنّ الاختصار عند المتقدّمين يختلف عن الاختصار عند المتأخّرين، وتنوّع الزيادات التي أضافها الثعالبي على ابن عطية في التفسير...، وغيرها من النتائج. ومن التوصيات التي تزيد خدمة للموضوع عموما: العمل على إعادة تحقيق تفسير ابن عطية، وتفسير الثعالبي تحقيقا علميا رصينا من طرف المتخصّصين في الجامعات، وحبّذا أن يكون ذلك من مشاريع المخابر الجامعيّة المختصّة، وإقامة الملتقيات التي تظهر الجانب العلميّ الحقيقيّ المضيئ للإمام الثعالبي.

Abstract

The subject of the thesis is marked by: "Balancing between the interpretation the Short Editor of Ibn Attiyah and the Pretty Jewels of Athaalibi." The main question that I tried to answer was as follows: Was the summary of the Imam al-Thaalibi conserving the same rank, in terms of scientific value?

It was divided into three chapters: The first was devoted to the definition of the boundaries of the research, the balance between the two interpretations in the introductions, and the second: the balance between them in the interpretation of the Quran by the Quran. And the third: dealing with the balance between them in the interpretation by opinion.

One of the my most important findings: The shortness of the recent applicants is different from the shortness of the late applicants, and the increases added by Athaalibi were a lot varied than Ibn Attiyah's in the interpretation ..., and other results.

One of the recommendations that add more service to the subject in general: The work to recheck the interpretation of Ibn Attiyah, and the interpretation of Athaalibi with a serious scientific investigation by university scientific specialists, and preferably from the projects of university specialized laboratories. And setting up meetings and seminars that show the real bright scientific side of the Imam Athaalibi.



